

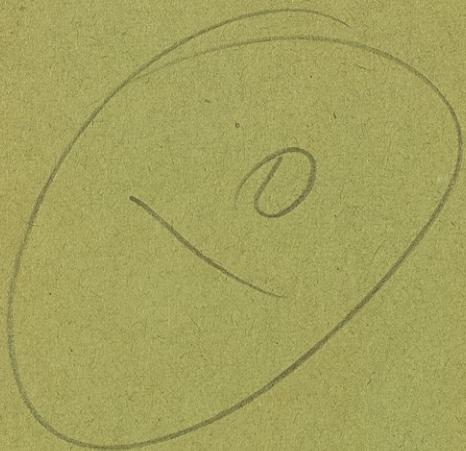
CCC.

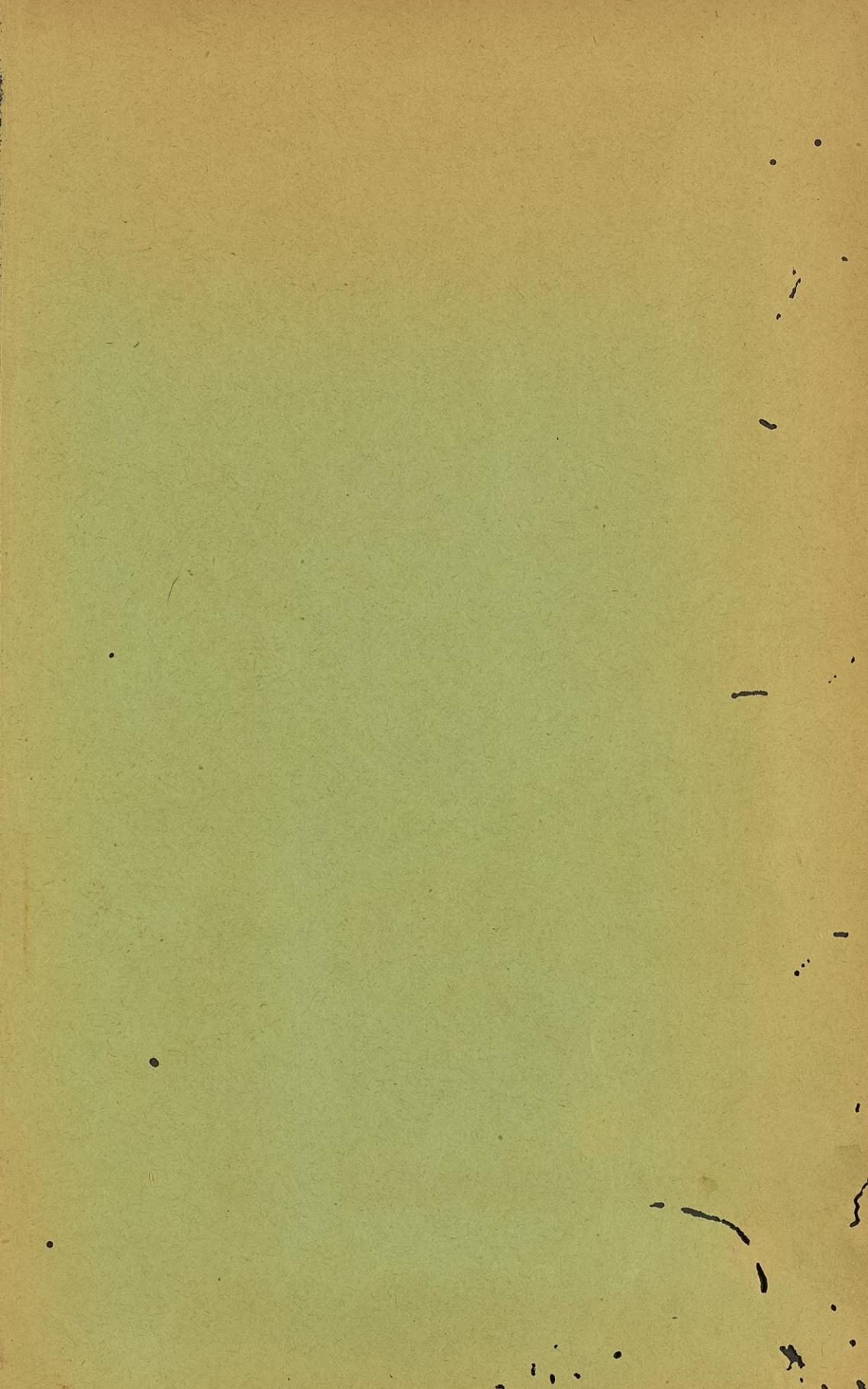
2070
.136
.377
.56

Princeton University Library



32101 077778957





رحلة الحبشة

تأليف

صادق باشا المؤيد العظم فريق أول بالجيش العثماني
والمندوب العثماني السابق في بلغاريا

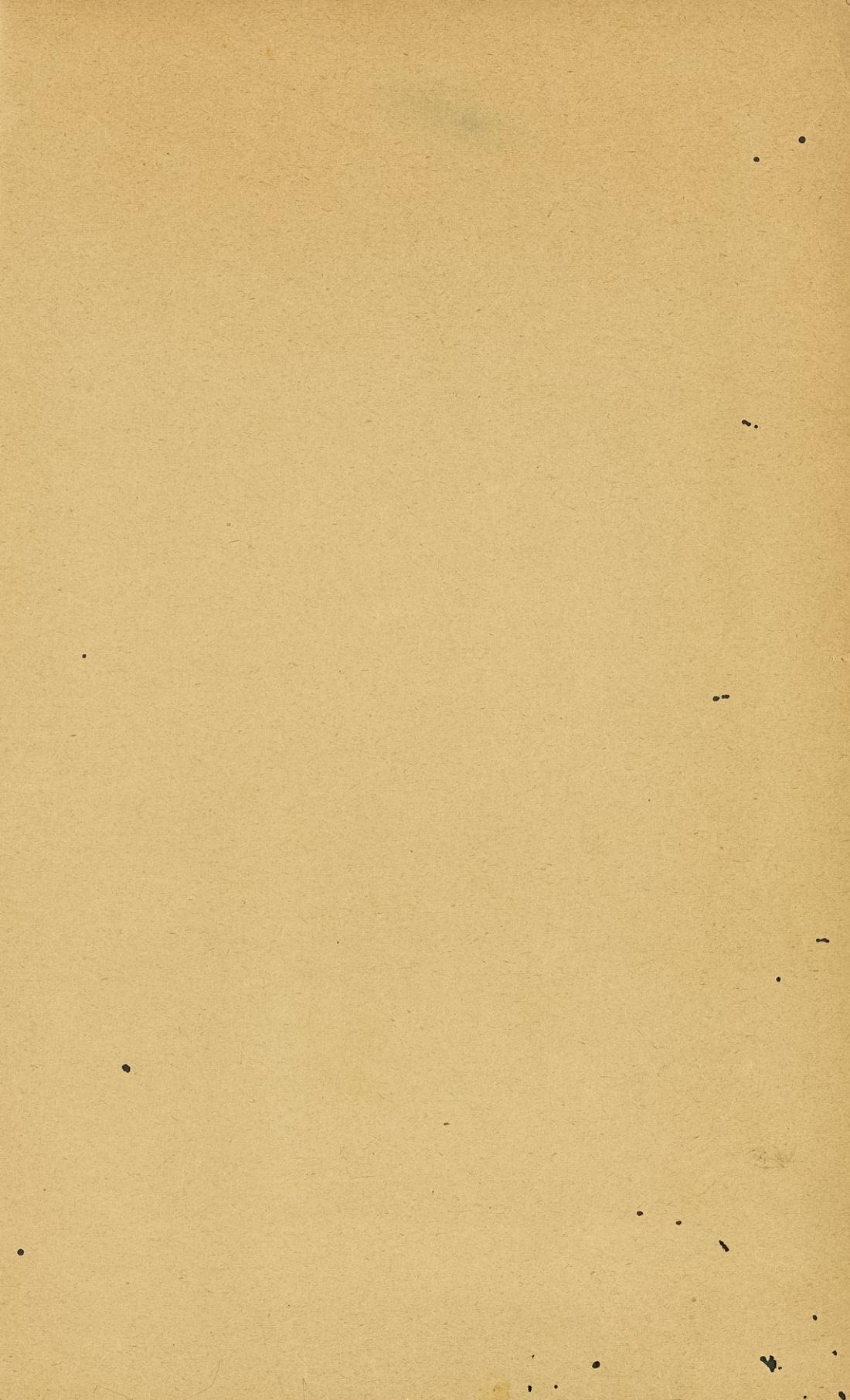
Sādīq Pāshā al-‘Azm



تعریف

رفيق بك العظم و حقي بك العظم

طبع بطبعة الجريدة بسرای البارودی بباب الحلق
سنة ١٣٢٦ — سنة ١٩٠٨ م



فهرس سبتمبر

رحلة الحبشة

صحيحة

٣ السفر من الأستنة

١٣ يوم السبت ١ مايس (مايو)

١٨ « الخميس ٦ » « الوصول الى جيبيوتي

٢٣ « الجمعة ٧ » « جيبيوتي

٣٤ « السبت ٨ » « القيام من جيبيوتي

٤٥ « الأحد ٩ » « دريدوه

٤٧ الصومال

٥١ يوم الاثنين ١٠ مايس

٥٩ « الثلاثاء ١١ » « الوصول الى هرر

٦٢ هرر

٧٠ يوم السبت ١٥ مايس السفر من هرر

٧٦ موحللة (هرمايا) دورغوغ

٨١ يوم الأحد ١٦ مايس (مايو) مرحلة فارسا

٨٤ « الاثنين ١٧ » « بيكلا

٨٩ « الثلاثاء ١٨ » « جالنفو

٩١ « الأربعاء ١٩ » « دررو

(RECAP)

2070

.136

.377

.56

صحيفة

- ٩٤ يوم الخميس ٢٠ مايو « طولاؤ
٩٨ « الجمعة ٢١ » « ديه سو
١٠٠ « السبت ٢٢ » « قوتني
١٠٢ « الاحد ٢٣ » « بدنسا
١٠٩ « الاثنين ٢٤ » « قلمسو
١١١ « الثلاثاء ٢٥ » « لاغاهارديم
١١٥ « الاربعاء ٢٦ » « قاحانواها
١١٨ « الخميس ٢٧ » « فنطاللي
١٢٢ « الجمعة ٢٨ » « تاديجما مالكا
١٢٦ « السبت ٢٩ » « جوبا
١٢٨ « الاحد ٣٠ » « منابلا
١٣٠ « الاثنين ٣١ » « بالجي
١٣٤ يوم الثلاثاء ١ حزيران (يونيو) تنجه فيدنسا
١٣٦ « الاربعاء ٢ » « عقافي
١٣٩ « الخميس ٣ » « جولا
١٤٣ « الجمعة ٤ » « آديس آبابا
١٤٧ مجل ماضي الحبشة
١٥٣ مختصر جغرافية الحبشة
١٥٤ أجناس الاهالي وتقسيمات الادارة
١٥٨ يوم السبت ٥ حزيران (يونيو) آديس آبابا
١٦٧ « الاحد ٦ » «

صحيحة

١٦٩ انواع العقوبات و (انانغوس)

١٧٠ المحاكم

١٧٢ القانون الحبشي المسمى (فتنغوس)

١٧٢ (له باشا) يعني الباحث عن السارق والمظاهر له

١٧٣ ابتشي ، بروهانيو ، افتانهاينو . ثلات عرائس

لرئيس واحد

١٧٥ بعض كلامات على مدار حركات الحروب بين شيعة

المتمهدى والاحباش

١٧٥ الواقع بين الاحباش وشيعة المهدى

١٨٠ موت النجاشى يوحانس في واقعة القلايات

١٨٢ يوم الايمان ٧ حزيران (يونيو) متنوعة

١٨٦ تاريخ السنتين

١٨٧ المذهب

١٨٩ انواع الزواج

١٩٠ الامراض والمداواة

١٩١ الموسيقى

١٩٣ يوم الثلاثاء ٨ حزيران (يونيو) آديس آبابا

١٩٣ العلاقة الودية بين الاحباش والمسلمين في صدر

الاسلام

١٩٦ مكتبة النبي صلوات الله عليه مع النجاشى اصححه

١٩٧ شتى

صحيفة

- ١٩٩ يوم الاربعاء ٩ حزيران (يونيو) بودا - اصحاب المين - تضخوا تضخوا يعني عين لا تصيدب موسىو ايلغ ٢٠٣
٢٠٤ يوم الخميس ١٠ حزيران (يونيو) آديس آبابا لغة الاحباش ٢٠٦
٢٠٩ يوم الجمعة ١١ حزيران (يونيو) آديس آبابا الجنديه ٢١٠
٢١٥ الخطبه التي ألقاها دجار ديب قبل محاربته للتغير بين بيوم واحد وهذه خطبه اخرى ٢١٦.
٢١٨ السبت ١٢ حزيران (يونيو) آديس آبابا جلاله الامبراطور منليك ٢٢٣
٢٢٥ دافع المصائب والبلاء جلاله الامبراطورة تايتو ٢٢٥
٢٢٩ يوم الاحد ١٣ حزيران (يونيو) آديس آبابا « الاثنين ١٤ » ٢٣٢
٢٣٥ امراء مقاطمة (شوا) ٢٣٦ راس وليه لا كول ٢٣٦
٢٣٦ راس منغاشا انكم ٢٣٦ راس قوقسا ٢٣٧ راس منغاشا ولد يوحانس ٢٣٧

- ٥ —
- ٢٣٨ يوم الثلاثاء ١٥ حزيران (يونيو) عقاقي
 ٢٤١ « الاربعاء ١٦ » « دوبي
 ٢٤٣ « الخميس ١٧ » « مينا بلا
 ٢٤٥ « الجمعة ١٨ » « تاديجامالكا
 ٢٤٧ « السبت ١٩ » «
 ٢٥٠ « الاحد ٢٠ » له قارايا
 ٢٥٢ « الاثنين ٢١ » له معو
 ٢٥٤ « الثلاثاء ٢٢ » في الاحراش
 ٢٥٧ « الاربعاء ٢٣ » في وسط الصحراء
 ٢٥٨ « الخميس ٢٤ » غوط
 ٢٦١ « الجمعة ٢٥ » حزيران (يونيو) نوما
 ٢٦٤ « السبت ٢٦ » دريدوه
 ٢٦٧ « الاحد ٢٧ »
 ٢٦٧ ترجمة براءة الوسام
 ٢٦٧ « الجواز
 ٢٦٨ « الكتاب الوارد من أفالنقوس
 ٢٦٩ « « من وزرودستازوجة أفالنقوس
 ٢٧١ يوم الاثنين ٢٨ حزيران (يونيو) لسفر الى جيبه في
 ٢٧٣ « الثلاثاء ٢٩ »
 ٢٧٦ « الاربعاء ٣٠ » « السفر الى السويس
 ٢٧٧ الواقع الحرية بين الطليان والحبشة

صحيفة

٣٠٩ واقعة ادوا

٣١٤ يوم الاربعاء والخميس ٧ و ٨ تموز

٣١٥ مشاهير الاحباش — لقمان الحبشي

٣١٥ بلال الحبشي

٣١٦ مهجن الحبشي — نفيع — شقران — ذو محجر

٣١٧ ذو مهدم — خالد بن رباح — ذو دجن — اسلم

يسار — وحشى بن حرب

٣١٨ عاصم — نائل — لقيط — يسار — جمال —

ابرهة بن صباح — اسلم ابو خالد

٣١٩ ايمن — انجشة — بركة ام ايمن — سعترة — بركة

٣٢١ عفيرة بنت رباح — نبعة — عبد الله — حميس

الفقيه — عطاء بن رباح — ابرهة الحبشية

٣٢٠ اسامه بن زيد — ايمن بن عبيد بن عمرو — فيروز

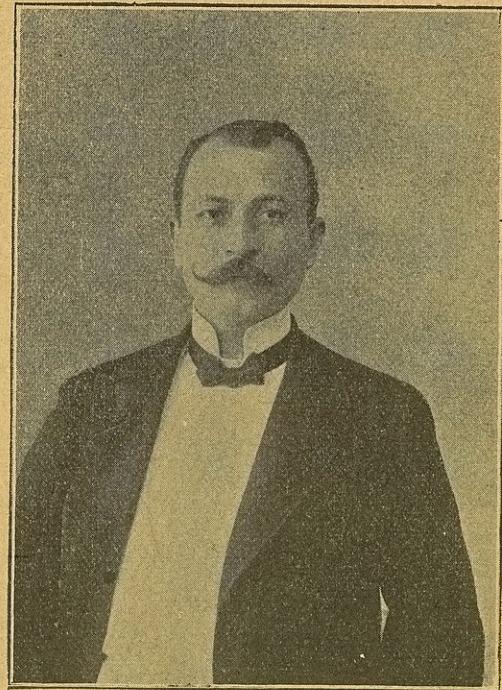
الديامي

٣٢٢ آمنة أم خالد القرشية — زينب بنت الحرت —

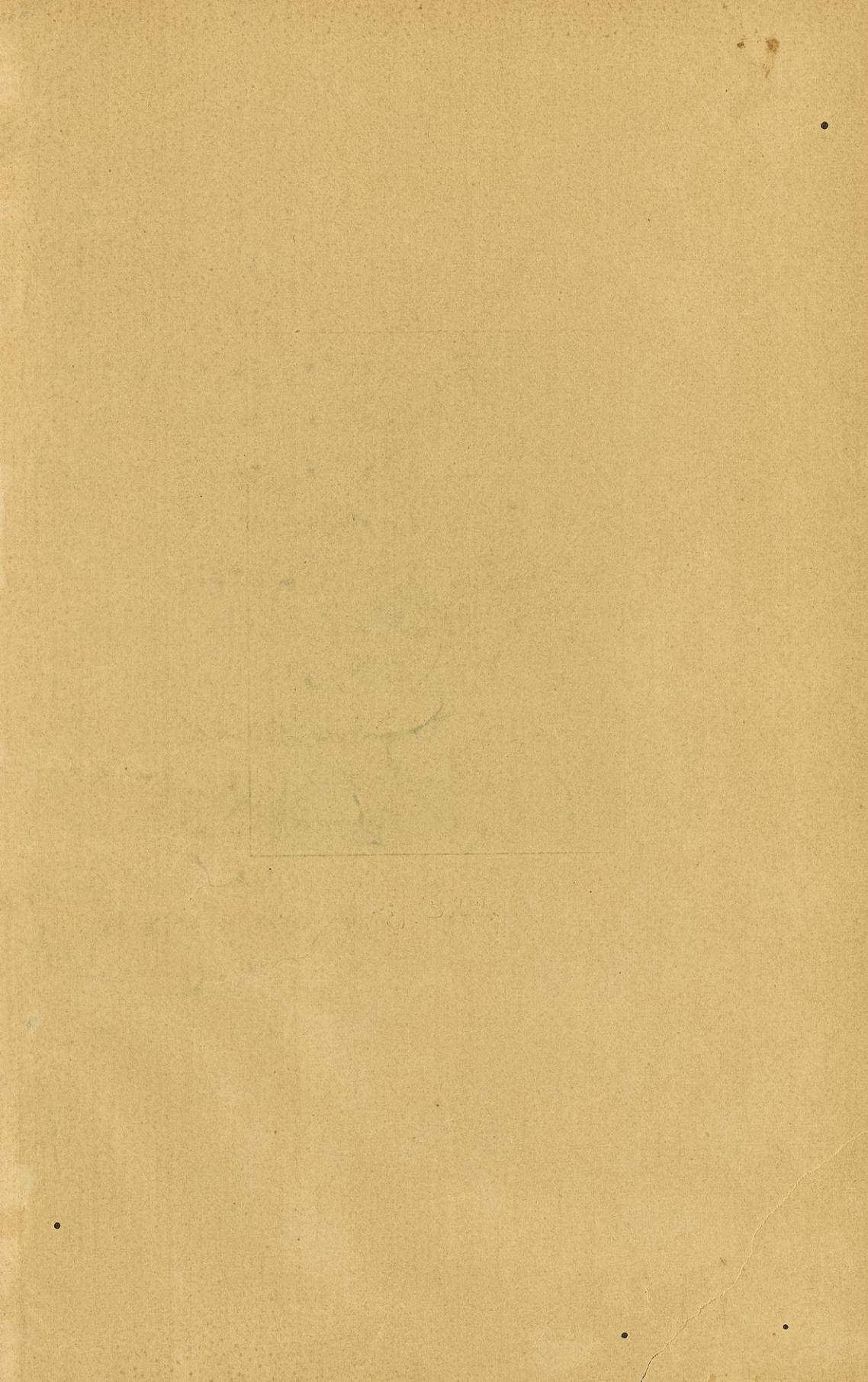
٣٢٣ زينب بنت عبد الله أبي سلمة — عائشة بنت

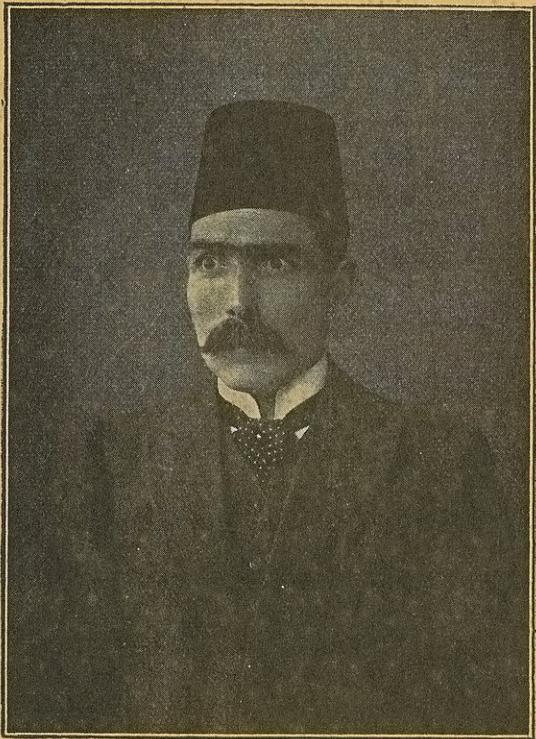
الحرث





حقي بك العظم





رفيق يك العظم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السفر من الاستانة — تراجة ييره — ساعتان طيفتان في نابولي — الوصول الى مرسيليا — خادم القهوة — الوصول الى بورت سيد — مهارة ملاحي البحر الاحمر — الاستمرار على السير

امثالاً لامر السلطاني الصادر بانتدابي لا يصل كتابه الى جلالة ملك مصر الثاني
نجاشي الحبشة سافرت من الاستانة في الخامس عشر من شهر نيسان (ابريل) على
الباخرة اوره نوف من شركة مساجري ماريتم الافرنسية قاصداً مرسيليا لاركب منها
أول باخرة تساير الى جيبوتي . وكان في صحبتي البكاشي طالب بك من ضباط الفرقه
الثانية ومن ياوران الحضره السلطانية ويس افندي أحد جوش بلوك المعية . وكانت
الباخرة المذكورة كبيرة جداً وعلى غاية من النظافة تقطع في الساعة ثلاثة عشرة
عقدة . ولم يكن معنا من الركاب في الدرجة الاولى سوى ثلاثين راكباً نساء
ورجلاً لذا كان لنا مجال واسع للتمشي على ظهر الباخرة والراحة في بهوها
بلغنا چناق قلعة (الدردانيل) ليلاً فرسست بنا الباخرة برهة يسيرة ريثما أعطت
البريد وأخذت غيره ثم محررت بنا قاصدة أزمير . وكان البحر هادئاً والطقس جيلاً
جداً . وفي اليوم التالي (الجمعة) وصلنا ازميري متتصف الساعة السادسة صباحاً وألقت
الباخرة مراسيها خارج الميناء وأخذت تشحن البضائع من قطن وزبيب وبعض وتين
مجفف بكثرة لنقلها الى مرسيليا فرأيت أن انزل الى المدينة لاجل اتمام بعض نوافص
السفر الازمة لنا في سفرنا هذا . وقد كانت أمتعتي وأدواتي التي ادخلتها بعد سياحتي
وأسفاري لا واسط أفريقيا (غرة الى جنوب ومرة الى كفره) وأسيا الصغرى

(الاناضول) ورحلتى من دمشق الى الحجاز في مهمة مد الخط البرقى بين القطرين المذكورين كاملاً تعينى عن أخذمثلاً الان لكن الحريق الذى دمر منزل الكائن بالاستانة في العام الغابر أتلف كل هذه العدد فاضطررتى الى تجديد كل ما يلزم مثل فى الاسفار وبعد أن مكثنا في أزمير اربعاء وعشرين ساعة اقلعت بنا الباخرة منها في الساعة السابعة ونصف صباحاً قاصدة ميناء (بيره) وبينما كنا تناول طعام المساء تغير الطقس وأخذت الباخرة تميل بنا ذات اليمين وذات اليسار فانقضت الصدور وترك الركاب المائدة من نصف الاكل وجعلوا يتسللون الى غرفهم واحداً تلو آخر ومع كثرة معاناتي لركوب البحار وما صادفته فيها من الانتواء العظيمة لم أعتد الصبر على الدوار فاضطررت للذهاب الى غرفتي ايضاً ونم من الساعة الواحدة بعد الغروب (على الحساب الشرقي)

وفي يوم الأحد التالي وصلنا الى ميناء (بيره) ولم تلبث الباخرة ان ألقت مراسيها وأخذت الجواز الصحى حسب العادة حتى امتلأت بمسافرة الفنادق وترجمة السياح وأصحاب القوارب واخذوا يحومون حول الركاب ويكلموهم بلغات متعددة كالانكليزية والفرنسية والرومية فكنت أتخيل من كلام من كانوا نصبي من هو لا النوتية ان من يخاطبني بالتركية ائماً يخاطبني بالفرنسية ومن يخاطبني بالافرنسية ائماً يخاطبني بالتركية وكان كل من هو لا النوتية يبذل جهده ويظهر من فصاحة الانسان ما عنده لاقناع الركاب بالنزول الى البر والذهاب الى (اثينا) عاصمة اليونان والتفرج عليها وقد أراني احد الترجمة بطاقة احد رفافي من الياوران وقد كان مرّ بهذه الميناء وهو ذاهب لقضاء مهمة كان انتدب اليها وزار (اثينا) وضواحيها مع الترجمان المذكور وعلى ظهر البطاقة كتابة بتوقيع صاحبها تشهد بحسن حال الترجمان . ولما رأيت هذه الكتابة نزلت الى البر مع رفيقي بصحبة ذلك الترجمان لزيارة عاصمة اليونان وربكنا مركرة مكسوقة من الجنس المعبر عنه (لاندو) لتمكن من الوقوف في الطريق عند الحاجة ومشاهدة الآثار كما يجب

وكنا كلنا مررنا بأثر قديم ومحل مشهور يقف صاحبنا بنا خطيباً ويحملق بناظريه
ويشير الى اليمين والشمال بيديه مسترسلأً في سرد تاريخ ذلك الاثر مشخصاً حالة
اصحابه بشكل مستغرب وبيان محل زائد عن الحاجة وكيفما كان الحال قد قضينا
في (اثينا) ثلاث ساعات عدنا بعدها الى (بيره) ثم قصدنا الباحرة ولما بلغناها
وجدنا الدرجة الثالثة مملوءة بالركاب وفي الساعة السادسة أقلعت بنا من (بيره)
والاشعة دائرة بين الركاب ان نوءاً شديداً سيحدث في الليل وما جاء الليل كذب
تلك الاشعة ولم يحدث النوء بل بالعكس كان الهواء لطيفاً والبحر هادئاً وقضينا الليل
في راحة وعلمت ونحن على طعام المساء شيئاً أحبت ذكره هنا وهو :

كنت أعبد بالاوروبين الشره الى اكل لحم الخيل وكثيراً ما رأيت في باريز
الواحاً على حوانين بعض الجزارين مكتوباً عليها (البغال السمية) وفيها كثير من
لحم البغال والخيل إلا اني ما كنت اعرف انهم يأكلون لحم الحمير ايضاً نعم ان
المعلوم عقلاً ان ليس هناك فرق بين لحم البغال والخيل ولحم الحمير وربما تشبهت هذه
اللحوم لأن غذاء هذه الحيوانات واحد ومن اكل لحم الخيل والبغال يسهل عليه
أكل لحم الحمير ايضاً انا موضع الاستغراب هو اني اعلم ان جنس الحمير قليل جداً
في اوروبا وانه لا يوجد الا في حدائق الحيوانات في عواصم اوروبا الكبرى بين
الحيوانات الغريبة ولم أسمع ان هذا الحيوان كثير في اوروبا لدرجة ان يؤكل لحمه
حتى رأيته تلك الليلة على المائدة وذلك ان الموكاين بالطعام أتوا بنوع من التقانق
(السجق) ذي منظر بهيج ولون جميل مقطع قطعاً مستديرة ولما لم أعرف جنس هذا
ال الطعام ومن اي لحم عمل لم أتناول منه وكان بجانبي قسيس ضخم الجثة سميته يظهر
من سيماه وصحته انه يحب الماء كل النفيسة فلما رأني اكتفت بالسردين والزبدة
قال لي (كل يا سيدى من هذه التقانق لانها من أنفس ما صنع وهي معمولة من لحم
البغال والمير معًا) ووافق الحضور على أقواله . أما انا فاعتذرت مع الشكر لهذا

القسيس الكبير العناية بمحيرانه

وفي صباح اليوم التالي الذي هو يوم الثلاثاء رأينا عن شمالكنا جزيرة (استرومبولي) وقضينا وقتاً في مشاهدة الدخان المتتصاعد من جبالها البركانية. وفي الساعة الخامسة فرنجية مررنا بين نابولي وجزيرة (كاري) . وهنا قرب جزيرة (كاري) نفق طبيعي جسم يمر به من طرف الى طرف ويرى من الباخرة وكان الركاب يتحدثون بموت المسيو كروب صاحب معمل دفاع كروب في هذه الجزيرة وبزيارة الامبراطور ويلهم امبراطور ألمانيا لهذه الجزيرة منذ عشرين يوماً ومكثه فيها نحو شهر من الزمان

وفي الساعة السادسة فرنجية دخلت باخرتنا ميناء (نابولي) المشيدة بيد القدرة وهي بيضية الشكل وتحيط بها الجبال من اطرافها ويرى الركاب من الباخرة جبل (فيروف) الناري الشهير . ويوجد لهذا الميناء الطبيعي رصيف جسم وجميل كلما اقتربنا منه نرى الزوارق الصغيرة مملوءة من المغنين والمعنيات مقبلين علينا لاستقبالنا وهم يغنوون الأغنية المطربة وكانت تدنو أجمل تلك الفتيات وبiederها المظلة (الشميسية) معكوسه اي ان اليد الى الاعلا لتساق بها التقدود فيأخذ ركاب الباخرة برمي ما تجود به انفسهم من الدرارهم لهؤلاء المساكين فكان كلما ازداد سقوط الدرارهم الى المظلة يزداد سرور المغنين وكان دنو الشمس من الغروب ومنظر المدينة البهيج يمثلان صورة من أبدع الصور لا سيما تلك الزوارق التي كانت محاطة بالباخرة ويحمل بعضها انواع الزهور وبعضها انواع الفواكه وأخسمها الكرز وقدرأينا وقتنـد نوعاً من القرنفل المطابق لم ترعني مثله قط . ولما دنت كل هذه الزوارق من الباخرة علت أصوات الموسيقى وازداد السرور ثم أخذت الفتيات المعنيات بالرقص في الزوارق حتى أقبل الركاب جميعهم الى شرفات الباخرة يشاهدون هذا المنظر البديع وهم مبهوتون

ولما كانت الباخرة لا تقف ثمة اكثـر من ساعتين أو ثلاث ساعات فـقد اكتفت بمشاهدة المدينة من الخارج هذا وقد جرت المعاينة الصجـحة في الباخرة بكل اعتنـاء وتدقيق وخرج أكثر ركاب الدرجة الرابعة الى البر لينقلوا الى باخرة أخرى . ولما

أرخي الليل ستاره أخذت زوارق المغنين والمعنفات وبائعي الزهور والفوّاكه تنسل واحدة وراء الأخرى راجمة إلى حيث أتت واستولى السكون على اطراف الباخرة وظهرت المدينة بحلة بهية تسقط بالازوار فتجذب إليها الأ بصار وتعوض النفوس من المسرة عما فاتها في انها . ولما آتت الباخرة أخذ القليل من البضائع التي وردتها وانزالاً مثلها وقصد الركاب غرفهم لاجل النوم أقلعت بنا قاصدة مرسيليا

وفي يوم الاربعاء التالي اصيبحنا والجو متلبد بالغيوم والبحر متلاطم بالأمواج والباخرة باهتزاز مستمر فلم يتمكن اغلب الركاب من الجلوس على المائدة وقت الظهر . وفي الساعة السادسة بعد الظهر مررنا أمام جزيرة (مونت كريستو) التي اخذها اسكندر دوماس الكاتب المعروف موضوعاً لأحدى قصصه الشهيرة وتركناها على يميننا . ولما كان البحر مستمراً في هياجه اضطر أكثر الركاب للالتجاء إلى غرفهم وملازمة سررهم قبل الوقت وقد كنت أنا من جملتهم أيضاً

وفي يوم الخميس رؤي البر وأخذت الباخرة تقترب من مرسيليا . وفي متصصف الساعة الرابعة دخلنا مينا (جوليت) في الشغر المذكور . ولما صعدنا إلى البر أخذنا حقائبنا الصغيرة وتركنا ماعداها من الصناديق في المركب لعزمنا على سرعة السفر على باخرة أخرى ونزلنا في فندق (جينيف) الكائن في شارع (كانبير) الشهير الذي ينادي به المرسيليون أهل باريز ويعدونه من أجمل الشوارع واعظمها يستطيع الإنسان أن يكتب كثيراً من الصفحات عن مناظر مرسيليا وموقعها وأثارها ولكن رحلتي هذه خاصة بالحبشة فقط لهذا اكتفيت بسرد الاشياء والاحوال التي تستدعي دقة النظر كثيراً

بعد ان استرحت في الفندق بضع دقائق وبركت الحقائب الصغيرة هناك خرجت للبحث عن باخرة تسافر الى جيوي أو الى عدن فذهبت لمكتب شركة (بنسولر) الانكليزية فاعلمت أنها تقوم في اليوم التالي باخرة قاصدة عدن ولدى سؤالي عن وجود باخرة تسير بين عدن وجيوبي أجابوني أنهم لا يقطعون بالعلم بوجود باخرة

تردد بين جيولي وعدن والى الاستعلام عن ذلك من وكالات الشركات البحرية في بورت سعيد. فلذا اعزمت على السفر الى بورت سعيد على تلك الباخرة حتى اذا علمت منه ان ليس بين عدن وجيولي باخر للسفر امكث في بورت سعيد ريثما تم منها باخرة قاصدة جيولي

وفي يوم الجمعة صباحاً بينما كنتجالساً خارج احدى المنتديات اسرح الطرف في الغادين والرائحين اذ آتني خادم المحل وحل عري (التنه) وانزلها الى قرب الارض فسألت الخادم عن سبب ذلك فاواماً بيده مشيراً الى الساعة فرفعت نظري اليها فاذا هي السابعة ونصف ففهمت ان العادة في هذا المحل تنزيل (التنه) في هذا الميعاد منعاً لاشعة الشمس على ان الشمس كانت هذا اليوم غائبة ولم يكن من حاجة لتنزيلها وانما هذا الخادم الشبيه بالآلة ميكانيكية لم يدرك ذلك وذكرتني هذه الحكاية حكاية مثلها شاهدتها في برلين وذلك اني كنت مرة هناك اتنزه مع بعض رفافي الضباط فأخذ الجو في التغير بفأة وظهرت علام المطر فاضطررنا للاتتجاء لمنزل أحد رفاقنا وكان قريباً الى المحل الذي كنا فيه وبعد قليل تدفقت السيل حتى حاكت الطرق الانهار وبينما هي كذلك ذ جاء الرجل المكلف من قبل البلدية برش الطريق راكباً على عجلة يجرها حصان فوقف أمام الحنفية الخاصة ملئ عجلات الرش ووضع المسورة وملا خزانة العجلة بالماء وأخذ يرش الطريق مبتداً من المحل الذي كان وصل اليه الرش قبل نزول المطر غير مبال بانهيار المطر عليه وغب هذا دخل علينا صاحب المنزل فسألناه عما يفعل هذا الرجل القائم برش الشارع مع نزول المطر فاجاب ان الرجل قائم بأداء وظيفته !

وقد كنا نقلنا كل ما معنا من الصناديق والحقائب من الجمرك الى احدى باخر شركة (بنسولر) التي أقفلت بنا من مرسيليا في الساعة الحادية عشرة صباحاً قاصدة

بورت سعيد

كنت عند ما قمنا من الاستئناف عجبت من عظم باخرة المساجري التي أقفلتنا

إلى مرسيليا ولكن لما دخلت سفينة الشركة الانكليزية دهشت لعظمها وظننت نفسي في منزل كبير ذي غرف كثيرة أو أني نازل في فندق قونتينتال أو فندق برايلاس وقد عرفني وكيل الشركة في مرسيليا قبل مغادرة السفينة بمقلتش هذه المصلحة المسافر معنا وبكميسير الباخرة لأنهما كانا يتكلمان باللغة الفرنسية وأما غيرهما من مستخدمي الباخرة البالغ عددهم مائتين فلا يعلمون سوى الانكليزية وغيره جداً عدم اقبال الانكليز على اللغة الفرنسية مع ان المسافة بين عاصمة فرنسا وبين عاصمة الانكليز قريبة جداً حتى أنه ليس يستطيع الانسان أن يفترض صباحاً في باريس ويتناول طعام الغذاء وقت الظهر في الساحل الانكليزي والسيجارة اذا ابتدأ المرأة بها في البر الفرنسي قد لا يلقىها من يده الا وهو في البلاد الانكليزية بعد ساعة ونصف ومن كان معنا من المسافرين الفرنسيين كانوا لا يعرفون الانكليزية فكانوا يتبرمون مثلثاً من جهل القائمين بخدمة الركاب العارفين اللغة الفرنساوية ومن المعروف ان يكون خدام البوارخ والفنادق من يتكلمون بلغات متعددة لوجود مسافرين من جميع البلاد أما النظافة في الباخرة والنظام فعلى غاية ما يرام ويبلغ مجموعها ٢٠٥٢٧ طونيلاة وقوتها عدتها ١٦٥٠٠ حصاناً وتناسب الدرجة الاولى ٤٠٠ راكب والدرجة الثانية ١٨٠ راكباً وكل من هاتين الدرجتين بهو للطعام على حدة وتناسب المائدة اربعين راكباً في بهو الدرجة الاولى وبجميع كراسيها ثابتة ولكن الركاب يتفرقون على موائد صغيرة تسع الواحدة منها عشرة وبين كل كرسي وآخر من الفراغ ما يسع كرسي آخر وسلام الدربجة الاولى متقابلة من الطرفين سلام الفنادق الكبيرة ومفروشة بالطاولات الخفيفة وزينة بأجمل الرياش والسقوف عالية حتى ان الانسان لو لم ينظر الى البحر لخيل له انه في قصر مشيد

والغرف التي للطعام والتي لشرب الدخان وللمطالعة على غاية من الزينة ويوجد في الغرف مراوح كهربائية اذا اديرت في الايام الشديدة الحرارة تغير هواء المجل

ويجلس الركاب على المائدة اربع مرات في اليوم ويأكلون في كل مرة ما يشهون ويجد الراكب امامه في كل جلسة ورقة مطبوعة عليها اسماء انواع الطعام الكثيرة

والحجارات التي لا تستحمام فيها ما يسر من الرشاشات المتنوعة وظهر هذه السفينة كبير جداً وقد يلعب عليه الركاب بالكرة المسماة (تنس) وكان بين البحارة والخدم كثير من الهنود فالوثنيون منهم يضعون على رؤوسهم قبعات كالافرنج والمسلمون يضعون عمامة طويلة حمراء اللون

وكانت باخرتنا حديثة النشأة وهذه هي المرة الثانية التي جرت فيها في اليم فكانت تقطع ٦٠ عقدة في الساعة وعندها هزيد من الاستعداد لسرعة السير وكنا نعرف المسافة التي تقطعها هذه السفينة لأنهم كانوا كل يوم يعلقون فيها خريطة يكتب عليها بخط احمر الطريق التي تسير عليها السفينة والجهة التي تبلغها وقت الظهر مع بيان الطول والعرض واليوم والتاريخ وبهذا كنا نستطيع ان نعرف متى تصل الباخرة الى محل المقصود ولكل باب من ابواب الحجرات قفل ولكنه من غير مفتاح وأظن ان هذا الحال هو من قبيل الاحتياط اي انه اذا طرأ خطر فجائي على الباخرة فلا يشغل الراكب فتح الباب بل يجد السبيل سريعاً للخروج من الحجرة وقد طلبت من الخادم مفتاحاً لاجري فلم يفهم او اظهر عدم الفهم

وقد تغير النوء في اليوم التالي واشتد الريح ولم تظهر الشمس ذلك اليوم وأصبحنا يوم الاحد والسماء صافية ولم تزل كذلك حتى وصلنا بورت سعيد يوم الثلاثاء الموافق ٢٧ نيسان (ابريل) في الساعة الثانية بعد الظهر ولما نزلت الى البر أخذت أسأل عن السفن التي تسافر من عدن الى جيوبتي فعلمت انه توجد باخرة صغيرة بين هذين الشغرين ولكن لخلال طرأ عليها لا تسير في هذه الايام وانه لا بد المسافر من ركوب السفن الشراعية للزهاب من عدن الى جيوبتي وما علمت ذلك عدلت عن السفر الى عدن وأنزلت الامتنعة من الباخرة وسامتها الى مخزن المركب الكائن على رصيف

الميناء ونزلت ومن كان معه في فندق البوستة لاني أخبرت أن صاحبه كان صاحب
 فندق في جيسيتي وأقام هناك مدة طولية وإنما لم أسافر على احدى السفن الشراعية
 من عدن إلى جيسيتي لأنها قوارب صغيرة لها أشرعة فليست جديدة إن يعتمد عليها
 المسافر وقد كنت ركبت واحدة منها من رابع إلى جدة إذ كنت ناظر إنشاء السلك
 البرقي الحجازي ولم أدرك ما هي هذه السفينة التي دخلتها ليلاً إلا بعد ان أقلعت بنا
 وبعدنا عن الساحل ولما طلع النهار أبصرتها فإذا هي ملقة من الواح خشبية بغير
 نظام حتى ان الماء كان يدخلها من كل جانب فيضطر اثنان من البحارة ان يستعملوا
 برفع الماء على الدوام بالسطول (الجردل) وينما نحن سائرون عليها اذ تمزق الشراع
 فلم يوجد عند البحارة ابرة وخيط لخياطة الشراع فاعطيت للجنود الذين كانوا معه ما
 يلزم لرقة هذا الفتق ولا نكران لمهارة البحارة العرب في فن الملاحة فقد كانت هذه
 السفينة الشراعية سائرة قرب الساحل مارة من بين الشعوب الكثيرة في تلك الجهات
 حتى ان الراكب اذا ألقى بصره على سطح البحر يرى انه سائر على شبه غابات
 وكان الربان في مقدم السفينة متبعاً يكلم البحار الواقع على دفة القارب بصوت
 عال يقول له : شمالك ويمينك ويحذر من مصادمة الشعوب وكان يقول : خذ حذرك
 من شعب كذا أو وصلنا الى محل كذا أو مررنا بمحل كذا والبحار المسك بدقة
 القارب يدير حركات السفينة التي كانت تسير بالريح بسرعة شتى عشرة عقدة
 ولذلك تضطر الباخر التي تدنو من سواحل البحر الاحمر لاخذ دليل من العرب
 خوفاً من المصادات والباخر التي لا تأخذ أدلة تضل السبيل فتفرق أما زوارق
 العرب الصغيرة فهي لوح خشبي طويل وسطه المحفور لا يسمع سوى شخص واحد
 فقط فيركبها العربي الساحلي في النهار فيذهب للصيد عليها في البحر وعند ما يرجع في
 المساء يحملها على كتفه كعاصف صغير و يأتي بها الى كوهه الحقير وإذا حصل نوء وهو عليها
 في البحر يقلبها على وجهها ويركب عليها كما يركب على حصان ولا يوجد في داخل هذا
 الزورق شيء سوى مجذاف صغير جداً وليس على الرجل من الملابس سوى فوطة في وسطه

وبما اني رأيت ما ذكرته رأي العين لم تمل نفسي الى ركوب قارب من القوارب
المذكورة في سواحل عدن وفي مدخل البحر المحيط الهندي
ان المسافر الى الحبشة لا بد له من المرور ببلاد الصومال الفرنسية ولذلك قد
تكرم حضرة الموسى كونستان السفير الفرنسي في الاستانة بكتاب توصية الى جانب
والى الصومال والى سفير فرنسا في عاصمة الحبشة يوصي بما بالبعثة السلطانية خيراً
وتفضل بارسال الکتب المذكورة مباشرة الى القنصلية الفرنسية في بورت سعيد
لاستلامهم من هناك فاشكره وأشكر الموسى «لدو» ترجمان السفاره الذي بذل المهمة في
ارسال هذه الرسائل الى بورت سعيد وقد استلمت هذه الرسائل من جانب الموسى
يوسف خوري النائب عن القنصل الذي كان مسافراً وصادف ان بارجة فرنسية
كانت على وشك المرور بالقنايل بعد بضعة أيام مسافرةً للهند الصينية مارة في طريقها
على جيبوتي فهياً لي الموسى يوسف كل ما يلزم لسفره عليها بصفة ضيف وكان السفر
من بورت سعيد في اليوم الاول من شهر مايس (مايو) الشرقي

و قبل سفر البارجة جرى التزاور والتعارف بوساطة الموسى يوسف خوري بيني
و بين جانب الميرالي الموسى غبرات قائد البارجة المذكورة وقد حكى لي انه
قبل بضم سنين كان قائد البارجة التابعة للسفارة في الاستانة وانه نال من تعطفات
الحضره السلطانية بعض الوسامات الساميه وأثنى على حضره السفير الموسى كونستان
وذكر محبيه واحترامه له وأظهر سروره العظيم من سفر البعثة السلطانية على بارجته
وبذلك جعل لسانه ينطلق بشكره وبشكير الموسى يوسف خوري الذي اكرمني غاية
الاكرام ولو لا هذه البارجة لاضطررت ان امكث في بورت سعيد متضطراً الفرج في
وقت لا آمل فيه بحضور باخرة تسافر الى جيبوتي بالنظر لاعتراض بحارة البوادر
كلهم في مرسيليا





الميرالي الموسيو جبران قاُد البارجة الافرنسيّة ، لا فودر)

يوم السبت ١ مايس (مايو)

السفر على البارجة المسماة (لافودر) — اكرام القائد والضباط لنا — وصف البارجة — ذكرى طريق الحجاز — السمك الطيار — الحر في البحر الاحمر

في الساعة الثامنة من صباح هذا اليوم أرسل قائد البارجة قار بـ بخار ياً فأخذ معهنا الى البارجة وفي الساعة الحادية عشرة أرسل زورقاً بخار ياً آخر فركبناه وركب معنا الموسى يوسف خوري ليشيعنا الى البارجة فلما وصلناها استقبلنا حضره قائدتها وضباطه من السلام بكل تحية و اكرام وبعد مصافحة الضباط أوصانى الميرالاي الى محل الخصص لاقامتي كما ان أحد الضباط أوصل طالب بك الى حجرته وخصص حجرة أخرى لياسين افندي

وال محل الذي عين لاقامتي فيه اكبر بهو في البارجة وغرفة للطعام خارج هذا البهو وأخرى للنوم وحمام وقد أقام القائد امام دائري واحداً من الجنود البحارة للخدمة وبعد ان غيرت ملابسي صعدت على ظهر البارجة

وهذه البارجة تسمى (لافودر) أي الصاعقة ومحولها ستة آلاف طونيلاه وقوتها عدتها ١١٥٠٠ حصان وطولها ١١٨ متراً وعرضها ١٦ متراً وهي غاية في الزينة والنظافة والمدافع والبنادق الموجودة فيها تخطف الا بصار من شدة المعان وفيها ورشة جسمية كاملة العدد لاصلاح ما يلزم لها وسرعتها ١٦ عقدة في الساعة ويمكن ان تسير ١٩ عقدة في الساعة وهي مسلحة بستة عشر مدفأً وعدد بحارتها أربعمائة وهي مقلة الى الهند الصينية طور يلين كبيرين وأربعة طرائيل من الجنس الصغير

سافرنا من بور سعيد في متصرف النيل بالقوة المعينة لسير السفن في القناال أي بمعدل خمس عقد في الساعة وكنا نرى عن شملانا كثيراً من الملاحات وعن يميننا

السكة الحديدية الممتدة الى السويس والترعة الحلوة المتفرعة من النيل
وكذا كلما صادفنا في طريقنا باخرة تقف نحن حتى تمر الباخرة أو توقف هي حتى تمر
بارجتنا وقرب المساء رأينا بارجة هولاندية ذاهبة الى البحر الايضاً المتوسط فلما قربت
منا أخذت موسيقىها تعزف بالنشيد الفرنسي سلاماً وتحية للبارجة الفرنسية
والسفن التي تمر من القanal تستأجر من الشركة مصايف كهربائية جسمية شديدة
النور والضياء جداً تعقلها على مقدمة رؤية طريقها الى مسافة كبيرة فيجعل الليل نهاراً
ويوم الاحد وصلنا الى السويس ورست البارجة بعض دقائق ريثما أخذت
الوقادين المستأجرين ليقوموا بايقاد النار في مواد البارجة لأن الوقادين الاوربيين
لا يتحملون شدة الحرارة في البحر المحيط الهندي والبحر الاحمر لذا تستخدم البوادر
المسافرة لها تكاليف الجهات الواقادين الوطنيين

البارحة كنا نسرح الطرف على سواحل القanal واليوم نرى عن جانبينا سواحل
خليج السويس ونشاهد جباله وهضابه وفي الليل خرجنا من خليج السويس ودخلنا
في البحر الاحمر وادراك ذلك أخذت الحرارة تزداد زيادة مستمرة فاضطررت ان ازع
ما علي من اكسية الصوف وان ألبس الاكسية البيضاء كما فعل ضباط البارجة
انه لا يسع لي انأشكو من المدة التي قضيتها في باخرتي المساجري والبنسور
لكن «والحق يقال» كنت أعظم انشراحًا في سفري على هذه البارجة لشغف
الفرنسي بين باكرام ضيوفهم اكرااماً فوق العادة فقد كنت أرى جميع الموجودين
بالبارجة من القائد الى الجندي لا يضيئون فرصة لجلب سرورنا وكتنا شاهد كل يوم التغيرات
الحرية البحرية والرياضية التي كان يقوم بها البحارة فينقضي الوقت من غير ان نعلم
وما دخلنا البحر الاحمر أخذت الحرارة تزداد كلما قطعنا مسافة الى الجنوب
وكانت الريح على عادة البحر الاحمر تهب على الدوام من الشمال الى الجنوب فلا تعدل
الحرارة وإنما كانت تساعد على سرعة البارجة

وكانت المراوح الكهربائية تحدد هواء البهو وتجعله دائمًا طرياً الا حجرات

النوم فاني كنت أنم وفي إحدى يدي المروحة وفي الأخرى المنديل لمسح العرق وقد كان قائداً البارجة هذا المصيف اللطيف استاذتي مراراً أن يضع مروحة كهربائية عندى في غرفة النوم ولكنني كنت أجده كل مرة مع الشكر له بأنه لا لزوم لاختيار هذا التعب وان غرفتي ليست حارة لدرجة ان يتعب فيها الانسان

كنت كل يوم أضع الحريرطة أيام وأتبع خط سير البارجة ولما كانت تمر بنا محاذية لغور الأقطار الحجازية مثل ينبع ورابع وجدة كانت تمثل نصب عيني جميع تلك البقاع والقلاع التي على طريق الحج وأبقى ساعات متذكرة تلك الأيام التي خلت في هاتيك البلاد النائية حيث كنت متوجلاً كالعرب الرحل تحت الخيام مدة ستة شهور عند ما كنت مأموراً بعد السلك البرقي الحجازي ومعي الكوكبة العسكرية الفنية . وقد كنت وقتئذ أفت الأقليم والمناخ وعرب البوادي وكثيراً ما كنت أستحضر مشابخ العربان المتعادين ليتناولوا الطعام معي وكانوا كأنهم ليس بينهم شيء من العداوة حتى اتى عند ما كنت في مدائن صالح دعوت رؤساء قبائل (اليدا) و (المغير) و (بلي) و طلبت منهم ان يعقدوا المدننة (ويسمىها العرب العطوة) فيما بينهم فاجابوا طلبي وعقدوا المدننة لمدة سنة وسبب توسطي للهدنة بين هؤلاء القبائل هو احتياجنا لمساعدتهم في مد السلك البرقي اذ ان السلك يمر من البلاد الضاربة فيه قبيلتا اليدا والمغير فكنا محتاجين لجمال عرب هاتين القبيلتين لتمكن من نقل ما يلزم لنا من الذخائر ولوازم الجنود وأعمدة الخشب والاسلاك وكنا مضطرين لجمال قبيلة بلي لنقل ألفي عمود انزلت في ميناء الوجه يمرون بها من أراضٍ جبلية صعبة المسالك الى قرب مدائن صالح التي تبعد عن الساحل الشمالي عشرة مراحلة فتقرر بهذه المدننة ان تنقل كل قبيلة من القبائل المذكورة لوازمنا ضمن حدودها وقد قاموا بهذا العمل حق القيام فأنعمت الحضرة العلية السلطانية عليهم بالرتب والوسامات السنوية وألبس مشائخهم الخلع السلطانية في احتفال فخم اقيم لذلك بين دوي المدفع وعزف الموسيق وأصوات العربان والاهالي صاعدة الى السماء بالدعاء

الحضررة السلطانية

وحصل بايصال السلك البرقي المذكور الى المدينة فوائد للناس . منها وهي أولاً
التخاطب مع سكان مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وارتباطها مع باقي العمورة من
أحياء الدنيا ومنها ان المسافرين مع قافلة الحج ما كانوا يت捷سرون على التباعد عن
القافلة ولو قليلاً فالذى كان يتأخر لتعب او غيره كان يصل في الصحاري المفقرة فiderكه
الموت من الجوع والعطش . أما الآن فان المسافر الذي يختلف عن القافلة يمكنه
أن يهتدي بأعمدة السلك البرقي القائم كل واحد منها مقام دليل في تلك البوادي .
وقد رأيت عند ما كنت في وظيفة معاون ناظر انشاءات السكة الحديدية الحجازية
ان كثيراً من القراء الذين لا يودون انتظار القافلة يذهبون على أقدامهم محاذين
السلك البرقي ومتزودين ما يلزم لقوتهم من القلاب السلطانية

كنت كتبت عند ما كنت بالوظيفة المار ذكرها كثيراً بخصوص تلك البلاد
وهي رحلة كبيرة ولكن احترق ما كتبته أيضاً ولم يبق من كل ذلك الا ما علق
بالذهن . لذا رأيت ان أشرح في رحلتي هذه بمناسبة سفري الى بلاد كائنة أمام
القطر الحجازي كل ما يعنـ " بفكري من السوانح الخاصة بتلك البلاد المباركة

لدينا كنت جالساً على ظهر البارجة اكتب هذه السطور سمعت على وجه الماء
اصوات طيور فالتفت فإذا طيوراً مرت على وجه الماء ولم تبعداً قليلاً حتى توارت فيه
وحينئذ التفت الى أحد ضباط البارجة وكان ينظر اليها مثلي فسألته عن ذلك فاجاب
ان هذا سمك طيار يوجد في المحيط الهندي بكثرة ولم يتم الضابط كلامه حتى خرج
سراب من تلك الأسماك من الماء وأخذ في الطيران على وجه الماء بسرعة السهم وبعد
أن قطع خمسين متراً غاص في الماء ثم خرج ثم غاص ثانية واستمر كذلك هنيهة
ثم اختفى عن النظر . وقد استغرقت جداً هذه الأسماك الطيارة لأنني لم أره من قبل
مررنا اليوم الساعة السادسة بعد الظهر أمام جزيرة جبل الطور وفنارها .

وتركتناها عن يسارنا وفي الساعة التاسعة وصلنا الى أمام فنار زيرودل ذلك على اننا
اقربنا كثيراً من البحر المحيط الهندي وكان الجو في هذه الليلة حاراً رطباً فجعل
العرق يسيل من أعضائنا ولم تغتنى المرابح الموجودة في أيدينا شيئاً . وقضيت معظم
تلك الليلة على ظهر البارجة مستلقياً على كرسي من الكتان مفكراً في حالة الطقس في
جيبيوي وحرارتها الشديدة



يوم الخميس ٦ مايس (مايو) الوصول الى جيبوتي

الوصول الى جيبوتي — النزول الى البر — زيارة والي جيبوتي وتنصل الحبش — سرور الاهلي الاسلامية — اين ينام الانسان تحت السماء براحة — ذكرى المدينة المنورة — اكرام العرب وضيافتهم لوارد عليهم

أصبحنا اليوم فوجدنا البارجة تسير مقتربة من مضيق باب المندب وكثير من طيور الماء تحوم حولها وفي الساعة التاسعة رأينا على يسارنا مدينة شيخ سعد وجزيرة بريم وعن يميننا خليج (جون) رأس سحبان وأخذنا بعد ذلك نقطع أضيق محل من مضيق باب المندب والمسافة بين الساحلين هنا ثلاثة عشر ميلاً فقط وفي الساعة الرابعة بعد الظهر وقفت البارجة أمام جيبوتي وألقت مراسيها في الميناء وقد حضر كثير من عمال الصومال السود سائحين في البحر لاستقبال البارجة ولهؤلاء الصوماليين مهارة عظيمة في الملاحة والسباحة حتى اننا كنا نلقى في البحر بعضاً من الدراغون الصغيرة الحجم فيلقون بأنفسهم وراءها ويأتون بها قبل أن تصلك الى قاع الماء ولما أدرت آلة الرسم عليهم لأرسالهم أظهروا الخوف والجزع

وبعد رسو البارجة أمر القائد فأحضروا لنا زورقاً بخارياً يرأسه أحد الضباط وقد كنا قبل وصولنا الى الميناء آخر جنا جميع أمتعتنا من الخزن ولم يبق الا النزول الى البر

ولما أزف وقت النزول الى البر ودّعنا قائداً البارجة وضباطه ومرارنا من بين الجنود المصطفة على ظهر البارجة لأداء التحية العسكرية وكان العلم العثماني مرفوعاً على الساري الكبير كما أن القائد وضباطه كانوا مرتدين اكسيتهم الرسمية وعند نزولنا في الزورق البخاري واتجاهنا تلقاء المدينة أخذت مدفع البارجة تدوي تحية لنا

ولما وقف الزورق بنا على الرصيف الذي عليه دائرة الوالي (سراي الحكومة) •

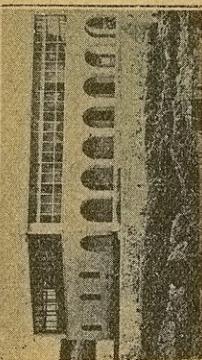
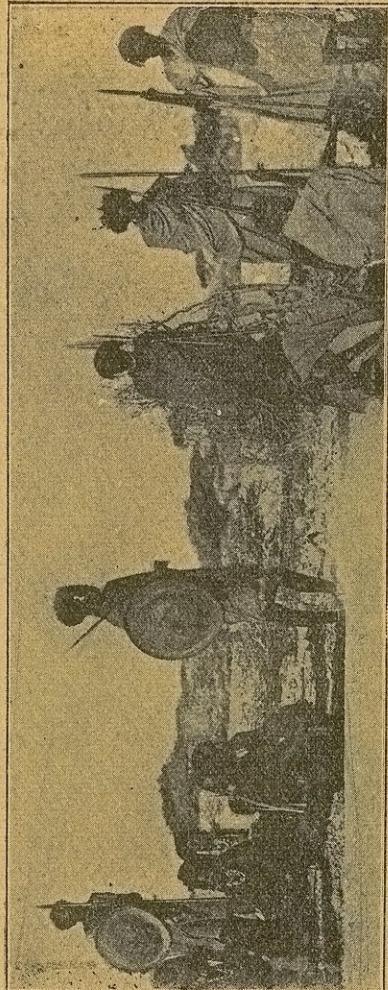
صعدنا عند جناب الموسيو بومهور والي الصومال الفرنسي وفوجئناه غاية في الرقة واللطف والانسانية وقد اكرمنا غاية الارکام وقدم لنا على عادة تلك البلاد القهوة بجمات كبيرة . وقد كنت شربت القهوة المشحة في اسفاري في صحراء افريقيا والقطر الحجازي فوجئها احسن شيء لتسكين سورة الحرارة

وبعد خروجنا من عند الوالي ذهبنا عند آتو يوسف قفصل جلاله مليلك نجاشي الحبشة في جيويتي وقد كنت عرفته لما وفد على الاستانة وكان رئيساً لذلك الوفد الاول المرسل من قبل جلاله النجاشي . وعقب وصولنا ارسل الوالي بالتلغراف يبلغ وصولنا الى جيويتي الى القنصل الموجودين في هرر والي السفير الفرنسي المقيم في آديس آبابا عاصمة الحبشة كما ان آتو يوسف عرف جلاله النجاشي وصولنا نزلنا في اثغر المذكور بفندق (ده زارکاد) وهو النزل الوحيد هناك وصاحبه رجل فرنسي ومنذ خرجنا الى البر أخذ الاهالي وكلهم من المسلمين يغدون علينا افواجاً مرحين بنا بعبارات الاحترام والتعظيم ولم يكتفوا بذلك بل انتظروا بينما كانوا عند الوالي وآتو يوسف خارج محل وعند ما خرجنا رافقونا مهلاين مكبرين واستمروا كذلك كلاماً نخرج يرافقوننا من محل الى آخر وينتهزون كل فرصة لاظمار سرورهم العظيم من ورودنا لغيرهم فإذا طلبنا مرتبة يجري العشرات منهم لاحضارها واذا سألهن الطريق يقدم مئات انفسهم للقيام بخدمتنا وما كانوا نحتاج لهم لأن الوالي كان عقب وصولنا عين سكريته ليكون (مهمنداراً) لنا مدة اقامتنا في جيويتي ولكن اعتذر عن ذلك شاكراً انسانيته واكتفيت بجهود الشرطة الذين خصصتهم لخدمتنا

و بعد قليل من وصولنا الفندق تكالى المسلمين على بعضهم في الردحة الكائنة أمام الفندق وأخذ يزداد عددتهم كثيراً فكانوا لا يقعنون ببرؤية الوفد المرسل من قبل خليفة الاسلام مرة واحدة بل كانوا يرون ان يروه كثيراً على قدر استطاعتهم . واستمر الزحام على هذا المنوال أمام المنزل الى ما بعد العشاء

واضطرنا الحر الى استعمال الثلوج كثيراً فكنت ترى البعض منا يجتهد لتسكين حرارته بالقفوة المشبحة والآخر بالاكاروزة والثالث بالليموناده . وبعد تناول طعام العشاء خرجنا الى الشرفة المحيطة بالفندق من كل جوانبه ولقينا بنفسنا على الاسرمة الموضعية هناك من غير غطاء اذ يستحيل على الانسان ان ينام في الحجرات من شدة الحر . وقد اعتاد سكان البلاد الحارة أن يناموا في العراء ليلاً حتى اني كثيراً ما نمت في بيره جك واورفه وديار بكر والمجاز في العراء لا يظلي شيء سوى السماء . وووجدت النوم في العراء في المدينة المنورة احسن جداً منه في باقي البلاد المذكورة لأن سطوح المنازل في تلك البلاد مكسوقة فالنائمون يرى بعضهم بعضاً وأما منازل المدينة المنورة فان سطوحها في الدور الثاني غرف بمدران عالية ولكنها لا سقف لها فيصعد الانسان بالسلم الواسطى من الاسفل الى شبه دهليز بالسطح ومنه تتفرع الحجرات التي ليس لها سقوف تتفرع الحجرات الموجودة في الدور الاكائن تحته . ولا يفتحون الشبايك في الحيطان الفاصلة بين حجرة وآخرى واما يحملون كوى شترنجية الشكل في حيطان الدائرة الكبرى لتخلل الهواء مطلة على الخارج محافظة للتنفس غير مانعة للهواء . وعند المساء يصعد السقاءون فيرشون ارض السقف بالماء ويفرشون المراتب على اسرمة مصنوعة من خوص النخل على غاية من البساطة والنظافة وعند النوم يذهب كل الى محل نومه . والناس في المدينة حتى المقراء ينامون على الاسرّة لرخص ثمنها اذ لا يتجاوز ثمن الجيد منها ريالاً محيدياً . ويضعون في كل محل قلالاً متعددة لشرب الماء لأن الانسان في تلك البلاد لا يستغني عن شرب الماء كثيراً في الليل كأنهار . وهبوب الهواء الحار يريد تلك القلال ويجعل الماء فيه كأنه مثلج واما آنية النحاس فلا تبرد فيها المياه بل تبقى كما الممامات . واذا انقطع الهواء الحار وظهرت الغيوم في الجو تسخن المياه في القلال وتصير غير قابلة للشرب فالانسان يشاهد هناك التطبيقات الطبيعية الواردة في مبحث التبغز في الحكمة الطبيعية ، ان الحديث ذو شجون فذكر تلك البلدة الطيبة المباركة من حيث هواؤها وذلك بمناسبة هواء

جيوني . ساحل الصومال الفرنساوي





البلاد الحارة التي نحن بصدرها ذُكْرني بأهل المدينة فارجو ان لا ينفر القاريء من هذا الاستطراد :

لسكان المدينة المنورة فقيرهم وغنيهم ذوق سليم في معيشتهم فلبسهم جميل وطعامهم جيد ومن شيمهم اكرام الضيف والغريب الى حد المبالغة . فإذا دعا أحدهم بعض الناس فإنه يقدم لاضيافه من الطعام ما يكفي اربعين واحداً وبعد الضيوف يطعم القراء الموجودين بمنطبه وإذا ورد على أحد الاهالي ضيف من عرب البوادي يذبح صاحب المنزل في الحال له شاةً وإذا صادف وورد ضيف آخر يذبح شاةً أخرى قبل وضع الذبيحة الاولى على النار وhelm جرا يذبح من الانعام كلاماً ورد عليه ضيف . وبالاختصار يجب ان يفهم الضيف ان صاحب المنزل ذبح لاجله ذبيحة خاصةً من الشاة المطبوخة التي يؤتى بها محشية في آنية كبيرة وتوضع أمام الزائر على المائدة . ولا بد من وضع الخرفان المحشية على الموائد في المآدب قبل وضع الاصناف الاخرى المصنوعة من اللحم أيضاً . وربما يقول معترض : ولم كل هذا الاسراف ؟ ولم يطبخون لعشرة ما يكفي مائة ؟ أو لا تكفي بضعة ارطال من اللحم لنفر من الضيوف يردون على صاحب المنزل من الbadية ؟ فما الموجب لذبح شاة اخرى مع وجود الاولى مذبوحة وهيأة للطهي ؟ وكيف يعمل صاحب المنزل اذا كان فقيراً ؟

فأقول ان هذه الاعتراضات كلها في محلها ولكن ما العمل وهذه هي عادات البلد ولا يتأنى لأحد من اهله مخالفتها بل هو ملزم باتباعها كل الاتباع فالرجل الذي لا يكون قادرًا على القيام باكرام الضيف الوارد عليه تراه يستلف النقود لاداء هذا الواجب وقد دعيت مرة عند ما كنت بوادي الحجاز بمهمة تجديد الخط البري الحجازي لوليمة اقيمت لي من طرف شيخ عشائر البلقاء وعدوان وما جلسنا على المائدة احضرت قصبة كبيرة يحملها الخدم فإذا فيها كبس كبير محسوّس كاساً كان أمام كل الضياء الذين كانوا برفقتي والموجودين على المائدة معنا خروف ذبح لاجلهم . وبالاختصار فإن الانسان لا يمكنه ان يعرف مقدار كرم العرب وأكرامهم للضيوف حتى يختلطهم

ويقيم بينهم واني أورد لك مثلاً على كرم هؤلاء الناس في القصة الآتية :
 كان لاحد عرب الباذية ناقة سريعة السير جميلة المنظر جداً فانتفق يوماً ان
 قصد الرجل عاصمة بلاده لغرض له فرأى احد اعيان تلك المدينة الناقة فاراد شراءها
 بمبلغ يزيد عن ثمنها الاصلي اضعافاً ولكن العربي ابى ان يبيع ناقته لشدة حبه
 لها ومسكها بها وانصرف الى باذيته . وأما الذي رغب في ابياع الناقة فانه تولع بها
 وعزم على أخذها مهما كلفه الحال وتوصل البعض اعيان بلده بالذهب الى الباذية
 وان يطمعوا البدوي بكثرة الدراهم وزودهم بالدنانير فذهبوا للباذية وسألوا عن بيت
 الرجل ونزلوا ضيقاً عليه دون ان يعرف سبب محبيتهم وما يريدون منه فاخذني اكرامهم
 حسب العادة ولما آن اوان الاكل وجلسوا على المائدة وضع البدوي امامهم قصة
 كبيرة من ثريد اللحم فأكلوا وبعد ان شربوا القهوة فاتحوا البدوي بمسئلة الناقة
 فقال لهم :

- لماذا لم تخبروني عن ذلك حين وصولكم الى هنا فان اللحم الذي اكتموه
 مع الترید هو لحم الناقة التي ذبحتها اكراماً لكم ولو أعلم بذلك لـ كنت ذبحتها
 فاستغرب الجماعة من هذا الامر واستولى عليهم البهت والخيرة ويتحقق لهم ذلك
 ومن ذا الذي لا يعجب من كرم رجل فقير لا يملك سوى ناقة يطلبها أحد اعيان الحضر
 الذي ربما نفعه يوماً بكثرة ماله وبعظام جاهه بثمن كبير اضعاف ثمنها الحقيقي فلا
 يفعل ثم لما لم يكن عنده سواها نحرها لا كرام ضيوف لا يرثون أداء لواجب الاعمال
 والضيافة ومسكاً بالعادات البدوية

يقال ان الكلام يجر الكلام فانا يلني كنا نتكلم على النوم في شرفة المنزل في
 جيسيوني اذ ذهب بنا الحديث الى النوم على سطوح منازل المدينة المنورة ومنها انتقلنا
 الى العربان وكرمهم واحوال ضيافهم في الباذية . وانعد الان الى البر الافريقي من
 البحر الاحمر ونرضى بالرغم عننا بالنوم على شرفة فندق (ده زاركاد)

يوم الجمعة ٧ مايس (مايو) جيويتي

زيارة الوفود الصومالية لنا — زيارة الوالي والقنصل — سكة حديد جيويتي — ٤١ ولداً ذكرًا من أب واحد وأربعة امهات — الباخر التي تمر بجيويتي — الوارد والصادر — جنس الدانغاليين المأدبة في سراي الحكومة — المراوح الحسية

أصبحت هذا اليوم وأخذت أشتغل بتجهيز الصناديق المقرر إرسالها إلى محطة السكة الحديد مساء وتفريق الأشياء والملابس التي لا لزوم لها في الطريق لا بقاءها في جيويتي لحين عودتنا إليها. أما السكة الحديد المذكورة فهي من النوع الضيق وطولها ٣٠ كيلومترات ممتدة من جيويتي إلى (دره يده وا) على طريق عاصمة الحبشة . فالمسافر إليها يركب قطار هذا الخط الحديدي إلى المحطة المذكورة ومنها يتم طريقه على البغال وستتكلم فيما يأتي عن هذه السكة بينما أنا مشغول بتجهيز الصناديق إذ ورد خادم الفندق المعروف في المدن الأوروبية باسم (الجارسون) وقال إن بعض رؤساء الأهالي آتوا لمليونية وهم يتظرون اذنك بالمقابلة فأمرته باصطدامهم إلى فذهب الخادم ليأتي بهم . وهنا أستميحك أيها القارئ نظرة لما أصفه لك من حال خدمة الفنادق في هذه البلاد : اذا قلت لك عند ما ورد اسم نزلانا (اوتن ده زاركاد) انه اكبر فندق في جيويتي فلا يجب ان يخطر في بالك انه (پرایالاس اوتن) (١) او (سوبر پالاس اوتن) (٢) واذا قلت لك عن خادم الفندق (جارسون) فلا تظن اني أغبي بذلك خدام الفنادق الكبيرة في اوروبا الابسين الملابس السوداء والقمصان ورباط الرقبة البيضاء وبيدهم القفافيز المصنوعة من الجلد الابيض الرفيع . كلام الخادم الموجود هنا هو رجل ليس عليه الا قيس

(١) اعظم فندق شتوي في الاستانة مثل شبرد او جزيرة بالاس في القاهرة وهو تبع الشركة صاحبة الفنادق المذكور بن

(٢) اعظم فندق صيفي فيها واقع في طرابيه على البوسفور

بسيط وعلى هذا القميص وشاح (صدري) ونصفه الأسفل مستور بقطعة من القماش (فوطة) فلَا يلبس حذاء في رجله ولا يضع قبعة او طربوشًا او ما شابه ذلك على رأسه والحاصل انه يكاد يكون نصف عريان والبعض منهم يلبس على رأسه طاقية حمراء وكل هؤلاء الخدام هم من الوطنيين وأعمارهم تتراوح بين السادسة عشرة والخامسة عشرة وهم على جانب عظيم من الذكاء ولم ينجزوا مهارة تامة في أداء خدمتهم هذا وقد غاب الخادم قليلاً ثم جاء ومعه الزائرون وكان عددهم ثمانية وهم رؤساء قبيلي عبسياً ودانجالي . وهم سمر الوجوه لون البعض منهم يميل للجوزي وكلهم طوال القامة متناسبو الاعضاء تحملهم سمات الوقار والمهابة ويلبس البعض قبصاً طويلاً وعلى رأسه طاقية والبعض ليس عليه سوى (فوطة) وهو مكشوف الرأس . وشعرهم الكث فوق رؤوسهم يشبه العمامة المدورۃ الكبيرة يضخون في خلاله سهماً طويلاً مصنوعاً من أغصان الاشجار مثل (الدبوس) الذي يربط به السيدات الغريات قبعاً من على شعورهن . ويستعملون هذا السهم لحل جلد رؤوسهم عند المزوم لانه لا يمكن وصول اصابعهم لحل رؤوسهم بسبب كثافة الشعر . وكان بعضهم وهم الذين كانوا يتربدون على الحجاز يتكلم اللغة العربية جيداً والباقيون لا يعرفون منها الا قليلاً

و بعد المصافحة والسلام اخذوا يدعون وهم وقوف على الاقدام للحضرۃ العلیة السلطانية وأبلغوني أنه سيصل مساء وفود من طرف القبائل القریبة من جيوبی للتسليم على الوفد السلطاني . ثم جلسوا فصاروا يسألون عن احوال الاستانة مستفسرين عن عدد سكانها وعن مساجدها الجامعۃ وال محلات المباركة فيها وعن الوجهة التي أقصدها . وسبب سفری اليها

وكسوة هؤلاء الرؤساء بسيطة جداً والبعض منهم حافي القدمين والبعض يلبس في رجله نعلاً مثل النعال الحجازية . ومع كل ذلك ترى الانسان يشعر بهيتهم ووقارهم حال رؤيته لهم . وسمات الشجاعة والبسالة الظاهرة على وجوههم تجعل كلّاً منهم شبه

مثال للحرب والكفاح صنع من (البرونز)

يلما كنا نتجاذب أطراف الحديث اذ جاء الموسى بونهور والي الصومال الفرنسية لد الزيارة ومعه حاشيته والكل مرتدون أردتتهم الرسمية وكان يمشي امام مركبة الوالي فارسان من جنود الشرطة . فلما رأى الوالي الموما اليه رؤساء القبائل الصومالية هش في وجوههم وصاخهم جميعاً يداً بيد وسائل عن احوالهم وصحتهم . ولم يمض قليل من وصول الوالي حتى جاء ايضاً (آتو يوسف) قنصل الحبشة في جيبوتي . وبعد ان مكث الوالي برهة استأنن بالذهب مذكرة ايدي بالاجماع عنده في دار الحكومة مساء لحضور المأدبة التي اعدها اكراماً للوفد السلطاني وقد كان الوالي دعاني ومن كان معه بهذه المأدبة يوم وصولنا الى جيبوتي

وبعد ذهاب الوالي ورؤساء النبائـ جاءـ زـ اـرـ اـنـ سـورـ يـانـ هـاـ اـسـكـنـدـرـ اـفـنـدـيـ غالبـ وبـ شـارـهـ اـفـنـدـيـ غالـبـ وـ قـدـ كـانـ جـاءـ بـ الـ اـمـسـ الـ فـنـدـقـ عـتـبـ وـ صـولـنـاـ وـ حـصـلـ بـ يـنـاـ التـعـارـفـ بـ اوـسـطـهـ آـتـوـ يـوسـفـ

وهـذـاـ الشـابـانـ هـمـ مـنـ قـرـيـةـ يـيـتـ شـبـابـ مـنـ اـعـمـالـ لـبـانـ وـكـانـ عـمـرـ اـحـدـهـمـ حـوـالـيـ الثـلـاثـينـ وـالـثـانـيـ يـقـرـبـ مـنـ الثـامـنةـ وـالـعـشـرـينـ وـقـدـ اـتـاـ درـوـسـهـمـاـ فـيـ مـدارـسـ بـيـرـوـتـ ثـمـ اـشـقـلـاـ بـالـتـجـارـةـ فـيـ كـثـيرـ مـنـ اـنـحـاءـ اـفـرـيـقيـاـ وـعـلـىـ الـاخـصـ فـيـ دـاهـوـيـ ثـمـ اـسـتـقـرـاـ قـبـلـ بـضـعـ سـنـوـاتـ فـيـ جـيـبـوـتـيـ وـأـخـذـتـ تـجـارـهـمـاـ مـتـنـدـ وـتـنـموـ حـتـىـ دـخـلـاـ فـيـ عـدـادـ التـجـارـ المـشـهـورـينـ هـنـاكـ وـنـالـاـ ثـقـةـ جـالـلـةـ النـجـاشـيـ مـنـلـيـكـ وـاـكـتـسـبـاـ الصـيـتـ الـحـسـنـ وـالـشـهـرـةـ الطـيـةـ وـعـرـفـاـ بـالـاـمـانـةـ الـاـلـزـمـةـ جـدـاـ لـلـتـجـارـ . وـبـوـاسـطـهـ هـذـهـ الـحـصـالـ الـحـمـيـدةـ وـالـمزـاـيـاـ الـحـسـنـةـ رـبـحـاـ كـثـيرـاـ مـنـ الـاـمـوـالـ حـتـىـ صـارـاـ مـنـ الـاـغـنـيـاءـ . وـقـدـ تـسـرـ حـالـةـ هـذـينـ الـمـهـمـاـمـينـ كـلـ سـوـريـ عـمـانـيـ وـنـوـدـ مـنـ صـمـيمـ أـفـقـدـنـاـ اـنـ يـكـوـنـاـ قـدـوةـ لـسـائـرـ شـبـانـاـ السـالـكـينـ مـسـالـكـ التـجـارـةـ . وـقـدـ اـكـرـمانـاـ غـايـةـ الـاـكـرامـ وـعـرـضـاـ اـنـفـسـهـمـاـ لـخـدـمـةـ الـوـفـدـ وـانـ يـقـوـمـاـ بـكـلـ ماـ يـلـزـمـ لـنـاـ فـشـكـرـتـ مـعـرـوـفـهـمـاـ وـوـقـفتـ مـنـهـمـاـ عـلـىـ مـاـ اـرـيدـ الـوقـوفـ عـلـيـهـ مـنـ اـحـوالـ الـبـلـادـ وـهـمـاـ هـنـاـ خـيـرـانـ لـاـ سـيـماـ فـيـماـ يـخـتـصـ بـشـغـلـ جـيـبـوـتـيـ وـعـمـرـاـهـاـ وـقـدـ جـُـلتـ الـمـدـيـنـةـ مـتـفـرـجاـ

وطفت على احيائها بدلالة احدهما اسكندر افدي

ولما رجعت من مشاهدة المدينة وجدت ان ميعاد الذهاب الى المأدبة الرسمية
لم يحن بعد فانهزمت هذه الفرصة لكتابة ما جمعته من الاخبار بشأن هذه البلاد
وهذا هو :

كانت الحكومة الفرنسية اشتراط سنة ١٨٦٣ ميلادية المحل المسمى (او بوك)
الكائن خارج مضيق باب المندب والواقع شمالي خليج ناجورا من الرئيس المخلين
والخزت المحل المذكور محطة للزاد والذخائر والفحوم اللازم للسفن الحرية الذاهبة الى
الشرق الاقصى أثناء حرب الصين سنة ١٨٨٣ وألفت هناك حكومة للضبط والربط
وقد ظهرت فائدة هذا المحل أثناء الحرب المذكورة وأخذت أهميته تزداد حتى أضجى
ثغراً مهماً لجميع البوارخ الذاهبة الى الهند الصينية والآتية منها . ولكن نقص عمق المياه
هناك كان يضطر السفن أن ترسو على مسافة بعيدة جداً عن الساحل وفي هذا من
الصوابة فيأخذ الذخائر وما يلزم للسفن ما فيه كما ان وجود جبال شاهقة صعبة المرور
بين هذه المحطة والبلاد الداخلية كانت تعيق حركة التجارة على الداخل والخارج
لذلك كله أخذت الحكومة الفرنسية تبحث عن محل آخر أكثر ملاءمة وموافقة
من او بوك . فاكتشف وايلي الصومال الفرنسي حينذاك الموسيو لاغارد (سفير
فرنسا في عاصمة الحبشة الآن) موقع جيوي الحالية الكائنة امام (او بوك) بواسطة
بعض البحارة الوطنيين . وقد وجدوا أن مياه ساحل جيوي اعمق من مياه الاولى
(او بوك) وان ميناءها صالحة لاتجاء السفن اليها عند الحاجة ولذلك تقرر نقل الثغر
إلى هنا وبشر في سنة ١٨٨٨ ميلادية بتشييد ما يلزم من الارصفة والابنية على هذه
لارض القاحلة الحالية من كل شيء ولم تمض مدة حتى أنشئت هناك بلدة بشوشيق
الحكومة الفرنسية وتنشيطها لناس وبهمة التجار وأخذت تكبر شيئاً فشيئاً حتى
أصبحت اليوم مرسى تجاريًّا مهماً ومما زاد في أهمية النهر المذكور الطريق المتفرع منه
الذاهب الى (هرر) التابعة للمملكة الحبشية ومنها الى (آديس آبابا) وهو الطريق .

الذي تسلكه القوافل التجارية في ذهابها إلى داخل الحبشة وفي ايابها منها
وكان الموسيو ايلج السويسري المستخدم منذ زمن بعيد عند النجاشي
متلك نال من جلالته امتيازاً بمد سكة حديدية في البلاد الحبشية تنتهي في جيوي
لمدة ٩٩ سنة وعقد شركة مع الموسيو شفتو المقيم في الحبشة منذ مدة مديدة الواقع
على الاحوال التجارية في الحبشة المطلع على كيفية تأليف الشركات . فذهب الموسيو
شفتو إلى فرنسا وحصل بواسطة نظارة المستعمرات على امتياز مد خط حديدي طوله
٩ كيلومتراً من محل المسمى (عالي صبح) الكائن على حدود الصومال الفرنساوية
إلى جيوي وبشر بأعمال مد الخط سنة ١٨٩٦ بعد أن عانى في الاعمال البدائية
اي التخطيط غاية الصعوبة وأخذت بعد ذلك جيوي شعاعياً وتنزيد فعدل التجار
الوافدون عليها عن السكنى في الاكواخ الأرضية وأنشأوا يشيدون الأبنية الحجرية
وتألفت شركة فرنساوية لتشييد المنازل لتأجيرها للأهالي والسكان واعطيت الاراضي
اللازمة لبناء المخازن والحوانيت والمنازل مجاناً لمن يريد حتى ان بعض الصوماليين
الوطنيين قلدوا الاوروبيين والتجار المسلمين فبنوا بيوتاً من اماجر وهجروا اكواخهم
المصنوعة من البوص والقش

ويمتلك التجار المسلمين الوافدون على جيوي من اليمن وحضرموت كثيراً من
الارض والعقارات وأشهر وجهاً الاهالي الوطنيين المسلمين رجل يسمى (الحاج ديده
آيده لا) وقد حضر لزياري مع سائر التجار المسلمين وهو رجل في السبعين من عمره
ولكنه لا يزال ممتعاً بصحة تامة وقوه جسم عظيمة وله واحد واربعون ولداً ذكرًا
من أربع زوجات ولذا كان مغبوطاً لدى جميع اقرانه
تأخذ المدينة المياه الازمة لها من آبار حفرتها شركة على مجرى سيل يبعد سبعة
كيلومترات عن جيوي وذلك بان ترفع الماء بواسطة آلات بخارية الى احواض
مرتفعة ومنها يوزع على المدينة بأقنية (مواسير) من حديد وكان انتهاء حفر الآبار
ووضع الأقنية وتوزيع المياه منذ اربع سنتين

وقد أعطت الحكومة بعض الاراضي الكائنة في المحل المسمى (صحبولي) الواقعه على السيل المذكور لبعض العرب الواقدين من الخارج مجاناً خفروا الآبار في حقوقهم وغرسوا البساتين والجනات وصاروا يزرعون الطماطم والخيار والباذنجان والرجلة (البقله) والقرع والبطيخ والشمام (البطيخ الاصفر) فزاحموا بذلك بساتين الصفائح (لأن الاهالي الوطنيين يسمون علب الصفائح الوارددة من اورو با المحفوظ فيها الخضار والأثمار والبقول ببساتين الصفائح)

تنقسم مدينة جيوي الى أربعة أقسام : فالاول يسمى حي المرابط (Marabout) نسبة الى رجل مبارك يسمى شيخ سراج كان أقام في هذا القسم ودفن بعد وفاته هناك وفي هذا الحي محل توكيلاً شركة مساجري مارييم الفرنساوية ومخازن الفجم ومخازن الآلات والادوات وورشة التعمير والتصليح وقد رأيت هنا كثيراً من الفجم الذي اشتراه الحكومة الروسية وأعدته لأسطول الاطلسي الذي عزمت الحكومة الروسية على ارساله الى الشرق الاقصى وقد بُوشر بتشييد رصيف في هذا القسم طوله ٥٠٠ متر داخل في البحر لتروس البوار خ عليه

والقسم الثاني اسمه حي مسيطح الحية (Plateau du serpent) ويوجد في هذا القسم محطة السكة الحديد وجميع المباني الخاصة بها ودير رهبان وراهبات الفرنسيسكانيين والمستشفى البلدي وسائر المباني الفخيمة

والقسم الثالث هو حي جيوي وقد كان بُوشر بتأسيس المدينة من هذا القسم ويوجد بهذا الحي دائرة الحكومة والمحاكم ومحل الشرطة ومخازن التجار الاوروبيين والعرب ومكاتبهم وسائر الابنية ذات البال مثل الفنادق وغيرها ويتصل هذا القسم بحي مسيطح الحية بشارع مستقيم عريض طوله كيلومتر واحد وفي وسط هذا الشارع توجد دوائر الحكومة مثل ديوان الاشغال والبوستة والحقانية ويتنزه سكان جيوي في الشارع المذكور

أما القسم الرابع فهو حي الصوماليين الوطنيين ومنازل هذا الحي عبارة عن

اكواخ من البوص والاغصان و (العليق) ولكن شوارعه مستقيمة ومستوية وقد كانت الحكومة صرحت قبلًا ببناء اكواخ في هذا القسم والآن منعت بناء الاكواخ واذا انهم كونوا فان صاحبها مضططر ان يشيد بدلهم بناء من الحجر يوجد في جيوبتي مسجدان واسعان انشأ الواحد الحاج (ديده آيده لا) الصومالي المار ذكره والثاني أنشأه المرحوم السيد حسن البار المتصوعي وقد زرته هذين المسجدتين فوجدت الائمة يعلمون الصبيان القرآن الكريم

وقد كان سكان جيوبتي ترايدوا جداً في أثناء مد الخط الحديدى حتى بلغ عددهم سنة ١٩٠٠ عشرين ألفاً ولكن لما وقف العمل في (دریدوا) سافر المهندسون والمعهدون والعمال والفعلة الى بلادهم وانصرف البايعون الذين كانوا يتذيبون من بيع بضائعهم وسلعهم لهؤلاء العمال وأصحاب الفنادق والآن يبلغ عدد سكان المدينة المذكورة ثمانية آلاف بما فيها العرب والصوماليون والفرنساويون

يوجد وراء خليج (ناجورا) ملاحة غنية بملحها تسمى بحيرة عسب او عسال بينها وبين الساحل ثلاثون كيلومتراً وهي واقعة في محل شديد الحر كثير الحيات لهذا كانت الاستفادة منها في الحال الحاضر قليلة جداً

وقد رأيت ترغيباً للتجار العثمانيين ان أدرج هنا ما عالمته من احوال جيوبتي التجارية والبواخر التي تمر عليها فأقول :

يمز على جيوبتي كل شهر ست بواخر من شركة (مساجري مارييم) الثلاث منها في الذهاب من بورت سعيد الى الجنوب واثلث الاخر في الایاب الى الشمال فاثنتان من الآتیات من الجنوب الى الشمال تتنسبان الى خط ماداغسقار والواحدة تتنسب خط الهند الصينية وير على الشفر المذكور باخرة من شركة الناسيونال مرة فقط وهي ذاهبة الى الهند الصينية كما ان لشركة (هاوره زينسولر) الفرنسوية باخرة تمر بشعر جيوبتي كل شهر مرتة في الذهاب الى ماداغسقار وجزائر (ره اوينيون) ومرة في الایاب منها ولشركة انكايزيه باخرة تمر عليها في الشهر مرتة واحدة وهي ذاهبة

من بلاد الانكليز الى الخليج الفارسي والى البصرة وعدها ذلك يوجد باخرة روسية تقوم من اودسا كل شهرين مرة قاصدة البصرة ومارة بشفور الاستانة وازمير وبيروت ويافا وبورت سعيد وجيوتي والبصرة وتعود الى اودسا مارة بهذه الشعور المذكورة فليلفت تجارة ازمير وسورية لهذه الباخرة التي يمكنهم ان يستفیدوا منها كثيراً وهذه الباخر متقدمة تسافر وتعود في مواعيit معلومة ولا يدخل في هذا الحساب الباخر الظهورات التي تنقل الفحم الى مخازن شركة المساجري مارييم وشركة أفريقيا الشرقية وغيرها من الشركات ويوجد باخرة فرنسوية صغيرة مجموعها ٣٠٠ طونيلاطة تنقل الركاب والبواستة والبضائع بين جيوتي وعدن ولكنها كانت عند وصولي الى جيوتي أخذت لورشة التصليح والترميم

ويأتي الى جيوتي جميع انواع البضائع ليعبأ في داخل البلاد و اكثر ما يباع للقبائل الصوماليين والدانغوانين هو الارز الهندي والذرة والنباك والذرة البيضاء الواردۃ من البلاد العربية والبقنة البيضاء وسائر الاوئلة الواردۃ من انكلترا . ويأتي بكثرة من امريكا نوع من البفتة يسمونه في البلاد الحبشية وفي ساحل الصومال ابو جديد ويбاع منه مقادير كثيرة و اكثر البضائع التي ترسل من الساحل الى داخل الحبشة هي انواع الاوئلة القطنية والحريرية والاجوانخ والآلات والادوات الحديدية والبسط العجمية وتقليدها والبسط الاوروبية وانواع الاسلحة النارية والاشیاء المصروعة من الفضة والزنگاس . واما ما يرد من البلاد العمانية فالستائر والطنافس المشغولة خاصة بالاستانة وعطر الورد يرد منها والاوئلة الحريرية المسماة بالقطني المصنوعة من الحرير والقطن معها وسائر الاوئلة القطنية ترد من سوريا . والبن والملح وانواع الحبوب والحاصر ترد من اليمن . وببيع التجارة سلعهم هذه ويشترون بضائع مختلفة محلية وترد البضائع على الساحل الصومالي بواسطة السفن الشراعية . وبلغ عدد هذه السفن التي تبحر بين ساحل اليمن وبين جيوتي من جهة وبين عدن وزيلع وجيوتي وبربره من جهة اخرى اكثير من مائة وكلها مستطللة بالراية العمانية

أما البضائع التي تُرَد من الحبشه بطريق (هر) فانها من احاصالات الطبيعية مثل بن (نعا) وسن الفيل (العاج) والذهب الاصغر (التبر)؟ والشمع العسلي و (القاوله) ومن الحيوانات الاهله مثل العجول والغنم والمعز وغيرها من الماشية وقليل من جلود الحيوانات الوحشية والزاد المستخرج من قط المسك ويسميه الافرج (Sivete)

والفاللايين يستخرجون التبر بتصفيه رمال الاتهار والغدران ويرسلون منه في السنة الى جيوي ما تحرز قيمته بمليوني فرنك وأما الزباد فانه يباع الكيلومتر بثلاثمائة فرنك ويوجد في جيوي اكثر من مائتين من رعايا العثمانيين مثل السوربين والجانين والمجازين والارمن فالبعض منهم يشتغل بالتجارة والبعض اصحاب دكاكين صغيرة ولبعضهم علاقات بمدينة (هر) فيترددون اليها كثيراً

وما انتهيت من كتابة هذه السطور الا وقد مضى الزمن وآن وقت العصر وأنا اكره من شرب القهوة الباردة المشلحة من شدة الحر ومناخ جيوي في غاية الحرارة وشمسها محرقة جداً واذا وقف الايام مدة عشر دقائق في الشمس من غير مظلة يموت حالاً من ضربها والموت بضربة الشمس هناك يعد من الحوادث المأولة

وفي الساعة العاشرة على الحساب الشرقي سمعت أنفاماً وأصواتاً آتية من بعيد وبينما أنا اتفكر في ما عسى ان يكون ذلك اذ أخبرت بورود وفد قبائل عبسية فخرجت الى شرفة الفندق فرأيت جمهاً من الناس نحواً من خمسة وعشرين ذوي الوان نحاسية كباري الاجسام متناسب مع اعضاء مسلحين بالحراب والمرابط وكانت انصاف اجسامهم العليا عارية من الملابس وكانوا وهم مقبلون علينا يهالون ويكتبون مرة وينشدون الانشيد الحريه مرة أخرى وجمahir الناس تمشي معهم محاطين بهم للتفرج عليهم وبعد أن وصلوا أمام الفندق اخذوا يسلامون علينا بسلامهم ولما انتهوا من السلام تخلّقوا وصاروا يغنوون ويرقصون والبعض منهم كانوا يتبارزون داخل تلك

الحلقة ويمثلون حروفهم بأصوات خشنة مدهشة وبأوضاع خفيفة وسرعة عجيبة مما يدل على انهم أقوام حربيون أولو بأس شديد وميل للحرب والطعن وبعد ذهاب هذا الوفد آتى وفد الدانغاليين وبعدهم وصلت وفود العرب الوطنيين بطبو لهم وزمورهم ثم انصرف الجميع شاكرين لما تلوه منا من الاكرام وكانت قد دنت الساعة الثامنة على الحساب الافتنجي فارتديت الكسوة الرسمية البيضاء وذهبت أنا ورفقي إلى دار الحكومة لحضور المأدبة التي دعينا إليها

ولما وصلنا إلى دار الحكومة وجدنا كوكبة من جنود الشرطة واقفة أمام المدخل لأداء التحية ويكتسي هوؤلاء الجنود جاكت وبانطلون قصير إلى الركب مصنوع من قاش أبيض وعلى رأسهم طربوش عليه نجمة وهم عراة إلا خفاذ حفاة الأقدام لأن الوطنيين هنا يمكن أن يتعدوا ببس الثياب ولكن لا يمكن تعويدهم الاختباء لأنهم يجدون السير من غير حذاء أسهل عليهم

وقد استقبلنا الوالي بكل احترام وتعظيم ووصلنا إلى الشرفة الواقعة باتصال به الاستقبال وبعد ذلك أخذ المدعوون يفذون فيجتمعون في تلك الشرفة وكان كلها دخل شخص يعرفنا الوالي به وبزوجه . وكانت أبواب دار الحكومة ودهاليزها وبهاؤها مزينة جداً بالفوانييس الجميلة المختلفة الألوان والاعلام وبالزهور الطبيعية والصناعية وكان العلم العثماني يزين باب فهو الكبير بازائه العلم الفرنسي . ولما آن وقت الطعام جلسنا على المائدة التي كانت مزينة جداً ومرتبة احسن ترتيب . ولما جلسنا أخذت المراوح الكبيرة المسماة (بانكار) تروح لتعديل الحرارة وتلطيفها . وهذه المراوح معلقة بالسقف على طول المائدة وتنصل بواسطة الحبال والوالب بالخارج حيث يوجد الخدمة الذين يشدون تلك الحبال أخذاً ورداً فتسحر المروحة وبذلك يحصل في الغرفة هواء لطيف ولو لا هذه المروحة لكان الاكل من رابع المستحيلات من شدة الحر . ويوجد من المراوح المذكورة في أكثر المنازل والمخازن لأن البعض لا يقدرون على تحمل حر تلك البلاد

وقد كانوا ألبسو رؤوس الكرات المصنوعة من البَلَور الموضوعة على الشموع
 بنوع من الغطاء مصنوع من المعدن حتى لا تنطفئ الشموع من الريح أشلاء الطعام
 وقيل لي ان هذه الاغطية تعمل في الهند لاجل ذلك خاصة
 أما طعامنا فانه كان من السمك ولحم الخرفان والمعجول والطيور والخضار
 والحلويات وغيرها وقد علمت أن السمك في جيوبه كثير ومتنوع جداً وإنما لم أجده
 الطعم اللذيد الموجود بأسماك الاستانة
 ولما انتهى الطعام اتصب الوالي قائماً وخطب ودعا للحضره العليه السلطانية
 وشرب نخب جلالته وهتف الحضور بالدعاء . وبعد ذلك قمت وخطبت خطبةً وجبرةً
 جواباً عن خطبة الوالي بما يناسب المكان . ثم قمنا عن المائدة وجلسنا بالشرفة حيث
 أديرت على المدعوين اطباق المرطبات والحلويات المثلجة والمدخان والقهوة وانصرفا
 بعد ذلك جيمماً شاكرين لطف الوالي وانسانيته



يوم السبت ٨ مايس (مايو) القيام من جيبيتي

القيام من جيبيتي — وصف المر — الحديث مع الصوماليين في المحطات — اكوخ الصوماليين — اخلاص الصوماليين للحضررة السلطانية — الهايب بدل الصابون — مسواك ندىل السجائر — الوصول الى حدود الحبشة

توجهنا صباح هذا اليوم في منتصف الساعة الخامسة الى المحطة ووجدنا هناك عدداً كبيراً جاءوا لوداعنا فودعناهم وركبنا القطار الذي قام في الساعة السادسة .
ولكون الارض التي حول جيبيتي قاحلة رملية لا زرع فيها ولا ضرع كنّت ظننت ان الحال سيستمر كذلك ولكن لم يصدق الظن اذ بعد ان بعدنا عن المدينة مقدار خمسة كيلومترات أخذنا نشاهد الاعشاب والنباتات الخضراء والشجيرات التي ثقون مقام حطب الوقود عندهم وهو ما تصلح ان تكون مرعى خصوصياً لكثير من قطعان المواشي السائمة

ولما وصلنا الى محطة (جمبولي) المار ذكرها البعيدة مسافة سبعة كيلومترات عن البلد رأينا الآبار والآلات الزراعية واحواض المياه وقد كنّت ذكرت آنفأ ان المياه تتوزع على المدينة من هنا . وسار القطار بعد وقوفه قليلاً في هذه المحطة لا لأخذ الماء اللازم للفاطرة . والاراضي التي كنا نمر عليها بعد هذه المحطة مع كونها بركانية كان يوجد بها قليل من الاعشاب والنباتات والبعض منها صالح لالزرع . وبعد ان قطعنا مسافة تغيرت المناظر بفترة وظهرت على اطرافنا الهضاب والمراعي وهي لابسة حلقة خضراء كالزمرد . وكنا نرى لون الارض احمر كاراضي حوران (من اعمال دمشق) وطري كأنه الحنا فلا بد ان تكون هذه الاراضي من اخصب ما يكون لو اعتنى بتنظيمها من الاحجار الموجودة على سطحها وحينئذ تذكرت ما كنّت سمعته من الوالي عند ما كان في جيبيتي من انه ينوي حفر آبار ارتوازية في الاراضي .

والحقول المحبوكة بجحبيوت الصالحة لازراعة لانشاء قرى ودسا كرمه وذلك حينما تسمح
مالية المستعمرة بذلك وعلمت انه اذا أخرج هذا المشروع من القوة الى الفعل توخذ
غلة كثيرة من هذه الاراضي الخصبة التي لم تزرع اصلاً والتي تسخن منذ قرون
بفضلات الحيوانات الاهلية والمواشي التي ترعى فيها

وفي الكيلومتر التاسع عشر رأينا قبر أحد المهندسين الاجانب وقد قتله الوطنيون
اثناء العمل في السكة الحديد . وبعد ذلك مررنا على قنطرة عظيمة من جديد قامة
على وادٍ كبير بعد ان وقف القطار هنيهة قبل اجتيازه القنطرة . وما وقف القطار رأى
بعض الصوماليين طربوشى فانكفاوا على المركبة من كل جهة والفرح باذ على
وجوههم وأخذوا يكاملونا وسألنا الذين يعرفون اللغة العربية عن احوالهم فشكوا
من السكة الحديدية فقلت لهم : لم تشكوا من السكة الحديدية ؟ أليست أحسن من جمالكم
وتقدم حينئذ اقدرهم على التكلم واجابني قائلاً : كلا ليست باحسن من جمالنا فان
الجمل اذا لمس الانسان لا يؤذيه اذا هاج لا يمسه بضرر ويقتصر هياجه على اخراج
الزبد من فمه ولكن هذا (وأشار بيده الى قاطرة القطار) اذا صادف انساناً او حيواناً
اثنا سيره يحمله ارباً اذا هاج يزعج صوته جمالنا ومواسينا فيشردهم في الغلة وجمالنا
تاتي بجمالها على الارض . وهذه (وأشار بيده على مدخلة القاطرة) اذا هاجت
تخرج من ضمنها الدخان والنار وتغطي الحقول بطبقة من الرماد . ولحم الجمل يؤكل ثم
هو يتناسل ويكثر نوعه وأما هذا فكيف تذبحه وتأكله ؟ فاجبته إن السكة الحديدية
موجودة في بلاد الدولة العثمانية وان القطر الحجازي سيتصل عما قريب بسائر البلاد
بسكة حديدية فقال اذن السكك الحديدية الموجودة عندكم ليست بدعة افرنجية
وبذلك فهم هذا الصومالي ان سككنا الحديدية ليست بدعة افرنجية . ولما
انتهينا الى هنا من الكلام تحرك القطار فكانوا يحيوننا بآيديهم . وقد قال لي مفتش
القطار ان الاهلي الوطنيين كانوا يضعون العقبات في سبيل مد السكة اثناء العمل وانه
• بكثيراً ما ادى الامر الى الضرب والطعن ووقوع بعض القتلى من الطرفين وان

الفعلة كانوا مضطرين للتسليح في اثناء الشغل . والسبب في ذلك ان القواقل كانت تذهب وتجيء بين جبال الاهالي الوطنيين فلما شرع في مد السكة الحديدية أخذوا يناؤنها مناوة شديدة

وفي الساعة السابعة تغير لون الأعشاب والنبات شيئاً فشيئاً حتى أشبه لون الفضة . وفي منتصف الساعة السابعة وصلنا الى محل يسمى (اليلا) ووقفنا هناك ريثما وضع المستخدمون الزيت في عجلات القطار وألاته . ويوجد في (اليلا) بضعة من الاكواخ المبنية من الحصى (الظاظ) غير منتظمة الجدران مسقوفة بالقش والبوص (القصب) . وهنا أردت ان ارسم بعض اولاد الصوماليين بالعدة الفوتوغرافية ولكن توسل اليه آباءهم ان لا افعل خوفاً من ان يموتوا ؟؟؟ وبما انه يعز عليهم عدلت عن تصويرهم !!!!!

وبعد ان قينا من هذه المحطة بقليل صادفنا قطاعناً من الجمال ترعي ببعض الاواني خراف الاجسام جميلة المنظر سريعة السير ورأينا أيضاً قطاعاً من الماعز ايضاً تشبه الغزلان وقد كنت رأيت فيما مضى في صحاري برقة التابعة لبني غازي نوعاً من الجمال يشبه هذه الجمال التي رأيناها من القطار

وفي الساعة الثامنة وصلنا الى محطة (هلهل) وهي ثلاثة اكواخ كبيرة خشبية منفصلة عن بعضها ويوجد على اطراف المحطة قرية صومالية فيها خمسون كوخاً . ويعيش الصوماليون كسائر عربان الباادية من أبناء مواشיהם ونتاجها ومن كراء جمالهم وينزلون حيث وجدوا الكلأ والمرعى ويمكثون هناك حتى ينفد الكلأ وتجول كل قبيلة في حلها وترحلها في دائرة حدود مبارازها فسكن هذه الجمادات هم عرب رحلّ ولكن ليس لهم بيوت شعر كعربان الشام وبغداد وحلب والحجاج وطرابلس الغرب وبني غازي بل هم يبنون مساكن لهم حينما نزلوا والبناء بالحجارة والطين اذا وجدوا حجارة واغلبهم يرثون الجدران بغير طين وبدون انتظام ومساحة المسكن متواتر تقريباً وارتفاعه مترونصف متراً ويفطرون سقفه باغصان الأشجار والنباتات وبهذه

الوسيلة تتمكن العائلة من بناء مسكن لها في يوم واحد . وفي الاماكن التي لا يوجد فيها احجار يبني الصومالي جدران منزله من الاغصان ويرفع فوقه قبة في شكل نصف كرة ويعطيها بالنباتات اذا تذر وجود الاشجار واستعمال اغصانها جا الى اربع عصي توجد عنده دائمآ هذه الغاية طول الواحدة منها مترين ونصف فيذكر هذه العصي في الارض ويربط رؤوسها بعضها بعض ثم يشد الاطراف الاربعه بالحشائش والنباتات . ويوم ترحل القبيلة يحمل كل واحد منهم بيته هذا المؤلف من بعض عصي تكون الاراضي التي في اطراف هذه المحطة دائمة الخصب ترك صوماليو هذه الجهة الترحال وتحضروا وانشأوا قرية لهم وبنوا اكواخاً متينة بالنسبة لا كواخ غيرهم وأخذوا يعيشون اللبن وما اشبهه لركاب السكة الحديدية

فاما وقف بنا القطار في المحطة المذكورة هر عالبات الصوماليات لبعض ما استحضر وروه من اللبن الصريح . وهم يضعونه في مقاطف أما اللبن المشوب بالماء فيضعونه في القرب . فاشترىت مقطف لين من احدى الباائعات . والقارئ يستغرب وضع اللبن ضمن مقطف فليبيان ذلك اقول : ان الذين قرأوا رحلتي الى صحراء افريقيا الكبرى يتذكرون ما شرحته في الرحلة المذكورة عن كيفية عمل بعض الأواني من سعف النخل ولنذكر ذلك هنا أيضاً فائدة القراء : يعمد سكان واحات اوجله وجالو الى النخل ويقطعونه ويحكونه بعد ذلك ككياكه الحبل الدقيق ومن هذه الحبال الدقيقة يصنعون عابراً ذوات أغطية مختلفة الحجم والشكل وموائد كبيرة كالصوانى التحايسية التي يؤكل عليها والغرب من ذلك انهم يحكون من هذه الحبال قللاً لوضع الماء والابان وجميع السوائل وقد تستعمل هذه الأواني الالية لتبريد الماء لانه يرشح منها رشحاً قليلاً

اما الصوماليون هنا فانهم يستعملون نباتاً ناعماً قويأً بدلاً من اوراق النخل وسعفه في صناعة الأواني والقصاص والجرار ويسودون داخل الأواني الخاصة بالابان او السوائل التي يجب حفظها من الترشح بطقة من هباب الدخان فيسد مسامها

ويقوم مقام الطلاق وينعن السائل من الترشح ولا يغسلون هذه الاواني بالماء بل اذا ارادوا وضع شيء آخر في قصعة اللبن عرضوا باطئها للدخان فيطليها بالسود ويزيل الزفر والفضلات منها ثم يعيدون ذلك كلاما ارادوا تنظيفها

قلت اني اشتريت في المحطة المذكورة قصعة لبن رايب فاما ذقته وجدته حامضاً جداً مائلاً للمرارة فسألت كيف يصنعونه قليل انهم يضعون اللبن المحلوب هذا اليوم مثلاً في قصعة مدحنة بالهباب كما ذكر آنفأ من غير ان يغلووا اللبن أو يضعوا فيه الروبة الالازمة لترويه . وفي اليوم الثاني يضيفون عليه ما زاد عن غذائهم من اللبن وما حلبوه من جديد وهكذا يأخذون اللبن القديم ويلبسوه ولذلك لا يمكننا نحن ان نشرب او نأكل ألبانهم ولكن الضرورات تبيح المحضرات فاننا لشدة الحرارة اضطررنا لشرب اللبن الرايب بعد وضع الماء فيه

وقد أحاط الناس بمركتنا هنا ايضاً وصاروا يكلموننا وعلامات الشرور والارياح بادية على وجوههم . وليس على رجالهم سوى (فوطة) لستر العورة كما ان نساءهم كن مكسوفات بحيث كان القسم الاعلى منهن باديأ أما الاولاد فانهم عراة الابدان بالمرة واكثرهم يتكلمون باللغة العربية وأعضاؤهم متناسبة وسعهم جميلة جداً وبعد ان فارق القطار هذه المحطة وأخذ يقطع الميافي جعلنا نشاهد قطعان الماعز لا يض الجميل الشكل سارحة في الاراضي بين الاعشاب والنباتات . وبعد هذه المحطة أخذ الطقس يعتدل قليلاً لأن القطار كان آخذأ في الصعود وقرب الساعة التاسعة مررنا في أراض قليلة العشب وقد غلت الطبيعة البركانية على قوتها الانسانية فصرنا لانزى في كل بضم ثوانٍ الا الحجارة والصخور السود

وفي الساعة التاسعة بال تمام وقف القطار في محطة (تعسيبه) وأخذت القاطرة الماء اللازم لها منها . وفي هذه المحطة وماجاورها أيضاً كثير من الصوماليين وكواحدهم مبنية على أطراف المحطة ورأينا هنا غلاماً صومالياً يبيع القهوة للركاب وقد أحسن صنعه اذ يجهز القهوة قبل وصول القطار فلما أشترينا على المحطة باذر بتقديم القهوة للمسافرين ضمن فناجين

ولما سار بنا القطار من هذه المحطة راقت في عيني مناظر أشجار جميلة قائمة على جوانبها تشبه (الدلفي) فسألت عن اسم هذا الشجر فقيل لي انه يسمى (فرحي) وانه ينبع من نفسه كسائر أعشاب هذه الصحاري وانه يعمل من أغصانه نوع من السوائل وقد كنت رأيت الصوماليين يضعون في أفواههم قطعاً يعيشون بها بأسنانهم تارة ويمتصونها أخرى فإذا هي من هذا الشجر وعلمت ان الصوماليين كثيرون وصغيرون مغمون باستعمال هذه الأغصان فلا ترى صوماليا الا وفي فمه قطعة منه شبه السوائل يمسكها في فمه فإذا أراد التكلم أخذها بيده وإذا انتهى كلامه أرجعها إلى فمه وامسكتها بين شفتيه كسيجائر الدخان فيمتصها او يديرها بين أسنانه من غير أن يمسكها بيده وقد ظهر لي ان استعمال هذا السوائل خرج عن طور الفائدة المطلوبة منه الى طور المكبات وهذا السوائل ليس باللياس كالذى نستعمله نحن بل هو أخضر وقشره عليه وأظن ان عصارة هذا الشجر فيها مادة مكيفة

وقد وصلنا قبل الساعة العاشرة الى محطة (علي صبح) وهي واقعة بين ولاية (هرر) التابعة للحبش وبين الصومال الفرنسي ويوجد فيها ما عدا المحطة أبنية تشبه القلاع مبنية على هضبة تشرف على الاطراف حيث يقيم أحد المستخدمين الفرنسيين مع رجاله ورفاقه وهذه المحطة وأطراها خالية من السكان ومن الاكواخ بسبب جدب الأرض وعدم وجود الكلا فيها

وفي الساعة السادسة والدقيقة ١٠ وصلنا الى محطة (داداني) الواقعة في الكيلومتر ١٠٦ وقد شيد الصوماليون قرية حول هذه المحطة ووجدنا هنا مخفرً للجنود يحفل عليه العلم الحبشي وقد صنع هذا العلم من ثلاثة ألوان كلّوان قوس قزح . فالاولى من الاعلى لونه أخضر والثانية أصفر والثالث احمر وقد رفع العلم عمودياً على السارية ولما وصلنا الى المحطة خرج الجنود من المخفر لأداء التحية العسكرية للوفد السلطاني وسلاح هذا الجندي من نوع البنادق الفرنسيّة المسماة (غرا) وقد اشتريت الحكومة . الحبشيّة هذه الاسلحة من الفرنسيين أما كسوة الجنود فهي عبارة عن سراويل

وقيص ورداً ويرتدون فوقهما برداء ابيض كالذى يرتديه اهل طرابلس الغرب وهم عراة الرؤوس حفاة الاقدام

ويقف القطار في ذهابه من جيوبى الى الداخول في هذه المحطة ثلاثة أربع الساعات ل الطعام ولما عرف الصوماليون الموجودون هنا انى موقدمن قبل الحضرة السلطانية أسرعوا اليه وأخذوا يدعون للحضره العلية السلطانية ويهنئونى بالوصول سالماً واكرمونا غاية الاكرام كما حصل في كل الحالات التي مررنا بها وقد زاد عددهم في برهة قليلة حتى صارت المحطة تموج بالناس كأنهم وجدوا ورود الوفد السلطاني فرصة انهزواها لاظهار اخلاقهم وصدق ولائهم للحضره العظيمة السلطانية وقد تذكرت هنا ما قاله لي والي الصومال الفرنسي عند ما كنت في جيوبى من ان اهالي هذه الجهات سيكونون في غاية الانشراح والسرور من رؤية الوفد العثماني في بلادهم لشدة تعلقهم بالعرش الأسمى السلطاني

وقنا من محطة (دادانلي) في الساعة الحادية عشرة وعند تحرك القطار طلب الصوماليون اليه ان أخبرهم بوقت رجوعي ووصولى في العودة

وبعد ان مررنا على كوبرى قائم على وادٍ وصلنا في الساعة الثانية عشرة الا بضع عشرة دقيقة الى محطة (عدالى) الواقعة في الكيلومتر ١٣٢ وهذه المحطة صغيرة ليس فيها الا بضعة اكواخ وفي منتصف الساعة الثانية عشرة قطعنا صحارى واسعة جداً ومراعي عظيمة ممتلئة بجمال الصوماليين وجميرهم ومحزبهم وكنا نرى اكواخ اصحاب تلك المواشي تلوح بين البهائم وفي الساعة الحادية عشرة وصلنا الى محطة (عائشة) وليس في هذه المحطة سوى ثلاثة أبنية خشبية صغيرة تشبه الاكواخ وحياتها قرية صومالية صغيرة تسمى (سالاري) فيها ثلاثون اكواخ والاراضي هنا مستوية مخصبة خصباً يجعلها مرعى جيداً للخرفان الصومالية وفي الساعة الثانية وصلنا الى محطة (عد الفلا) الواقعة في الكيلومتر ٢٠١ ويوجد هنا ورشة تصليح لشركة السكة الحديدية وبضعة اكواخ صومالية

وفي الساعة الثالثة بينما كنا نقطع صحراء مستوية رأينا من بعد اكواخاً كثيرة من الطين لا يمكن عدها لكثراها تشبه اكواخ الصوماليين فسألت عنها مأمور القطار فقال انها بيوت لصنف من النمل الابيض وقد صنع هذا النمل بيته بطريقة متينة للغاية فهي متحجرة حتى إن الانسان يعجز عن هدمها الا بالمعول وبين البيت الواحد والآخر (٥٠) متراً او أكثر وارتفاع كل بيت نحو متر ونصف ومنها ما هو نحو مترين وقطره يقرب من ذلك أيضاً ما أعظم همة هذا المخلوق الصغير ! ما هي الأبنية التي يبنيها الانسان في هذا الزمان وما هو حجمها بالنسبة الى حجمه وارتفاعها بالنسبة الى ارتفاعه ! فانا لو قسنا ما يبنيه هذا الحيوان من البيوت التي هي اكبر من جسمه على هذه النسبة بما يبنيه الانسان لنفسه لوجدناها متأخرأً جداً بالنسبة اليه . والغالب على العطن ان هذا النمل هو من صنف النمل الابيض الموجود بصحارى الحجاز وفي مكة المكرمة والمدينة المنورة . ولكن النمل الحجازي لا يبني مساكنه فوق الارض بل يبنيها تحت الارض ولكن فعلها لا يكون أقل من فعل النمل الصومالي . والنمل الحجازي هو من الحشرات المفترسة المخربة جداً فانها تتعرض الاشجار والاخشاب واذا مكثت تحت صندوق أحد المسافرين او السياح تأكل أسفل الصندوق وتشتف ما فيه . واذا نظر الانسان في المدينة المنورة الى سقف الغرفة يرى خطأً من الطين يعمله النمل ويختفي تحته للقيام بعمله دون ان يراه أحد . وقد كان هذا النمل قرض أسفل بعض العواميد التي كنا وضعناها لاجل السلك البرق الحجازي فاضطررنا الى قلعها وقطع محل المقرض ووضعه ثانيةً وقد كان القسم القبي قرر قبل ان تكون أعمدة الخط البرق المذكور من الحديد ولكن بعد المسافة وصعوبة النقل بقيت الأعمدة خشبية واذا أخذت السكة الحديد الحجازية الان تقدم في ظل الحضرة السلطانية الى القطر الحجازي فستبدل أعمدة السلك البرق بعواميد من حديد ولترجع الان الى حدثنا أي ما كنا فيه : في منتصف الساعة الثالثة بعد ان مررتنا على كوبري من حديد طوله (٢٠) متراً دخلنا في أراضٍ مستوية واسعة مستوررة

بكثير من شجيرات السواك الأخضر محاطة من اليسار بالجبال فتذكرت حينئذ صحراء
 ليبيا والصحراء الكبيرة ورأيت ان صحاري الحبشة كالجنة بالنسبة لاصحاري المذكورة
 وفي الساعة الثالثة و ٤٥ دقيقة وصلنا الى محطة (ملاو) الكائنة في الكيلومتر ٢٤١
 حيث يوجد ايضاً بعض ا��واخ صومالية . وفي منتصف الساعة الرابعة وصلنا الى محطة
 (هرووا) والا ڪواخ الموجودة هنا هي أجسم واكثر من الا ڪواخ الأخرى التي
 رأيناها على طريقنا وهي على شكل قرية كبيرة . ورأينا في هذه المحطة النساء
 الصوماليات مكسوفات الاكتاف والصدر والسواعد يلبسن الماعز اللطيف الناصع
 البياض . أما الرجال فكان البعض منهم مشغلاً بمحك سواكه بشقته على أسنانه
 والبعض منهم يكافأ باستعمال المضفة وهذه المضفة مرتبة من التبغ مع قليل من الرماد .
 يعملون من هذا الخليط معجوناً يقطعونه قطعاً او حبوباً بقدر قطع الملبان التي يتضمنها
 الاولاد ويضع أحدهم حبة منه في الفك الاسفل بين الاسنان والشفة ويصبه من غير
 أن يفتح فاه فإذا ملّ من المص يخرج هذه المضفة وياصقاً فوق أذنه أبي بين الرأس
 والاذن . كذلك اذا ملّ أحدهم من مص السواك يدخله بين ثنياً شعر رأسه الكث
 وفي الساعة الخامسة وربع وصلنا الى محطة (الباحة) الكائنة في الكيلومتر ٢٨٠
 حيث لا يوجد أحد من السكان . مع ان الاراضي هنا منبته ذات شجر أبي انها
 مناسبة لسكنى الصوماليين اكثر من سواها . واظن ان السبب في عدم اقبال
 الصوماليين على السكنى في جوار هذه المحطة هو انهم لا يحبون الاستظلال بالظل
 بل تعودوا ان يكونوا معرضين دائماً لأشعة الشمس حتى ان أحدهم اذا أراد ان ينام ليسترigraph
 قليلاً يترك ظلال الاشجار والبيوت والجدران ويدهب فيما تحت الشمس كأن الطفل يصر لهم
 وبعد هذه المحطة أخذت الشجيرات الواقعة على مير السكة الحديدية تكبر بالتدريج
 حتى صارت في شكل غابات جميلة . ويوجد في هذه الاشجار غير شجيرات السواك
 الشديد الاخضر اجناس اخرى كثيرة من الاشجار التي لا اعرف اسمها وكثيراً
 تنمو من نفسها بغير عناء الانسان ورأينا كثيراً من الاشجار المقطوعة ملقاة على حافتي .

ممر السكة الحديدية قطعها المهندسون لفتح الطريق وأما الأرض فأنها مستورّة بصنوف النبات وتوجد كروم العنبر بكثرة والياسمين العراتيلي والنباتات المترفة متسلقة على الأشجار ومؤلفة انفاقاً ونواخذ طبيعية، وصوارين زمردية بحيث يعجز أعظم مهندس بستاني عن عمل مثلها ويختار في أمر هذه الطبيعة البدوية. وكانت هذه المناظر البدوية الرائقة تنوعاً أماً كما تقدم القطار إلى الأمام واليك ما يستطيعه قلمي من وصف هذه المباني الخضراء المصنوعة بقدرة الخالق جلت قدرته:

تصوّر أيها القارئ شجرة تدات أغصانها، وانبسطت أفنانها انساطاً متضهماً واسعاً بنسبة جذعها حتى صارت كدائرة متحدبة تشبه الشمسية أي المظللة وقد تسليقت على جذعها النباتات حتى إذا بلغت الأغصان عادت فتدات من الأطراف بهيئة عمود إلى الأرض وهناك غرزت في التراب ثم نبت منها فرع آخر وتساق على أصله وهكذا حتى تكون من هذه الشجرة غرفة طبيعية ذات جدران دائرة بها من تلك النباتات الزمردية اللون لا تفند منها أشعة الشمس إلى الداخل. وهناك منظر آخر أيضاً وهو أن تلك النباتات البدوية قد تسليقت على جذوع الأشجار الكبيرة المقطوعة واحتاطها بنسيج أخضر تتج منه ظلال جميلة حسب وضع الجذع وجسامته. ثم إن النباتات التي تنمو داخل هذه الغرف الطبيعية ليست مثل الموجود خارجها كبيرة وخشنة المدرس بل هي قصيرة ناعمة جداً تشبه الطنانس النفسية الخضراء. وهذه أول مرة صادفت فيها في البر الأفريقي مناظر جميلة كهذه حتى نسيت نفسي أنني موجود في إفريقيا وهي أول مرة أيضاً سمعت فيها تغريد الطيور التي تشبه السمانى والقماري والحامى مما لا أعرف اسماءها وهي تنتقل من شجرة إلى شجرة في ابداع الاشكال

وبينما كان قطارنا سائراً بين تلك المناظر الطبيعية الاطيفية وانا مشتعل بصيط ما يجب قيده لكتابه الرحلة اذ وقف القطار فاشترفت من النافذة فرأيت كثيراً من الجنود والمستخدمين الحبشيين وعرفت اننا وصلنا إلى محطة (دریدوه) التي هي آخر محطة من السكة الحديد واقعة على أكيلومتر (٣١٠) وقد كانت الساعة حينئذ السادسة

مساء وعلى ذلك نكون قطعنا المسافة من جيوي الى (دريدوه) وقدرها ٣١٠ كيلومترات في اثنى عشرة ساعة بما فيها زمن وقوف القطار في المحطات وقد استوقفت نظري في هذه الجهة مساكن المفل الایض الموجودة بكثرة في الأحراس والغابات مع انه لا يوجد فيها كوخ واحد لاصوماليين فيالعجب ان المفل هذا ليس كأهل الصومال الذين لا يألفون الظلال بل منه ما يملي الى السكنا في الظل ومنه ما يملي الى السكنا في الشمس

وقد رأينا المحطة مزدحمة بالناس وكوكبة من الجنود الحبسية فيما ٢٠٠ جندي مصطففة على الرصيف لاداء التحية العسكرية لوفد السلطاني . وبينما نحن كذلك اذ فتح باب العربة ودخل شاب مهذب جميل الوجه وال الهيئة وبعد ان سلم عليّ بأدب كلبي باللغة الفرنسية ذعرتني انه (آتو يانا) نجل (آتو مارشا) مدير دريدوه وانه حضر مع الجندي المستخدمين ليقوم بالاستقبال مقام والده الغائب عن مركز وظيفته وبعد ذلك عرفني برجال حاشيته وسائر المأمورين ووجدنا صاحب الاوتيل الذي سنزل فيه وهو رجل روسي بين المستقبليين وقد علم بوصولنا فحضر لمقابلة الوفد . وبعد اقام هذه المراسيم ذهبنا الى الاوتيل وهو واقع أمام المحطة وليس ثمة غيره واقام (آتو يانا) الحفراة من الجنود على الابواب الخارجية احتراماً لوفد السلطاني . وهنا يجب ان اصف الاوتيل قليلاً لفهم ما هي الابواب الخارجية : ان هذا النزل مبني بالحجر على دور واحد وله ضلعان قائمان عمودياً على بعضهما وفي الوسط الحالي من الابنية يوجد جينة امامها درابزين والغرف والبهوات يحيط بها الطريق ولها ابواب لطريق كما للرواق الداخلي وقد وجدت هذا الفندق احسن من فندق (ده زاركاد) الكائن في جيوي او انه تراءى لي ذلك لجمال المناظر الطبيعية المحيطة بهذا النزل وجود الاشجار وبرد الهواء والطقس . وخبرني صاحبه انه هيأ لنا الغرف الازمة كما انه جهز بھا الطعام . والحق يقال ان هذا النزل بالنسبة لدریدوه في غاية النظافة والترتيب . وبعد ان تناولنا الطعام واسترخنا قليلاً من وعاء السفر ذهب كل منا لغرفته ومننا نومة هنية لاعتدال الهواء ولما نالنا من التعب في السفر

دریدوه ٩ مايي (مايس)

دریدوه — النهیء لسفر البر — اخلاص الصوماليين الوطنيين لاحضرۃ السلطانية — الصومال والصوماليون — (تواط) بالزاب والسمن — الترضية الكبرى

انتهى هنا في (دریدوه) القسم السهل من سفرنا وأتى القسم الذي نقطعه على الجبال والبغال فاخذنا في إعداد ما يلزم بما يمكن من السرعة من غير ان نضيع ساعة واحدة وذلك لقرب موسم المطر الغزير في هذه البلاد . وقد كنا في مساء اليوم الماضي تقلنا الى الفندق حقائبنا الصغيرة التي كانت معنا في مركبات السكة الحديدية . واليوم استغلنا قبل كل شيء بحجل الصناديق المحفوظة فيها الهدايا السلطانية وما بقي من متاعنا من الجمل وقد اضطررنا ان نصهر هذه الصناديق لأنها كانت صنعت في الاستانة كبيرة جداً بحيث يصعب تحميلاً على الجمال فضلاً عن البغال وجعلنا كل صندوق اثنين وقام لنا بهذا العمل اربعة نجارين اوربيين ولم يقبلوا ان يستغلوا الا باجرة زائدة جداً لمصادفة ذلك اليوم عيدهم . وقد راقبهم بنفسه طول ذلك النهار حتى تمكننا من تصغير الصناديق على قدر الامكان وبعد ان وضعنا ضمنها الاشياء لفتنا كل صندوق بصفائح الزنك ابقاء المطر

اما (دریدوه) هذه فهي آخر محطة من سكة الحديد وآخر ذرة في التقدم والعمان يوجد فيها ورشة السكة الحديد وصناعة ونجارون وحدادون ولما أقبل المساء ورأيت الصناديق عملت على ما أريد ولم يبق هناك مانع من السفر في اليوم التالي فرحت كثيراً لما كنت أسمعه من بعض الناس في جيوبتي وعند وصولنا الى (دریدوه) من عدم وجود قيمة للوقت في نظر الاهالي الوطنيين في هذه الربوع حتى اتي عند ما وصلت الى (دریدوه) سألي بعض الناس عن المدة التي

أقضيهما في (دريدوه) فلما أجبتهم بأني سأقوم من هنا بعد يومين ضحكوا من كلامي وقالوا إنك تكون سعيداً إذا استطعت السفر من هنا بعد أسبوع . على أيّ ما كان الصناع والنجارون يستغلون كنـت أضطر إلى الذهاب لمقابلة الذين كانوا يأتون للزيارة وأترك طالب بك ويس جاويش يناظران الشغل . وكان الزائرون من العرب يأتون كل خمسة أو ستة معاً ولكن الصوماليين كانوا يأتون أفواجاً أفواجاً كل فوج لا يقل عدده عن سـمـانـة فـكـنـا نـسـعـ ضـحـيجـهمـ وأصـوـاتـ التـهـليلـ وـاتـكـيرـ وـالـأـنـاشـيدـ الـحـرـيـةـ منـ نـصـفـ كـيـلـوـمـترـ وـلـاـ اـكـتـمـلـ جـمـعـهـمـ وـقـفـواـ أـمـامـ الـفـنـدـقـ وـرـفـعـواـ أـكـفـ الدـاءـ للـحـضـرـةـ السـلـطـانـيـةـ وـرـحـبـواـ بـالـوـفـدـ ثـمـ أـخـذـواـ يـرـقـصـونـ عـلـىـ الـأـنـاشـيدـ الـحـرـيـةـ . وكانت الساحة التي أمام الفندق تـمـوجـ بالـنـاسـ الـذـيـنـ آتـواـ لـيـقـرـجـواـ عـلـىـ رـقـصـ الصـومـالـيـينـ . وقد قال لي الأوروبيون الذين كانوا هناك أن هذه أول مرة رأوا فيها اجتماع هذا العدد العظيم من الصوماليين للرقص وأنه لم يحصل قبل ذلك لهؤلاء الناس سرور كما حصل لهم الآن وأنه لم يحصل لأحد من الاستقبال البهيج كما حصل لنا وفي المساء خرجت متوجلاً في المدينة . وإليك ما عاشهه بخصوص هذه الجهة من الزائرين ومن تجوالي في المدينة

ان (دريدوه) الأصلية هي قرية صغيرة واقعة على بعد عشر دقائق من المحطة وقبل وصول السكة الحديدية إليها كانت تجمع البضائع في هرر وتنقل منها على ظهر الجمال إلى جيبوتي عن طريق (جلسا) ولكن بسبب قرب هرر إلى دريدوه أخذت البضائع بعد مد السكة الحديدية تأتي إلى هنا كما ان البضائع الآتية من الساحل صارت توزع من دريدوه إلى البلاد الداخلية ولذا صارت دريدوه مدينة ذات بـالـحـرـقـ وـشـرـكـةـ السـكـةـ الـحـدـيدـ أـطـلـقـواـ عـلـىـ هـنـاـ (ـآـدـيـسـ هـرـرـ)ـ ظـنـاـ بـأـنـهـاـ ستـقـومـ مقـامـ هـرـرـ وـقـيـدـواـ اـسـمـهاـ كـذـلـكـ فـيـ خـرـطـهـمـ وـلـكـنـ النـجـاشـيـ لمـ يـرـضـ بتـغـيـيرـ الـاسـمـ فـبـقـيـتـ درـيـدـوـهـ كـمـاـ كـانـتـ قـبـلـاـ . وـكـلـمـةـ آـدـيـسـ بـالـلـغـةـ الـحـبـشـيـةـ هيـ مـحـرـةـ منـ الـحـدـيثـ الـعـرـيـةـ فـيـكـونـ مـعـنـىـ (ـآـدـيـسـ هـرـرـ)ـ هـرـرـ الـحـدـيدـةـ

أما سكان دريدوه فقد أخذوا في الازدياد بعد ما صار لها هذا الشأن وذلك بما يأتياها من الناس من الخارج حتى صار عدد أهلها الآن يربو على ألفين . واكثر هؤلاء السكان من المسلمين وهم ينتسبون الى قبائل جورجورا وغاللا وصومال وبعض تجار من اليمن والهند . أما رؤساء مستخدمي السكة الحديد فيها فهم فرنسيون وأصحاب المستخدمين من المسلمين . وسكان الضواحي والكفار الكائنة على أطراف دريدوه هم من فرع (اييسسا) المنتسبين الى الصوماليين المنتشرين بين دريدوه وجيسوني . وأما بقية سكان دريدوه وسكان جهة (اورسو) التي تبعد عشرين كيلومتر الى الغرب من دريدوه فهم من قبيلة جورجورا المؤلفة من أخلاق الصوماليين والغاللا وكثرة عدد الصوماليين وتردد ذكرهم كثيراً في هذه الرحلة رأيت أن أفرد فصلاً مخصوصاً بما علمته من أخبار هؤلاء القوم :

الصومال

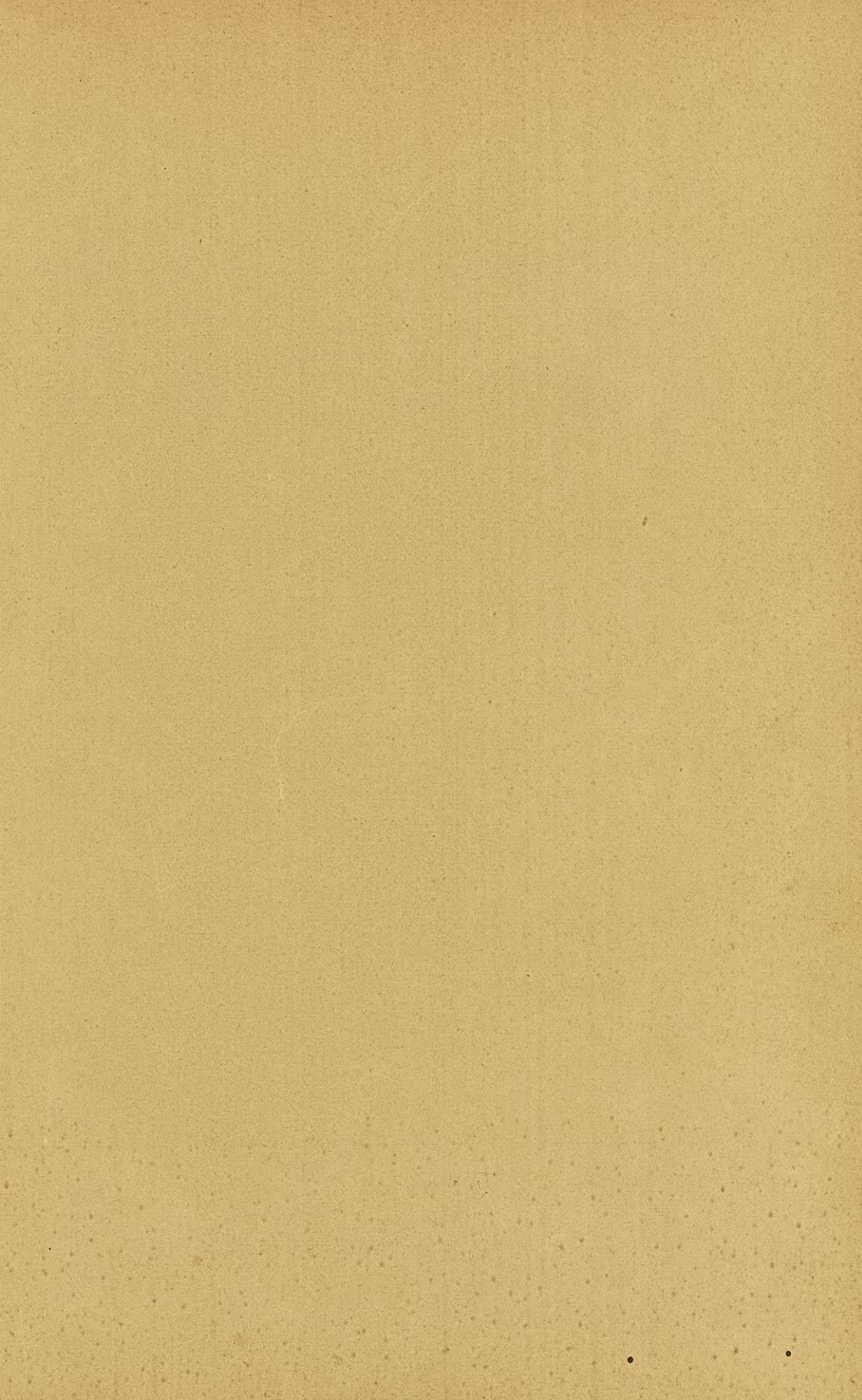
ان الاقوام الصومالية يقطنون في الاراضي الساحلية الواسعة الممتدة من شمال خليج تاجورا الكائن خارج مضيق باب المندب الى قرب حدود زنجبار . وجزء من هذه السواحل مع قسم صغير من الاراضي الواقعة خلفها واقعان تحت حكم الفرنسيين والقسم الذي بلي ذلك حتى تصل الى قرب انتهاء ساحل عدن يتبع الانكليز وقسم آخر منه وهو الواصل الى انتهاء خليج عدن مع ما بقي من الاراضي الواسعة المتوجبة الى حدود زنجبار يتبع ايطاليا ولذلك سمي كل قسم منه باسم الدولة التي تحكمه ورسمت هذه الاقسام على الخريطة الجغرافية بالصومال الانكليزي والصومال الفرنسي والصومال الارمني والصومال الايطالي كما انه يوجد قسم من الصوماليين داخل الاراضي الحبشية كما مر ذكره آفرا . وتتقسم الاقوام الصوماليون الى قبائل اعظمها قبائل (اييسسا) و (دانتالي) و (غاللا) . واكثر القبائل متعادية وكثيراً ما تؤدي العداوة والصراعات الشديدة الموجودة بينهم الى موقع دموية تحصل من هجوم بعضهم على بعض بقصد الغزو والسلب . أما عدد نفوسهم فيبلغ على وجه التقرير ما يزيد على مليوناً ونصفاً . وأصل

هؤلاء الاقوام ليس من أفريقيا بل هم هنود : كان في القرن الحادى عشر الميلادى قد جاء أحد رجوات الهند بحراً بجيش عظيم على مضيق باب المندب وغلب ساحل جزيرة العرب ومرّ من هناك على البر الغربى واستولى على ساحل افريقيا واستوطن هناك هو وجنوده . فالصوماليون هم من سلاله هؤلاء الجنود . وقد استمر حكم الهند حتى القرن الثالث عشر الميلادى حيث امتنع عندئذ أمير مسقط من اداء الجزية للهنود واجتاز الى ساحل الصومال بجيش كبير واستولى على تلك البلاد باسم الاسلام وخرّب المعالم والمعابد الوثنية وقلب بعض المعابد الى مساجد ومن ثم أخذ الصوماليون يدخلون في الاسلام حتى صاروا كهم مسلمين وقد وجد بعض ضباط الانكليز الذين كانوا يستغلون برسم خريطة الصومال بعض آثار المعابد الهندية كما أن العلماء المتخصصين باللغات قد وجدوا مشابهة عظيمة بين لغة هؤلاء الصوماليين وبين لغة د肯 الهندية ولم على ذلك أدلة يوردونها في المقابلة بين بعض اللافاظ في اللغتين والاسلام الآن هو دين الصوماليين وجلهم يثابرون على أداء الصلوات الخمس ولكن عدم معرفتهم الدين معرفةً جيدةً اشتهر البعض منهم بسفك الدماء وقتل النفوس ومن عادتهم الوحشية أن يضع الواحد منهم على رأسه من الرئيس بعد ما قتل من الناس أو ان يجعل على معصمه اسورة او يعاق قرطاً باذنه علامه على القتل وإذا تزوج أحدهم يضرب زوجته ليلة زفافه بسوط غايب ضرباً مبرحاً حتى يدميها زاعماً ان هذه القساوة تجعلها في المستقبل طيبة له . وكان الصوماليون يستغلون قبل بخاره الرقيق أما الان فانهم لا يجرأون على ذلك

وكان الذين يسافرون قبل انشاء السكة الحديد من جيبي او من زيلع الى حدود الحبشة يضطرون ان يذهبوا بدلالة هؤلاء الصوماليين وحمائهم ويروا من اراض شديدة الحر جداً والمسافة بين الحدود الحبشية والثغرين المذكورين خمسة عشر يوماً واذا طلب السائح او التاجر جواز السفر من الساحل الى الداخل كانت الحكومة تأذن له بالسفر على شرط ان لا تكون مسؤولة عن حياته وعما يتحقق تجارة



وجوه الصوماليين



وأمواله من الضرر لذلك كان المسافر مضطراً لتقديم بعض هدايا لمشائخ القبائل التي يمر من أراضيها كما انه كان يحتاج لحماية جمال يسمى (ابان) ويستصحب معه محافظين يرافقونه ليقوموا بحراسته في الطريق . و اذا قي المسافر (لا سيما اذا كان من البيض وعلى الاخص اذا كان افرينجياً) في الليل او في محل خال صومالي خاطباً بناتاً للزواج فانه يكون معرضاً لخطر القتل لا محالة . والسبب في ذلك أن الصومالي اذا عزم على الزواج يتحمّم عليه قتل رجل وإن يبعث بعضاً من أعضاء المقتول الى أهل البنت التي يريد الاقتران بها اثباتاً لفعلته الشنعة وبغير تقديم هذه الضحية البشرية لا يجوز له خطبة البنت ولا يتأنى له الزواج

والصومالي كسائر الاقوام البدوية متغطّم مغورو وبسبب تحمله المشاق والمتابع وتعوده خشونة البداوة تراه دائمًا شديد الحافظة على كبرياته أمام سكان المدن المتعمعين بلذاذ المدنية وينظر اليهم والى انغماسهم في الراحة والترف بنظر الاستخفاف والاحتقار . وأضرّب لك مثلاً بالصوماليين الذين يستغلون في مهن حقيقة كالشيبال والخدم والوقاد في البوارخ فانهم مع ضعفهم واحتلاطهم بالافرينج ورؤيّتهم كل يوم آثار ذلك التمدن وقوّة الغربين ورقّيّهم لا يزالون ينظرون أهل المدن وبالاخص الافرينج منهم بنظر الأعلى الى الأدنى ويتظاهرون بالغرور والعظمة أما هم

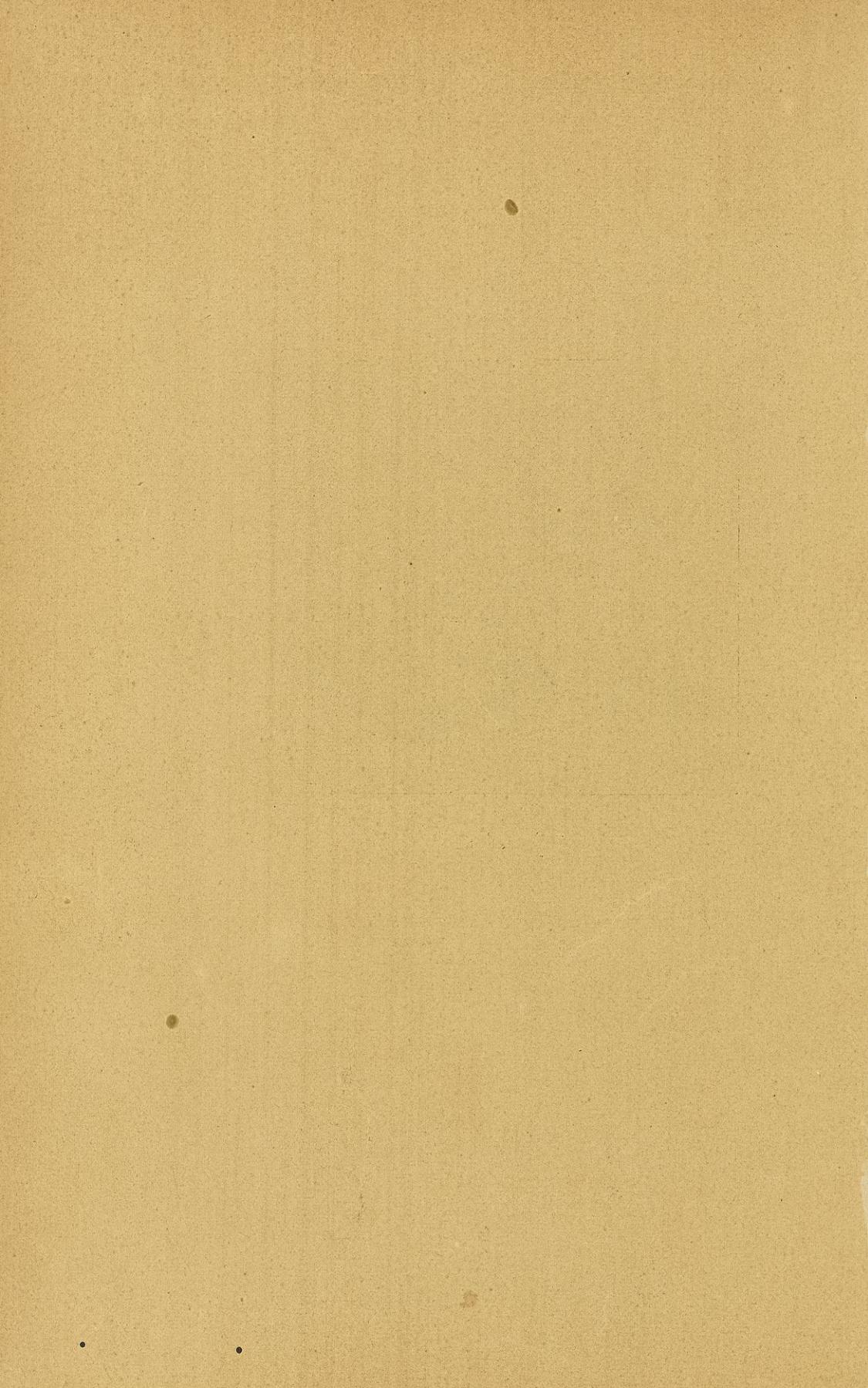
والصومالي شجاع باسل لغاية جريء حول لا عطش والجوع . أما سلاحه فهو رمح طول قامة الرجل وترس وخنجر يضعه في وسطه ولم يمتلك مهارة كبيرة في استعمال السلاح حتى ان احدهم ليصيّب عدوه في أي عضو شاء من اعضائه اذا صوب رمحه نحوه ولو من مسافة بعيدة والصومالي يخرج وحده ليصيّد الاسد والنمر والفييل والغزلان والارنب وليس معه من السلاح سوى رمحه الذي يتخذه في سائر الاوقات عكازاً يتوكأ عليه في سيره وقد جرى ذلك عند الصوماليين مجرى العادة حتى ان احدهم اذا لم يحمل الرمح اسباب من الاسباب حمل عصاً يتوكأ عليها في طول الرمح . وهم لا يعرفون الفلاحة والزراعة بل يعيشون من الماشية واذا لم يجدوا بضائع للحمل على الجمال الى

الداخل بقوا عطلاً من الشغل وهم اعتماء كبير وله شديد باخذ الاخبار والحوادث من كل من يأتي من محل أو يذهب الى محل . ويحمل البعض في رقبتهم سبعاً ذات حبات كبيرة وأكثر من يفعلون ذلك من الرجال . وهم يذهبون رؤوسهم بالزبدة والسمن بدلاً من الروائح الطيبة والرجال يزيدون على السمن والزبدة الكثيرة المقدار طلاءً من التراب الناعم فباخذ الرأس لون التربة التي أخذ منها التراب لذا ترى لون رؤوس الصوماليين مختلف بين الحمرة والسوداء . وقد تكون التربة المأخوذ منها التراب كاسية تبيض رأس الصومالي فيشبه رأس تمثال من رخام ناصع البياض أو الشعر المستعار الايض الذي كان يستعمله قديماً الاوروبيون . والشعر وان يكن متجمداً بالطبع يصير بكثرة استعمال التراب والسمن والزبدة متديلاً يتجمد اذا مشط يأخذ هيئة الشعر المستعار المسمى في اوروبا (پروك)

واذا دعا الصومالي أحد اصحابه أو احبائه الى كوكه فانه قبل كل اكرام مجلس المدعو أمامه فيطل رأسه بالسمن والزبدة وكلما زاد من هذا الدهن كان زيادة في الاكرام وقياماً بما يجب عليه من تعظيم الضيف . واذا مس أحدهم شرف الآخر أو تدعى عليه بقول أو فعل فسبيله ان يأخذ المعنى عليه الى كوكه ويطل رأسه بكثير من السمن وهذه اكبر ترضية لرد الشرف عندهم

وألوان الصوماليين تختلف من لون السمرة الحبسية الى اللون الحالك السوداء وعيونهم كبيرة جميلة جداً وهم عراض الجبار







النساء الصوماليات

يُوم الاثنين ١٠ مايُو (مايس)

القيام من دريدوه — رحل وكوخ — ركابات للاصبع — التعظيم — مهارة النساء — شجرة الاستيك — المعاول الخشبية — بحيرة هراما — الطيور البرية — البرد القارص — المستقلين

كان من المقرر ان نسافر هذا اليوم من دريدوه لذلك استأجرنا بمعرفة (آتوينا) البغال والجمال الازمة لركونا ولا حمانا . وقد جاء صباح هذا اليوم الرجال ومعهم البغال والجمال وأخذوا في تحمل الأثقال والجحالة كلهم صوماليون ولهن المام ومهارة في صنع ما يلزم لهم ولهم من غير ان يحتاجوا الى استحضارها من الخارج

ان الصوماليين لا يستخدمون في عمل هذه الرحال لا السروجي ولا الحبال . يتالف القسم الاول من الرحل من حصر خشنة يحيكونها بأيديهم من الياف النبات ويضعون ثلاثة حصر او اربعاً بعضها فوق بعض حتى لا يخرج ثقل الحمل الجمل . وأما القسم الخشبي من الرحل فهو عبارة عن اربعة عصي طوال يرطون كل اثنين منها بعض في شكل زاوية . وهاتان الزاويتان المؤلقتان من العصي الأربع مرتبتان بعضهما أيضاً من رؤوس الزاويتين . وبعد وضع هذا الرحل فوق الحصر الموضوعة على ظهر الجمل ترطان بواسطة حبل من بطن الجمل ربطة محكماً . فهذا الرجل في غاية البساطة والخففة والمتانة . واذ يحملون الأثقال يرطون حبل كل شقة من الحمل بالزاوية التي في الجانب الآخر وبالعكس فيكون الحمل بهذا الرابط في غاية المتانة لا يخشى عليه من السقوط قطعاً ولا يؤذى الجمل بسبب اتكاء الاحمال على الزوايا . وأما الحبال التي يستعملونها لهذا القصد فهي من نبات ناعم ينسجها الصومالي بيده . وللرحال الآفنة الذكر فائدة اخرى في غاية الأهمية وهي ان القافلة حين تخط رحاتها عند المساء تأخذ العصي من الرحل وتركز بعضها على بعض كما تركيز الجنود بنادقها

وتصعد فوقها الحصر السابق ذكرها فيوفـلـ من ذلك اـكـواـخـ للـجـمـالـةـ يـأـوـونـ إـلـيـهاـ
وـاـذـاـ زـادـ شـىـ منـ الحـصـرـ يـفـرـشـونـهـ عـلـىـ الـأـرـضـ لـلـجـلوـسـ عـلـيـهـ وـبـالـجـمـلةـ انـ هـوـلـاءـ النـاسـ
يـصـيـدـونـ بـحـجـرـ عـصـفـورـينـ

ولـوـ كـنـتـ أـعـلـمـ هـذـهـ الطـرـيقـةـ لـكـنـ استـعـمـلـهـاـ فـيـ أـسـهـارـيـ بـيـنـ المـدـيـنـةـ المـنـورـةـ
وـسـوـرـيـةـ حـيـنـاـ كـنـتـ قـائـمـاـ بـوـظـيـفـةـ مـدـ الخـطـ البرـقـ المـجاـزـيـ اـذـ اـرـ رـحالـ الـأـقطـارـ
المـجاـزـيـةـ بـيـنـ المـدـيـنـةـ المـنـورـةـ وـسـوـرـيـةـ تـوـلـفـ مـنـ مـخـدـتـيـنـ بـسـيـطـيـنـ مـمـلـوـئـيـنـ بـالـقـشـ
مـرـتـبـطـيـنـ بـيـعـضـهـمـاـ لـاـ شـىـ مـنـ الـخـشـبـ عـلـيـهـمـاـ هـذـاـ كـانـ مـنـ الصـعـبـ نـقـلـ الـعـوـامـيدـ
الـلـازـمـةـ لـلـخـطـ عـلـىـ هـذـهـ الرـحالـ فـأـضـطـرـنـاـ الـحـالـ إـلـىـ أـنـ نـلـتـمـسـ مـنـ وـلـاـيـةـ سـوـرـيـةـ اـسـعـافـناـ
برـحالـ مـنـاسـبـةـ فـبـعـثـتـ بـهـاـ إـلـيـنـاـ مـنـ دـمـشـقـ الشـامـ بـعـدـ نـفـقـاتـ كـبـيرـةـ وـزـمـنـ طـوـيلـ

**

انتهينا من تحـمـيلـ الصـنـادـيقـ وـالـمـتـاعـ فـيـ السـاعـةـ الثـامـنـةـ وـوـضـعـنـاـ السـرـوـجـ الـتـيـ
احـضـرـنـاـهـاـ مـعـنـاـ مـنـ الـإـسـتـانـةـ عـلـىـ ظـهـرـ الـبـغـالـ .ـ وـبـعـدـ قـلـيلـ وـصـلـ (ـآـتـوـ مـارـشـاـ)ـ الـمـتـصـرـفـ
(ـالـمـدـيرـ)ـ الـذـيـ كـانـ عـادـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ لـيـلـاـ وـمـعـهـ وـلـدـهـ (ـآـتـوـ بـيـنـاـ)ـ وـبـعـضـ مـسـتـخـدـمـيـ
الـمـدـيـرـ وـكـوـكـبةـ مـنـ الـجـنـودـ لـوـدـاعـنـاـ .ـ وـقـدـ كـانـتـ بـغـالـ الـمـدـيـرـ وـمـنـ مـعـهـ مـهـيـأـ أـيـضاـ .ـ
أـمـاـ السـرـوـجـ الـمـوـضـوـعـةـ عـلـىـ الـبـغـالـ الـجـبـشـيـةـ فـاـنـهـاـ تـشـبـهـ سـرـوـجـ العـمـانـيـنـ الـقـدـيمـةـ وـاـنـماـ
الـرـكـابـاتـ صـغـيرـةـ جـداـ بـحـيـثـ تـسـعـ رـجـلـ طـفـلـ صـغـيرـ فـمـيـجـتـ مـنـ ذـلـكـ وـصـرـتـ اـنـظـرـ
إـلـىـ الرـكـابـ مـرـةـ وـالـىـ اـرـجـلـ الـمـدـيـرـ وـمـنـ مـعـهـ مـرـةـ أـخـرىـ .ـ وـلـاـ اـعـلـمـ كـيـفـ تـدـخـلـ هـاـتـهـ
الـأـقـدـامـ الـكـبـيرـةـ فـيـ تـلـكـ الرـكـابـاتـ الصـغـيرـةـ .ـ وـلـاـ آـنـ وـقـتـ الرـحـيلـ رـكـبـناـ وـرـكـبـ أـيـضاـ
الـمـدـيـرـ وـسـائـرـ الـأـحـبـاشـ فـأـرـسـلـتـ نـظـريـ إـلـىـ أـرـجـلـهـمـ فـرـأـيـتـهـمـ قـدـ خـلـعـوـاـ الـأـحـذـيةـ
وـأـلـقـوـهـاـ إـلـىـ الـخـدـمـ وـأـخـذـ كـلـ مـنـهـمـ بـوـضـ الـأـبـاهـمـ فـيـ الرـكـابـ قـطـ .ـ وـالـرـكـوبـ مـنـ
جـهـةـ الـيـمـينـ .ـ وـقـدـ عـلـمـتـ فـيـمـاـ بـعـدـ اـنـ عـادـةـ الـأـحـبـاشـ اـنـ لـاـ يـضـعـوـاـ فـيـ الرـكـابـ إـلـاـ الـأـبـاهـمـ
وـأـمـاـ سـبـبـ رـكـوبـهـمـ مـنـ جـهـةـ الـيـمـينـ فـهـوـ أـنـ الـأـحـبـاشـ يـتـقـلـدـونـ سـيـوـفـهـمـ عـلـىـ الـيـمـينـ
وـيـشـدـوـنـهـاـ بـقـطـعـةـ مـنـ جـلـدـ عـلـىـ اوـسـاطـهـمـ شـدـاـ مـحـكـماـ بـحـيـثـ يـكـونـ السـيـفـ وـالـجـسـمـ كـأـنـهـمـاـ

قطعة واحدة . وفي هذه الحالة لا يمكن الرجل من الركوب من اليسار فيضطر إلى الركوب من اليمين . وقد اعتادت بغالبهم أن تركب من يسارها حتى إنما لما هممنا بالركوب من اليمين استغربت ذلك وخافت فأضطررنا إلى أن ندعو الخدام لمسك ازتمها

**

قمنا من دريده في الساعة الثانية وكنا قافلة مؤلفة من نحو خمسين رجلاً وأخذنا نسير على الطريق المرصوص (شوسه) التي إنشأته شركة السكة الحديد وتنذر هذه الطريق إلى مسافة بضع ساعات من (دريده) وكان يمشي وراءنا كل من (آتو مارشا) وابنه وحاج و واضح يده من وراء سيده محظى له بيده مما يلي كفل البغل وكان أمامنا وخلفنا كثير من الجنود الحبشية سائرين من غير انتظام مكسوفي الرؤوس حفاة الأقدام يحملون بنادقهم على أكتافهم . وكنا نصادف الأحباش في طريقنا فالمسلمون منهم يسلمون علينا حسب العادة المتبعه عند المسلمين وأما المسيحيون فانهم يقفون على حافة الطريق ويضعون الرجل اليسار أمام الرجل اليمين ثم يضعون أيديهم الواحدة فوق الأخرى على صدرهم وينحنون حتى تتحادي رؤوسهم الخفاظهم وبهذه الصورة كانوا يؤدون السلام . وكان بين الرجال المارين كثير من النساء يحملن أحمالاً من المطب أو الحشائش مربوطة على ظهورهن بجلد طويل وبأيديهن أوان من الزجاج أو القرع وفيها الألبان أو العسل أو الزبدة وما أشبه وهو لاء النسوة معفيات من إداء السلام لنا أو لغيرنا . وكان ذاهبات إلى المدن ليبع ما بأيديهن " وما على ظهورهن " وربما يكن " قائمات من قرى بعيدة " منذ بضع ساعات وهن " حفايا عرايا وقد رثيت حال هؤلاء النسوة ولا يستطيع انسان ان لا يرق قلبه هن " لما هن " عليه من التعasse وما يحملنه من المشاق والمتاعب وقد كان في صحبتنا رجل الباني يسمى ابراهيم بكر افندي من حاشية الامبراطور منيليك أقام في آديس آبابا بضع سنتين وكثيراً ما ساح في هذه البلاد فأظهرت له أسفني مما يقاسيه النساء من المشاق فقال لي : نعم ان هذا هو الحال هنا وفوق كل ذلك تجبر المرأة على اعطاء ما تكسبه من الدرارهم الى زوجها أو الى ايتها أو

أخيها فيذهب هذا ويشتري قبل كل شيء قراطيس (خرطوش) للبندقية ليطلقها في الهواء كلاماً أراد أن يسلّي نفسه وعلى هذه الصورة تذهب اتعاب هذه المرأة التي عيسى في الهواء من غير أن تتتفع هي أو ينتفع هو مما اكتسبته بكم يمينها فتأمل

وبعد أن تركنا المدينة وراءنا وعبرنا النهر الصغير الحار إلى البلد طلبت إلى آتو مارشا وابنه ومن معهما أن يعودوا إلى المدينة ولكنهم لم يفعلوا بل رافقونا جميعاً إلى محل يبعد ساعة واحدة عن دريده ومهناك ودعونا وعادوا إلى المدينة بعد أن تركوا خمسة من الجنود الحبسية تحت أمرة (آتو يومرو) مأمور بوليس دريده ليراقونا . واستمر بنا السير داخل غابة كبيرة صاعدين بالتدريج إلى الأعلى والنساء المحملات تمر علينا . وبعد أن سرنا على الطريق المخصوص (شوسه) ساعتين تركنا الطريق ودخلنا في السكة القديمة لقتصر من السير . وهذه السكة القديمة هي عبارة عن طريق ضيق ذي صعود وهبوط وكنا في أثناء سيرنا نرى على الأشجار التي هي من نوع السرو والسنديان كثيراً من أنواع الطيور مثل الحمام واليمام والطرغل والسمان والعصافير على اختلاف أجنسها وكثيراً من الطيور التي لا أعرف لها اسماءً ولم أرها قط . وقد استوقف نظري بصفة مخصوصة منظر شجرة شكلها تشبه جنس نبات من فصيلة الصبار (تين برشومي) يوجد بكثرة في جنائن الزهور بالاستانة أغصانه مخمرة تخربيناً يشبه الأداة التي يفتح بها القناني (تيربون) ولكن هذه التي رأيتها هنا هي أضخم وجذعها أقوى وأكبر وتشبه جذع الحور وأغصانها من جنس أغصان الصبار ولكن ليست عريضة مثلها بل هي رفيعة طويلة ورؤوسها متوجبة إلى السماء وليس لها زهر ولا ورق وحين يراها الإنسان لأول وهلة يحكم أنها شجرة مصنوعة بيد الإنسان من قطع الخشب ومدهونة بالدهان الأخضر . وسألت آتو يومرو عن اسم هذه الشجرة فأخبرني أنها تسمى بالحبشية (قول قول) وإنما سرّى كثيراً من نوعها في طريقنا وقد علمت منه أن الأفرنج يستخرجون من عصاراتها المادة المسماة (كاوتشوك) فإذا كسرت أغصاناً من أغصان هذه الشجرة ترى سائلاً ازجاجاً جداً

يسيل بكترة لونه أبيض كالبن هو الكاوتشوك

كنا في دريده على علو ١١٩٣ متر عن سطح البحر فظننا وقتئذ أن الحر يبقى معتدلاً حتى نصل إلى آديس أبابا ولذلك سافرنا منها بالاكسيه البيضاء ولكن لم نسر مسافة ثلاثة ساعات حتى صرنا على علو ٢١٩٣ متر عن سطح البحر فأخذنا نشعر بالبرد . وبعد أن مررنا بعدة قرى جبشية صغيرة وصلنا إلى محل وجدنا فيه خيمة صغيرة لبائع يبيع ما عنده فنزلنا هناك لستريح قليلاً ونتظر وصول جمانا . وقبل الوصول إلى خيمة الرجل البائع كانت بغالنا تمشي مسرعة فتضطر جنود الأحباش المشاة المرافقون لنا إلى الجري معها فلما رأيت ذلك قلت لا تويمرو إنما ترحم الجنود بتقنيص سرعة سيرنا فاجاب ضاحكاً أن هؤلاء قد اعتادوا ان يمشوا من الصبح إلى المساء دون أن يصيبهم تعب ثم التفت إلى رجاله وقال لهم يجب علينا ان نصل إلى الخيمة قبل وصول الوفد حتى نتمكن من تنظيفها فهموا بنا نسرع بالسير . قال ذلك وهو يعلم الذي أخذت ثمن الأرض منهاً ووراءها الجنود فكان يلتفت إلى ويشير أن انظر إلى الجنود . أما قلت لك إنهم معتادون على تحمل الشيء السريع .

ولما وصلنا إلى الخيمة ونزلنا فيها أتي صاحبها بعدة صناديق من صناديق غاز البرول الفارغة ووضعهم أمامنا ليقوموا مقام الكراسي والموائد . وكان قرب الخيمة شجرة فجلسنا بينها وبين الخيمة وكان مكاننا مرتفعاً في الجبل ومشraf على ما دونه فأخذنا نسرّح الطرف في تلك الوهاد والفيناي والغابات والأنهار التي قطعناها ولو لا وجود الأحباش حول تخفيت أني في جبال سويسرا أو في جهة (أدابازارى) من آسيا الصغرى أو أني في الجبال والغابات التي بين طرابزون وأرضروم . وكان في الخيمة مع الرجل البائع امرأة جميلة ذات لطف فقامت هي والرجل وطحنت القهوة وقدماها لنا مع المابن وشراب الرمان فجلسنا تتناول فطورنا وقهوتنا

قلت إن المرأة طحنت القهوة ولم أقل إنها طبختها ولذلك سبب : أني كنت رأيت في جيوي (كما مر ذكره آنفًا) الأحجار التي يسحقون بها الحنطة وهنا أرى

الآن الاحجار التي يسحق بها البن فان سكان هذه البلاد يطحون الحبوب بهذه الاحجار لعدم وجود الأرحبة الكثيرة عندهم فتتألف طواحيهم من حجر مستدير أو مستطيل الشكل ومستوي السطح فتوضع الحبوب عليه ويؤتي بحجر آخر كالنشاب الخاص بفتح رقائق العجين ويضغط به على الحجر الاول ذهاباً وجيئة حتى يطحن ما عليه من الحبوب وكذلك الحال في سحق البن عندهم

بعد ان مكثنا هنا ساعتين وتناولنا الفطور الذي كان فيه نوع من الحمام صدناه بالبندق استأنفنا السير في طريقنا وكنا كلما تدرجنا في الصعود على الجبل يزداد امامنا رواء الطبيعة ومناظر الغابات البدية ونرى الاشجار الضخمة الكثيرة . ولما انتهينا الى قمة الجبل انتهت هناك الغابات وظهرت امامنا اراضي واسعة ممتدة على قدر ما يصل اليه النظر معمرة بالقرى والمزارع فعلمنا ان هذا الجبل الذي صدناه ما كان الا هضبة لهذه المروج العالية . وقد تغيرت المناظر امامنا فظننت اني في بلاد الروم ايلى (تركية اوربا) او اني في احسن بقعة من الاناضول (آسيا الصغرى) بكثرة سكانها وزهو عمر انها

والقرى في هذه الاراضي الواسعة متقاربة متسككة الاطراف ومساكنها مبنية بانتظام وسكانها من نساء ورجال كبار وصغار منتشرون في الحقول والغيطان يشتغلون في زراعتهم والاطفال يجرون وراء الخرفان والماعز ويلعبون بصغار البهائم . والماشية من البقر والغنم والمعز تسرح في تلك المروج الخضراء وترعى والحمام البري تطير اسرابه ألواناً الواناً من حقل الى حقل لانقطاع الحب وقد اصطدنا منها بضعة عشر طائرأ . ورأينا الزراع يعزقون اراضي المدرة المرتفعة نحو نصف ذراع بمعازق من الحشب كما ان جميع سكان تلك البلاد الذين هم على جانب عظيم من النشاط والاجتهد يستعملون من الحشب كل المعاول والادوات الالزمة لحرف الاراضي حتى محاريثهم فانها مصنوعة من الحشب . ويشغل الرجل وهو مكسوف الجسم لحد وسطه والمرأة

تستر كل جسمها ما عدا صدرها و يديها الى اكتافها
 أما سكان هذه البلاد فكلهم مسلمون من جنس الفاللا ويظهر انهم مستفيدين
 من الثروة الطبيعية التي أنعم الله بها عليهم لأن آثار السعادة بادية على وجوههم
 وفي الساعة الثانية ونصف بعد الظهر وصلنا الى نقطة تلقي الطرق الذاهب احدها
 الى هرر والآخر الى آديس أبابا فسلكنا الطريق الموصى الى هرر لأننا كنا اكترينا
 الدواب والبغال الى هرر فقط لكي نتم بعض تفاصينا السفرية في المدينة المشار اليها
 ومنها تقصد عاصمة الحبشة عن طريق (چرچر)

يوجد ثلاث طرق مختلفة توصل الى آديس أبابا وأحسن هذه الطرق في هذا
 الموسم هو طريق (چرچر) الآنف الذكر وإنما لا تسير الجمال على هذا الطريق
 الكثير الوعورة الكثير الصعود والنزول أما الطريقان الآخران فانهما شديدا الحرارة
 وما ولهما قليل جداً تتناب طارقهما الحميات . وسفرد فضلاً مخصوصاً للطرق في البلاد
 الحبشه فيما يلي . وقد كنا نرى أعمدة السلك البرقي الى ملتقي الطرق من الحديد ولكن
 بعد نقطة ملتقي الطرق المذكورة أخذنا نراها من الحشب . هذا وبعد قليل من السير
 أخذنا في الانحدار الخفيف حتى اذا بلغنا نهاية الانحدار ظهرت امامنا بحيرة كلمرأة
 الصقيقة في غاية الجمال واللطافة . هذه البحيرة هي بحيرة (هرمايا) وكنا كلاماً اقتربنا
 منها وظهرت لنا أطرافها يأخذ منظرها بجامع قلوبنا ويحيط بهذه البحيرة من كل
 الجوانب أكمات خضراء كالزمرد ومياها حلوة عذبة تجتمع من سيول الامطار
 وطول هذه البحيرة كيلومتران ونصف ثقربياً (٢٠٠٠ متر) وعرضها كيلو متراً واحداً
 وبها ألف من الاوز والبط البري يقوم على وجه الماء ويطير من جهة الى أخرى وكنا
 نرى أعشاشها على ساحل البحيرة بين الحشائش والنباتات وفيها صغارها . وموقع
 هذه البحيرة يرتفع ٢٢٥٠ متراً عن سطح البحر لذلك أخذت درجة الحرارة مهبط
 وبرد الطقس بعد العصر . وكان معنا شاب الباني يسمى شوكت أفندي ذاهباً مع
 بكر ابراهيم أفندي الى آديس أبابا فاطلق على أسراب البط والاذى بعض طلقات من

بندقيته فكان يصيب في كل طلقة عدداً وافراً منها فتمكن من الوصول إلى بعضها في البحيرة ودخل غلام من قبيلة الفاللا وأتى بها من مسافة بعيدة عن الساحل واطلت
 أنا أيضاً بعض طلقات على هذه الطيور البرية فكان لنا منها عدد وافر . والطير هنا
 لا يخاف من صوت البنادق لانه لم يألفه فقط . يطلق الانسان عليها النار فلا تطير
 بل تكتفي بالتصويب وسبب ذلك عدم اصطدام الناس لها لشخص من اللحوم وكثرةها
 ولغلاء ثمن قراطيس البارود . وترى الحبشي يحرص على قراطيسه أشد الحرث فلا
 يرجي بها الطيور وإنما يرميهم الأجانب الذين يندر مرورهم من هذه الجهات
 يحفر الفالليون حفرة كبيرة في حقولهم بين الحفرة والأخرى مئات من الأمتار
 فتملاً هذه الحفر بماء الأمطار فيisci الفاللي ماشيته ويأخذ منها ما يلزم له من المياه
 وبعد قليل أقبل علينا بعض العثمانيين من أتراك وألبانين وأكراد وهم من
 المقيمين في هرر وكانوا عالمين بخبر وصولنا فجاؤنا متقطعين صهوات الخيول واستقبلونا
 بغایة الاحترام وقد علمنا من هؤلاء المستقبلين أن الحكومة المحلية في هرر تستعد
 لاستقبالنا استقبالاً باهراً وأن سكان المدينة الذين كلهم من المسلمين على غایة من
 السرور بمجيئنا وانهم سيخرجون لاستقبالنا بأجمعهم . هذا وقد سرنا مع المستقبلين
 بضع ساعات ثم نزلنا للمبيت بسفح اكمة مرتفعة تشرف على نهر جار وكانت الخيم
 والصوابين لم تصل بعد فاضطررنا أن ننتظر وصول البغال في العراء فبردنا جداً من
 هبوب الريح الباردة وبعد وصول البغال أشعلت النيران في محل نزولنا وأخذ البعض
 منها يشتعل بتدفئة نفسه والبعض يهتم بتحضير الطعام . ولما أقبل الليل نزل المطر
 منهمراً فزاد الرطوبة والبرد حتى عدنا في الغد إلى لبس القمصان الصوف والملابس
 الشتوية

يُوم الْثَلَاثَاءِ ۱۱ مَaiِs (مايو) الْوَصْوَلُ إِلَى هَرَر

الوصول الى هرر — الاستعداد للسفر — وصف هرر — من اين يشتق اسم القهوة —
الحرز — شمسية باللون قوس قزح — قصر رأس ما كونن — شعار من الذب — صلاة الجمعة

لما استيقظنا هذا الصباح من النوم بادرنا بالاستعداد للسفر وبعد بعض دقائق
كنا سائرين على الطريق على اني كنت متأملاً من الروماتيزم الذي اشتد عليّ مساء
البارحة من البرد وكثرة الرطوبة المتأتية من الامطار ومع ذلك تحملت وتجددت .
وكنت في أثناء السير أسرع ح الطرف بتلك الاطراف والاكتاف وأستعمل عن احوال
المدينة من المستقبليين السائرين معنا وساين ذلك بعد وصولنا الى هرر . ولما اقتربنا
من هرر ولم يق بيننا وبينها سوى ساعة ونصف أخذ الناس المستقبلون يردون أفواجاً
أفواجاً وينهم كثير من أشراف مكة والمدينة ومن أهالي تركية آسيا والهنود ومن
أهالي جزيرة العرب وكلهم يشتغلون بالتجارة هناك فكان جل هذا الجمع راكبين
خيولهم وبعضهم مشاة على أقدامهم وكانوا يطقون مسدساتهم وبنادقهم في الهواء
والشبان منهم ينشدون الأناشيد الحماسية احتفالاً بالوفد . وقد ضاق السهل على رحبه
وسعته بالناس حتى خيل لي انه لم يق في المدينة سوى العجائز والأطفال والنساء
وكانت تلك الأفواج عند اقتربابها منا تنزل عن خيولها للتسليم علينا فكنت أضطر
في كل مرة الى النزول عن الحصان للتسليم عليهم . وبالجملة كان الاستقبال هنا حافلاً
باهرًا تظهر منه دلائل الحب والود لأن احتفال الناس هذا كان من تقاء أنفسهم
وكان بين المستقبليين مقتي هرر وقضيها الشرعي وأئمة الجماعات والمساجد . وقد سرت
 جداً باستقبال الهنود واحتفائهم بنا فائهم كانوا يقدمون لنا المناديل الحريرية ذات

الروائح العطرية وصحاف الورد والزهور المختلفة الاشكال ويرشون علينا من كل جانب
 المياه المعطرة مثل ماء الملكة واللاوندا وما أشبه
 أخذنا نقترب من هرر بهذه الهيئة الحافلة والجمع الغفير وكنا كلما تقدمنا خمس
 عشرة دقيقة نرى كوكبة من الجنود الحبشية بقيادة ضابط جبشي وبعد ان يؤدوا
 التحية العسكرية للوفد السلطاني يلتحقون بنا ويسيرون معنا . ولما صرنا على بعد ساعة
 واحدة من البلد وجدنا جنداً جبشاً يقربون من ألفين واقفين في سهل متسع لأداء
 التحية للوفد ، وما اقتربنا منهم ترجّلنا وقصدنا الموظفين المأمورين باستقبالنا وقواد
 الجيش الواقفين أمام جنودهم فلما رأوا توجهوا لهم ايضاً نحونا فالتقينا في وسط تلك
 الساحة المتسعة . وكان جماعة المستقبلين من قبل الحكومة مؤلفين من قينازماج جنبي
 وكيل رئيس ما تكون وبالمبراس شتى نائب الثاني وكثير من كبار المستخدمين . وبعد
 السلام والتحية بلغني قينازماج جنبي أن الرئيس ما تكون الموجود الآن في آديس آبابا
 أنا به قبل سفره باستقبال الوفد بدلاً عنه وانه يهدى رئيس الوفد السلطاني وسائر
 أعضائه تحياته وسلامه ثم أخذ يعرفني برجال حاشيته والمستقبلين والموظفين الآتين
 معه . وبعد الانتهاء من هذه الرسوم سرنا قاصدين المدينة وما دخلناها من باب
 السور أخذوا يطلقون المدافع من الإبراج ايذاناً بقدوم الوفد . وكانت الطرق مزدحمة
 ازدحاماً شديداً بالناس حتى خيل لي ان هذا اليوم هو يوم الحشر وكذلك أسطح
 الحوانين والمنازل مملوءة النساء والأطفال وهم يرحبون بالوفد العثماني بالزغاريت
 (لولولو) الواصل دويها مع دوي المدافع الى عنان السماء . سرنا هكذا حتى وصلنا
 الى قصر رئيس ما تكون الكائن في بقعة مرتفعة تشرف على البلد كانت الحكومة
 خصصته لنزلنا فيه . وهنا أعاد قينازماج جنبي وسائر المستقبلين ورجال الحكومة
 عبارات الترحيب وانصرفوا بعد أن عرفونا بالرجال الذين خصصوا لمرافقتنا وخدمتنا
 وقبل ذهاب القينازماج أظهرت له رغبي في مقابلة المدير النائب عن الحكومة في دار
 الحكومة فأجاب (إنكم الآن في تعب من مشاق الطريق فليكن هذا في يوم آخر)

و بعد وصولنا بقليل و قد قصر انكلترا و فرنسا وايطاليا للزيارة فأفادوني جداً بما يعلمه من أحوال هذه الجهات . وبعد ذهابهم جاء المهماندار (المصاحب الذي أختير لمرافقتي) وأخبرني أن قد جاء مطبخنا من منزل رئيس ماكونين ثور كير وبعض خرفان وبضع سلال من العنب والموز فامرت بهم جميعهم للجنود والخدمة المرافقين لنا من دريدهو فذبحوا الثور حالاً وسلخوه وجلسوا أيام كلونه نيشاً وتقاد الروح لم تفارقه بعد وكانت أشاهدتهم من النافذة فلما رأيت هذا المنظر قلت راجعاً متتعجاً مما رأيت

أما المهماندار الخصوص لمرافقتنا فإنه رجل من أعيان هرر يسمى سيد محمد المقبيب وهو شاب مليح الوجه أديب مهذب نشيط . ولما أخذنا نستعد للسفر إلى (آديس أبابا) فوضنا إليه أمر ابتعاد ما يلزم لنا من الزاد والمؤن وكراء البغال للإيجار والركوب وثقرر أن يكون القيام من هرر يوم السبت

ومن عادات هذه البلاد إذا أراد الإنسان السفر من بلد إلى بلد أن ينوط الأمر بـ رجل يسمى (نجادي) وهو الذي يوجد البغال اللازمة للسفر . وإذا كانت البغال عائلة حديثاً من سفر بعيد لا يؤجرونها ثانياً ولا يسافرون بها إلا بعد أن يريحوها الراحة اللازمة ويتركونها ترعى في المرعى زمناً كافياً إذ أن البغال والخيل هنا لا تطيق شيئاً بل ثقتات بالكلاء في السفر والإقامة

ويجب على المسافر أن يأخذ معه غير أصحاب البغال (المكارين) طاهياً لمعالجة الطعام ومساعداً له وعددًا من الخدم لنقل الماء وجمع الحطب اللازم وقت النزول ولنصب الخيام ورفعها ويجب أن يكون هؤلاء الخدام من الذين تعودوا الإسفار في صحبة السياح . وكثيراً ما تحدث للسياح والمسافرين عوائق بسبب هؤلاء الناس فلا يمكنون من تجهيز قافلتهم إلا في برهة ١٥ يوماً

وكان قبل إنشاء السكة الحديد يستعد المسافر للسفر من الساحل ولكن الآن يستعدون لذلك في دريدهو أو في هرر وهذه الأخيرة هي أحسن لأنها مدينة كبيرة

تحاريّة كما سنصفها في فصل مخصوص لأنها محطة لجميع القوافل الذاهبة والآتية فإذا ورد على هذه المدينة سائح أو مندوب مثاباً يأتيه من يرغب أن يكون في خدمته اثناء سفره ويزره شهادة من الذي ساح معه قبل ذلك . ويطلق على هؤلاء الخدام (اسكري) . ويبدل هذا الاسم على أنه محرف من الكلمة (عسكري) ذلك لأنهم يكونون كالجنود طوع أوامر مخدومهم منذ يوم دخولهم في خدمته ولا يبالون باقتحام الملك حتى الموت في سبيل طاعته وخدمته ويقومون بحراسته ليلاً بالمناوبة والمخدوم يعطيهم الأسلحة الالزمة لهم . والسياح الذين يقصدون الجهات القاصية من أفريقيا ذات الخاطر والملك لا يستعنون عن هؤلاء الاسكريين . ويمكن للإنسان أن يأخذ خدمته العدد الذي يريد من هؤلاء والحكومة لا تمانع بذلك أبداً . ولنصف الآن مدينة هرر

هرر

ان الإنسان الذي يقترب من هرر آتياً من الشمال أي من الطريق الذي أتينا منه لا يأتي له رؤية المدينة بسبب وقوعها وراء أكبات هي أكثر ارتفاعاً من المدينة نفسها . والمدينة قائمة على أكمة من هذه الأكبات يضاهي الشكل مستطيله لذلك ترى منازلها مشرفة بعضها على بعض ويحيط بالمدينة سور قديم يحمل الدفع عنها سهلاً والمنزل الذي تخصص لنا واقع في أعلى نقطة من المدينة فيشرف الناظر منه على أطراف المدينة وأكباتها لا سيما إذا كان في الدور الأعلى حيث يظن نفسه انه في البلاد العربية لما يرى أمامه من المنازل المشيدة من الحجر والطوب التي والسطح المسطحة وعليها النساء المصابات رؤوسهن يشغلن أما بتجفيف الحنطة وتنقيتها وجمعها أو بنشر الملابس المغسولة واكثرهن يستعملن الحمار الأحمر

اما طرق المدينة فانها غير منتظمة وهي صاعدة هابطة ذات تعرج وضيق وذلك لأنها لم تخطط حين تأسيسها على أصول هندسية لها كانت هررها ضيقة جداً كأنها

في غاية من القذارة ولكن هذه المدينة محاطة من كل جوانبها بالرياض الفناء والآفات
الحضراء فهي تشبه دمشق الشام أو تشبه قصرًا كبيرًا قائماً في وسط حديقة واسعة
الاطراف . ويزرع في حدائقها من الفواكه قصب السكر والموز والبن (القهوة)
والعنب والليمون والبرتقال ومن الحضار القرع والخيار والبازنجان والتقطة والفاصولية
وما أشبه ذلك . ولكل منزل فناء (حوش أو ديار) واسع مكشوف وفيه الاشجار الباسقة
التي تتجاوز بعلوها سطوح المنازل فتزين منظر البلد وتزيد في رونقها . وسبب ضيق
طرق هذه المدينة ما كان نرى داخلاً من أعلى منزلنا ولم نرَ بعض النساء على
السطوح أو نسمع من حين إلى حين صوت الكلاب تتبع أو أصوات الجمال ترغو
لظفتنا ان هذا البلد خال من السكان

وبلغ سكان المدينة (٤٠٠٠) نسمة منها (٣٥٠٠) مسلمون والخمسة آلاف
الباقي هم خليط من الاحباش والافريخ والارمن والروم . ويظن الانسان لأول وهلة
ان الحر في مدينة (هر) شديد جداً لوقوعها قرب المدرجة العاشرة من العرض الشمالي
لخط الاستواء ولكن ارتفاعها البالغ ١٨٥٦ متراً عن سطح البحر والرياض والحقول
المحيطة بها يجعل طقسها معتدلاً لطيفاً جداً . وقد قال لي القناصل الذين هنا ان درجة
الحرارة في هر لا تتجاوز الستة والعشرين في موسم الصيف الذي يعتدل فيه
الهواء لسقوط الامطار الغزيرة . وفي الشتاء يكون معتدلاً بواسطة حرارة الشمس .
وموسم المطر في هذه البلاد وفيسائراقطارات الحبشية والسودانية هو في الصيف أما
في الشتاء فإنه لا يسقط المطر ويتدنى نزول الامطار من مايو (مايس) وينتهي
في أواخر سبتمبر (ايلول) وبلغ سقوط المطر أشدده في شهر يونيو (تموز) ويوليو
(حزيران) واغسطس وسبتمبر . واعتدال هذه البلاد مما يساعد على زرع البن (القهوة)
في جوار وضواحي هر وفي البلاد الحبشية الأخرى حتى ان الجهات الجنوية الغربية
من الحبشة خصوصاً في جهات بلاد (كافا) ينمو فيها شجر البن نمواً عجيباً بحيث
يصير كالغياض والغابات الطبيعية . ولعلن الناس أخذوا اسم القهوة من اسم بلاد (كافا)

الآفة الذكر التي تنبت فيها أشجار البن في حالة طبيعية . وتوجد أشجار البن في هرر
وضواحيها بكثرة

يم من هرر نهر يسمى (ارر) وبعد ان يقطع مسافة الف كيلومتر باراضي الصومال و او جاده يغور في الرمال قبل ان يصل الى البحر . وتأتي النساء كل يوم أفواجاً أفواجاً من القرى والمزارع المجاورة لهرر بالحب والمدجاج والعسل والزبدة ويجلسن في ساحة خاصة للسوق ويبعن ما معن من السلع والمأذون لها من ولها بصرف قسم من الدرام ترى من الواجب عليها ان تشتري قبل ايابها الى القرية حلياً تزين بها نفسها و يجعلها محبوبة في عين الناظر اليها فتدهب بعد بيع سلعها الى الصائغ وهو بائع الحزر فتفقق امامه وتأخذ في ثقلب العقود والاساور والخواتم فتغير وتبدل وتلبس عقداً وتزععه ثم تلبس خاتماً ثم تزععه ثم اسورة كذلك وهكذا تبي فين تردد واحتياط حتى يستقر رأيها على شيء وربما استشارت رفيقاتها عدة مرار وفي النهاية تنتخب اسورة مثلاً وتأخذ المرأة يدها لترى نفسها فقتيل النظر في المرأة وبعد ان تبتسم عن أسنانها البيضاء تدفع الثمن واذا لم يكن عندها مرآة فانها تبتاع واحدة اذ من الضروري ان ترى نفسها هي أيضاً كما يراها الآخرون وهي بحليها ومصاغها . لذلك يروج الحزر (وهو مصنوع تقليداً للأحجار الكريمة) والمرايا رواجاً عظيماً في هذه الأقطار فعلى الحزر التي في أسواق هرر كل سنة يبلغ عددها (١٠٠٠٠٠) علبة في كل علبة (٦٠٠) خرزة والمرايا يبلغ عددها (٣٠٠٠٠٠) وهاته الأصناف تأتي الى الحبشة من تريستا وألمانيا . ومن الأصناف الراجحة في التجارة بعد الحزر الأقصنة الأفرنكية . والاكثر رواجاً من هذه الأقصنة هي ذات اللون الأحمر والازرق لأن نساء هرر يرغبن الأقصنة الملوّنة بهذين اللوين ويلبسن الكساوي المعوللة منها . أما التجارة فان القسم الاعظم منها في يد فرعى التاجرين الهنديين محمد علي وطبيب علي اكبر . ومركتتجارة هذين التاجرين المسلمين هي في (بومباي) وتجارتها واسعة ومحاجها كبيرة جداً . ويوجد غير ذلك تجارت من الارمن والاروام

والفرنساويين والطليان وغيرهم وكل هؤلاء التجار يعترفون بعدم استطاعتهم لتجارة التاجرين الهنديين السابق ذكرهما في التجارة لأن معيشتهما المبنية على الزهد والقناعة تكمنها من بيع سلعهما بأرخص ثمن وبأقل ربح وهذا مما لا يقدر عليه الأوروبي أبداً . وقد ابتعنا كل ما يلزم لقاولتنا من هذين التاجرين . وتجارة المنود في هذه الأقطار قديمة جداً . والمصنوعات الأوروبية لم تأت إلى هذه البلاد بكثرة إلا بعد فتح ترعة السويس أما البضائع الهندية فأنها كانت تأتي إلى إفريقيا من قديم الزمان عن طريق زيلع قبل تأسيس شعر جيويتي . ولما كنا في جيويتي بحثنا عن أرز مصرى لنبع منه فلم نجد له اثراً فيها فارتضينا بالأرز الهندى وهنا كذلك لم نجد الأرز المصرى على أن المسافة بين مصر وبين جيويتي ليست إلا بضعة أيام . أليس بعجيب أن لا يرد إليها الأرز المصرى ؟

يرى من دور منزلنا الاعلى أكبر أسواق المدينة وهو ساحة متعددة تزدحم كل يوم بالبائعين والمشترين . والحوانيت الشبيهة بالاكواخ مبنية اما في وسط الساحة أو على أطرافها ويوجد بها السوق كل ما يوجد في المدن مثل الجمال والبغال والخيول والبغول والخراف والماعز والدجاج والذرة والبصل واللحم ويؤتى بكل هذه الأشياء من القرى المجاورة . ويرى الناظر امامه في السوق منظراً جميلاً بسبب شدة الازدحام وتنوع ملابس الناس المختلفة الاشكال فالاحباش عامة يرتدون ثوباً يسمى (شما) مصنوعاً من القماش الايض . والشما التي يرتدوها هي ثلاثة قطع فالطرفان أيضاً الألون والوسط أحمر اللون فيدخل من يرى الرجل في ردائه انه عالم يمشي أو شخص مرتد بعلم وكثيراً ما يرى بعض اكبر الاحباش وفي أيديهم انواع من المطلات الغريبة الاشكال التي تليق ان تعلق فوق حوانيت بائعي الشمسيات لتقوم مقام اعلان أو دليل (يافته) على المحل فقد جرت العادة ان تكون الشمسيات ذات لون واحد أما هؤلاء فيحملون شمسيات ذات لون فضي زاوية من زوايا الشمسية القائمة قطعة بلون يخالف الآخر بحيث تصير التسمية جامدة لكل ألوان قوس قزح . وهذه الشمسيات

تصنع هذه البلاد خاصة لأنها مقبولة ورائحة عند القوم والحبشي يحمل الشمسية
لاظهار التائق لا لانفأ حر الشمس لأن أغلب الاحباش رؤوسهم عارية . وقد أخذ
منذ مدة يتفسى لبس القبع بين الأكابر من مسيحي الاحباش

يرى من هر جبل عالي يسمى (غوندور) يرتفع على سطح البحر ٣٢٠٠ متراً .
وكان قد عاً يرسل محصول البن من هذه البلاد الى (مخا) ومنها يصدر الى الخارج
فسمى البن باسم (موقا) والى يومنا هذا يماع في اورو با تحت هذا الاسم ويظن
الكثيرون ان (مخا) هي بلاد البن ومحل زرعه على انه من محصولات هرر وضواحيها .
وقد قامت الان عدن بدل (مخا) ومع ذلك فان اسم موقا لم يزل الى الان يطلق
على البن الذي من هرر عن طريق عدن . وقد كان رئيوف باشا أحد القواد المصريين
احتل هرر وما يتبعها بالجنود التي كانت تحت امرته عام ١٨٧٥ وذلك بعد تفويف
أمر ادارة ساحل البحر الاحمر الافريقي للخديوية المصرية . وفي اثناء فتنة التميمي
سنة ١٨٨٤ أخل المصريون هرر من جنودهم وتركوا المدينة لرجل يسمى عبد الله كان
امير المدينة قبل الاحتلال المصري لها . قام هذا المغرور ببعض مثاث من البنادق
كانت تحت امرته وأنزل العلم العثماني ورفع بدلاً عنه علمًا خاصًا به وأوصله الجهل
الى ان تجرأ وانتحل لنفسه لقب أمير المؤمنين وأسس بقراءة الخطبة باسمه ولم يكتف
 بذلك بل أرسل الى مثليك سجادة صلاة وكوزاً وسطتاً للوضوء فدعاه الى اعتناق
 الاسلام وهدده بالمسير اذا لم يحب طلبه ، وأما مثليك فقد بعث اليه يلاطفه بكلام
 لين ولكن عبد الله لم يصفع لا قوله فتشبت الحرب بينهما سنة ١٨٨٧ فدارت المعركة
 فيها على عبد الله فوق هذا الغر أسيراً بين يدي مثليك ودخلت هرر في قبضة امبراطور
 الاحباش ولا تزال كذلك الى الان . وأما عبد الله فان امبراطور مثليك رتب
 له راتباً من الحكومة وأمره ان يقيم في هرر وهو الان منزلاً فيها لا يقدر على مقاومة
 الناس خجلاً وحياء مما صدر منه من المفروقات التي أذهبت بلاده . ولما كنت في
 هرر جاء أخوه لزياري . وأما حكایة عبد الله هذه فقد سمعتها من الالبانين والاكراد

الذين كانوا أتوا لاستقبالنا وهم من الذين حضروا كل الواقع التي حدثت وعلموا بالامور من أهلها الى آخرها . وهؤلاء كانوا ممن وفدوا على هر مع المصر بين ما احتلتها جنود رؤوف باشا وتزوجوا بها وأقاموا فيها الى اليوم

وفي عام ١٩٠٠ تفتت الكوليرا في مدينة هر تفشيًّا فبدأت ثانٍ سكان المدينة . أما هر في القديم فقد كانت تابعة للجيش فاتي المسلمين سنة ١٥٢١ ميلادية فافتتحت على أيديهم وبقيت مستقلة في ادارتها استقلالاً نوعياً حتى ورود المصر بين واحتلالها لهم . ولكن لسوء عمل عبد الله السابق الذي وطمه الشعبي عادت فدخلت تحت السيادة الحبسية

ان القصر الذي نزلنا فيه هنا وهو قصر الرأس ما كون مشيد في أعلى نقطة من المدينة وليس بين أبنية المدينة ما يعادله في الفخامة والانتظام والمتانة . وهو مبني من الحجر ذو ثلاثة أدوار فيه كثير من الغرف والبهوات والشرفات يصاهي في شكله طرز منازل الاستانة واوربا . وغرفه متعددة وأرضيتها مفروشة بنوع من المونة المدينة المسماة في سوريا (زريقة) وفي الحجاز (طاباطب) ونوافذه صغيرة بالنسبة لاسع الغرف . صنعت كذلك كي لا يكون النور داخل الغرف زائداً عن اللازم ولأجل منع نفوذ النور للغرف وضع على كل نافذة (تكعيبة) ثابتة من الخشب شببية بالستائر التيلية البيضاء التي توضع عادة في الاستانة لحجب أشعة الشمس عن النوافذ والدكاكين . وقد طليت الغرف من الداخل بالنقوش واللوان غير الزاهية وفرشت الغرف بالطنفس الشرقية ووضعت في بهو الاستقبال الكراسي ذات اليدى والمتكلثات والموائد وفي صدر الغرفة رسم الامبراطور مانياك نجاشي الحبسة مرفوعاً تحيط به الاعلام الحبسية . وعلى أطراف القصر فضاء واسع مسورة جعل قسم منه حدائق والقسم الآخر أى الجهة الامامية تركت كفناه للقصر . ويدخل الانسان الى الفناء من مدخل عمومي ويرى الداخل ذنب فيل معلق على قوس الباب وعلى طرفيه من الاعمال تمثلاً أسدین مصنوعان من الجبس . وقد علمنا ان الذنب الذي رأينا هو ذنب فيل كان الرأس

ما كون قته في الصيد . والصيد في الحبشه من ملاهي الکبار والاعيان والرؤوس حتى النجاشي نفسه . واذا صاد أحدهم حيواناً من الحيوانات الوحشية يعلق ذنبه على باب منزله وتقام لتعليقه احتفالات وما دب خصوصة . ومن يقتلأسداً أو نمراً يعلق شعر الحيوان على رأسه في الايام الرسمية والتشريفات وفي المواسم والاعياد كهلامنة شرف أو اكيليل خار ولا يتحقق لمن لم يقتل من هذه الحيوانات الکاسرة وضع شعر على رأسه واذا وضع يدهم بارتکاب التزوير والغش والتديليس .

وفي الرابع عشر من مايس (مايو) أعدت الزيارة لقينازماج جنبي وكيل الرئيس ما كونن وبجميع القناصل . ونزل القينازماج مبني من دورين . وأما دور القناصل فهن دورين فقط وليس بينها وبين منازل آحاد الناس فرق من الخارج وإنما متى دخل إليها الإنسان يرى الاتظام الثام والنظافة والترتيب ويکاد ينسى نفسه انه موجود في هرر . وقد رأى الوفد السلطاني من القناصل لا سيما المستر جون القنصل الانكليزي والموسيو جابريل جينوتي القنصل الفرنسي والموز باشى ستري القنصل الطليانى غاية الالکرام والاحترام وكرم الاخلاق وقد أرادوا ان يعدوا المآدب للوفد ولكن اعتذر لهم بضيق الوقت فقبلوا عذری وقد بینوا غير مرة استعدادهم لمعاونة الوفد السلطاني بكل ما يقتضي له فكنا نشكرون على عنائهم هذه أحسن الشكر . وكذلك جاءنا الموسیو قارره وكيل الموسیو شفتو الذي له المقام السامي لدى بلاط النجاشي منيليك والحاائز على شهرة عظيمة في البلاد الحابشية والموسیو آدولف ميشل وكيل الموسیو ايلج ومدير التلغراف في هرر وبايگانا السلام من قبل موکلیهم ثم عرضوا أنفسهم للقيام بخدمتنا حتى نصل الى آديس آبابا ، ولكن بسبب استكمالنا معداتنا لم أر لزوماً لمساعدتهم فشكرونما أيضاً على ما أظهراه من الميل لنا وكفهوماً ابلاغ شكرنا وامتناننا الى موکلیهم . وقد زارني أيضاً الدكتور جان كوزما مراً ما ألم بي من المرض اثناء وجودنا في هرر . وباجملة ان الوفد حينما حل في رحلته هذه كان يرى بظل الحاضرة السلطانية ضروب الاحتفاء والاحتفال والاكرام والاحترام

يوجد في هرر عدّة مساجد جامعه أدّينا صلاة الجمعة في الجامع الكبير منها الكائن
امام القصر فكانت أنظار المسلمين كلها متوجهة الى أعضاء الوفد حين وجودنا في
الجامع . وقد تأثرت تأثراً شديداً حتى دمعت عيناي لما سمعت الخطيب وهو يدعوا
للحضرة السلطانية ويؤمن على دعائه قدر الفين من المؤمنين الموحدين . نعم ان هذه
العادة جارية في كل الممالك الاسلامية ولكن العثماني الصادق لا يملك نفسه من التأثر
عند سماع ذاك الاسم الفخيم يذكّر بالتبجيل والتعظيم في ممالك شاسعة يقطع اليها
الفيافي ويجوز البحار وهي غير مطروقة بالعثمانيين . هذا وقد سمعت المسلمين بليما هم
يخرجون من المسجد بعد الصلاة يدعون أيضاً بحفظ صاحب الخلافة وبروفيقه ومن
هذا يظهر ان قلوب الموحدين أينما كانوا بعدها أو قبلها مرتبطة بذلك المقام الاسمي
ارتباطاً متيناً أساسه الدين . فما أعظم هذه الرابطة وما أسمى هذا الدين الذي يجعل
مؤمنين كلهم كجسم واحد

السبت ١٥ مايو مايوا

السفر من هرر

الرافعة — رحل من البضائع — البغال الحبشية — القيام من هرر — عدد أفراد القافلة
الخدمات السفرية — صواويننا — دورٌ و — الحاج يوسف طباخنا — خنز سهل — الطعام منهأ

كان أصحاب البغال الذين اكتريناهم يأتون كل يوم لمنزلنا ويرون الطرود واحداً واحداً ويزنون بأيديهم ثقلها فإذا وجدوا طرداً ثقلاً أو تخيل لهم أنه ثقيل عزلوه عن باقي الطرود بحججة أن البغال لا تقدر على حمله فكنا نختارهم على رأيهم فنتقص من الأشياء الموجودة ضمن الطرود . وفي هذا اليوم وهو يوم السفر أتى أصحاب البغال من غير بغالهم فأزلوا كل الطرود ووضعوها في الفناء . ولما كان أصحاب البغال عدة أشخاص أراد كل منهم ان يأخذ الأخف من الطرود والصناديق ليحمله على بغله . فلم يمض بعض دقائق حتى قامت قيمة هولاء المكارين واشتباك بينهم الخصم وعلا الصراخ والصياح دون ان يسمع بهضمهم ما يقوله الآخرون . وما كنت افقهه ما يقولون لعدم معرفتي باللغة الحبشية ولكن كنت أسأل من المهماندار عن سبب هذا الخصم . وكان معهم رئيسهم المسئ (بنجادي) فلم يستطع اسكتاهم وكيف يستطيع ذلك وأصواتهم العالية قد بلغت عنان السماء . فلما رأيت ذلك عيل صبري فأرسلت إلى قينازماج جنبي وأخبرته بالواقع فأرسل من قبله رجلاً يسمى (آتو جاناخ) . فلم يكدر هذا المأمور يضع رجله في الفناء حتى انقطعت الأصوات وحمدت الأنفاس . فجاءني الآتو وبلغني سلام قينازماج جنبي ثم أخذ بروءية الطرود . وتقدير ثقلها بيده وبعد ان أتم عمله هذا صعد على أضخم طرد وأعلاه وضع رجله اليمنى على اليسرى

وامال قبعته الى الامام وصار ينظر الى المكارين بوجه عبوس يظهر منه الغضب فنظرت الى اولئك المكارين فرأيتهم صامتين ساكتين لا يبدون حراً كأنما على رؤوسهم الطير وبسواء عن سر ذلك عاهت ان رسول قينازماج جندي تقلد بهذه الهيئة صفتة الرسمية وان المكارين قائمون الان أمام المحكمة . أما هؤلاء فانهم لما رأوا أنفسهم امام الحكم أنكروا ان كلاً منهم يريد أخذ الأخف من الطرود ليحمله على بعده وادعوا ان بعض الصناديق لا يمكن تحملها على البغال . على انهم كانوا كل يوم يأتون ويرون الصناديق امام المهماندار الذي ساوموه على ماسبق ذكره ودفعنا لهم الأجرة كلها مقدماً . وبناء على ادعائهم هذا صارت الدعوى بينهم وبين المهماندار فوقف النجادي والمهماندار امام الاٰتو الواحد بصفة مدعى والا آخر بصفة مدعى عليه . فصرح النجادي انه يقدم قدرة عسل رسماً للقضية أما المهماندار الذي كان عالماً ان الحق من جانبه والحكم له زاد في قيمة الرسم الى بغل واحد فلم يستطع النجادي الزبادة عليه لأن العادة ان من يحكم عليه يجبه على دفع قيمة الرسم . أما نحن فانا كنا واقفين نترجح على هذه الرواية المضحكه ولا نفهم ما يقال فيها وقد علمنا من النرجمان ان النجادي يدعي ان بعض الصناديق ثقيلة جداً وأنه لم يرها بين الصناديق من قبل أى لما ساومنا على الأجرة ودحض المهماندار ادعاء النجادي وأثبت ذلك بشهادة خدمة القصر

وكانت المرافعة تجري في غاية الغرابة فكان المدعى عند ما يسرد أدلةه يتكلم مشيراً بيديه متقدماً مرة الى الامام متأخراً أخرى الى الوراء ويأتي بحركات عجيبة كأنه على مرسخ تشخيص . يرفع تارة يديه الى السماء وطوراً يمدها الى الامام ويرغب في بذ بصوت عال أو بعبارة أخرى بصراخ عظيم . كل ذلك لاظهار بلاغته وفصاحته التي ستوصله الى اثبات مدعاه على زعمه . أما المدعى عليه فيمكث ساكتاً صامتاً طول هذه المدة فلا يحرك ساكناً ولا ينبس بینت شفة ، وحين ينتهي المدعى من كلامه يبدأ المدعى عليه فيدافع كما فعل الاول الذي يلزم جانب الصمت طول مدة كلام

المدعى عليه . ولما تم ايراد أدلة المدعى عليه سمع الآتو الشهود واتبعه باصدار الحكم لصالحتنا أي ان جميع الصناديق والطرود يمكن تحميلا على البغال . ولما صدر هذا الحكم خر النجادي ساجداً امام الآتو ولم يفه بكلمة وقد كان قبل صدور الحكم كمن مسه الشيطان من الحدة والغضب . وعقب ذلك قام أصحاب البغال وتقاسموا المئاع والصناديق بعد ان عدلوا بين التقليل والخفيف وبعض الطرود الصغيرة وذهبوا ليأتوا ببغالهم . وبقي الآتو معنا حتى ساعة سفرنا . وهنا يجب ان أقول بعض كلامات فيما علمته في شأن رسوم القضايا التي تؤخذ في هذه البلاد :

ان الرجل الذي يريد اقامة دعوى على آخر يهدده قبل الدخول بالدعوى بأنه سيقدم رسماً لقضية كذا درهماً أو كذا شيئاً لأنه اذا صدر الحكم فيما بعد لصالح المدعى فان الحكم عليه ربما يضطر ان يدفع أضعاف ثمن الشيء الذي تسبب عنه رفع الدعوى . فعلى المدعى عليه ان يقبل هذا الرسم ويزيد عليه اذا رأى الحق من جانبه حتى يصل الرسم في بعض الاحيان الى مبلغ عظيم . فالذى يحكم عليه من المتخاصمين يضطر ان يدفع المبالغ المعين الذي تعهد باعطائه .

بعد بعض دقائق وردت البغال فأخذ المكارون يحملون الأحوال . وبغالم ليس لها نعال ولا أرسن . وقد وضع على ظهر كل بغل من الأمام ما يشبه رحلاً صغيراً مصنوعاً من الجلد من بوطاً بقطعة من الخشب على رسم ٨ وقد وضعوا فوق هذا الرجل العجيب الشكل ثوابين من البقرة ملفوفين لفافاً طويلاً ثم ملفوف فوقهما الحيش فيصير من هاتين المفاقيتين رحل كبير وأما البفتة التي تستعمل لهذا الرجل فان المكارين يسترونها لينتفعوا بها في الرحل ثم يبيعونها في أديس أبابا بثمن أغلى مما اشتروها به وبذلك يربحون من جهتين . ويحملون على البغل كل اثنين من الطرود الصغيرة بوضع واحد كبير يقابلها من الجهة الأخرى كالعادة المتبعة عند مکاري بلادنا . وأما الأحوال الثقيلة والصناديق الكبيرة فانهم يضعون الواحد منها على ظهر البغل كما يضعون الطرد على الأرض ويأتون بسيور من الجلد رقيقة طولية غير مدبوغة فيلفونها على الصندوق

و بطن البغل عدة لفات ثم يأتي اثنان من المكارين فيمسك كل منهما بطرف السير واضعاً رجله الواحدة على الارض والأخرى على بطن البغل ويشدان السيور بكل قوتهما حتى يصغر بطن البغل المسكين وتلتتصق السيور ويزد جلدہ من خلال السيور بحيث لا تعود ترى تلك السيور ويصبح الحمل وجسم الحيوان كأنهما قطعة واحدة. وقد اعتادت البغال مع اتهاي على هذا العذاب وتكون في مكان السيور من جسمها طبقة خشنة ربما ثقيه ولو قليلاً من هذه الآلام . وكلما كانوا يحملون بغالاً يتركونه وشأنه ويدهبون لتحميل آخر فينام الاول و يتمرغ على الارض ويقوم ويشي ويرى والحمل على ظهره لا يتزحزح من محله لانه أضحى هو والبغل قطعة واحدة كما قلنا آنفاً وفي الساعة الواحدة بعد الظهر انتهى تحمل البغال فعمنا مع القافلة من هرر وأرسلت الحكومة معنا نفرًا من الجندي تحت قيادة صفت ضابط (جاوיש) ومشى معنا القيناز ماج وسائر المأمورين لوداعنا

وبعد سير ساعتين نزلت القافلة على سفح افة تسمى (قارصة) وكان معنا وقتئذ البغال المأخوذة احتياطاً ما عدا بغال الركوب وبغال الاحمال فبلغ عدد جميع بغال القافلة نحو أربعين بغالاً . وما نزلنا واسترخنا ضبطت عدداً واسعاً من النفوس الموجودة بالقافلة

(انظر الاسماء بالصحيفة التالية)

وها هي الاسماء أوردها هنا نموذجاً للاسماء الحبشيّة :

(أعضاء الوفد)

أنا . البكباشي طالب بك . الجاويش يسین افندي . ابراهيم بكر افدي .
شوكت افندي

(الجنود الحبشيّة) (البالغة وعدهم عشرة) (الاسكريپن اي الخدمة وعدهم أربعة عشر)

أبو بكر جاويش عياللا نجادي اخاج يوسف طاهي

عمر	جندي
للمما	

عثمان	»
بوقولا	

حسين	»
شفاو	

أمي	»
بلاي	

آديس	
عياللا	

حيلو	
بوتغاس	

اغا	
بواط	

غوشو	
عياللا	

قبير مريم	
زكارترادا	

كزمو	
مارمطون الطاهي	

عبد الرحمن	
بسرا	

علامو	
دوغو با	

واق غيرا	
عياللا	

قربي	
زكارترادا	

كزمو	
عياللا	

وقد انضم الى قافلتنا بعض القراء من أهالي البلاد بكفالة الخدمة للذهاب الى
آديس آبابا من غير أن يكلفهم ذلك شيئاً من الدرامهم بلغ عدد القافلة ٤٤ شخصاً



جندنا وخدمنا



و بُغلاً . ولما وضعت القافلة رحالتها أخذ الخدمة يؤدون وظائفهم فالبعض منهم كان يشتغل بنصب الحيم والبعض بوضع الصناديق والأحوال ضمن الصواوين وترتيبها والبعض ذهب ليحتطب والبعض اشتعل بنقل الماء إلى المطبخ ونقل الماء والخطب هي خدمة ذات أهمية في القوافل التي تسير في هذه الفيافي لأن القوافل مضطربة أن تنزل على بعد ٨٠٠ متر من اليابس أو الأنهار ابتعاداً عن أذى الحيوانات المفترسة كالأسد والنمر والذئب التي ترد على الماء ليلاً . أما الخطب فإنه لازم جداً لطرد الحيوانات بالشعاله ليلاً على أطراف القافلة فلا تقرب من محل نزولها . ويقوم الجنود والخدمة بالمناوبة بحراسة القافلة وبإيقاد النيران على أطرافها فتخافها الحيوانات الوحشية قهرب منها ولو لا ذلك لما جمتنا الحيوانات المفترسة وأتافت كثيراً من البغال والبهائم التي ترتعي قربنا

مرحلة (هرمايا) دورغرو

ان رحاتي هذه اكتتبها بطريقه يمكن لالسائح في تلك البلاد انخاذها كدليل له لذلك ارى من الواجب أن أصف مساكننا في هذه القفار فأقول :

ان مساكننا هي خيم وصواوين . عند نزول القافلة في محل تنصب خيمتي دائمًا في وسط القافلة وتنصب على أطرافها باقي الخيم . وقد كنت اشتريت صيواناً كبيراً ذاع عودين حتى انتمكن من استقبال الزوار الذين يهدون عليّ و يمكن جعل قسم منه غرفة للنوم بجانز من نفس فاش الصيون . ولكن ذيول الصيون الأربعة مربوطة به بواسطة نوع من العري والأزرار الكبيرة اي انها ليست مختية فيمكن للانسان أن يقفل الجهة التي يريد سدها بالنسبة لاستقامه أشعة الشمس والامطار أو الارياح . والقسم الامامي منه يكون مفتوحاً دائمًا ويرفع بواسطة ععودين صغيرين لمنع أشعة الشمس من التفود الى داخل الصيون . أما الداخل فانه مفروش بيسط من صنع تركية آسيا . ولا بد للمسافر في هذه البلاد من فرش البسط والطنافس داخل خيمته لدفع الرطوبة المتصاعدة من النباتات والحشائش ولا نقاء أضرار الهوام والحيثارات المؤذية . ويوجد ما عدا ذلك بضعة كراس يمكن فتحها واقفالها ليسهل نقلها ومائدة (تره بيزا) من جنس الكراسي وثلاثة كراس من التيل المستعملة للمجلوس - في البواخر وحقائبنا المصنوعة من الجلد ذات غطاء تيلي . ولا بد للسائح في هذه البلاد من صناديق وحقائب وأربطة تلف بها الفرش ضمنها لا ينفذ منها الماء اذ أن الأمطار في البلاد الحبشيّة تسقط بكثرة عظيمة . وأما سكان البلاد فانهم يحافظون على متاعهم بوضع جلود الحيوانات الكبيرة عليها . هذا ويوجد في الصيون غير ما ذكر في القسم المعد للنوم سرير خفيف الحمل مصنوع على هذا الشكل X يفتح

ويغلق ليسمى حمله معنا ومائة (طاولة) صغيرة وحقائب الملابس وما أشبه . ويتعلق الملابس والأسلحة والحقائب الصغيرة في المسامير الموجودة على عمدان الصواعين . وأما صناديق الزاد والذخائر فانها مستوره بطبقة من الزنك لحفظ ما في داخلها من وصول الماء اليها

يَنِمَا كُنْتَ مُشْتَغِلًا بِكِتَابَةِ وَصْفِ مَسَاكِنِنَا إِذْ رَأَيْتَ نِسَاءً وَرِجَالًا مِنَ الْأَحْبَاسِ مُقْبِلِينَ عَلَى مَحْلَتِنَا يَحْمِلُونَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ سَلاَلًا وَأَوْعِيَةً حَتَّى إِذَا بَلَغُوا الْمَحْلَةَ اسْتَقْبِلُهُمْ أَبُوبَكَرُ وَأَتَى بَهُمْ أَيْ وَلَمَ دَخُلُوا الصَّيْوَانَ أَدْى الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَاشِيًّا أَمَامَ الْجَمِيعِ السَّلَامَ بِالْحَنَاءِ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ فَقَالَ لِي أَبُوبَكَرُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ شَوْمٌ (عَمْدَةً) الْقَرِيَ الْكَائِنَةُ قَرْبَ مَحْلِ نَزْولِ الْقَافِلَةِ وَإِنَّهُ أَحْضَرَ (الْدُورُغُو) فَقَتَلَ لَيْ بَكَرُ وَمَا هُوَ الدُورُغُو وَمَنْ أَتَى بِهِ؟ قَاجَابُ إِنَّ الْعَادَةَ فِي الْحَبَشَةِ إِنَّ يَقُومَ الْأَهَالِي لِتَقْدِيمِ مَا يَلْزَمُ مِنَ الزَّادِ وَالْذَخَارِ لِجُنُودِ وَضِيوفِ الْإِمْپِرَاطُورِ عِنْدَ مَرْوِرِهِمْ عَلَى كُلِّ بَلْدَةٍ مِنْ بَلَادِهِمْ وَلَكُونُكُمْ أَتْمَ خَيْرٍ لِضِيوفِ النَّجَاشِيِّ فَقَدْ أَرْسَلَتِ السَّعَةَ لِكُلِّ الْجَهَاتِ لِأَخْبَارِ الْأَهَالِي بِقَدْوِكُمْ لِيَؤْدِيَ الْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ فِي مَثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ . فَقَاتَ لَهُ إِنْتَنَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي غَنِّيٍّ عَنِ ذَلِكَ لَا سِيَّمَا وَإِنْ لَدِينَا مِنَ الزَّادِ وَالْمَوْئِنَ مَا يَكْفِيْنَا ذَهَابًا وَإِيَّابًا ثُمَّ أَمْتَنَعْتُ عَنْ قَبْوِ الدُورُغُو فَقَالَ أَبُوبَكَرُ إِنَّ كُلَّ مَا يَأْتِي بِهِ الْأَهَالِي لِيَسْ هُوَ تَكْرِمًا مِنْهُمْ بَلْ إِنَّ كُلَّ مَا يَقْدِمُونَهُ لِضِيوفِ النَّجَاشِيِّ يَحْتَسِبُونَهُ مِنْ أَصْلِ الْفَرَائِبِ الَّتِي يَؤْدُونَهَا لِلْحَكْمَةِ إِذْنَ الدُورُغُو هُوَ مِنْ أَمْوَالِ النَّجَاشِيِّ وَالْحَكْمَةُ فَلَا يَلِيقُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ رَدِ الْكَرَامِ الْإِمْپِرَاطُورِ . فَاضْطَرَرْتُ حِينَئِذٍ لِقَبْوِ الدُورُغُو . وَكَانَ أَبُوبَكَرُ يَتَكَلَّمُ مَعِيَ وَعِنِّيَّاهُ تَرْمِقُ الدِجاجَ وَسَلَالُ الْمَوْئِنَ وَالْمَأْكُولَاتِ الْمُوْجَدَةَ عَلَى رُؤُوسِ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ . وَلَا أَفْهَمُ أَبُوبَكَرَ الشَّوْمَ إِذِي قَبْلَتِ الدُورُغُو أَنْحَى هَذَا إِمَامِي فَاخْرَى يَقُولُ (إِذْ كَرَا اصْطَلَى دَهْنَاهِي اصْطَلَى دَجْنُو) وَقَدْ فَهَمْتُ مِنْ حَرْكَاتِهِ وَكِفْيَةِ كَلَامِهِ بِاَنَّهُ يَشْكُرُنِي عَلَى قَبْوِ الدُورُغُو . وَاسْتَلَمَ أَبُوبَكَرُ السَّلَالَ مِنَ الْأَحْبَاسِ فَأَرْسَلَنَا قَسْمًا مِنْهَا إِلَى الْمَطْبَخِ وَالْبَاقِي فَرَقَنَاهُ عَلَى الْجُنُودِ وَالْحَدَّمَةِ . وَإِنَّ الدُورُغُو فَانِهَ كَانَ عِبَارَةً عَنْ دِجاجِ

ونوع من الخبز المصنوع من حبوب رفيعة تسمى (دف) ومن البيض والعسل والسمن وكلها موضوعة ضمن سلال مستوربة بالقشة حمراء . ولم رسم وعادات غريبة يجرونها عند تسليم الدورغو . ولم أستطع أكل خبزهم لأنهم لا يضعون فيه ملحًا ذلك رجحت أكل البيسكوت الموجود معنا . وأما الجنود والخدمة فانهم أوقدوا ناراً وجلسوا على أطرافها فاكروا الدورغو كله في أقل من ساعة فكان يكفيهم بعض دفائق لتجري يد الدجاجة من ريشها وأدنائها من النار لحرق ما بقي على جسمها من الرئيس الصغير ثم أكلها والتها عنها تماماً . وكان الحاج يوسف الطاهي أشد شرهاً وأقوى معدة من الجميع إذ يأكل الشحم المستخرج من جوف الخاروف شيئاً ويتدثر كأنه ياكل الحلواء مع انه أي الحاج يوسف كان سبق له السفر مراراً إلى داخل أفريقيا مع بعض السياح ورأى آثار الترقى والمدنية حتى صار يعبر بلفظة (الاكوكا) عن البيض البرشت (المسلوق) و (كوتلاتا) عن اللحم المشوي و (ماقارونيا) عن الكارونا وغير ذلك من اصطلاحات المطابخ ولكن معدته التي ليس لها استعداد لقبول المدن لم تقدر على ترك أكل اللحوم والشحوم النيئة

هذا وكانت الاشغال آخرة في الاستمرار بعد نزول القافلة وكانت ترى بعض المكارين يشتعلون بتلبيس جلود الاخشاب التي توضع على ظهور البغال نوع من الحبز الطري ثم يعلوها بالزيت حتى تستكتسب شيئاً من المذقة والبعض منهم يخبز والبعض يحضر الخنادق على أطراف الخيم منعاً لدخول المياه إليها ليلاً . أما خبزهم فإنه في غاية البساطة والسهولة فلا يعرفون تحجيم العجين وتخميره ولا يجعلونه قطعاً مستديرة بل يأخذ القائم بالخبز مقداراً من دقيق الدف السابق ذكره من كشكول ويضعها في قصمة خشبية أو غير خشبية ثم يضع الماء على هذا الدقيق ييد ويحاطه أو يعجنه مع الماء باليدين الأخرى حتى يصير الدقيق كعجين الكنافة والقطائف وبعد ذلك يأخذ من هذا السائل مقداراً بيده ويلقى على الصاج (١) الموضوع على نار حامية ثم يجعل يطلي

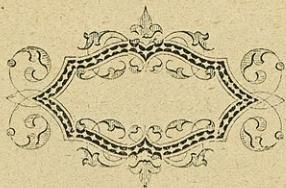
(١) الصاج قطعة كبيرة من الحديد المرقق مستديرة مدببة توضع على النار فتحمي ويُشوى عليها الخبز

الصالح طلياً حتى لا يتجمع الدقيق السائل في وسط الصالح وهكذا يخنز خبزاً غليظاً
بقدر قطع القطائف ذا مسام كثيرة . وإذا لصق وجه العجين على الصالح يدخل
الخابز عوداً من الشجر بين الرغيف والصالح ويرفع الوجه المتصور ويقلب على الوجه
الآخر . وعلى هذا المنوال لا يمضي قليل من الزمن الا ويكون تحصل على كثير من
الخبز من غير عناء . والآن أصف لك كيف يأكل الماكارون طعامهم : يضعون
ما عليهم طعامهم وجله من الفلفل الأحمر ويجلسون القرفصاء حول هذه المائدة و يضعون
عليهم العباءة أو الرداء الكبير المسمى (شحاماً) حتى لا يراهم أحد ويأكلون بكل
سكون وهذا من غير أن يسمع لهم صوت مسترلين تحت هذا الغطاء . ولو لم أرهم
بعيني وهم يستعدون للطعام لما كنت علمت انهم يتناولون طعامهم . وكيف يتسلّى لي
ان أعلم ذلك وليس امامي سوى غطاء كبير تخته أشباح شحرركاً لهم حواة يقومون
بعض الالعاب الغريبة . ولما سألت عن سبب ذلك قيل لي ان الاحباش يأكلون
طعامهم تحت ستار حتى لا تراهم عين فيصيّهم مصيبة من جراء ذلك . وكنت أرى
الخادم عند ما يقدم لي شيئاً مثل القهوة أو الماء أو الطعام يخفّها تحت ذيله حتى لا يراها
أحد كأنه مال مسروق وعند ما أتناولها ينشر رداءه أمامي منعاً لرؤيه الغير

ولما سئمت من تكرر هذا الامر قلت للخادم يوماً ان العين لا تصيبني لأنني
أشغل في جنبي حجاباً وأن نظارتي تقوم مقام الخرزة الزرقاء وأن بعض المشائخ كان
قرأ على رقية تحميّني من اصابة العين . فاقتنع حينئذٍ أنني لا أختنق عند الاكل
والشرب ومن ثم أصبحت حرّاً في أن آكل وأشرب دون أن أستتر بذلك السترة
هذا مع طلب أولئك الخدام والجنود الاحباش ان نأكل ولو داخل الصيوان ان لم
يكن تحت السترة مع أن تناول الطعام في تلك الحقول الزاهرة والبرية الواسعة في ذلك
الطقس الجميل والهواء المعتمد البليل يزيد الانسان نشاطاً ويفعم قلبه سروراً ويعطيه
صحة وعافية فما أغرب عادات أولئك الناس وما أقبح بالعقل الاستسلام مثل تلك

الأوهام

و بعد الفراغ من تناول الطعام أخذت الحركة في القافلة نقل " شيئاً فشيئاً حتى
نام الجميع ما عدا الديدبان (الخفراء) القائمين بحراسة القافلة - و ايقاد النيران حولها .
و كنت كلما استيقظت أنهض لاتتحقق بنفسي ان كان الحراس قائمين بواجباتهم أم لا



يوم الاحد ١٦ مايس (مايو) مرحلة قارحة

بيو بيويو ! ← المطر الشديد في الطريق — رداء لاقناء المطر عند الاجباس — زيارة الحيوانات السكارية ليلا —

ولما أصبح الصباح أخذ الرجال في نزع الصوابرين وجمع الحقائب والصناديق استعداداً للرحيل أما أنا فاجتمعت مع بعض رفافي وذهبت إلى المطبخ وجلسنا إلى النار لشرب القهوة وتناول قليل من عرق اللحم وكان الطاهي مشغولاً بوضع آنية المطبخ في الصناديق وكانت بقية من الحساء (الشوربا) باقية في القدر فأراد الطاهي صبها على الأرض فتقدم إليه أحد الخدم وأخذ منه القدر وصبه في وعاء من القرع يستعملونه حمل الماء بدل الجرة فالتف عليه الخدم والجنود وأخذوا يشربون الماء من القرع كل واحد بدوره وهم يرقصون ويندون ويضحكون حتى نفذ ما في القرع ان الصغير في هؤلاء الخدام لا يقل عمره عن ١٩ سنة ومع هذا فهم كالاطفال ليس في قلوبهم أثر للنغم ولا يزالون في ضحكت ولعب بحيث لا يتذكرون من وقتهم ساعة تمر بدون إيجادهم سبيلاً للبرzel وفي الساعة السابعة ونصف أتموا تحميم الائتلاف وسارت القافلة قبيل الساعة الثامنة . ومن عادات المكارين هنا ان لا يركبوا بل يمشون ويحملون أيضاً شيئاً في أيديهم من متعة المسافرين أو السياح والناس المعروفون مثلنا لا يحملون أسلحتهم بل يحملها الخدام لهذا كان خدامنا يمشون امامنا وواحد يحمل السيف والآخر يحمل البندقية وغيرهم يحملون الماء والكؤوس والآنية التي يحفظ فيها طعام المسافر الذي يحتاج إليه في الطريق (مطبقية) وحامل السلاح يمشي قرب سيده فإذا لاح له شيء من الطير أو غيره مما يصاد من الحيوانات يقدم له البندقية في الحال فإذا أصاب طيراً أو غيره يهرع الخادم إليه هو والشبان من المكارين فياً تون به

هذا ومن لم يجد منهم شيئاً يحمله يأتي عمود الخيمة ويرفعه على كتفه ويعلق في رأسه كوز الماء ويسير كأنه حامل عالماً والقصد من ذلك أن يعود نفسه على حمل الاشغال ويخفف جانباً من العمل عن بغله وكانت الاراضي والحقول التي كنا نمر منها في غاية الخصوبة وقوة الانبات وكذلك الضياع والمزارع التي كنا نراها بكثرة تدل على نمو العمran كما هو الحال في كل أراضي هرر

وفي الساعة ١١ والدقيقة ٤٥ نزلنا تحت شجرة عظيمة وارفة الظل تشبه شجر الجوز وقشورها تشبه قشوره

ولورقه رائحة كرائحة ورق الجوز لذلك حكنا على ان هذه الشجرة هي شجرة جوز بريه . وكان عليها وعلى غيرها من الاشجار كثير من الطيور كالعصافير الاصفر المسمني (كاناري يا) والبلبل والشحرور وكلها تفرد باصواتها الجميلة كما اتنا سمعنا صوت طير غريب لم نسمع قط صوته قبلأً وكان يشبه نعم الياباني . ولم نر هذا الطير نفسه لانه كان مستترأً باعصاب الشجرة الكثيفة وانما بالنظر لصوته الذي كان يصل الى مسامعنا كأنه يقول (بيو بيو بيو) سميئناه طير (بيو بيو)

بقينا في هذا العمل نستريح الى الساعة الواحدة بعد الظهر ثم رحلنا بالبغال الحاملة للاثقال والصناديق ترکناها ورأينا بالنظر لبطيء سيرها وسرنا ومعنا الخدم والجنود فررت البغال المذكورة بنا ونحن جلوس تحت الشجرة السابقة الذكر . وعزمنا ان نفعل هكذا من الآن وصاعداً

وينما نحن سائرون في هذه الجهات غيمت السماء ثم أخذ المطر يسح مدراًّاً ويکاد البرق يخطف الابصار والرعد يصم الآذان ولم يلحق بنا ضرر من المطر لأن اکسيتنا مستعدة مثل ذلك ورأيت الخدام والعساكر تسيل مياه المطر من أطرافهم فقلت لاحدهم أخشي ان تمروا من الرطوبة فاجابوا لهم بيتسمون اننا نبتل بالماء خمس مرات في اليوم وتنشف خمس مرات اننا تعودنا هذا الحال . ينزل المطر فتبتل

ملابسنا ثم تطلع الشمس فتشفها وصحيح ما قاله فان المطر يأتي في هذه البلاد بغاء
وينزل بشدة غربية وبعد نصف ساعة من الزمن نقشع السحب وتظهر الغزالة ومع
ذلك كنا نرى بين المسافرين الاحباش من يستعدون بملابس خصوصية للمطر
فالبعض يلبسون جوخاً ولباداً والبعض يلبسون مشمعاً والبعض واضح على رأسه
الكوكلاته والبعض على رأسه وظهره جلد نمر أما الأكساء المصنوع لديهم من اللباد فلا
يشبه ما نستعمله نحن في بلادنا بل هو أشبه بشكل مخروطي كبير له شق يمتد من الرأس
في الاوقات غير المطرية ويعرف قسم هذا الشق الى الوراء ويكون كراسية المشمع
وعند نزول المطر تلبس هذه الرأسية في الرأس وينزل الشق امام الوجه
واما الاكسية المصنوعة من الجوخ أو القماش الذي لا ينفذ منه الماء فهي
أحسن انتظاماً من الاولى المارذ كرها ويلبسها الاكابر وقد رأيت في هر قيما زماج
جنبي وغيره من الاكابر مرتدین بهذه الاكسية المازنة لنفوذ المطر الى الداخل .
بعد ان سرنا نصف ساعة تحت المطر الشديد وصلنا الى مراح واسعة فوجئنا مكارينا
قد سبقونا اليها ونزلوا فيها . فوبختهم على نزولهم قبل الاوان ولكن ما الفائدة وقد
سبق السيف العذل ونزعـت الاحمال من على ظهور البغال ومن عادة هذه البلاد ان
لا تعطى البغال وقت السفر عليقاً بل تأكل ما تجده في الطريق من الكلاء ولذلك
سكت مضطراً

وهذا ان كان تحيط به هضاب جميلة ولكن كان كثيراً الرطوبة لذلك اضطررنا ان
ننقل الحيوان والصاديق الى محل آخر واقع على سفح هضبة تبعد عن المحل الاول
بمسافة ٨٠٠ متر . وتقل المكارون الحيوان والامتعة على ظهورهم حتى لا يمنعوا البغال
من الرعي

ولما أرخى الليل سدوله أخذت الحيوانات البرية كالذئاب وابن آوى والضباع
تحوم حول القافلة من غير ان تقترب منها ولكنها أزعجتنا طول الليل بصراخها
وعوينها . وقد أعطينا محل نزولنا اسم مرحلة قارصة لقربها من ضيعة مسحاة بهذا الاسم
(٩)

يوم الاثنين ٧ مايوا (مايس) مرحلة بـ كـ

موكب الفروق — انواع كثيرة من الشجر والطيوور — المعر الذي يعزق الارض — تلة ن من غير سلك — الزهور البرية — مناظر بدعة — فاعلة الدواء المسمى (آنبي ديسانتيكوم) — الزائرون في الليلة الماضية

قمنا اليوم من النوم باـ كـراً وينما كـنا نشرب القهوة وتناول المرق ونسرح الطرف في تلك الحقول البدعة التي تـحـاـكي الجنان وتأمل في طلوع الشمس اذ رأينا سرب نساء من الفاللا يبلغ عددهن العشرين سائرات في الحقول البعيدة وصوت غنائمـن واصلـيـنا و بعد السؤـال عـلـمـنـا ان هـؤـلـاءـ النـسـوـةـ ذـاهـبـاتـ الىـ أـشـغـالـهـنـ فيـ الـحـقـولـ . وفي هذه الاثنـاءـ أـشـرـقـتـ الشـمـسـ منـ وـرـاءـ الاـكـمةـ وـنـشـرـتـ أـشـعـعـاتـ النـيـرـةـ عـلـىـ نـسـيمـ الصـبـاحـ الرـطـبـ . فـكـانـ المنـظـرـ الـحاـصـلـ منـ لـطـافـةـ الـهـضـابـ وـالـاـكـاتـ الـخـضـرـةـ كـقطـعـ الزـمـرـدـ وـمـنـ شـرـوقـ الشـمـسـ وـغـنـاءـ النـسـوـةـ السـاـئـرـاتـ فيـ الغـيـطـانـ بـهـيـجـاـ بـدـيـعـاـ لـلـغاـيـةـ لـيـسـ فيـ قـدـرـةـ أـحـدـ وـصـفـهـ مـاـ لـيـكـنـ شـاعـرـاـ بـلـيـغاـ اوـ مـصـورـاـ مـاهـرـاـ . وـيرـىـ النـاظـرـ الىـ هـؤـلـاءـ النـسـاءـ الـمـكـتـسـيـاتـ بـجـلـبـابـ بـسـيـطـ الـحـافـيـاتـ الـاـقـدـامـ الـمـاشـيـاتـ عـلـىـ الـحـشـائـشـ الـخـضـرـاءـ انـ صـحـتـهـنـ أـجـودـ بـكـثـيرـ منـ صـحـةـ بـنـاتـ الـحـضـرـ الـمـتـرـفـاتـ الـمـتـعـمـلـاتـ بـلـذـائـذـ الـمـدنـ وـلـأـخـطـيـءـ اـذـ قـلـتـ اـنـهـنـ أـنـعـمـ بـالـأـ وـأـسـعـدـ حـالـاـ مـنـ هـؤـلـاءـ الـمـتـمـدـنـاتـ الـمـنـغـمـسـاتـ بـاـنـوـاعـ الـمـلـاـذـ وـالـنـعـمـ

وفي الساعة الواحدة تم تحـمـيلـ الـاـشـتـالـ فـقـامـتـ القـافـلـةـ سـائـرـةـ فيـ طـرـيـقـهاـ . وـهـنـاـ يـحـبـ اـنـ أـشـيرـ اـلـىـ صـعـوبـةـ تـحـمـيلـ ماـ مـعـنـاـ منـ بـعـضـ الصـنـادـيقـ عـلـىـ الـبـغـالـ فـانـهـ كـانـ يـسـتـغـرـقـ اـكـثـرـ مـنـ سـاعـتـيـنـ لـاـنـ الـمـكـارـيـنـ كـبـقـيـةـ أـبـنـاءـ جـلـدـهـمـ لـاـ يـعـرـفـونـ مـاـ هـوـ الـاسـتـعـجـالـ فـلـيـسـ لـلـوـقـتـ وـالـزـمـانـ قـيـمـةـ عـنـدـهـمـ فـاـذـاـ قـلـتـ لـهـمـ (ـهـمـوـاـ اـسـتـعـجـلـوـاـ)ـ تـرـاهـمـ يـضـحـكـوـنـ هـذـهـ الـكـلـمـاتـ وـلـاـ يـنـحـرـفـونـ عـمـاـ يـعـرـفـونـهـ وـلـوـ تـرـكـاـهـمـ عـلـىـ حـالـهـمـ وـكـلـهـمـ

ولم نجبرهم على تحمل الاتصال امام أعيننا لقضي معظم النهار قبل ان تقوم من هذا الملح
الذي أحبه المكارية لكثرة بنياته وحشائشه .

بعد ان سرنا مدة في اراض مزروعة أخذنا نسلق أكلات جبل (قلوبى)
فصرت أرى نفسي كأني في جبال سويسره أو جبال الاناضول (آسيا الصغرى)
وغاباتها وكنا نرى من أشجار الرايتينج والصنوبر ما يزيد طولها عن ٢٥ متراً ومن
أشجار العفص ما ينافى طولها على ١٥ متراً ومن أشجار الزيتون والجوز ما يزيد
جسماته عن جسمة الدلب . والارض تحت هذه الاشجار مستوره بطبيعة خضراء
من الحشائش كالزمرد . هذا غير الاشجار الغربة الجنس التي ما كنا نعلم أسماءها
وأصناف الطيور التي تتطاير على أغصان هذه الاشجار كثيرة كأصناف الاشجار وكلها
تغدر باصولها الطيفية وبالجملة فكان يد القدرة خلقت هذه الغابات لتكون معرضًا أو
انموذجاً للاشجار والطيور

وما كنا نحتاج لفتح المظلة بالنظر لعدم نفوذ أشعة الشمس التي كنا لا نراها
الا من خلال الاغصان من حين الى حين

وبعد أن سرنا ثلاط ساعات ونصف وكنا قد خرجنا في طريقنا من الغابات
قليلًا ودخلنا بين حقول ذرة نزلنا تحت بعض أشجار الرايتينج وجلسنا على الطنافس
التي كانت معنا فتناولنا طعامنا في هذه الروضة الطبيعية . وكنا نرى كثيراً من الماعز
ترعى بين هذه الحقول والغريب من هذه الماعز أنها لا تمس الذرة وعيدها بل تأكل
كل ما تجده من الحشائش الطفيلي النامية من نفسها بين الذرة . وبذلك ترعى
وتنتفى من جهة وتخدم الحقل والزرع من جهة أخرى . وقد علمت ان هذا الجنس
من الماشية قد تعود ذلك .. كنا نتناول طعامنا وتأمل أسراب الماعز بين حقول الذرة
وقطعان البقر والغنم والحمير التي كانت ترعى في المراعي الطبيعية ونسرح الطرف في
الاشجار وما عليها من الطيور الغريبة الاصناف وتفرج على نفر من أولاد الفاللا كانوا
يسبحون في بركة ماء قرية منا

و بينما نحن كذلك اذ مرّ بنا قافلتان واحدة آتية من آديس أبابا وذاهبة الى الساحل والاخري آتية من هرر وذاهبة الى العاصمة . وكان محمول القافلة الذاهبة الى آديس أبابا عبارة عن ألواح من معدن الزنك ذات تكسير يصنع في اوروبا لغطية سطوح المنازل مع كثير من القصبات الحديد . لأن الناس في آديس أبابا أخذوا يبنون المنازل على الطراز الحديث فصاروا يغطون سقوف المبني بالألواح المعدنية بدلاً من الحشائش والاغصان اليابسة وقد رجعوا هذا المعدن لفته . أما القافلة الآتية من العاصمة فانها كانت تحمل حاصلات وطنية مثل العاج وجلد الحيوانات وشمع العسل وما أشبه . وسمعنا شخصين يتكلمان بأعلى أصواتهما الواحد من اكمة والآخر من اكمة أخرى وكان بين الاكمتين مساحة لا تقل عن الساعة . وتوجد هذه العادة في جبل لبنان أيضاً حتى ان سكان هذا الجبل يكلم بعضهم بعضًا من مسافات أبعد فالآحباش بواسطة هذا التلفون اللاسلكي ينقلون الاخبار من اكمة الى اكمة ويوصلونها الى مسافات بعيدة

مكثنا هنا مقدار ساعة ونصف تناولنا في خلالها طعامنا وسرّ هنا الطرف في مناظر الأطراف البعيدة واسترخنا ثم استأنفنا السير وعدنا للتسليق على الأكاك و كانت الاشجار تكبر و تكشف كلما تقدمنا الى الامام حتى ان الاغصان وأوراق الشجر الكثيف منعت نفوذ أشعة الشمس فاحتجبت عنا . وبعد قليل مررنا من شمال ذروة جبل قلوي الشاهق وعلى حداه ورأينا منزلًا مشيداً على القمة هو للرأس ما تكون . ولهذا الرأس كثير من هذه المنازل بناها في المحلات الجميلة الواقعة تحت ادارته بين عاصمة الحبشة وبين هرر حاضرة ولايته تكون مدة لنزوله فيها في أسفاره الى آديس أبابا او وقت خروجه الى الصيد والفنص او عند تجواله في ولايته ليستطيع أحوالها ويتحقق امورها . ويوجد في كل منزل من هذه المنازل بضة خفراء لحراسة محل وفي بعض المحلات المساعدة ببعض المنزل مزرعة الرأس أيضًا وقد بلغنا في صعودنا هذا ٢٥٠٠ متر من الارتفاع عن سطح البحر فكنا عند

ما يقل تكافف الاشجار وننظر من جهة يميننا نرى على مد البصر صهاري عبسسا
ودافقالي المتهيبة لسفح جبل قلبي الذي نحن عليه . وكلا شاهدنا هذه المراعي المنحطة
كنا نعلم اننا ارتفعنا جداً عن سطح البحر . وكان طريقنا عن المين وعن الشمال مزيناً
بالازهار البرية على الاخص نوع من الياسمين البري المتسلق وله رائحة حادة مسكية
يعطر مشامنا

وما كنا نراه على طريقنا من بقع من الغابات التي اكتتها النيران وأتلفت ما فيها
من الاشجار يدل على ان سكان هذه الارجاء لا يعرفون مقدار قيمة الثروة
الطبيعية التي يملكونها وكنا نصادف في طريقنا أسراب طيور تسمى (بيج) وهو
بجسامه ديك الرومي فاصطدنا منها جملة

**

وصلنا الى بقعة خضراء محاطة بهضاب مستوره بأشجار الراتنج وعلى اطرافها
كثير من الحقول المزروعة ذات منظر بسيط وكانت الاكلات الغطاء باشجار الراتنج
قائمة الواحدة تلو الاخرى كدرجات سلم ترتفع كلها بعدt عنا . نزلنا في هذا المحل
وبعد ترتيب محل القافلة بساعة وصل (الدورغو) فاستلمها ابو بكر بكل عزمة من
غير أن يخبرني بهذه المرة وبعد أن عاين ما ورد من المأكولات توجه الى الشوم
(العمدة) فتعطف بلاطته وفي هذا المحل أصيب أحد مكلاريتنا بالآلام شديدة في
معدنه لكتير ما أكله من اللحم او الشحم الذي على ما أظن وصار يتسع فوق التراب
من شدة الوجاع . فذهبت وأحضرت له قدحاً من الأدوية التي كانت موجودة
في أجزا خاتي النقالة فشربها وبعد قليل زالت عنه الآلام واستراح ولكن أصابه
اسهال شديد ما قدرت على قطمه الا بواسطة حبوب (ديسانتريلكم) التي كنت
أحضرتها معه . وقد جربنا هذا الدواء في كثير من أنواع الاسهال الشديد
والديسانتريل فرأينا منه خاصية شافية خارقة للعادة فاؤوصي كل من يصاب بهذه
الامراض ان يستعمل الحبوب المار ذكرها

اذا أصيَب أحد اهالي هذه البلاد بمرض يرجع الى عنایة الرجل الايض لأن
 الايض في نظرهم طيب وجراح ومقترن على كل شيء ومع ذلك كله فانهم يكرهون
 لونه واذا غضبوا عليه يسبونه قائلين (تاج او لاج) اي الملوك الايض . وبالجملة
 ان لون الايض مكره جداً خصوصاً عند السود من اهالي اواسط افريقيا لعدم
 القدرة على ابصارهم هذا اللون فيظن البعض منهم ان الانسان الايض انما ايض لأنه
 ولد من غير اوانه اي قبل ان ينضج في بطن امه والبعض منهم يذهب الى ان اليابس
 في الرجل الايض ليس هو الا نتيجة مرض اصابه فغير لونه الاسود الطبيعي
 هذا وقد زادت جراءة الضباع هذا المساء حتى صارت تحوم حول منزل القافلة
 ونحن جلوس على المائدة واقتربت من القافلة جداً حتى لم يبق بيننا وبينهم الا قدر
 عشرین متراً فقط وكانت أصواتها المزعجة واصلة الى السماء كل ذلك مع وجود
 النيران الموقدة على اطراف منزل القافلة . وأخذ الحراس طول الليل يطردونها بالعصي
 كما يطردون الكلاب وما طال هذا الحال خرجت من خيمتي وأطلقت البندقية مراراً
 فابتعدت عن القافلة ولكننا كنا نسمع طول الليل أصواتها حتى مطلع الفجر . ويظهر
 انها كانت تنتظِر رحيلنا من هذا المحل حتى تأكِل ما تجده من فضلات القافلة



يوم الثلاثاء ١٨ مايس (مايو) مرحلة جالقو

القرود — حمل الاولاد في الكيس

بينما كنا في الصباح نتهيأ للرحيل اذ وفد علينا رجل ممتطيًّا بغلة وعلى جنبه سيف قرابة من القطيفة ووراءه خادمان ووقف أمامنا وبعد ان انحنى مراراً للتسليم علينا قال انه هو الاتومجي وانه يرجونا الذهاب لعنه لننزل ضيوفاً عليه هذا المساء فشكراً على انسانيته هذه واعتذرنا اليه وبعد ان ودعناه استأنفنا السير في الساعة الاولى واخذنا نصعد جبل (ايلا تككي) ونسير بين أدغال وغابات كثيفة جسمية جميلة جداً مما وصفها الانسان لا يقدر على وصفها حق الوصف . ورأينا في هذه الغابات قطعاً كثيرة من القرود تشب من شجرة الى أخرى وتتصوت بأصوات عجيبة وتتنظر علينا بنظر غريب . والحاصل اننا قطعنا المسافة من هرر الى هنا كأننا سائرون في بستان واحد او مزرعة كبيرة . ولم تكن وعورة المسالك وطوعها وزروها لما كان هناك شيء يشكو منه المسافر وكل البلاد التي مررنا بها آهلة بالعالم وزاهية باثار العمران

ومع نظافة غابة (ايلا تككا) هذه وجمالها فان لها من الاخطار ما يدهش الانسان فان الانسان اذا حاد عن الطريق يمنة او يسراً ودخل بين الادغال يقع في تهامكة الحيوانات الكاسرة كالأسود والنمور وما أشبه

اما الاسود والنمور فكأنها تعرف ان جلودها مما يرغب فيه لذلك تراها لا تخرج كما تخرج الحيوانات الصغيرة الاخرى الا نادراً بل تكمن في نقطة من الطريق بين الادغال والاغصان والنباتات حتى اذا مرّ شخص وحده تهجم عليه وتقتله ثم لأنها تذهب الى موارد الماء ايلياً تبتعد القوافل دائمًا في منازلها عن ينابيع الماء او الانهار

وصادفنا في هذه الغابة قافلة ذاهبة الى هر حاملة كثيراً من البن
و بعد ان سرنا ساعتين نزلنا في بقعة تشرف على مراحٍ واسعة ومروج زمردية
اللون من كثرة الاعشاب والهشائش وجلسنا على الطنافس التي فرشت تحت الاشجار
الجسيمة نستريح قليلاً و بينما كنا نتناول طعامنا اذ حر بنا بعض نسوة فاستوقفت
نظرني مخلة معلقة على ظهر احداهن وفيها طفل صغير فلما ان النساء الحبسنات
يحملن صغارهن على ظهورهن ضمن مخلة ولا يفارقنهن قط في ذهابهن واياهن
وقيامهن وجلوسهن

وعلى هذا المنوال ينمو الطفل على جسم والدته كما ينمو الغصن الصغير على الشجرة.
والناظر لا يرى من الطفل سوى الرأس الذي لا تؤثر الشمس عليه قط مع ان الا يمض
لا يقدر على الوقوف في الشمس خمس دقائق من غير مظلة . لان شمس هذه البلاد
مؤثرة جداً فاذا أصابت الانسان بصره منها يلتهب الدماغ ويقضى على المصاب
في الحال . واذا بكى الطفل اثناء سير الام فانها تسحب المخلة اما على اليدين أو على
الشمال وترضعه وهو في كيسه وبعد الفراغ من ارضاعه تنقض فتذهب المخلة الى محابها
القديم على ظهر المرأة

سرنا بعد الطعام مسافة ساعة ثم وصلنا الى مرجة خضراء واسعة تدعى جالنقو
تحيط بها هضاب ذات اشجار كثيرة وزنزلنا بها وقد كان عبد الله الذي مر ذكره
انهزم في حربه مع الاحباش في هذا محل . ورأينا طيبة حرية باقية من زمن
المصر بين مبنية على اكمة واقعة ازاء هذا محل . وهنا قام الاتومجي باكراماها غاية
الاكرام . وقد أخذ البرد يستند ليلاً يوماً عن يوم حتى اني اضطررت ان ادفع داخلاً
الخيمة بالنار لأزيل الرطوبة فكنا نشعال الحطب خارج الخيمة حتى اذا صار جراً
ندخله الى الخيمة . وقد أزعجتنا الذئاب والضياع بصر اخها وعوائمها طول الليل ولكن
أخذنا نتعود ذلك كما يعتاد الانسان عواء الكلاب

يوم الاربعاء ١٩ مايس (مايو) مرحلة دررو

بوركا — فتك الوباء البقري — التلفون والتلغراف — طعامنا

ولما أصبحنا أخذنا في الاستعداد للرحيل وسلينا الصناديق والحقائب للمكاري
وقتنا في الساعة الثانية عشرة عربية وصرنا نسير تارة بخصوص وطوراً بنزول الى ان
قطعنا مرجة واسعة وكانت المناظر جميلة جداً كالسابقة من حيث الاشجار الجسيمة
ذوات الظل الطيفي والمراقي الواسعة والسفوح المزروعة وما فيها من الحيوانات الاهلية
والقوافل السائرة ذهاباً واياباً

وتسمى هذه الارض التي قطعها الان (بوركا) وكانت قبل اكثار عمراناً
وسكاناً ولكنها فقدت جانباً عظيماً من عمرانها وسكانها من فتك الوباء البقري الذي
كان تفشي في البلاد الحبيبية عام ١٨٩٠ وأورث البلاد خسائر جمة . وكان أول
ظهور هذا الوباء القتال في ولاية تيفري وسرى الى جميع الاقطان الحبيبية ما عدا بعض
المحلات (وبروكا) هذه هي المقاطعات التي فتك فيها فتكاً ذريعاً وأباد جميع أبقارها
فلم يجد السكان المواشي الازمة لحرث حقوقهم وزرعها . فقامت الحكومة في السنة
الاولى ببعض ما يلزم من الحبوب لمعيشة الناس ولكنها لم تقدر في السنة الثانية على مد
يد المساعدة لهم فذلك أصابهم الفحص وبسبب الجواع تفشي مرض التيفوس والجدري
وألكوليرا فابتلاه كثيراً من السكان حتى اتي سمعت من بعضهم بأن الذين سلموا
من الامراض كانوا ضعافاً نحافاً حتى ان الاسود والنمور والذئاب كانت تهجم على
القرى وتقترب من الرجل امام بقية السكان ولا يقدر أحد من هؤلاء على المدافعة لعجزهم
وبعد ان سرنا ثلث ساعات نزلنا تحت ظل بعض الاشجار وتناولنا طعامنا

والطيور تشفف أسماعنا بالحانها حسب المعتمد . واستمرحنا مقدار ساعة ثم استأنفنا السير الى ان وصلنا الى (دررو) . وهذا محل واقع على ا كمة خضراء كسائر المضاب التي مررنا بها مستورة بالأشجار . وقد وجدنا هنا مرکزاً للتلفون وترتبط هرر بغير جيويتي بواسطة سلك برقى (تلغراف) من جهة وبعاصمة الحبشه بسلك آخر من جهة أخرى . ويوجد في مكاتب آديس أبابا وهرر وجيوتي البرقية عدد للتلفون غير عدد التلغراف وبذلك يتسعى للإهالي وخصوصاً للتجار ان يكلم بعضهم بعضاً عند ما يكون الجو صافياً والطقس مساعدأً وأما المراكز الصغيرة الموجودة بين المدن الثلاث المذكورة فليس فيها سوى عدة تلفون فقط وفي كل مرکز يوجد موظف . ومن شاء ان يكلم أي مرکز من مراكز التليفون فما عليه الا ان يدفع ريالاً واحداً لمدة عشر دقائق

واذا لزمت الخبرة بالتلغراف بين المدن الثلاث المار ذكرها فان المأمورين الموجودين بمراكز التليفون المتوسطة تفتح لها طريق الخبرة ومع ذلك فان الخبرات ليست على ما يرام من السهولة بعد المسافة ولعدم اطراد الطقس والجو قرب آديس أبابا وكثرة حدوث الانواء الشديدة وسأذ كر مكتب التلغراف وأصفه باسهاب بعد وصولنا الى آديس أبابا وزيارة هذا المكتب

اما مرکز التلفون في هذا محل فانه عبارة عن كوخ مثل سائر اكواخ الاحباش جدرانه الاربعة البالغ ارتفاعها أربعة أمتار مبنية من اشجار شائكة (سياج) على شكل دائرة وأركز عمود في وسط الكوخ كعمود الخيم ومدد من هذا العمود عواميد اخرى ووصلة الى الحائط وربطت مع بعضها بخيوط مصنوعة من النباتات المعرضة وغطي هذا السقف بالنباتات والخشائش الرفيعة ويشبه هذا الكوخ في شكله خيمة ذات أطراف واسعة وللكركوخ أطراف بارزة من الأعلى لمحافظة الحيطان وباب يغلق ويفتح

والارض في داخل الكوخ مفروشة بالنباتات والخشائش اليابسة حيث يوجد

مقدان الواحد لجلوس الشخص الذي يريد التكلم والآخر مستخدم المحل
ويرى الداخل الى الكوخ في ركن من أركانه كثيراً من الاسلاك والفناجين
المصنوعة من الخزف الا يض لوضها على رؤوس العواميد لا بعاد التيار الكهربائي عن
كل ما يلامسه

وبعد ان قضينا ردهاً من الزمن بالكلام وتناولنا عشاءنا انسحبنا الى خيمتنا
للراحة والمنام . ربما يوجد بين القراء من يسأل عما كنا نأكله في طريقنا لذلك
رأيت ان أدرج هنا أسماء الاطعمة التي كنا تناولها :

كان طعامنا وقت الظهر يؤخذ من طعام المساء ويوضع في المطبقيات (طاسات)
وهكذا يحفظ لليوم الثاني . أما طعامنا هذا فكان مؤلفاً من شوربة عدس وكستنات
من لحم الضاني بالبطاطس ودجاج محمر وكفتة شامية (كبية) محمرة وخشاف البرقوق
وزيتون وجبنه



يوم الخميس ٢٠ مايس (مايو) مرحلة (طلاؤ)

حفظ الماء في الطريق — الآنية الموضوع فيها الذخائر — القرى في هذه الجهات — المطر الشديد — رحلة الرأس من محل إلى محل — الأكواخ الوقية —

لم يمر من الليل قليل حتى عالمنا من شدة البرد اننا في ارتفاع زائد جداً عن سطح البحر وما أصبحنا ضباباً كثيفاً غطى كل الاطراف حتى ان الانسان يستحيل عليه ان يرى أمامه من مسافة عشرين متراً . وقام المكارية الذين كانوا عكوفاً أمام النيران المشتعلة يذرون ثارة وجوههم الى النار وطوراً ظورهم ليدفعوا أنفسهم وأخذوا يحملون الاشتال ولما كانوا تحملها سارت القافلة وكان وقتئذ قد انقسم الضباب قليلاً . وانحدرنا من الجبل الواقع عليه (دررو) ومشينا في صحراء (بوركا) مدة ساعتين . وهذه الصحراء مستورة كلها بالخسرة والاكبات والجبال المحيطة بها كانت مزينة بالأشجار . وفي منتصف الساعة الرابعة وصلنا الى نبع ما يسمى (بوركاماجلا) وقد وجدنا هذا المحل من ألطاف ما يكون وهو واقع على سفح جبل وينابيع الماء الصافي تحت ظل الاشجار الكبيرة تشكل حوضاً طبيعياً . ولكن ويا للأسف لم تقدر على التزول او الوقوف هنا لأننا وجدنا الماء معكراً تهكيراً شديداً من كثرة الجواميس النازلة تستحم فيه النساء الحبشيات اللاتي يغسلن ملابسهن " وحوائجهن " وصار الحوض كأنه بركة من طين فاضطررنا ان نبتعد ونزول تحت أشجار واقعة على بعد ٣٠٠ متر من هذه الينابيع . ولم تكن المراجع التي امامنا عارية من الشجر بالمرة بل كانت الاشجار ترى فيها متفرقة هنا وهناك وفي بعض الحالات كانت آخذه هيئة غصبة كبيرة . وكان على الشجرة التي نزلنا تحتها سرب من النسور العظيمة يبلغ عددها عشرين او ثلاثين وتناولنا طعامنا واسترحنا قليلاً وكان في مائدتنا زيادة على المأكولات

من طعام مساء البارحة عجة لطيفة عملها الحاج يوسف . وهذا الطاهي ما كان يذهب معنا كسائر الخدم بل كان يسير وراءنا راكباً بغلة واذا نزل لانجل الغداء ينزل حالاً ويضرم النار ويقوم بكل ما يلزم لاحضار طعام الغداء لنا وكلما نزلنا للغداء ندع البغال تسرح في تلك المراعي التي لم تقطع الى الان على طول الطريق

و بعد استراحة ساعة واحدة استأنفنا السير ووصلنا الى نهير آخر يسمى كسابقه (بوركا) ايضاً . وكان لجريان ماء هذا النهر خرير عظيم لشدة ميل مجراه واحدار المياه منه وهي تكفي لادارة بعض أحجار طاحون وتبعدنا مجرى الماء المذكور مدة نصف ساعة ثم قطعناه عرضاً الى الضفة الاخرى وأخذنا نصعد الى اكمة (طلولو) التي ستكون مقر القافلة في مرحلتنا هذه وبلغناها في الساعة السابعة ونصف وكانت ارتفاعها عن سطح البحر (٢٢٠٠) متر . وبعد ان ضربنا المضارب أخذنا نتفرّج على الاطراف ، ونسرح الطرف في الاكناf ؛ التي كانت عبارة عن زمرة خضراء والمراعي الجميلة تمرح فيها قطعان مواشي الضياع القرية منها وتسرح . ولم تكن منازل القرى هنا متتصقة ببعضها البعض بل كانت الاكواخ متبعثرة ضمن الاشجار بين الواحد منها والآخر مسافة كبيرة . واكواخ قرية (طلولو) ليست كسائر الاكواخ ترى من بعيد بل لا تظهر للعين الا بعد أن يصير المسافر بجانبها وذلك لاختفائها بين الاشجار

كان طول النهار يوجد ثقل شديد في الطقس والجو ما يدل على قرب سقوط المطر وفي الواقع قرب الساعة التاسعة سحّ المطر والبرد مدراراً . وكانت الحيوان الموجودة معنا التي اشتريناها من الاستانة مبطنة من الداخل بطانية قوية وغایظة وقد كنا أخذناها على شرط ان لا ينفذ الماء منها ولكن لشدة أمطار هذه البلاد لم تكن تكفي لمنع دخول الماء الى داخل الحبيبة بل في برهة قليلة أصبحت كبركة ماء و يجب علينا ان تحمل جفاء الطبيعة هذا كما كنا نتمتع بصفائها ولطافة مناظرها

كنا نرى قطيعاً من الغزلان يرعى على الجبل الواقع امامنا وكانت هذه الحيوانات على غاية من الخوف والوجل لانه كان الرأس ما يكون قد مر من هنا قبل أسبوعين فاحاطت رجال حاشيته بهذا الجبل وطردوا الغزلان منها الى السهل واصطادوا ١٥٠ منها فالباقي كان لذلك وجلاً جداً . وعند ما يقوم أحد الرؤوس في البلاد الحبشية راحلاً من محل الى محل ينضم اليه سكان البلاد التي يرمي بها نساء ورجالاً كباراً وصغاراً وعلى هذا المنوال يجتمع بهميه ألوف من الناس وزد على ذلك الذين يأتون الى قافلة الرأس كل يوم مساء (بالدورجو) أي الاتاوة بقطعاهم وحيواناتهم وذخائرهم فمن ذلك يكون محل نزول الرأس كمحشر . وليس لهؤلاء الناس خيام سوى بعض أفراد من أكابر رجال الرأس وأما الباقون فأنهم يصنعون لأنفسهم أكواخاً في غاية البساطة من بعض أغصان الاشجار يغزرون أسفلها في الأرض على شكل دائرة صغيرة . ثم يصلون القسم الأعلى من الأغصان مع بعضها فيرطونها معاً ثم يعطون أطراف الكوخ وأعلاه بالنباتات الحففة . ويسهل جداً لكل واحد صنع كوخ في الحال لكثرة الغابات والاحراش . وعند قيام القافلة وتحرّكها تبقى تلك الاكواخ على حالها . لذلك كنا نرى على طريقنا كثيراً من هذه الاكواخ الحالية المتروكة في الحالات التي نزل بها الرأس المشار اليه

هنا وقف أحد المكارين وأخذ ينادي بأعلى صوته رجالاً كان على مسافة بعيدة قائلاً « بوجاكي بوجاكي بوجاكي هو » وكلما كرر الاسم ثلاث مرات يأتي بكلمة هو مرة فذرني هذا النداء العادة المتبعة عند نساء الاستانة حيث يقول احداهن عند ما تنادي جارتها (فلان هانم هو) وأطمن ان هذه القاعدة التي بها الجواري الحبشيات ولقتها السيدات في الاستانة

استمر نزول المطر ساعة ونصف ثم انقطع فتمكينا حينئذ من القيام بامور المطبخ وكان هذا المساء طعامنا شوربة ارز ودجاجاً بالبسلة ومجر الطير المعروف باسم (طرغل) ومقارونا مصنوعة مع البطاطس وكبد الدجاج ومنقوع القمر الدين . وقد ورد لنا

هذا المساء قصب سكر مع الدورغو
وكان الرطوبة شديدة جداً حتى اني اضطررت ان أدخل خيمتي من جمر
النار لازالة الرطوبة والتدافعة من شدة البرد وقد زدنا هذه المليلة اضرام النيران لكتلة
الوحوش الكاسرة في هذه الارجاء و كنت قلماً أصبحوا من النوم ليلاً الا وأحقق بمنفسي
هل النوم بتجهيز قائمون بوظائفهم أم لا



يوم الجمعة ٢١ مايس (مايو) مرحلة ديه سو

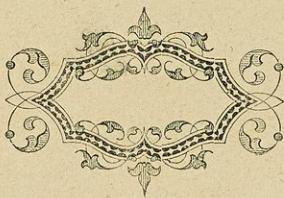
قرود ذات شهر — سقوط الخيمة على

ولما أصبحنا أخذنا نستعد للرحيل وسأله الصناديق إلى المكارية الذين كانوا يحملون الاتصال بين ضجيجهم الذي لا نهاية له . وبعد تمام التحميل أخذنا في السير وكنا نلاحظ أن القرى والاراضي المزروعة كانت تقل شيئاً فشيئاً اعتباراً من (دورو) وكنا نسير كالسابق بين الأدغال والغابات والوديان والهضاب والحزون ووصلنا الساعة الثانية إلى غابة كثيفة جداً ذاتأشجار مرتفعة وفيها صادفنا صنفاً من القرود غريب الشكل له شعر كشعر المعزى ولذلك يسميه سكان هذه الجهات أبو شعر وأما اسمه بالحبشية فهو «وانى» وقد ضرب يس جاويش قرداً ببنديته ولكن لم يقدر على الوصول إلى محل الذي وقع فيه لكتلة الشوك ولما سمع القرود صوت الطاق الناري أخذت تهرب وتتفقز من شجرة إلى شجرة وهي تنظر إلينا وصادفنا اثناء سيرنا في الغابة قوافل تحمل العاج وشمع العسل والجلود وبعد سير أربع ساعات قطعنا فيها التلال والوديان والغابات وصلنا إلى صحراء واسعة تسمى هرنا تحيط بها هضاب وير منها نهير يسمى باسم المحل نفسه يكفي لادارة حجر طاحون وكان يرى منها بحيرة (هرنا) الواقعة على طرف من أطراف الصحراء . وهذا المحل يعلو ١٨٣ مترًا عن سطح البحر

نزلنا تحت شجرة وتناولنا طعام الغداء وبعد ان استرخنا ساعة استأنفنا السير مصعدين على هضاب مرتفعة وقد بلغنا في الساعة الثامنة مسلاً مرتفعاً جداً يسمى (ديهو) . والناظر من هذا المحل يرى امامه منظراً واسعاً ولطيفاً جداً . فكان على الشرقي جبل فوقه المستور بالغابات والاحراش الخضراء وعلى الغرب صحراء واسعة

ذات تلال منحطة ووديان ويرى من هذه الجهة بالافق جبل (عصبوت) الاكثر ارتفاعاً في هذه البلاد بعظامته الكاملة

كان طعامنا هذا المساء شوربة الارز ومشوي لحم العجل بالبسلة وكفتة البرغل وارز مقلفل نوع من الحلوى يصنع من العجين والعلس والبيض وفي الليل هبت روبعة شديدة ونفخت الحيام كما ينفع الريح قلوع السفن ولم يمض الا قليل حتى سقطت خيمتي على وأنا فيها فازعجت طول الليل ولكن من حسن الحظ ان المطر الذي كان مصاحباً للزوبعة لم يكن شديداً كهرب الرياح



يوم السبت ٢٢ مايس (مايو) مرحلة قوني

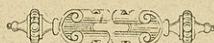
صاعنة خفيفة كفرية كراج — المطر ، الطين ، الرطوبة ، البرد — على ارتفاع ٣٠٠٠ متر
عن سطح البحر

قنا الصباح في الساعة الثانية عشرة نسير في طريقنا وبعد ان انحدرنا من هضبة وسلقنا أخرى اكبر من الاولى نزلنا تحت شجرة جبز للاستراحة قليلاً وتناول الطعام وهنا عاملت سرر ببط الاحمال ربطاً محكماً يلتصق في جسم البغل حتى يكون كقطعة منه وسبب ذلك كثرة الصعود والتزول وشدة ميلانها ومرونة الاراضي المار منها الطريق حتى ان البغل بعد سير أربع أو خمس ساعات في اليوم تنتهي قواه فلا يعود يقدر ان يستمر على السير وكثيراً ما رأيت البغال تصعد أو تنزل من انحدار يكاد يكون أصعب من صعود أو نزول سلم

استرخنا هنا تحت الشجرة ساعة ونصف وعدنا لقطع التلال والآفات صعوداً وانحداراً الى ان وصلنا الى قرية (فوني) الكائنة على دورة جبل شامخ . ويرتفع هذا الجبل عن سطح البحر ٣٠٠٠ متراً ولكن الاشجار على اطراف واكتناف العزبة كانت تكسر شدة الهواء البارد واستمر المطر الذي كان آخذًا في التزول ونحن في الطريق مدة ثلاثة ساعات مع صواعق كثيرة فلم تتمكن من ادارة المطبخ . وقد أصابتني صاعنة خفيفة على رأسى أثرت على رأسى كفرية كراج واستولى على جسми رعشة شديدة وهي أشد من صدمة كبرابية تلقى على التلامذة اثناء دروس الحكمة الطبيعية . وكانت بيدي المفلاة فاضطن ان هذه الشرارة الكبرابية جذبت الي بواسطة الحديدية الرفيعة الموجودة على قضيب المظلة وبعد انقطاع المطر أخذت الحياة تدب في القافلة حيث تمكنا من ادارة أمور المطبخ وغيره وأضرمنا النيران وصار كل

منا يؤدي وظيفته

وكانت الخيام مبللة بالماء والنباتات غارقة بسيول الامطار . وكان شوكت افendi
 اذ كثُر اشتغالاً بيَننا فانه مع كثرة الورحول والسيول والامطار ذهب واصطاد بضعة من
 الطيور فاوجد بذلك بين طمام المساء من لحوم الصفاري والسمان والدجاج البري .
 وكان داخل الخيام في الليل رطباً وبارداً حتى اني اضطررت ان أضع الماء الغالي
 ضمن قناني وأدخلها معى في الفراش لتدعها . نحن الان على ارتفاع ٣٠٠٠ متراً
 من سطح البحر



يوم الاحد ٢٣ مايس (مايو) مرحلة بددسا

تناوت طاوع الشمس — الطيور الموسيقية — والقرود البهلوانية — صادة الارقاء — البغال تخدمها الطبيعة — الكي — دلك الحيوانات — أنا طبيب — أجناس من الفراش — تعدى الطيور الحارحة على البغال المجروجة — خفة الاحباش

و عند الصباح أعطينا أمتتنا للمكارية و قينا نسير في الساعة الثانية عشرة والي يومنا هذا ما تمكننا من القيام قبل هذا الميعاد . وربما يوجد من يرى قيامنا في الساعة المذكورة في شهر مايس (مايو) متأخراً جداً . أذان اليوم تشرق الشمس في الاستانة في الساعة ٨ والدقيقة ٥٤ على أنها تشرق هنا في الساعة ١١ ونصف . وهذا الفرق ناشيء من كوننا موجودين في جنوب القسم الشمالي من الكرة الأرضية لذلك ترى هنا الليل والنهر متتساوين ثقريباً

أخذنا عقب قيامنا نسير بانحدار من جبل (قوني) وقطعنا غابة عظيمة طبيعية (أي أنها نمت من نفسها) في مسافة ساعتين وكانت أشجار هذه الغابة المؤلفة من أجناس مختلفة تمنع نفوذ أشعة الشمس من الوصول اليها لكتافة الاشجار والاغصان . وكنا نرى على طريقنا دائماً أسلام التغراف والفناجين البيضاء المصنوعة من الصيني لابعاد التيار الكبير بأي مربوطة بالاشجار بدلاً من الاعمدة . وكنا نسمع طول طريقنا تغريد ألف من الطيور المختلفة الاصناف كما انا كنا نرى كثيراً من القرود ذوات الشعر الطويل المار ذكرها تقفز من شجرة الى أخرى كأن الطبيعة جعلت تغريد الطيور مقام جوق موسيقى والقرود جوق ألعاب بهلوانية . والطيور التي كنا نراها اكثير من غيرها هي صنف منقارها وطرف عينها أحمر ونصف جناحها اسود والنصف الآخر بلون الاحمر القاني وهي بحسبامة الحمام نشبة اليقغاء تغريد باسراب من شجرة الى شجرة . وقد ضرب شوك أندلي واحدة منها يينديقيته ولهم هذه الطيور لا ي يؤكل

لذلك منعت شوكت أفندي من صيد هؤلاء الطيور ثانيةً وقد حفظ هو أجنحة الطير
المضروب الذي كان في غاية الجمال ويليق أن يوضع على برانيط السيدات للازينة
وفي الساعة الثانية أخذت الأشجار نقل بنسبة تقر بنا إلى سفح الجبل وفي الساعة
الثالثة وصلنا إلى الوادي القائم بعنتهى الجبل من هذه الجهة . ويوجد هنا نهر تكفي
مياهه لإدارة حجرين طاحون ويسمى (بوراما) باسم محل الجاري فيه . وصادفنا
في طريقنا امرأة ذاهبة من قرية إلى قرية أخرى وقد وقف بغلها الحرون بها لا ينبطو
خطوة إلى الإمام ويظهر أنه جفل من شيء رأه في طريقه . وكانت المرأة تكلم البغل
وتشول له بعض كلامات بلسانها . ولدى السؤال عما تقوله علمت أنها تستعطف البغل
مخاطبة إياه بهذه المكالمات (برأس أبيك وأمك لا تتعبني . بربك أيها البغل امش)
لذلك وقفنا قليلاً وساعدناها على اكراد البغل على السير فسار . وبعد هذه المرأة
رأينا عبداً مغلولاً بالحديد كان أبق من عند سيده فأخذ ثانياً ليعاد إلى منزل
سيده . والرقيق في هذه البلاد منوع رسماً ولكن قلماً يعملون بهذا النوع ولكن اخراج
الرقيق إلى البلاد الأجنبية منوع حقيقة بالفعل . ولا يوجد في داخل البلاد الحبشية
من لم يكن عنده عبيد أرقاء حتى ولو كان من المتوسطين إذ ان أشغال الجميع من
تاجر وزارع ومكاري تقتضي بواسطة هؤلاء الارقاء وإذا الغي بيع الرقيق من هذه
البلاد بالمرة توقف حركة الأشغال والاعمال لأن الناس هنا لا تعلم استخدام العمال
بالاجرة . ويرى الرقيق هنا الاطاعة والانقياد لسيده أمراً طبيعياً فتraham غاية في
الصداقة والاطاعة لاسيادهم حتى انه كثيراً ما يسلم السيد ماله وجميع ممتلكاته لرققه
ويأمن له أكثر مما يؤمن لأولاده . وليست هذه الحالة هنا فقط بل انها موجودة
أيضاً في البلاد اليمنية والمجازية وعلى الاخص بين العربان الضاربين في البوادي
حتى ان امراء العشائر لا يعتمدون الا على أرقائهم فترام يحترزون من أولادهم
واخوانهم ويسلمون أرواحهم إلى الارقاء الذين يهدون حياتهم في سبيل كلمة سيدهم .
ويعد الرجل رقيقه واحداً من بيته وعضوواً من أعضاء عائلته

فرشنا البسط تحت شجرة جميز وجلسنا تحت ظلها ساعة تناولنا فيها الطعام ورعت
البغال وبعد ذلك قينا نسير في سيلنا فقطعنا نهيرًا آخر بعد عن الاول خمس دقائق
فقط وهو بجسمته وفي الساعة الخامسة قطعنا نهيرًا آخر ودخلنا في صحاري ومراع
تحيط بها الجبال والتلال . وهنا تنتهي حدود ولاية هررتبتديء أراضي شرشر .
وشدة نمو النباتات البرية هنا تدل على خصوبة الارضي وقوة انباتها والأشجار فيها
ليست بحالة غابات أو أحراش وإنما يوجد هنا وهناك أشجار برية صغيرة وكثيرة
قريب بعضها من بعض وسفوح المضاب والاكلات عامرة بالقرى واكثر سكانها
من الفلاح والآينو المسلمين ومنها ما يسكن فيها الاجمريون المسيحيون
وكان سكان هذه الجهات من قبل اكثراً مما هم الان قلل عددهم فتك الاوبئة
وت pari الحروب الداخلية

مررنا الساعة السادسة على نهير ونزلنا أجزاء جبل (هلفتا) ويسمى محل الذي
نزلت فيه قافتنا (بدسا) وقد تعب جداً رجالنا وبغالنا من حزوة الطريق في هذه
المراحل وكثرة النزول والاطلوع في جبال وعرة . فلذلك ما نزلنا في محل المذكور حتى
أخذ الرجال الذين ليس لديهم ما يشغلهم مثل نصب الخيام وغيره يتمددون تحت ظل
الأشجار طلباً لراحة والبغال صارت تترنح في التراب على عادتها بعد أخذ ما عليها
من الاعمال . والمجاريف منها كانت تنظر الى النيران التي كان المكارية يشعونها نظراً
الحرن والكافحة وترفع أذنها وتظهر بعض حركات وأصوات كأنها ت يريد ثاؤه وسلب
ذلك ان سكان هذه البلاد يهملون خدمة البغال الخدمة الازمة فيرى الانسان
حوالها طويلة بارزة ولا ينضفونها ولا يعطونها العاف اللازم لها بل يترونها بحالها
الطبيعية فينزل المطر الشديد وينسلها عند ما تكون هذه الحيوانات خالية من الجمل
والشغل اذ ترك دائماً في العراء وبعد قليل تظهر الشمس الشديدة فتنفسها حالاً وعلى
هذا المنوال تخدمها يد الطبيعة والقدرة من نفسها . ولكن لا بد من كي البغال المحروحة
وذلك انهم يشعون ناراً حامية يضعون فيها حدايد منحنية ذات أيدٍ

خشبية طولية وتوخذ البغال الجريحة من بين السليمة وتشد في رجلاها سبور من الجلد وتلقى على الارض ويجلس المكارية على رأس البغال وعلى سائر اطراف جسمه ويمسكونه كيلا يتحرك ويأتي آخر بالحديدة المحمدة لدرجة الاحمرار ويكون بها الجرح فيمرق الشعر والجلد الذي على اطراف الجرح ويدخل الحديد الحمي حتى يصل الى اللحم وتصاعد روانه كرية والبغل يجأر من شدة الألم والبغال المتضررة دورها تنظر هذه الحال بنظر الاندهاش واليأس آخذ منها ما أخذه وفي الغالب لا يحملون البغل عقب القي بل يتكونه يستريح بضعة أيام. هذه هي الخدمة الوحيدة التي يخدم المكارية بها بغاهم ولقد كنت أستخط على هذا وأمّرهم ان يكونوا بعيداً عننا وبالجملة ان هذه الحيوانات تعيش في هذه البلاد بيد الطبيعة ولا يعني أحد بخدمتها قط على ان الاعتناء بالدواب في الاقطار الحجازية الواقعه أجزاء هذه البلاد عظيم جداً حتى ان سائق المركبة في المدينة المنورة ينضفها ويخدمها ويكسها كل يوم مساء وهو ما يعبر عنه الغربيون بالمساج (Massage) والتكييس في الحجاز مرغوب جداً فتجد أغلب الناس في الحمامات والمنازل يكسون أنفسهم من غير ان يكون هناك مرض يستلزم ذلك بل يعملون التكييس طلباً لراحة البدن فقط حتى ان الإنسان ليرى كثيراً من الناس يتمددون على حصيرة في القهاوي أو الساحات العمومية من غير مبالاة بالناس الرايحين والقادين والمكبس يكسهم

وأغلب المكسين في الحجاز من الهند ويكبسون من أراد باجرة نحو عشرين فضة . وهذه القاعدة نفسها جارية في الحيوانات أيضاً . وقد اندشت عند مارأيتهم يكسون الحيوانات لأول مرة وكانت راجعاً ليلًا من مكتب التلغراف في ساحة المناخة الى منزلي فرأيت حماراً كبير الجثة ملقي على الارض وصاحبها جالس عليه يكسه وكان الحيوان يظهر امارات الراحة والاستحسان بشخصيه الخفيف ويمدر جله الثانية عند ما يتم تكييس الاولى فقلت لصاحب الحمار ماذا تفعل أيها الرجل فاجابني ان هذا البئم المسكين تعب جداً هذا اليوم فأنا كبسه حتى يستريح

هذا والمكارية هنا يداون بفالمائهم بأنفسهم أما اذا عرضوا واحداً منهم فقد كانوا يأتون لعندى ليستمدو من مهارتي الطبية على زعمهم . فكنت أعالجهم حسب ما تداني تلك الممارسة المزعومة فأعطي مسحلاً لمن يشكون معدته أو بطنه او روح التفع وحجب (آتي ديسانتريكوم) للذى يشكون من الاسهال وفن آستين او انتيبيرين للذى يتالم من وجع الرأس . وقد حضر اليوم لعندى أحد المكارية وهو يرجف مد رجله ونظفي وجهي نظر الاستمداد فوجدت في رجله ورماً شديداً من الاصابع إلى نصف أحخص القدم وبين الأصابع جروح متيبة يكاد يظهر فيها الدود .

فما رأيت حال هذا الرجل حرث فيما أعمله لاني لست بطبيب ولا علم لي بفن الجراحة وليس عندي شيء من المراهم خطرفي بالي حمض البوريك قلت له اغل ماء صافياً في حالة نظيفة وساعدتك دواءً تضعه في الماء المغلي فتنسل به رجلك وبعد ذلك ارطها وداوم على هذا الدواء بضعة أيام مساء وصباحاً فتبراً ان شاء الله . ولكن الرجل أخذ يطلب مني بواسطة الترجمان الاسراع بعلاج فأخرجت من جيبي حقة ماء كولونيا فخففت محل الجرح بهذا الماء الذي آلم الرجل جداً حتى احمرت عيناه وصار يتمرغ على الارض ويئن وبعد نصف ساعة خف الألم فأحضرت قليلاً من ماء البوريك لغسل الجرح به ثم وضعت السمن ليطري الجرح ويقوم مقام المريم فلريحكم الاطباء ان كنت فعلت حسناً أم لا . وأما رفقاء الرجل المجروح فلما رأوا رفيقهم وهو يتمرغ على النراب ويئن ويتالم أخذوا ينظرون اليّ بطرف عجيب يسرّ تحته الريب والشك مما أعطيته لرفيقهم ففهمت ذلك في الحال وأردت الحقيقة على وصرت أتقى ماء الكولونيا على وجهي فزال ما كان دخل في قلوبهم من الشك والارتياح واقتنعوا بأنّ ألم الرجل ناشئ من جرحه وان الدواء الذي أعطيته اياه ليس مسموماً .

كان محل نزول قافتتنا هنا كثير الصيد كالطيور والأرانب والغزلان كما انه كان كثير الحشرات والهوام مثل النمل وأبو دقق (فراش) وما أشبه حتى انه اذا

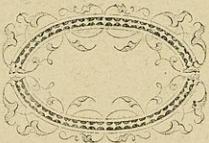
أراد الانسان ان يأخذ من أنواع أبو دقيق ويلصقها في دفتر يجمع مجموعة من أجمل ما يمكن من المجاميع

كان طباخنا ومساعده كافيين لاحضار الطعام لنا ومع ذلك كان كل واحد منا يريد ان يخدم المطبخ فكنت ترى البعض منا يصطاد الطيور والبعض منا يقوم بعمل الحلويات مثل شوكوك افندى اللبناني الذي كان يهتم بالمال كل اهتماماً خصوصياً ولكننا نحن الثلاثة اعضاء الوفد سور بين ما كانت الكيبيّة الشامية لتعجب من المائدة فقط وقد علمنا الطاهي عمل الكيبيّة المذكورة من أول يوم فكان يستعمل لذلك في غالب الاوقات لحم الدجاج الموجود بكثرة عظيمة في هذه الجهات وبالجملة لم نكن لنشكو من الطعام

وقد تعود الجنود والخدم الذين كانوا مسلمين تناول الطعام من غير ستار لعدم تعصبهم وأما البغالة المسيحيون فنهم ما قدروا على ترك عادة الأكل تحت ستار وكانت طعامهم على الغالب من الجبن المصنوع من دقيق الدف والقهوة الكثيرة والفلفل الاحمر واللحم النبي . ولا أدرى كيف تصيب العين هذا الطعام البسيط ؟ ولما كنت في طريق الحجاز كنت أرى بغالتنا الجريحة تعذب وتنائم من سقوط الطيور الجارحة كالعقبان والغربان وما اشبه على ظهورها لتأكل قطع اللحم من الجرح فيصير الجمل يهدر ويزبد ثم يلقي بنفسه على الارض تخلصاً من أذى الطيور الجارحة وقد رأيت هنا بغالنا الجريحة تعذب من هذه الحالة نفسها فكان لا يكفي ما نقاسيه من شد السيور والجلود على بطونها وكى جروحها حتى تنساط عليها الطيور الجارحة وتدمي جروحها فترى الطير ينقض على ظهر البغل وقبل ان يتمكن البغل من طرد العقاب بذيله يخطف قطعة من لحم الجرح ويطير ثانياً

Herb اليوم بغل من البغال المجرودة قبل أن يأتيه دور اكي وأخذ يجري من غير لجام وبرdue في هذه الصحاري كفزال شارد وقام ثلاثة من البغالة للجري وراءه وكان بيد اثنين منهم سير طويلاً يمسك كل منهما بطرفه فصارا يعدوان خلفه كلاب

الصيد وكان الثالث يسمى لتحويل البغل نحو رفيقيه القابضين على الجلد . وبعد ان
ركضا مقدار نصف ساعة نفذت قوى البغل فوق بالجلد وأدركه المكارية الذين كانوا
يعدون عدواً حيثاً من غير ان يظهر عليهم علامات التعب . وهذه ايضاً
هي حالة أهل الباية الذين وصفتهم في رحلتي الى صحراء افريقيا الكبرى
هنا أصيبي أحد جنودنا المسئ (انجى) بألم شديد في بطنه فمسده أحد رفاقه
بكل قوته وهذا يدل على ان التكليس معروف في هذه البلاد أيضاً . ومع ذلك فان
الا لم يفارقه فاضطررت ان اداويه بروح النعنع وببعض ادوية اخرى
اما طعامنا هذا المساء فشور با بالبيض وشواء الحام البري وكبد الخروف ومصر
اللحم وكبيرة ولقمة القاضي



يوم الاثنين ٢٤ مايس (مايو) مرحلة قامو

بحيرة (جرجر) — اعتاب بطول القصب — الاعشاش المتسلية

فنا اليوم من محل نزولنا في منتصف الساعة الثانية عشرة وأخذنا نقطع أراضي تعد مسوية بالنسبة للتلل والجبال . وخصوصية الاراضي هنا وقوتها نمائها عظيمة جداً ويوجد فيها طيور الصيد والحيوانات بكثرة وإنما سكان هذا القطر المسمى (جرجر) قليلاً على نسبة سعته وفي الساعة الثانية نظرنا بحيرة (جرجر) عن يسارنا وكانت المسافة بيننا وبينها كيلومتران . وكان سيرنا محاذياً لهذه البحيرة فلذلك كنا نراها عند ما نكون سائرين في الارض المستوية وتحفي علينا عند ما نسير بين الجبال والهضاب وهذه البحيرة أكبر من بحيرة (هرمايا) السابق ذكرها بثلاث مرات وعلوها عن سطح البحر ١٧٥٠ متراً وفيها كثير من الطيور مثل الاوز البري والبط البري وغيرها من الطيور كما انه يوجد في مائها بقر الماء (*Hippopotam*)

وخرج هذه الحيوانات من الماء ليلاً فترعى بالارض الواقعة على اطراف البحيرة وتحتفي نهاراً في الماء وبعد أن سرنا ساعتين سيراً موازيأً للبحيرة غابت عن انتظارنا وفي الساعة الخامسة وصلنا لقرب بحيرة (جغا انياني) ونزلنا تحت شجرات جسيمة بالقرب من العزبة وفرشنا طنافتنا على قاع غير واسع وقد كانت احدى القوافل المارة قبلنا من هنا قد قلت كل ما فيها من الحشائش والنبات وأعدته لانزول فيه . وأما ما بقي من الاراضي التي على اطراف محل نزولنا فانها كانت مستورة بالحشائش والنباتات الواسلة الى كتف الانسان والناظر اليها من بعيد يظنهما غابة من القصب . والى يومنا هذا من رحلتنا لم نر قط محلاً خالياً من الحشائش والنبات حتى نضرب الحنام فيه . والحالات الخالية فيها هي الاراضي المحرونة أو المزروعة حديثاً

استرخنا مقدار ساعة وتناولنا طعامنا ورعت بغالنا من غير ان نخرج خطوة واحدة
 من محل نزولنا ثم استأنفنا السير و بعد قليل وصلنا الى نهر (جغا انياني) . وقوه هذا
 النهر هي بقدر ما يكفي لادارة حجر طاحون و ماوئه عذب كسائر المياه التي كانا
 نصادفها في طريقنا . وهذه الاراضي التي كانا نسير فيها من الصباح كلهما خصبة
 كالمرد ولكنها كانت قليلة الاشجار حيث تشبه الاراضي والكرم الواقعه على الضفة
 الآسيوية من البوسفور . وما رأينا هذه الاشجار على بعد ظننا بعضها شجر برقال أو
 كراد لان أغصانها منينة بكرات كثيرة كالبرقال . فلما دعونا منها علمنا ان هذه
 ال الكرات المعلقة على الأغصان هي عبارة عن مئات من اعشاش طيور صغيرة من
 صنف العصافير المسماة (قناري) ذوات اللون الاصفر والتغرييد الجميل وكانت هذه
 الاعشاش مصنوعة من الياف النبات الرفيعة القوية بشكل دقيق جداً ومعلقة بالعصن
 بواسطة حبل مصنوع من الياف النبات أيضاً طوله شبر واحد ولذلك كنت ترى
 الاعشاش بما فيها من الافراخ تمتد اماماً بتأثير الريح ولا ينفك من هذه الاعشاش
 المطر واشكال عش باب جمل قريباً من الاسفل لخروج ودخول المصفور . وكانت هذه
 الاشجار الباقي بالعصافير التي كانت تتغذى من غصن الى غصن وتفرد بأصواتها اللطيفة
 استرخنا مقدار ساعة ثم قينا واستمررينا في طريقنا وبعد ساعة أخرى مررنا
 بهير آخر يسمى (مالقا بلاو) وهو بحيرة اتهر السابق ذكره وفي الساعة السابعة
 وصلنا الى محاذاة قرية (قمار) ووجدنا هنا أيضاً نهير آخر ونزلنا لقضاء الليل هنا .
 وكان محل نزولنا على هضبة صغيرة من حولها هضاب أخرى قليلة الشجر والحضره .
 ولم نجد في هذه المضبة محلاً خالياً من الرطوبة فاضطررنا ان نأتي بالخشائش اليابسة
 (الناشفة) لنصعدها على اقتع المبلول ونفرش عليها البسط للجلوس عليها . وقد بردنا
 جداً لوجودنا على علو ١٧٥٠ متراً من سطح البحر فقطعنا الوقت في اصطياد الطيور . وفي
 اثناء هذه الليلة ثارت زوبعة شديدة نزلت من بعدها أمطار غزيرة وقد اقتلت
 الزوجة خيمتي والقتها على .

يوم الثلاثاء ٢٥ (مايو) لاغاهارديم

منزل رأس ما كونن — المشروبات المهمة حاللواتيبح ويرز — عقاب شديد لذنب تافه
داخل الكوخ البلدي — الشيشة النباتية

أراد المكارية ان تقضي هذا اليوم هنا بدعوى تنسيف الحيام وقد استهراوا
هنا المرعى لبغالهم ولكن اكتفينا بتنسيف بعض الحيام لحد الساعة الواحدة وقنا نسيرا
لننزل في أقرب منزل ولقرب هذا محل تركنا المكارية في (قالمسو) على شرط
ان يلحقوا بنا بعد ساعتين . وأخذنا تارة نصعد على مرتفعات عالية وطوراً نتحدّر
في منحدرات عميقه واحياناً نزق في الأوحال وبعد ان قطعنا عدة أميال شديدة
الفيضان من السيول وصلنا الى لاغاهارديم . وهذه القرية هي جملة اكواخ مبنية
على هضبة مرتفعة يجري في سطحها نهر صغير . وسكان لاغاهارديم من المسلمين مثل
البلاد التي مررنا بها في طريقنا وليس فيها من المسيحيين الا قليل

نزلنا في محل قريب من اكواخ القرية حتى اذا نزل المطر التجأنا الى الاكواخ
وتركنا الحيام لثلا نقع فيما وقنا فيه المطر البارحة . ورأس ما كونن هنا منزل كبير
يبني الشكل مبني على طرز الاكواخ الاخرى فأحضر لنا الاهالي بعض جلود
البقر فبسطناها على القاع تحت شجرة امام منزل الرأس ما كونن وفرشنا عليها البسط
الموجودة وجلسنا للاستراحة وتناول الغداء . ولو لم يأت الاهالي بهذه الجلود لما تنسى
لنا الجلوس على البسط من كثرة الاشواك النامية في هذه الاراضي . وبعد الطعام
زرت منزل الرأس ما كونن فوجئت مساحته ١٦ متراً طولاً و ٨ امتار عرضاً له
ساجحة في أحد الجوانب من عدة أعمدة يسند عليه السقف وينتمي لهذا محل المحوز

حجزانة لحفظ الذخائر وما يلزم للمنزل . وقد أصلق على الحائط الداخلي قاش أيض ووضع امامه مقعد للجلوس . ليس في هذا المنزل من التزيينات سوى بعض جرائد مصورة معلقة على الحائط وصورة مملكة انكلترا وصورة قيسار الروس وصورة ملك اليونان وصورة الرأس صاحب المنزل نفسه . وأما الرأس فلا يسكن هنا بل يأتي هذا المنزل ويقضي فيه ليلة أو ليلتين عند مروره في تجواله في هذه البلاد او خروجه الى الصيد والتنفس . وفيه حارس قد أفرغ المنزل بشكل فندق ينزل فيه أبناء السبيل وكان يبيع فيه الجرار والقرع والمشروبات المسمى (طاللا) و (تج) ضمن قناني تتبعها لاعبri السبيل جبشية حسناً تعرف الطرق اللطيفة لاستجلاب الزبائن . والمشروب المسمى (طاللا) هو ضرب من الجعة (بيرا) المعروفة يستخرج في هذه البلاد من الشعير او من الدرة . وأما المشروب المسمى (تج) فإنه مزيج من الماء والعسل مختمر بنوع من الاعشاب تسمى (كچو) بعد ان يمر عليه زمن يكون في حدة طعم الشامانيا . واذا شرب الانسان هذا المشروب وهو جديد يجر له طعماً كطعم عصير العنب ولا يسكر شاربه .. والمسلمون هنا يستعملون هذا المشروب من غير ان يضعوا فيه (كچو) ويسمونه برز

ان محل نزولنا هذا اليوم كان أجمل الحالات التي كنا ننزل فيها فكان امامنا سهل زمردي واسع فيه بعض التلال التي تشبه الامواج في البحر . وكان على جوانبنا ووراءنا هضاب عالية ذات خضراء لطيفة . وكينا نمر في طريقنا على كثير منأشجار تسمى هناك (قول قول) وهي شجر اللاتسيك وتارة يكون مقدار هذه الاشجار كثيراً وتارة تقل جداً حتى وصلنا الى هنا ، والامهار التي عرنا منها لا يمكن قطعها بعد شهرين أي في ابان فيضانها في موسم اشتداد الامطار فتضطر القوافل ان تنتظر أياماً على شاطئ النهر وقت هبوط الفيضان .. لذلك يجب علينا ان نتذكر في طريق آخر للإياب الى ساحل البحر

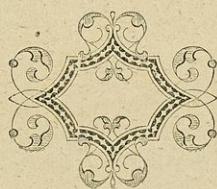
ان النقطة التي نحن فيها الان ترتفع عن سطح البحر ١٦٠٠ متر . وهذه الاراضي

وما حولها من نهر (هرنا) الذي كنا مردنا به قبل ثلاثة أيام الى نهر (اواش) الذي سنصل اليه بعد ثلاثة أيام آخر كانت كلها ملدة قربة تحت ادارة (فينور أرى آصينا) ولكن الرأس ما كون نزع ادارة هذه البلاد منه وألقاه في غيابة السجن مكبلًا بالحديد عقابا له على ضربه أحد عبد الرأس الموما اليه بغير حق . وهنا وفد علينا (آتو آفني) شوم هذه الاراضي (اي عمدتها) ومعه سكريته اتوساري . آتو آفني هذا كان حضر واقعة (عدوه) المشهورة التي حدثت بين الطليان والاحباش وكان تحت امرة رأس ما كونن . وقد شرح لنا بعض حقيقة عن هذه المعركة سندرجها في محلها . وكان يحمل مسدساً كان اغتنمه في الواقعه المذكورة من الطليانيين فارانا اياه وقل ان الطليان قتلوا من الاحباش برصاص المسدسات من هذا النوع اكثر ممن قتلوا برصاص البنادق فكنا اذا اقتربنا من المجرح الطلياني يطلق من مسدسه مع ما هو عليه من عدم القوة

رأينا هنا قرب كوخ بجانب كوخ الرأس اثنين من شبان الاحباش يطحون بمدقات خشبية النبات المار ذكره المسئي (كچو) وقد وضعوه ضمن (هاون) كبير مصنوع من الحشب . فكما يقولان عند كل دقة (اينج اينج اينج) والنساء قد أحطن بهما يغنين بانقام موافقة لضربات المدق

وبعد ان تفرجنا على هذا المنظر والاحباش والحبشيات تفرجوا علينا أيضًا دخلنا لبرى أحد كواخهم فرأيت فيه فتاة تطحن دقيق الحبوب المسئي (دف) فكانت واقفة على رجلها وراء القسم العالى من الحجر وتضع الحبوب على الحجر وتضمه فقط عليها باسطوانة حجرية فينطحن الحب وينزل دقيقه الى المخل الموجود بالقسم السفلي من الحجر . وطريقة الطحن هذه لا تشبه قط الطريقة المستعملة عندنا للطحن بواسطة الارحية ومطاحن اليدين . ثم كان في وسط الكوخ نار مشتعلة وعليها قدر فيه طعام فكان الدخان المتتصاعد من النار يخرج من شقوق صغيرة بجانب السقف وبقرب اقدر امرأة طاعنة في السن جالسة على الارض وهي تدخن نوع من الشيشة

مصنوعة من القرع لها فم طويل من البوص بدلاً عن الي ورأس الشيشة من الفخار موضوع على رأس القرع في القسم الأقل ثخناً منه . ويوجد باحد أركان الكوخ سرير يسمى (الغا) نصب هناك لنوم صاحب المنزل . وقوائم هذا السرير وأطراشه مصنوعة من الخشب والوسط من سيور الجلد . وبركان آخر بضم نسوة جالسات على الأرض يتكون القمح والدف واماكن صواني كبيرة مصنوعة من النبات أو من جلد البقر . وفي المخزن الخاص بحفظ ذخائر المنزل يرى الانسان كثيراً من أنواع القرع يستعملونها بدلاً عن القدور والخوابي لوضع السموم والعسل وما ماثله . ما أبسط هذه المعيشة . وبالجملة ان ثروة هؤلاء الناس هي في الحقيقة ثروة الطبيعة وبعد قليل وردت قافلتنا فنصبت الخيام وأحضر الطاهي الطعام فتناولناه . وكان الماء كدرًا جدًا من كثرة السيول فاضطررنا لترويقه حتى تمكنا من شربه . ونحن الآن على علو ١٦٠٠ متر عن سطح البحر



يوم الاربعاء ٢٦ مايس (مايو) مرحلة قاجانواها

صعود ونزول في طرق وعرة — طبيعة الاراضي تتغير — الصيد الكثير — قرع بدل تمثال

أصبح المكارية اليوم وطلبوا الصناديق والاعمال باكراً لوعرة الطريق وكثرة
الصعود ولذلك قلنا الخيم في الساعة الحادية عشرة وسلمنا الاحمال للمكارية وبينما
كنا نشرب القهوة قبل قيامنا وفدى علينا لوداع آنوا آقى المار ذكره ومعه آتوساري
ومأمور البوليس وغيرهم

وفي الساعة الثانية عشرة سرنا صاعدين جبل (النوي) الذي كان زلنا في سفحه
وهذا الجبل في غاية الوعورة ولكن الطريق الذي كنا نمشي عليه كان كثير المنحدرات
فإذاك كانت البغال قادرة على تسلقه ولكن بصعوبة . وبعد ذلك أخذنا نسير في
هضاب ذات صعود خفيف وانحدار وفي الساعة الواحدة بلغنا الذروة التي كانت أرفع
نقطة من هذا الجبل وهناك ظهر امامنا على استقامته الجهة التي نحن متوجهون اليها
حوضة (آواش) يقطعها نهر (آواش) الذي كان بحاله هذه أشبه بسلوك رفيع من
الفضة كما اتنا رأينا جبل (قومي)

أما الاشجار الموجودة على جبل (آلنوي) فانها كانت صغيرة بالنسبة لاشجار
الجبال الأخرى ولم تكن في حالة غابات بل كانت متفرقة . ويوجد بين هذه الاشجار
شجرة تشبه المسلاة لا يزيد علوها عن ثلاثة او أربعة امتار ولكن يتكون منها في الارض
دائرة لا يعلو قطرها عن عشرة امتار أو خمسة عشر متراً . وأغصانها ممتدة افقياً .
وهنا أخذ منظر الاراضي يتغير فصرنا نرى جبل (قومي) لعاري عن النبات والخضرة
كقطعة صخرة عظيمة وكان لون أراضي صحراء (آواش) مصفرأ حتى ان الانسان
يظن ان هذه الاراضي سبخة لا تصلح للزراعة ولكن علمت من الذين كانوا برفقتي
ان هذا الاصنفار ناشيء من لون الحشائش المصفرة وانه ليس لون الارض واستمر
ننزلنا في الانحدار على جهة الصحراء من جبل (النوي) من الساعة الواحدة الى

الساعة الثالثة وكان هذا المنحدر أيضاً وعرّاً وحزناً كالصعود . ولما رأيت ما يعانيه بغي من التعب أشقتت عليه فنزلت لأسير راجلاً ولكن ما قطعت مسافة ربع ساعة حتى رأيت نفسي مضطراً للركوب ثانية لأن رجلي زلت مرتين فوقعت على الصخور وعلمت من ذلك أن البغل أمهن في السير في هذه الحالات لاته تعود السير في تلك الأودية والجبال الوعرة . وفي الساعة الثالثة بلغنا سفح الانحدار ودخلنا في أراضي (ارغهغا) والأشجار هنا صفيرة لا ظل لها وبعضاً متفرق عن بعض .

هذا أخذت طبيعة الارض تتغير . فرأينا حشائش ونباتات قصيرة صفراء بدلًا عن الحشائش الطويلة الخضراء . وصرنا نبحث هنا عن شجرة لنزل في ظلها فتفندى فوجدنا واحدة بعد بحث طويل ولكن ظلها لم يكفل لذلك قمام أبو بكر جاويش الذي كان على غاية من النشاط في اشغاله وقطع أغصانًا كثيرة من الاشجار الأخرى ووضعها على أغصان شجرتنا وأراد المكاريه بالنظر شدة تعب بغال ان تقضي الليل في هذا محل ولكن لم أواقههم على ذلك ، بل بعد ان تناولنا طعام الغداء واسترخنا قليلاً قينا مستأنفين السير متوجهين الى (قاجانواها) التي كنا اتفقنا على النزول فيها وقد تختلف المكاريه والبالغ وراءنا فكررت عليهم وجوب الالحاق بنا . وقبل السير سقيينا بغالنا من الماء الزاكيصة هناك المتختلفة من مياه الامطار . والمحل المذكور كان شديد الحرارة لوقوعه في بقعة من محطة .

ورأينا صنفًا من الطيور بجسامه الديك الرومي يسمى بحشاً وكثيراً من الدجاج البري والفرزلان والأرانب فضرنا بالبنية عانياً من الدجاج المسمى (بحشاً) فوق بعض منها بين الشوك والخشائش فلم نجد لها والبقية أخذها الطاهي ليجهزها لطعام المساء . مررنا هنا بشجرة معلق عليها قرع ذو ذنب يستعمل للشرب في هذه البلاد وتحت الشجرة على الأرض خرقه مفروشه وقد قيل لنا ان هذا القرع وهذه الخرقة موضوعتان تذكاراً لأحد الفايكن الممشهور بالشجاعة والباس .

وفي الساعة عشرة يغدا (قاجانوها) ومعناها (الماء الصغير) فوجدنا هنا

الأشجار النامية على طرف التهر كبيرة ومتلاصقة والقائم مستور بالخضرة والناظر على طول التهر يرى أمامه منظر الماء تظلله الأشجار الكثيفة كأنه نفق والحاصل أن هذا الحال كروضة من الجنان بالنسبة إلى الصحراء القليلة الأشجار والخضرة والكثيرة الحرارة ويوجد هنا كثير من شجر التمر الهندي فأخذنا نقطف منه ونحلل بالماء ثم نشر به ومنبع نهر قابانواها في سفح جبل (كومبي) ويجري ببطء وسط نفق مصنوع من الأشجار من غير أن يرى أشعة الشمس . وهذا التهر اللطيف مشهور بالملك والمخاطر وذلك لأن الحيوانات الوحشية مثل الأسود والتمور والذئاب والضباع تأتي إلى حافته وتلتجيء لظلل الأشجار هر بـاً من شدة حرارة الصحراء والقفار الذي لا يأتي منها في النهار يأتي ليلاً ليشرب ماً لذلك أقمنا صواؤينا بعيداً عن الماء بمقدار خمسينية متراً حسب عادة هذه الجهات على رأية مرتفعة . ولم نغسل أيدينا وأرجلنا ووجوهنا ونستريح قليلاً على ساحل الماء الا والسلاح بأيدينا وقد استحضرنا معنا الماء اللازم لنا ليلاً قبل ان يهجم الظلام .

يوجد على بعد مسافة كيلو متر واحد من التهر هضبة قليلة الارتفاع عليها بعض أكواخ متراكمة وقد علمت أن هذه الأكواخ كانت مخازن لبنيادق (جرا) التي اشتراها الإمبراطور مينيليك من الفرنسيو بين وان الإحباش كانوا يوزعون هذه البنادق من هنا على المعسكرات والبلاد . وقد وجدنا في محل نزولنا كثيراً من الحطب والخشایش الجففة التي تركها الرأس ما كونن وقد كان مرّ من هنا قبليلاً .

وتقرر ان نرحل من الآن وصاعداً من محل نزولنا قبل بزوغ الشمس وذلك لشدة حرارة السهل التي سنمر بها على طريقنا . وقد قضيت الليل تحت الصيوان الصغير ولم اشأ إقامة الصيوان الكبير . أما الجنود والبغالة فأنهم ناموا في العراء لشدة الحر . أقمنا هذه الليلة الخفراء أكثر من سائراليالي كما اتنا اكتننا من وقود النيران ابعاداً للوحوش الكاسرة . وفي الليل ثارت زوبعة شديدة وكان يتخلل صوت الريح الشديدة أصوات الجنود والبغالة وهم ينشدون ، بعضهم باللغة الفابلة وبعضهم باللغة الحبشية

يوم الخميس — ٢٧ مايس (مايو) مرحلة فنطالي

نهر اوashi — الاقتصاد في الجسر (الكوبري) — كرديو — اراض بركانية

قنا اليوم قبل الفجر وأخذنا نحمل اثقالنا لتمكن من السير قبل ان يشتد الحر وسرنا في منتصف الساعة الحادية عشرة أي مع بزوغ الشمس وقطعنامنهر (فاجانواها) ثم أخذنا نسير في أراض ذات هضاب قليلة الارتفاع وبعد أن قطعنا بضعة مجاري انهار ليس فيها ماء وصلنا في الساعة الواحدة وربع الى نهر اوashi . وفي اثناء سيرنا كنا نسمع تارة عن يميننا وطوراً عن يسارنا أصوات الضباع والذئاب وغيرها من الحيوانات . يجري نهر اوashi في واد كبير كثير الميل والماء عميق بالنسبة لجسمه النهر ولا يمكن الانسان والحيوان من الوصول الى حافة النهر الا بعد صعوبات جمة اذ يمر من طريق كأنه درجات سلم من كثرة الصخور الكبيرة . ويوجد جسر (كوبري) طوله ٣٥ الى ٣٠ متراً وعرضه متراً مشيد على عوارض حديدية واكثر ما فيه من الخشب وقد أقيم على القسم الاقل عرضاً من النهر . وقد شيدت الحكومة الحبسية هذا الجسر عقب الحرب الحبسية الطالية . والطرف الواحد من الجسر عليه الوان الراية الحبسية وعلى الطرف الآخر الوان الراية الطالية فالناظر الى ذلك يظن انه امام قوس قزح او نوذجات من الألوان كلها .

ويتمتع الناس عند احتطاط المياه من المرور من الجسر بل يمرون من النهر نفسه خوضاً ويوضع على طفي الجسر كثير من السياج والعليق منعاً للمرور ويوجد بالجهة التي أتينا منها كوخ صغير خاص لاقامة الحفير المكلف بلاحظة عدم مرور الناس من الجسر عند نقصان مياه النهر . وقد قيل لنا ان القصد من ذلك هو الاقتصاد في الجسر حتى يبقى مدة طويلة .

جلسنا مدة على حافة التهر ومتعبنا أبصارنا بجمال الماء وانحداره البديع والبعض
 منا استحمد من غير ان يجسر أحد على الدخول لوسط التهر خوفاً من التمساح التي
 تكثُر فيه وقت فيضان التهر . وهذا التهر هو اعظم انهار الحبشة طول محراه
 ٧٠٠ كيلو متراً من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ثم يغوص في البرك والمستنقعات
 بأراضي اوسا غربي خليج تاجورا . ووادي اوаш هو احط الوديان في هذه الجهات
 لذلك ينصب فيه كثير من المياه والتهيرات من اليمين واليسار كما انه يأخذ جميع مياه
 المطر التي تنزل على الجبال والمضاب الواقعة على طرفه . وهو أحد الطرق الطبيعية
 المؤدية من ساحل البحر الاحمر الى داخل الحبشة وقد مررنا على الجسر لكثرة الماء
 في التهر وأخذنا نسير ضموداً على الجهة المقابلة لحل نزولنا وكانت شديدة الوعورة
 وبعد قليل وصلنا الى السهل ولشدة الحر لم نشا ان نستمر على السير فنزلنا تحت شجرة
 وعزمنا على المكث هنا الى وقت العصر وأخذ البغال بغاهم وعادوا الى التهر ليسقوها
 بعد ان انزلوا عنها الأثقال والسبب في ذلك هو انهم لو سقوا البغال ونحن مارون على
 التهر وعaimها الاحمال لعطشت البغال ثانية من شدة التعب الحالى من تسلق الجبل .
 وقد اخذنا معنا الماء اللازم لنا انه لا يوجد ماء في محل الذي سننزله في هذا المساء
 قضينا النهار في حر شديد جداً حتى ان الشمع الموجود معنا ضمن الصناديق ذاب
 فصار كأنه كتلة طين . ويقال لهذه الاراضي الكائنة على هذه الضفة من
 نهر اواش (عروض) ولا يوجد هنا من الاشجار الكبيرة الا النادر كما ان الاشجار
 الصغيرة الموجودة هي عبارة عن شجيرات من العليق والنبات الموجود مصفر اللون
 قليلاً . ولما كنا ننام ليلاً في الجبال الأخرى التي مررنا بها كما تقوم في الصباح فتجد
 الصواوين وكل ما بي خارجها من الأثقال وغيرها مبتلة جداً من كثرة الندى وأما
 هنا فلم نر أثراً للندى . وقد قيل لنا ان المطر لا ينزل في هذا محل الا قليلاً لاختلط
 الموقع وقلة الاشجار فيه . ويوجد في هذه البايدية قوم يسمون (كرهيو) يعيشون عيشة
 بدوية يرحلون من محل الى محل . لا يمرون الزراعة والفالحة ولا يدينون بدین

لونهم اسود ولباسهم فوطة في وسطهم فقط ومنهم من يضع فوطة اخرى على اكتافه ولا يعرفون اكل الخبز بل يتقدون بالبان الماعز والمعاج والنوق والبقر وليس لهم خيام او صواوين بل يصنفون اكواخاً حقيقة من أغصان النباتات والحاشائش المحفقة على علو مترا واحد ويدخل الواحد منهم الى كوخه زحفاً على يديه .

اشتد الحر اليوم جداً وصار الجلوس داخل الصواوين من المستحيل والأشجار الموجودة في محل نزولنا قليلة الظل اصفرها وقلة أوراقها فاضطررنا لقطع كثير من أغصان الأشجار الأخرى وأوراقها لتصبها على أطراف الأشجار التي كان تستظل تحتها وكان أنشطتنا في هذا العمل شوكت أفندي اللبناني فإنه أخذ يقيم اكواخاً من أغصان قطعها وأتى بها من أشجار بعيدة كأننا سنقيم هنا مدة طويلة فكان يستغل بدون تعب وكل تعبه تحت الشمس المحرقة وما آن أوان السير عصاري النهار كان لا يزال يشتغل في إتمام الكوخ الذي اضطر الى تركه وهو ينظر اليه بتحسر بعد ان غادرنا هذا المخل وسرنا قليلاً غاب مجرى نهر أوаш عن أبصارنا ولم نره ثانية . وكان لون صخور المجرى اسود جداً وقد رأينا قافلة آتية من داخل البلاد ومعها جلد أسد اصطيد حديثاً

داومنا السير الى ما بعد المغرب ب ساعتين ونصف وقد مررتنا من مضيق جبل فنطالي وزلنا في هذه الساعة في العراء من غير ان ننصب الخيام وكنا قد أخذنا معنا أربع صفايح كبيرة مملوءة ماء من نهر أواش وسلمتها الى البغالة قبل سفرنا من مرحلة النهر المذكور فلما بلغنا المضيق طلبنا صفائح الماء فلم نجد فيها نقطة ماء فاخذوا يعتذرون بأن الماء تسرب من خروق الصفائح على انا كنا صنعنا هذه الصفائح عند ما كنا في هر بصفة خصوصية لحفظ الماء وجعلنا لها أغطية محكمة الوضع لمنع نفوذ نقطة ماء منها للخارج لكن علمنا ان البغالة أرادوا ان يخففوا الحمل عن البغل فشربوا من الماء ما شربوه وصبوا الباقي في الطريق فدعانا هذا الامر ان نرافق آنية الماء بعد الآن مراقبة دقيقة وكان الطاهي طبخ لنا طعام المساء قبل قيامنا من أواش

ووضعه في أوان مخصوصة كما أنه كان ملأ الكزان الكبيرة بالماء ولو لا ذلك لكان وقمنا في حيرة وارتباك من عدم وجود الماء . هذا وقد أقمنا على أطراف محل نزولنا سوراً من الصناديق والاتصال التي كانت معنا حتى لا تردونا بغالنا التي كانت ترعى بجانبنا . وفي الليل ثارت زوبعة شديدة جداً فحمدنا الله على أننا لم ننصب الصوابرين الذي ما كانت تستطيع مقاومة هذه الريح الشديدة التي أفلقت راحتنا وأذهبت نومنا فاضطررتنا ان نحمل أثقالنا ونستأنف السير في أواخر الليل كنا سائرين على الطريق وأمامنا مصباح ينير لنا الطريق الذي كان في غاية الدهورة ولو لا نور المصباح لسقط كثير منا في حفر عميق موجودة بين الصخور والاحجار . وقد كان الطريق صخرياً وكانت صخوره كثيرة التعارض كثيرة المبوط والصعود والسائل فيها يظن نفسه سائراً في مقلع أحجار وذلك من تأثير السيول الجارفة وفعل البراكين وبينما يكون السائرون متبعاً آثر الطريق الظاهر في أرض مستوية اذ يقف امام حائط من الصخور الشامخة فيضل طريقه ويضطر للبحث عن طريق آخر للنزول أو الصعود . وبعد ساعتين مررنا بمضيق (اباجنبر) وكنا نسير على فم بركان يحيط به كثير من الفحم فكانت روانع الغاز منتشرة جداً حتى ان يس جاويش سائل (هل كان هذا المحل خاصاً باستخراج الغاز) وبالجملة ان هذا البركان كان كأنه لم يطفأ

وهذا المضيق سمي بهذا الاسم نسبة الى رجل من مشاهير الجيش يسمى (اباجنبر) قفتاته قبيلة (كرهيو) المار ذكرها غليلة في المضيق المذكور . ورأينا هنا بخلاف تركه أصحابه لانه انقطع عن السير لما أصابه من التعب فالموت ملاقيه لا محالة لأن مورد الماء بعيد عنه فإذا سلم من أنياب الحيوانات المفترسة لا يسلم من العطش . واذ كنا في أواخر الشهر القمري طلع علينا القمر فصار يساعدنا على السير في هذا الطريق ثم نزلنا انستريج هنية وتناول قليلاً من الفهوة

يوم الجمعة ٢٨ مايس (مايو) (مرحلة نادي جمامالكا)

ديك ديك ! — بع ! — ارغوبيا — حر شديد — النار والدخان — الذباب الماءئ —
المواشي الجحيلة

أخذ الطاهي بعد نزولنا يجهز لنا ما يلزم للفطور صباحاً فطبخ القهوة على نار
النباتات الحادة فكان فطورنا عبارة عن القهوة وقليل من خلاصة مرق العجم المسمى
(لييك) والقصماد . و بعد استراحة ثلاثة او باع الساعه استأنفنا المسير . وبعد قليل
ظهر جبل فنطالي امامنا ظهوراً تماماً فكان كقوس يحيط بالارض التي كنا نسير فيها
و بعد برهة بلغنا طرفه الواقع امامنا وأخذنا نسلقه من سفحه ذي الصخور العظيمة
فلما بلغنا ذروته رأينا امامنا جبل (فرحان) وعلى سفحه (تاديجمامالكا) والوادي ذو
الأشجار الخضراء والنهر المسمى بهذا الاسم . ولما عainا هذا المنظر البديع ازداد
شوقاً للوصول الى هذا المعلم فصرنا ننزل بكل نشاط من هذا الجبل الأجرد الذي
كنا نسير عليه . وفي هذا المسير اصطاد شوك افتدي بالبندقية بضفة غزلان صفيرة
الجسم تسمى (ديك ديك) وهي اكبر بقليل من الارنب الكبير : ولا يكبر اكثراً
من ذلك وكنا كلها اقتربنا من تاديجمامالكا نرى طيور الصيد مثل البح والمدجاج
البرى واليمام البرى بكثرة تشبه العصافير الدورية في مدننا لذلك منعنا صيدهم بالبارود
خوفاً من فقد القرطليس (الخرطوش) الموجودة معنا .

وصلنا الى (تاديجمامالكا) بعد ان قطعنا في سيرنا هذا اليوم ست ساعات .
ويجري من هذا الوادي نهر يسمى (قسام) وهو من توابع نهر اوаш وينبع نهر
قسام من سفوح جبل (مقرز) ويجري مسافة ٢٠ كيلومتر تجرياً من الغرب
إلى الشرق ثم ينتهي بنهر اواش قرب محل يسمى (سادى مالكا) وسعة هذا النهر

كشعة نهر (كاغد خانه) (١) ومواءه عذب وسرير الجريان . ولكون مجرى التهر في (تاديجا مالقا) يقرب من سطح الارض الواقع على حافتيه يفيض عند سقوط الامطار على تلك الاراضي ويغمرها فلذلك تنمو الاشجار على طرفيه بكثرة . رأيت هنا لأول مرة أصول الري يفتح الترع فقد حفرت ترعة في نقطة تبعد قليلاً عن (تاديجا مالقا) وجري فيها الماء من نهر وأرسيل الى الاراضي العالية الكائنة هناك فأحياها وجعلها مزارع مخصصة حيث بني فيها بضعة عشر كوخاً لازراع . نرى الان امامنا جبل فرحان ولا يوجد في هذا الجبل أشجار كبيرة عالية مثل الموجودة في الجبال التي قطعناها ولكن يوجد ما يمكن ان يؤخذ منه الحطب اللازم لنا . وفي هذا الجبل قوم من المسلمين يسمون (أرغوبه) ويشتغلون بالزراعة والفالحة وعندهم كثير من المواشي مثل البقر والغنم والماعز وما أشبه . أما الحر هذا اليوم فانه كان شديداً جداً . وقد كانت لاراضي التي مررنا منها في هذه المرحلة جبلية قليلة الماء والاشجار لذلك سررنا جرحاً لما رأينا الماء والاشجار والخضرة هنا ورأينا أنفسنا في نعيم عظيم . ولما وصلنا الى حافة التهر مررنا الى الجانب الآخر لنرى محللاً جميلاً نجلس فيه فوجدنا هناك الرجل الحبسى الذي كنا رافقناه في طريقنا فلما رأينا قام واستقبلنا أحسن استقبال ورجانا ان نجلس معه ثم أخذ يكرمنا بتقديم الكازوزه والقهوة وبعد ان جلسنا مدة غير قصيرة تجاذبنا فيها أطراف الحديث معه ذهبنا الى محل نزولنا وجلسنا تحت ظل شجرة بعيدة عن مجرى الماء واقعة في قطعة ارض مزروعة ذرة وسبب عدولنا عن النزول على ضفة النهر ما رأينا من كثرة الوساخة والاقدار المتخلقة عن نزول القوافل هناك وكثرة الذباب والنمل وسائل الحشرات . لذلك اختبرنا هذا المحل ونصبنا مطبخنا فيه وأخذ الطاهي يطبخ ما اصطدناه من الفزلان والدجاج المسمى بـ (لاحضار طعام الغداء والعشاء) . قلنا ان الحر كان شديداً جداً وقد زاد هذا الحر صعوبة الرحيم الحار التي كانت تأتي بالمال والغبار والتراب وتلقىها علينا . والحاصل اننا لم نسترح كما كنا نتظر

عند ما أقبلنا على هذا المحل ورأينا الوادي عن بعد

وكان نرى من محلنا الدخان متتصاعدًا من النيران التي أوقدها الأهلون على
الضفة الأخرى من النهر في الحشائش والنباتات الجافة حسب عادتهم وكان صوت
فرقة الأغصان وهي ملتهبة يصل إلينا . وقد اعتاد الناس في الحبشه احرق الغابات
والاحراش ليعملوا من أرضها حقولاً يصلح للزرع كما انهم يحرقون كل سنة النباتات
الجافة على الأرض ليقوم رمادها مقام السعاد فتنت الأعشاب بناً حسناً

وقد أنزل البغاله الاحمال بعيداً عن التهر وساقوها امامهم البغال التي كانت قد
تعبت وظمئت جداً لانها لم تشرب من حين قيامنا من محطة اوаш فاخذوها الى
الماء فاخذت تكروع منه كرعاً يخيل لنا انها لا ترتوي من شدة العطش . وقد اثر
حر هذا اليوم على رجالنا من الجنود والبغالة مع انهم من أهل هذه البلاد ومتمنون
على احتمال الحر وشدة فاخذوا يستلقون تحت ظلال الاشجار كما انهم اموات لا حراك
بهم . وكانت أود ان اعرف مقدار درجة الحرارة في هذه الاصقاع ولكن كنت
وضعت في هرر مقياس الحرارة في أسفل احد الصناديق ظناً مني ان الطقس سيكون
دائماً معتدلاً مثله في هرر وقتئذ . وهذا الحر أمره طبيعي لانا بعد ان كنا على
ارتفاع ٢٥٠٠ — ٢٧٠٠ مترًا في روؤس الجبال هبطنا مرة واحدة الى ٩٢ متراً
والذباب هنا كير بقدر النحله أخضر اللون واذا لسع الانسان يؤلمه كالنحلة والزنابير .
وينما كنت اكتب هذه السطور ورد الماء قطيعان أحد هما غنم رأسها مع الرقبة اسود
حالك وما بقي من جسمها أبيض كبياض القطن الناصع . والقطيع الآخر عجوز
صغرى أجسامها بقدر أجسام الماعز . ويلتقي طريق (چرچير) في هذا المحل بطريق
(ادال) لذلك نتقابل القواقل هنا وتوجد أحياناً بكثرة ورأيت بالقرب منا بضعة
اكواخ متروكة من اكواخ القبيلة المار ذكرها المسماة (قرهيو) ولم أعلم انها اكواخ
هؤلاء الناس حتى اقتربت منها وقد كنت ظننتها في بادي الامر أي عن بعد
٣٠٠ متر خلalia للنحل . وهذه الاكواخ هي عبارة عن عدة أغصان مغطاة بالخشائش الجافة

ليس الا . ولما صار العصر أخذت القوافل النازلة على طرف التهر تحمل أثقالها استعداداً للرحيل . والعادة عند القوافل في بلاد الحبشة انها اذا وصلت الى نهر تزيد التزول عنده تجذبه في الحال الى الضفة الثانية وسبب هذه العادة هو خوف مواجهة الامطار للاقفاله فانها اذا اهمرت يفيض التهر فيتعذر بل ويستحيل وقتئذ العبور الى الضفة الاخرى فتضطر القافلة اذا كانت لم تجذب التهر الى انتظار زوال الفيضان وهذا يؤخر سيرها بالضرورة فلذلك يعبرون الماء وينزلون على الضفة الاخرى حال وصولهم الى التهر ولا أزف الرحيل كان كل واحد منا عديم النشاط مضطجع الجسم كأنه مريض وهذا من كثرة الرطوبة الناشئة عن المياه الراكدة على اطراف هذه الاراضي فقمنا نحمل اثقالنا وننزل من الماء لنصل الى الكائنة امامنا ونزول في محل مرتفع للميت فيه وبعد ان سرنا نحو ساعة ونصف وصلنا الى اسهل الكائن باعلى الهضبة المذكورة فنزلنا وبعد ان تناولنا طعام العشاء بعنز شديد ثمننا ولم نصبح الا وقد زال عنا كل ما طرأ علينا من المكسل قرب التهر



يوم السبت ٢٩ مايو (مايو) مرحلة جو با

مجلة لتمهيد الطريق — تمهيد طريق للحجارة — نيران هائلة — زرولنا في الماء

استيقظنا قبل بزوغ الشمس فوجد كل واحد منا في نفسه نشاطاً وهمة بفضل الهواء الجيد. وقد كان ذهب اثنان من خدمتنا للبحث عن بغل ضل البارحة منا بينما كنا في (تاديجاماكلكا) ولما لم يعودا ظننا انهما لم يعثرا على البغل فعزمنا على البقاء هنا لاعصر لانتظارهما ولاستجلاب الماء اللازم لنا من نهر (قسام) الذي مررتنا عليه البارحة وهي فرصة حسنة أيضاً للبغال ل تستريح. وقد كنا نود أن تقضي النهار كلها في الماء لتمتع بذلك الهواء الجاف النقي الحالي من الشوائب ولكن شدة حرارة الشمس اضطررتنا لأن ننصب الخيام والصواوين ففعلنا ورفقنا سجوفها ليتخللها الهواء الطري المنعش للابدان. وعلمنا هنا ان الماء لا يوجد امامنا في مرحلتي (جو با) و (منابلا) اللتين سبقت عدهما لذا أمرت رجالنا بتحضير طعامهم وخبزهم عن يومين حتى لا تضطرهم الحاجة لأخذ الماء الذي سنحمله معنا وهو لاء الرجال لا يعلمون كيف يحتاطون لأنفسهم وليس عندهم أقل تفكير بما يأتي في الغد في الامس كنا نازلين قرب الماء فلم يخطر على بالهم عجن الدقيق وخبزه ولما أمرناهم بتحضير عجينةهم أرادوا ان يأخذوا الماء اللازم لهم من الماء الذي حملناه للسفر بدون أدلة تفكري انه سيلزم لنا في الغد هذا مع ما كنا سمعناه منهم انفسهم من ان كثيراً من الناس هلكوا عطشاً بين نهر اواش و (تاديجاماكلكا) وبين هذه والمحطات الكائنة امامنا ومع هذا فانك لا تجد واحداً منهم يحمل كوزاً او أناء او ركوة تحمل الماء اللازم له بل ان كل واحد يتكل على زميته بحمل الماء. قلنا اننا نصبنا خياماً للاستظلال. اما المكارون فما نصبوا خياماً لهم . بل صنعوا اكواخاً من أغصان الشجر وجاسوا تحتها للاستظلال لأن الشمس كانت محرقة هذا مع ارتفاع الهضبة التي كنا نازلين عليها . وما شر بنا

قط ماء بكثرة مثلما شر بنا هذا اليوم حتى ان رجالنا اضطروا مراراً ان يذهبوا بالقرب الى التهر ليملوها منه . ييد ان الحرارة اخذت قبيل الغروب تنخفض فقمنا واستأنفنا السير في طريق مهيد مثل الطرق التي تعمل في البلاد المتمدنة (Chaussé) وقيل لنا ان جلالة منيلك نجاشي الحبشة كان اوصى من اوربا على عدة تدار بالبخار لرص الشوارع (مثل التي تستعمل بالقاهرة لرص الشوارع ويسميها العوام وابور الزلط) وقام باجر العدة بضعة آلاف من الرجال بالمناوبة حتى اوصلوها من الساحل الى هذا محل عن طريق (آدال) لانه اكثرا سهولة من الطرق الاخرى ولما وصلت العدة الى هذا المكان لم يعد في الامكان جرها لصعوبه الطريق لذلك استعملوا آلافاً آخرین من الناس لفتح طريق يذهب من هذه المضائق والحزون الى آديس ابابا عاصمة الممكلة و بذلك تسنى لهم ا يصل العدة المذكورة الى العاصمة وبالجملة فقد أتوا بالعدة لرص الطريق ولكن عملوا طريقاً لا يصلحها . وقد كنا نسير مررة على الطريق المذكور ومرة اخرى نحيط عنها وقطع الاراضي السهلة اختصاراً المسافة . ولما خيم علينا الظلام رأينا عن بعد ناراً عظيمة متاججة قرب قلعة بلغا على جبل واقع على يميننا وقد سألنا فقيل لنا ان السكان هناك يحرقون غابة كثيفة ليجعلوها حقولاً يصلح للزراعة ولما اشتد الظلام أوقدنا مصابحاً وحمله احد رجالنا وسرنا نقطع طريقنا على نوره حتى وصلنا (جوبا) . ويسمى مجموع الاراضي من (تاديجاما) لحد المحطة المسماة بالجي مقاطعة منجار .

ان جوبا هذه هي عبارة عن قرية صغيرة مؤلفة من بضعة عشر كساراً قرى هذه البلاد . وليس فيها مياه جارية ولا ينابيع لذلك تجد النساء اهلياً يذهبن الى الاماكن البعيدة ليأتين بالماء من غدران او برك تجمعت هناك من مياه الامطار . ولما وصلنا جوبا لم تكن وصلت بغالباً بعد فاضطررنا ان ننزل في العراء وان نستعمل البسط بدلاً عن الفرش والكساوي الكبيرة بالطريق بدلاً عن المحف وآخر اجنا بدلاً عن الوسائل .

يوم الاحد ٣٠ مايس (مايو) محطة منبلا

أعمال النساء الشاقة — طاللا

لم تصل الى الان أحالنا ومتاعنا ولم نشأ ان نبقى في محل كهذا ليس فيه ماء لذلك عزمنا على السير الى المرحلة الاخرى الكائنة امامنا وهناك تنتظر وصول البغال والاحمال . وعلى ذلك أخذنا في السير وبعد ساعة مررنا بمسجد خرب ومدافن خاصة بسلحي قبيلة (اورغوبه) وعاينا من هنا بحيرة ذات ماء مالح تسمى غوله على بعد خمسة أو ستة كيلومترات على يسارنا . وبعد ان سرنا أربع ساعات بلغنا (منبلا) وسكان هذه القرية يأتون بالماء اللازم لهم من غدران تجمعت من ماء المطر كائنة في واد عميق خطر المحدرج جداً . وقد ذهبت الى أعلى الوادي وأشرفت من هناك على تلك الهوة العميقه فهالني ما رأيته من عمق الوادي ووعورة الصخور والاحجار ويكاد الانسان يتعريه دوار من هذا المنظر الرهيب . والوادي ليس فيه شيء من النبات بل كل أحجار وصخور سوداء . وقد تذكرت هنا الوادي الموجود فيه دير مار سابا في فلسطين الخاص بسجين واقامة الرهبان المحكوم عليهم أو المراد تهذيب نفوسهم فانه يشبه من كل الوجوه هذا الوادي الهائل بوحنته وعدم انباته وقلة مائه وانقطاع المرور منه . وقد رأيت النساء وهن صاعدات يتسلمن الصخور وعلى ظهورهن أو رؤوسهن الحبار الكبيرة الملوءة ماء

نزلنا تحت شجرة خفيفة الظل فأخذ أبو بكر جاويش الذي كان نشيطاً جداً وسائل خدمنا يقطعون الأغصان من الأشجار ويفضعونها على شجرتنا لیتسع ظهاراً ويکفي لاظلامنا على قدر الامكان . وبعد قليل حضر رجل ومعه قربة ماء فاشترى ياناها منه ثم أتت امرأة عجوز تحمل حجرة كبيرة من المشروب المسمى طاللا فباعت له

لجنودنا وخدمنا الذين أحاطوا بالجرة في الحال لشغفهم بشرب هذا المشروب ثم أخذوا يشربون ما في الجرة بالقرع المحبف الذي يقوم مقام غطاء لها ومقام كأس للشاربين ولم يمض خمس دقائق حتى نفذ ما في الجرة فلما رأى بنات القرية ونساؤها اقبال الجنود والخدم على شرب طاللا صرن يأتين بحرار ويحومون حول قافتلنا ليبعثها لجنودنا وخدمنا . ولما رأيت ان هؤلاء الجنود والخدم شربوا كثيراً خشيت أن يتجاوزوا الحد ونفع فيما لا تحمد عقباه فمنعت شرب طاللا هذا اليوم . أما بغالنا والمكارون فانهم ما زالوا متاخرين ولم يصلوا اليانا هذا اليوم أيضاً وسبب ذلك ترجيحهم راحة بغالهم ورعايتها على حد السير . ولكن محمد الله على انه كان في اجرتنا واوانينا مقدار كاف من الغذاء والماء . وكان الماء مساعداً على التزول في العراء وإنما كانت الطرق والأطراف كثيرة الغبار من جفاف الطقس وقلة الماء اعتباراً من تاديجاما كما فكلما هبت الريح يتتصاعد الغبار فتعمى الا بصار . مكتشا هكذا تحت الشجرة وبيدهنا المظلة طول النهار وقضينا الليل تحتها أيضاً متoscدين البساط الموجود معنا وقد وضعنا تحته قليلاً من الحشائش الجافة ليقوم مقام الوسائل .



يوم الاثنين ٣١ مايس (مايو) مرحلة بالجي

طلع التهار وبزغت الشمس ولم يأت أحد من بغالتنا سوى المسمى (عياللا) فارسلنا ثلاثة جنود ليبحثوا ويأتوا بهم الى نهر (بوركا) حيث عزمنا على النزول . ثم أخذنا في السير تارة في أراضٍ مستوية وأخرى على هضاب قليلة الارتفاع وكنا نرى على طريقنا كثيراً من الدجاج البري والدجاج المسمى (تج) والغزلان والارانب فاصطدنا منها ما يكفي ل الطعام المساء وحملها الخدم . وفي منتصف الساعة الثالثة وصلنا الى (هرني) التي هي محل انعقاد سوق القطر المسمى (منجار) . وجدنا هذه القرية الكبيرة معمرة وفاوتها منتظمة . يجتمع فيها كل يوم سبت كثير من الناس يأتون اليها من القرى المجاورة للبيع والشراء . وبينما كنا سائرين في الطريق لقينا عدة (شوم) چرچر وما حولها المسمى أغاباش ولدو وهو مسلم وقد كان رافق الرأس ما تكون في رحلاته الى اديس ابابا حيث كان عائدًا منها الى بلده وبعد ان سلم علينا وتجاذبنا اطراف الحديث قال لنا انه متأسف لعدم وجوده في الاراضي الكافحة تحت ادارته عند مرورنا منها وانه يرجو نزولنا ضيوفاً عليه في الاوّبة وان نخبره بسفرنا من العاصمة بالتلفون فقبلنا دعوه بالشكر له ووعدناه بان نمر عليه حين الرجوع ونزل عنده . وقد مدح جنودنا هذا الرجل واثنوا عليه وقصوا لنا كثيراً من احواله الحصوصية كثروته العظيمة وكرمه الخاص وشجاعته وعلو همته وانه قتل بضعة عشر فيلاً وعدداً من الاسود والغور وانه جذل كثيراً من الاعداء في حومة الونغ استقررينا في السير حتى بلغنا نهيراً يسمى (بوركا) . وقد سرّنا نرأى هذا الماء جداً لأننا بعد ان تركنا (تاديجا مالكا) لم نر مااء ولا أنهاراً . وهذا النهر هو من

تَوَابِعُ نَهْرٍ (قَسَام) الَّذِي كَنَا قَطَعْنَاهُ فِي (تَادِيجَامَالْكَا) الَّذِي مَرَّ ذَكْرُهُ .
 وَالنَّاظِرُ إِلَى مَاءِ يَظْنَ إِنَّهُ وَاقِفٌ لَا يَجْرِي لِقَلْتَةٍ اَنْدَارٌ مَحْرَاهُ وَيَكْنِي مَاءَ هَذَا
 اَنْهَرٌ لَادَارَةٌ حَجَرٌ طَاحُونٌ وَاحِدٌ فَقَطُّ . وَكَنَا نَرِى مِنْ هَذَا الْمَحَلِ قَرِيَّةً (بِالْجَيِّ) عَلَى
 هَضْبَةٍ مَرْتَفَعَةٌ صَعْبَةُ الْمَنَالِ وَهِيَ غَرِيبَنَا وَمَا أَشْبَهَهُ هَذِهِ الْقَرِيَّةُ بَعْشَ النَّسَرِ لَأَرْتَقَاعُهَا
 وَيَأْخُذُ أَهْلَهَا وَأَهْلَقَرِيَّةٍ مَاءَهُمْ مِنْ هَذَا النَّهْرِ وَقَدْ حَفَرُوا أَيْضًا حَفْرًا يَجْتَمِعُ
 فِيهَا مَاءُ الْمَطَرِ فَيَنْتَفِعُونَ بِهَا بِيَدِهِنَّ هَذِهِ الْحَفَرَ يَأْسِنُ فِيهَا مَاءٌ فَيَغْدُو ضَارًا

فَرَشَنَا بِسَاطُنَا تَحْتَ شَجَرَةَ تَبَعُدُ ٣٠ مِتْرًا عَنِ الْمَاءِ وَوَضَعْنَا عَلَى الشَّجَرَةِ بِضَعْفَةِ
 أَغْصَانٍ وَعَدْدَةَ مِنْ اَغْطِيَةِ الْجَنْوَدِ وَجَلَسْنَا تَحْتَهَا وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ اَذْمَرْنَا الْوَفَ مِنْ
 الْقَرْدَةِ فَأَطْلَقَ عَلَيْهَا شَوْكَتَ اَفْنِي بِنَدْقِيَّتِهِ فَأَخْزَتْ تَجْرِيَ وَتَصْبِحُ وَكَانَ صَغَارُهَا
 اَتِيَّ لَا قَدْرَةٌ لَهَا عَلَى الْجَرِيِّ تَرَكَ عَلَى ظَهِيرَاهَا وَآبَائِهَا فَكَانَ مَنْظَرٌ هُؤُلَاءِ الْخَيَالِ
 مِنَ الْقَرْدَةِ أَجْلَى مِنْ مَنْظَرِ مَشَاهِتِهَا فَهُوَ مَضْحِكٌ جَدًا وَبَعْضُ هَذِهِ الْقَرْدَةِ سَمِينٌ كَيْرٌ
 الْجَسْمِ جَدًا حَتَّى اَنْ شَوْكَتَ اَفْنِي ظَنِّهَا اَدْبَابًا وَلَوْمَ أَرَكَثِيرًا مِنَ الْقَرْدَةِ الْكَبِيرَةِ
 الْجَسْمُ فِي حَدَائِقِ الْحَيَوانَاتِ فِي اُورُوبَا لَكَنْتُ ذَهَبْتُ مَذْهَبَ شَوْكَتَ اَفْنِي وَبَعْدَ
 قَلِيلٍ مِنْ نَزْوَلِنَا اَكْفَهَرْ وَجْهَ السَّمَاءِ وَاشْتَدَ الْبَرْقُ وَالرَّعدُ وَأَخْذَ الْمَطَرَ يَنْهَمِرُ كَأَفَوَاهِ الْقُرْبَ
 وَكَنَا لَا بَسِينَ اَحْذِيَةَ الْمَطَرِ الطَّوِيلَةِ السَّاقِ (الْجَزْمَةُ الْعَسْكَرِيَّةُ) رَاكِسَاءَ الْمَصْنَوْعِ مِنْ
 الْمَسْتَكِ الْمَانِعِ لِنَفُوذِ الْمَاءِ وَبِأَيْدِينَا الْمَظَالَاتِ فَلَمْ نَبْتَلْ بِالْمَاءِ ثُمَّ اَنْقَطَ الْمَطَرُ وَتَقْسَعَتِ
 الْغَيْوَمُ وَظَهَرَتِ الشَّمْسُ وَرَاءَ السَّحَابِ مَرْسَلَةً اَشْعَمَتِ الْحَسَارَةَ . وَقَدْ كَانَتِ اَتَسْخَتِ
 اَجْسَامُنَا مِنَ الْغَبَارِ الَّذِي كَانَ يَشِيرُهُ الرَّيحُ فِي وَجْهِنَا مِنْ حِينِ قِيَامِنَا مِنْ مَرْحَلَةِ نَهْرِ
 اَوَاشِ فَلَمَا اسْتَرْحَنَا قَلِيلًا اَخْزَى كُلُّ مَنِ اِنْدَهَبَ وَحْدَهُ إِلَى الْمَحَلِ فِي النَّهْرِ لِلْاَغْتِسَالِ وَازْلَهَ
 هَذِهِ الْاوْسَاخِ وَذَهَبَتْ اَنَا اَيْضًا لِلْاسْتِحْمَامِ وَتَجَرَّدَتْ مِنِ الْمَلَابِسِ وَوَضَعْتُهَا بَيْنِ
 حِجَرَتِيْنِ ثُمَّ دَخَلْتُ فِي الْمَاءِ وَأَخْزَتْ اَنْتَفَضَ جَسْمِي بِالْمَلِيفِ وَالصَّابَوْنِ وَلَمْ يَكُنْ عَنْدَنِي
 اَحَدٌ قَرَبَ هَذِهِ الْمَحَلِ فَوَضَعْتُ الصَّابَوْنَ عَلَى وَجْهِي وَغَمَضَتْ عَيْنِي لِتَلَادِيْدَ خَلِ الصَّابَوْنِ
 فِيهِمَا وَلَا فَتَحْتَهُمَا رَأَيْتُ شَيْئًا مُخْيَلًا عَلَى كَفَطَعَةِ مِنِ الْغَمَامِ وَلَا أَمْعَنْتُ فِيْهِ النَّظَرِ

استطلاعاً للخبر اذا هو جبشي لونه يقرب للسوداد واقف على صخرة مرتفعة تعلو عن رأسى
 وهو منحن على يديه الى الامام يمسك بهما احرامه الكبير وطرفه الواحد على رأسه
 وكان عاري الجسد الا القسم الاسفل من جسمه . فسألته بالاشارة عما يريده بهذه
 الوقفة الغريبة فشار باصبعه أولاً الى الشمس ثم الى رأسى ففهمت انه يريد ان يحافظ
 على من حرارة الشمس فشكراً له ونويت ان لا تستخم بعد الان في الشمس لان الشمس
 هذه البلاد تؤثر في الحال على رؤوس البيض فيصاب الانسان بضرها كما اني رأيت
 ان لا أقف بعد ذلك تحت شمسية ذات روح مثل التي وقفت تحتها اليوم
 بعد ان أتمنا الاستحمام وجلسنا تحت شجرتنا اقرب منا بعض الاطفال الذين
 كانوا يتفرجون على ملابسنا وأزيائنا فاعطى يس أفندي للاقرب منهم بعض قطع
 من السكر . فأخذها وأرها لرفاقه فصاروا ينظرون اليها كمن لا يعلم ما الفائدة منها ثم
 ذاقوها بالسنتهم فلما وجدوها حلاوة الطعم حكموا بانها (ملح افنجي) وذلك ل مشابهتها
 الملح في اللون وقد ترجم لنا كلارتهم أحد خدمتنا وبعد ذلك اكلوا قطعة السكر
 ثم صار كل واحد بالدور يطلب ماحلاوة افنجي فوزع يس أفندي قطعاً أخرى عليهم
 فانصرفوا يشكون ولما وصلنا الى مرحلة بوركا ذهب بكر أفندي الى مكتب التلفون
 الكائن في قرية (بالجبي) وشكراً الى عمدة (شوم) البلد والى آديس أبابا من كسل
 البغالة واهالمهم في الحال قام العمدة وركب للبحث على المكارية واحضارهم الى حيث
 نزل . ولما قطعنا الامل من انضمام بغالتنا لنا هذه الليلة أيضاً عزمنا على المسير الى
 قرية (بالجبي) فكان الطريق وعرّاً كثير الصخور والحزون يكتتبه من جهة جبل
 شامخ يشبه الجدار ومن الجهة الاخرى هوة هائلة يبلغ عمقها بضع مئات من الامتر
 فيما كانت البغال تتسلق صاعدة في هذا الجبل الشاهق بكل مشقة وعناء كنت
 ترى بعض بنات الاحباش يصعدن بكل راحة وسرور وعلى ظهورهن أحمال الخطب
 أو جرار الماء وهن ينشدن الانشيد وينغين كأنهن راجعات من نزهة
 وصلنا بعد ساعة الى (بالجبي) . ووجدنا هذه القرية في سفح هضبة مرتفعة

جداً ومشروفة على وادي بوركا الذي مررنا منه وعلى الهوة التي أتينا منها . دخلنا كوخ شوم البلد وكان البرد هنا شديداً فكنا نوقد النار خارج الكوخ ثم ندخله فيه للتهدئة فبينما كنا نشكونا نهاراً من شدة الحر نشكونا الآن من شدة القر . والكوخ الذي كنا فيه كسائر أبنية هذه البلاد يشبه خيمة ذات سجف مدورة وفي وسط الكوخ عمود تستند عليه عواميد السقف وهي متفرعة منه كتفرع عيدان المظلات الحديدية ومستندة من الجهة الأخرى على حيطان الكوخ .

أما الباب فأطراوه من الخشب وهو نفسه (أي الرتاج) من جلد الثيران وقد كنت ذكرت أن الناس هنا يتخدون هذه الجلود بدلاً عن الطنافس لكثرتها هذا الحيوان في هذه البلاد . وبناء الأكواخ في البلاد الحبسية يشابه بعضه بعضًا وإنما هناك فرق صغير في بناء أكواخ البلاد التي في السهول المنخفضة الشديدة الحرارة حيث يبيضون الجدران المصنوعة من العاليق والنباتات بالكلس أي الجير على قدر قامة الإنسان ويتركون ما يقي على حاله استجلاباً لتيار الهواء . وأما أكواخ الجهات المرتفعة الباردة فيتركون بعض ثقوب بنسبة شدة البرد فقط لذلك كنا إذا أفقينا باب كوكخنا هنا نظل في شبه ظلام .

وفي المساء وصل بعض المكارية بالأجمال فتعيشينا واسترحنا على قدر الامكان رأيت هنا نوعاً من الحصirs أليافه رقيقة جرأ كأنها شعر أو وبر ناعم وهو مع ذلك قوي كاني رأيت نوعاً من الاحرامات يشبه الاحرامات المستعملة في البانيا يستعمله سكان هذه البلاد بدلاً عن الفرش للنوم وللتهدئة .



يوم الثلاثاء ١ حزيران (يونيو) مرحلة نتيجة فيدنسا

مراع مرتغعة — ثيران جبلية — نهر چنقرورا — نهر لقادوبى — عراء الحيوانات الوحشية —
برد شديد

كانت نتيجة تشكي رفيقنا بكر افندي بالتلقيون الى آديس ابابا عن بطاعة البغالة
ان صدر الامر لشوم البلد (اي عمدته) بالبحث عن البغالة فكان كذلك اذ هم
الشوم بنفسه للبحث عن المكارية وساقهم امامه حتى أوصلهم الى حيث كنا نازلين
فأخذوا يعتذرون بالتعب الذي أنهك قوى البغال فلم تستطع السير حيث قفلنا لهم
اننا بعد الان لا تقوم من محطة ما لم تمشي البغال لها امامنا كما انت لا نسمح لهم
بالابتعاد عنا قطعاً . وفي الحقيقة ان البغال كانت في متنه التعب والجوع من قلة
الكلا والمرعى في الطريق ومن موافصلة السير منذ بضعة أيام والذي ظهر لنا من حالة
البغالة انهم لا يريدون السفر هذا اليوم بل يريدون الراحة وقلوا انهم لا يستطيعون
موافصلة السير ما لم نمكث هنا يوماً لتسريح فيه البغال ثم ان بعض البغالة اختفوا عن
أعيننا ظناً منهم انه لا يمكن تحمل البغال ما داموا غائبين فأشرت بالبحث عن شعير
وذره لنقيت بهما البغال فتقوا على السير ولما أحضروا الشعير وضعوه للبغال وبعد ان
أكلت كفايتها أمرتهم بحمل الاشتغال فحملوها على البغال على الرغم منهم وشدة
رغبتهم بالبقاء هنا هذا اليوم وقمنا في الساعة السادسة ونصف وسرنا في أراضٍ منبسطة
محصبة جداً كثيرة السكان والقرى حيث كنا نمر كل خمس عشرة دقيقة على قرى
عاصمة . والمواشي هنا سمينة كبيرة الجسم كائر المواشي التي شاهدناها في طريقنا
ولم أر قط في حياتي مواشي أجمل من مواشي الحبشة وقد سبق لي ذكر طرف من
جمال الماعز وبياض الخراف الناصع في المضصول السابقة . وأما ثيران الحبشة فانها لا
مشيل لها وهي كبيرة الجسم على رقبتها سلام من العجم وقوتها طرية ومتاسبة كالاهلة

وهي رخيصة جداً . فالثور الذي لا ياع بأقل من ١٢ ليرا في غير هذه البلاد يؤخذ هنا بليمة ونصف وسبب ذلك قوة انبات الارض ووجود المرعى وقد كانت ذكرت آنفًا ان المأهوم في بلاد الحبشة كثيرة ورخيصة للغاية .

وصلنا الى نهر جنقوره بعد ان سرنا ساعة ونصفاً . ويجري هذا النهر في أرض خالية من الاشجار وهو أسرع جريانًا من نهر بوركا فلذا كانت مياهه أنظف وهو يكفي لادارة حجري طاحون . وقد وقمنا هنا بضم دقائق تزوّدنا من الماء وشربت البغال ثم سرنا في طريقنا مارين في سهول قابلة للزراعة ولكن المزروع منها جزو صغير والباقي متrock . وأما الشجر في هذا السهل فأخذ في التقادم فما كانا نصادف شجرة الا كل ساعة ونصف . والاراضي المروكة غير المزروعة كانت مغطاة بطية من العلقم والنباتات البرية . وفي الساعة الحادية عشرة وصلنا الى ماء (لقادوبي) الذي يشبه في ببطء جريانه وانساله بين الصخور والاحجار ماء (بوركا) واصطدنا هنا بطيئين بريتين . ثم وصلنا السير الى أن وصلنا في الساعة الحادية عشرة ونصف الى ماء (تجعيدنسا) الجاري أيضًا ببطء وبعد نصف ساعة مررنا به آخر بطيء الجريان أيضًا وفي الساعة الحادية ونصف نزلت القافلة في الصحراء لقضاء الليل . وهنا اضطررنا لكسر أحد صناديقنا الخاصة بالمؤن لتتمكن من طبخ طعامنا خرقناه مع الجلة . وأما نيران الليل فقد كانت كلها من الجلة لذلك كانت ضعيفة فذكى ضعفها سبباً لاقتراب الحيوانات الوحشية في الليل منا وازعاجهم ايانا بأصواتهم وعواهم . وكان البرد في الليل شديداً جداً فكنا طول الليل نرتعش من البرد . وبردت مياهنا حتى تخالها مبردة بالثلج .



يوم الاربعاء ٢ حزيران (يونيو) مرحلة عقاقى

هضاب متواالية — ضيافتنا عند الحاج أحمد أفندي — غراماً فون — بوفه

وفي الساعة الحادية عشرة صباحاً أشرقت الشمس وأخذت ترسل حرارتها على الاطراف ومع ذلك رأينا ان نشرب الشاي لتتدفئة أجسامنا . وما قدرنا ان تقوم من هنا الا في الساعة الحادية ونصف (عربية) صباحاً وذلك لمنبع البغالة من القيام بسبب وجود الكلأ بكثرة في هذا المحل . ومنذر حنامن (الجبي) أخذنا نقطع الاراضي بصعود خفيف وأما الاراضي التي كانا نقطعها اليوم فانها كانت ذات مرفعات ووديان خفيفة المنحدرات . وقد لاح لنا على بعد الوادي المسمى عقاقى الذي عزمنا ان ننزل القافلة فيه وظننا اننا اقتربنا منه وان ليس ثمة هضاب تحول بيننا وبين الوادي المذكور ولكن خاب ظننا هذا ذكرنا كلها صعدنا اكملة نرى امامنا أخرى فنصل في هذه وتتحدر في تلك وهذا الطريق أشبه بالطريق بين رابغ والمدينة فانه على هذا النط أياضاً اذ يرى المسافر رابغ عن بعد فيظنه قربة منه فإذا صعد هضبة رأى هضبة أخرى امامه وبالجملة فقد وصلنا الى وادي عقاقى في الساعة السابعة بعد ان قطعنا عددة اكبات . وهذا الوادي واسع وعميق جداً الا ان الماء الجارى فيه ليس باكبر من نهر قسام الذي مررنا عليه في تاديجاماً كا وفي موسم الامطار ينصب في هذا التهر كثير من السيول فيفيض الماء ويأخذ بالارتفاع في هذا الوادي العميق لذلك أقاموا عليه جسراً (كوبري) منتظمًا من الخشب على قوائم مبنية من الحجر طوله ٣٠ متراً وعرضه متراً . وأطراف هذا الوادي مثل الاراضي التي مررنا منها عارية من الاشجار . ولما نزلنا في هذا المحل وعزمنا على تهيئة الطعام لم نجد خشباً لا يقاد النار لتسخين طعامنا فاضطررنا ان نجتمع من هنا ومن هناك قليلاً من القش والنباتات الجافة

كنا أنفقنا مع البغالة على ان ننزل هذا اليوم في (چولا) وهي على بعد ساعة
 ونصف من آديس آبابا ولكن مضى علينا ونحن في العقاقير بضع ساعات ولم يصل
 منهم الا بضعة أشخاص كما ان هؤلاء لم يرضوا ان يتلقوا من عقاقير ولا خطوة بل
 طلبوا ان تقضي هذه الليلة هنا . ويوجد في أعلى هذا الوادي مزرعة ومنزل للحجاج
 أحمد أفندي عبد القادر الجداوي الاصل أحد التجار الكبار في آديس آبابا وقد كان
 الموما اليه دعانا بالتلحفون عند ما كنا في (الجبي) للنزول في منزله هنا وفي آديس آبابا .
 وبينما كنا نتناول طعام الظهر قرب التهراء وفدي علينا حقي أفندي الداغستاني جواهري
 الامبراطور (منيلك) وذكر يا أفندي اللبناني المعهد للامبراطور بالاشغال القصبية
 وصحبتهما كثير من الناس ورجال من وكلاه أحمد أفندي وماليكه فكلفونا ان
 نصعد الى المنزل الكائن في أعلى الوادي . وبعد الطعام ركبنا البغال وأخذنا نسلق
 تلك المرتفعات حتى بلغنا بعد نصف ساعة السهل الذي في أعلى الوادي ودخلنا في
 أراضٍ مزروعة هي ملك أحمد أفندي عبد القادر . ووجدنا بالمنزل الذي كان عبارة
 عن كوخ كبير كثيراً من الجواري والسود والماليك وكاهن مشتغلات بتحضير
 الطعام وتهيئة المنزل . وقد كان أقرن على الحشائش الحضراء التي امام المنزل صيواناً
 كبيراً ذا قسمين وفيه فونوغراف كبير فأخذنا نسمع الادوار التركية من أنقام
 الاستانة ونتناول من أنواع البسكويت والحلويات المحمرة المصنوعة من الفواكه
 مثل التفاح والكمثرى والاناناس وأشار به الليمون واللوز والرمان والسيجاير المختلفة
 الانواع فظنت نفسي في قاعة اعظم أوتيل وبينما كان الفونوغراف يعني اني خدمنا
 وجندونا الاحباش وأخذوا ينظرون في الآلة الحاكية خاروا ودهشوا وأخذوا يتساءلون
 فيما بينهم (كيف دخل هذا الانسان في هذه الآلة) ولم يقتصروا بكلام القائل لهم
 انه لا يوجد في الآلة انسان ويظهر انهم لم يروا الفونوغراف الا هذه المرة فقط
 والحق يقال اني أنا أيضاً دهشت ولكن من روئية الفونوغراف في هذه الاصناع اذ لم يكن
 ليخطر على بالي اني سأجد فونوغرافاً في آديس آبابا . وبعد ان أوقفنا الفونوغراف

أخذنا بتجاذب أطراف الحديث نحن والذين وردوا لاستقبالنا وقال لنا وكيل أحمد
 أفندي أنه تخلف لاشتقائه بتزبين منزله وتهيئته في آديس آبابا وقد علمنا ان سرور
 المسلمين هنا من ورود الوفد السلطاني لا مزيد عليه حتى اثارأينا البعض منهم ي يكون
 من فرجهم وأخبرنا بان كل المسلمين القاطنين في آديس آبابا سيخرجون في اليوم التالي
 لاستقبالنا ولما وصلت البغالة ومعهم الانقال نصبنا الخيام . وفي هذه الاثناء وصل
 أحمد أفندي عبد القادر من آديس آبابا وهو رجل على غاية من التربية والأدب
 والكرم وحب الخير وقد ثبت لي ذلك من أعماله ومن حسن شهادة الناس به وما
 سمعته من المدح فيه والثناء عليه من أفواه الناس أثناء الطريق . وقد عجبت جداً
 من نشاط هذا الرجل الذي مع كثرة خدمه ومما يليكه ما كان يرضي الا ان يستغل
 بنفسه وقد أرانا ورقة فيها اذن من ناظر قصر الامبراطور بنزل الوفد السلطاني بمزر له
 عاصمة الحبشة وذلك بناء على التاسه ذلك من النجاشي . ولا يكفيها وصف ما لقيناه
 من الاكرام هنا والادعية التي رفعت من أجل الحضرة السلطانية . وقد أخبرنا ان
 الاستقبال الرسمي الذي سيقام للوفد من قبل الحكومة سيكون في محل المسمى
 (چولا) الذي يبعد ساعة ونصفاً عن العاصمة



يوم الخميس ٣ حزيران (يوليو) مرحلة جولا

الادعية لاحضره السلطانية — الاستقبال بالمياه المعطرة والزهور — القاؤنا الموسىو. ايغ —
التحية الامبراطورية — المطر والبرد الشديدان — رخص الحيوانات — لاعز والغم لا تحب —
بردة من فضة هي مكافأة — الحيوانات الوحشية أيضاً

أستيقظنا اليوم مبكرين وأخذ كل منا يتهيأً ويلبس استعداداً للدخول الى
عاصمة الحبشة وبعد ان تناولنا فطورنا قتنا في الساعة الاولى والمدقيقة ٥ على الحساب
العربي قاصدين (جولا) وبرفقتنا جم غفير من المستقبلين وبعد قليل أقبل علينا
كثير من أعيان المندوب والعرب والمسلمين الاجاش الوفدين من العاصمة وكانوا
راكبين على خيول مطهمة وعليها السروج المزركشة ومرتدين باخر الملابس وهم يطلبون
بنادقهم في الهواء ترحياً بنا . وما اقتربوا من مو كينا نزلوا عن الخيول ووقفوا امامنا
رافعين اكف التضرع الى الله بالدعاء لاحضره السلطانية وبعد ان تم الدعاء أخذوا
يرشون المياه المعطرة علينا ويعطون لكل منا باقة من الزهور ومنديل حريرية ذات
روائح عطرية كما انهم علقو على رأس الحصان الذي كنت راكباً عليه طوقاً من
الزهور ثم استأنفنا السير جيماً وبعد بعض دقائق لقينا جماعة آخرين من المستقبلين
وهكذا أخذت الوفود تكثير الى ان قربنا من (جولا) فلاح لنا على بعد بضع مئات
من الامتار المسيو « ايغ » السويسري الذي كان بمثابة رئيس نظار الامبراطور
منيليك ومستشاره الخاص ومعه ثلاثة فارسياً وما ثقابنا نزل هو ورجاله عن الحيل
فترجلنا نحن أيضاً وبعد التحايا أبلغنا ان جلالته يهدينا تحياته الخصوصية ثم قال ان
الحكومة الحبسية ستستقبل الوفد السلطاني بصفة رسمية في اليوم التالي بكثير من الجبود
ورجال الحبشه . وان دخولنا الى العاصمة بصفة رسمية أيضاً وان الوفود المستقبلة
الرسمية ستحضر في اليوم التالي الى هنا

و بعد ان انتهى ذلك استأذن المسيو « أيلغ » بالايات الى العاصمه للتقي الاولى
 الامبراطوريه الخاصة باليوم التالي فرجوته ان يقدم و يعرض بالتلفون شكري العظيم
 جلالته ثم ذهب المسيو « أيلغ » و نصبنا نحن الخيام والصواوين و نزلت قافتلنا هنا
 لقضاء هذه الليلة وأخذت ترد الوفود أفواجاً أفواجاً من اديس ابابا وكان بينهم هذه
 المرة كثير من الارمن والاروام وشاع بين القافلة ان الوفد لا ينزل عزيل احمد افندي
 عبد القادر بل سيكون ضيفاً بمنزل احد اعيان الارمن وقد أكد لنا هذا الخبر أحد
 رجال معية النجاشي المسلمين وعلى ذلك ركب احمد افندي حصانه وذهب توأ الى
 اديس ابابا وفي الليل وصاني كتاب من الموسيو ايلغ ينفي ما أشيع و يؤكّد صحة
 الكتاب الذي كان مع احمد افندي عبد القادر وفيه الاذن له بأن يضيف الوفد
 السلطاني بمذهله وفي الساعة الثامنة من النهار أخذت الامطار تهمر بشدة فبلغت داخل
 الخيام وتجمعت المياه في الاراضي المنخفضة والمحفراتي امامنا حتى صارت كبرك
 وبحيرات صغيرة . وبينما كان المطر منهراً أرسل لي أحد الاحباش قبعة لاحفظها
 داخل الخيمة وبيقي هو (أي صاحبها) مكسوف الرأس تحت أحوال المطر . وبعد
 قليل انقضت الغيوم وظهرت الشمس وأخذت تعكس حرارتها الشديدة على السهل
 والوديان الرطبة . وكان امامنا مرابع واسعة ترعى فيها المواشي و بينها كثير من الخيول
 الجميلة . ولا من لخيل هنا أى انها رخيصة جداً حتى ان الحصان الذي يساوي ٥٠
 ليرة لا يباع ولا يشرى هنا بازيد من ست ليرات فقط . والخيل الجميلة في هذه
 البلاد هي اتي تأتي من مقاطعة (ادار) . ورقب هذه الخبول جميلة جداً الا ان
 مؤخرها غير جميل ولا ترفع اذنابها وقت السير كما ترفعها الخيول العربية الاصيلة . ولا
 يستطيع المرء ان يأخذ معه خيلاً من هنا الى الاستانة للموانع الكثيرة التي تعرضه
 كغلاط الأجر بالسكة الحديد من دريده الى الساحل والباقي من جيوبني الى
 السويس كما ان الحكومة المصرية تمنع اخراج الخيول الى الــ واحد المصرية تحوطاً
 من الامراض الحيوانية .

كان في صحبتي بضعة عشر فارسًا من الجنادرةة الجركس لما كنت قائماً بوظيفة مد السلك البرقي الحجازي بين الشام والجاز. وكان هؤلاء الجنود تابعين لحكومة الجنادرةة المقيمة في لواء الدرك لذلك كانت خيولهم من أحسن الخيول العربية فإذا أراد الإنسان أن يقتني واحداً من هذه الخيول بالاستانة لا يقدر ان يشتريه بأقل من خمسة وعشرين ليرة عثمانية . وما عدنا الى سوريا عن طريق البحر اضطر الجنود ان يبيعوا خيولهم الجميلة في جده بشمن بخمس جداً لا يتجاوز من المchan الواحد ثلاث أو أربع ليارات . وذلك من كثرة المصرف في البحر والمشاق والموائق . واهل جده لا يحبون اقتناء الخيل لأنهم يرکبون المجن .

وليس هنا أي في البلاد الحبسية طريقة للاستفادة التجارية من رخص اللحوم والمواشي سوى طريقة واحدة وهي تأسيس فابريكات (معامل) في دريدوه التي هي المحطة الاخيرة من السكة الحديد او في (هرر) القرية منها لعمل المحاشي المسماة (صوجوق) واللحوم المقددة المسماة (باصديرمة) من الجواميس ولعمل خلاصة مرق اللحم واصداره الى الخارج . ورغم كثرة المواشي والابقار والجواميس في هذه البلاد خصوصاً في البقاع التي مررت بها تجد الاهالي لا يعلمون الجبن بل لا يستخرجون من الالبان الا السمن والزبدة فقط . ولا يستفيدون شيئاً ما من البان الماعز والضأن لأنهم يأنفون من حلب الماعز والضأن لصغر أجسامها وقلة الالبانها ويعدون حلب الماعز والنعاج تقاصاً وعيماً كبيراً ويقولون ان بين هذه الحيوانات هي حق لصغارها . وقد كنت كلما تسنح لي فرصة اذكر لهم ان في سوريا وحلب تجتمع العرب الالبان هذه الحيوانات وتستخرج منها السمن حتى ان السمن الذي نأكله بالاستانة هو من الالبان فكانوا يستغربون مقالي جداً . فإذا أنشئ في الحالات الآفة الذي يذكر معامل للجبن والسمن فإنه يكون منها ارباح وافرة لان النقل منها واليها سهل بواسطة السكة الحديد ولأن المراعي كثيرة فما من نفقات سوى أجرة الرعي فقط كان اليوم بين الواردين لاستقبالنا بعض الاعيان الراكيين على برادع من فضة

وهي احسان من النجاشي لأن الانسان هنا لا يقدر ان يشتري بردعة من فضة ويركب عليها مهما كان غنياً بل هذه تمنح من لدن الامبراطور كأنعام على من شاء . فهي والرمح والسيف والترس تعتبر في هذه البلاد في مقام النيشان والرتبة فلا يجوز استعمالها الا اذا اهدتها النجاشي لاحد الناس . وقد كثر الزوار اليوم للدرجة عظيمة حتى صار محل نزولنا كسوق عظيم . والتلف كثieron حول الفونوغراف الذي شغله احمد اندى وأخذوا يسمعون الغناء بحيرة ودهشة عظيمة . وكان من جملة ما اسمعنا الفونوغراف بعض حماورات بين حواة (مزع-بر) فلكان من وقت لوقت يسمع من هؤلاء الحواة قهقهة فيقهة القوم وهم منذهلون حائرون والبسطاء منهم ظنوا ان الاصوات اصوات شخص كانت صورته مرسومةً على عدة الفونوغراف وأما الذين هم أعقل من هؤلاء البسطاء فلم يقبلوا هذا التعليل بل ادعوا ان الافرنج جسوا شيئاً داخل الماكنة على ان القوم بالجملة في متنه الذكاء ولكنهم محرومون من نور العلم والمعارف ولا يعرفون ما هي المدارس

بعد الغروب أخذ الناس والزوار ينسحبون الى المدينة ولم يبق في محل نزولنا الا من كان قد آتى معه بخيمه . ولم نوقد هذه الليلة زيراً عظيمة لأن الحطب لم يكن كافياً الا لعمل القهوة وتسخين الطعام . لذلك اقلقنا الذئاب وغيرها بهجماتها طول الليل واضطررنا مراراً لاطلاق البنادق لطردتها



يوم الجمعة ٤ حزيران (يونيو) آديس ابابا

السي في بناء جامع — سرور الاهالي المسلمين — الاحتفال باستقبالنا — دخولنا الى آديس ابابا — دورغو الامبراطور — منزلنا — تاريخ الحبشه مختصرًا — وصف الحبشه — الاهالي والتقسيمات الادارية ،

وعند الصباح ورد قبل كل الناس التجار الهنود المسلمين ومعهم صحف الورد والزهور والمياه المعطرة والمناديل ذات الروائح الطيبة وبينما كنا نشرب القهوة كنا تجاذب اطراف الكلام فانتقل حديثنا الى صلاة الجمعة وعلمنا منهم انه لا يوجد في آديس ابابا مسجد وان المسلمين يؤدون صلاة العيد في الفضاء . وقد قيل لي ان المسيحيين في آديس ابابا من غير الانجيل مثل الكاثوليك والروم والارمن أرادوا ان يبنوا كنائس خاصة بهم فعرضوا ذلك للحكومة الحبشية فأجابتهم انكم وايانا مسيحيون فيمكتمل ان تصلوا في كنائسنا فلا لزوم لبناء كنائس أخرى . فلذلك لم يقدم المسلمون لانشاء جامع خوفاً من ان تمنعهم الحكومة كما منفت المزارات الاخرى وقد علمت منهم ايضاً ان المسلمين الذين يبلغ عددهم زهاء الفين في آديس ابابا ليس لهم مقبرة خاصة بهم بل انهم يدفون موتاهم في منازلهم وحدائهم . فوعدهم عند سقوح الفرصة ان التمس من جلاله الامبراطور منح قطعة ارض لبناء جامع وأخرى لتكون مدفنًا للمسلمين . فسرهم هذا الوعد أي سرور ودعوا للحضره السلطانية وعلمت ان المسلمين في آديس ابابا كانوا منذ بضعة أيام يوالون الاجتماع في منزل أحد هم للتذاكر في كيفية استقبال الوفد السلطاني

وفي الساعة الثالثة ونصف جاء المسئو اياع والذو بون لاستقبالنا رسمياً ومعهم جميع ادارس الماكى الخاص بالامبراطور والامبراطورة الموجود في آديس ابابا وأخذ

ال المسيو ايلغ يعرفنا بالذين جاءوا معه وكان بينهم من الاحباش رأس ولدي حاكم مقاطعة جرد السابق والنائب الامبراطوري الان « وغراج كزو » و « فيتوراري آبردي » قائد الحرس الخاص بالامبراطورة ووكيله « دجاج آباتا » ومن العرب عبد الله عقيل وعبد الله صادق ومن الجنود المسلمين جراح وكيل غلام علي ويوسف علي وكيل محمد علي وال حاج صالح المصوبي والشيخ أبو زرعة وال حاج محمد أبو بكر وبعد التعارف والاستراحة قليلاً ركنا الخيل وأخذنا بالسير قاصدين عاصمة الحبشة والجنود الحبشية سائرة امامنا وخلفنا . ولم نقطع مسافة قليلة حتى قدم علينا المسيو مارتن ده ك الملحق العربي في سفارة فرنسا لابساً ملابسه الرسمية لاستقبالنا من قبل الموسيو لا غرد السفير الفرنسي لدى بلاط النجاشي

كنا نسير والحديث متواصل تارة يبني وبين المسيو ايلغ والمسيو مارتن ده ك وتارة يبني وبين رأس ولدي بواسطة الترجمان . وكان منظر الوهاد كزمردة خضراء والعاصمة قائمة امامنا كأنها معسكر حسيم وفي أعلى هضبة منها القصر الامبراطوري . وكان جميع الذين أتوا من آديس آبابا لاستقبالنا باللبسة الرسمية الحربية فعلى رؤوس أناس منهم شعر رقبة الاسد (وهم الذين قتلو أسدًا) ومنهم من هو واضح على رأسه خوذة يتدلّى منها على وجهه وصدره حلقات وسلال رفيعة ومنهم من هو معلق في أذنيه أقراطاً وآخرون لا يسون أساور في معاصمهم وكل من هذه الاشياء هي علامة فارقة وبمثابة وسام . وأما الجنود فانهم كانوا حفاة الاقدام سوى قوادهم والرأس ولدي والذين كانوا برفقنا فانهم لا يسون في أرجلهم حذاء منبلاد ثخين ومحل الاصبع الكبير من الرجل خارج من الحذاء كاصبع الفغاز وذلك لاجل وضع الاصبع الكبير في الركاب عند الركوب

ولما دخلنا آديس آبابا وجدنا الشوارع والساحات وسطوح المنازل ملأى وغاصة بالناس قد خرجوا ليتفرجوا على دخول الوفد السلطاني وليروا (الجنمار التركي) . وكان الناس من كل صوب يرحبون بنا واستمر هذا الموكب هكذا حتى وصلنا إلى

المتزل الخاص بنزولنا فترجنا وصافت المستقبلين وشكرتهم وطلبت الى كبار المستقبلين ان يعرضوا شكري لجلالة الامبراطور والامبراطورة ثم دخلنا منزلا وانصرف رجال الحكومة الى منازلهم

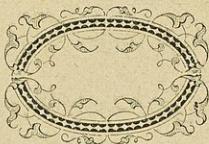
ولم يكن النجاشي وقتئذ موجوداً في عاصمته بل كان في مصيفه في محل يسمى آديس علم وهو لتنا ببني بعض قصور منذ مدة . وقد أخذت رأي الموسيو ايلغ في الذهاب الى المحل المذكور لاداء ما علينا فقال لي انت الان في حاجة الى الراحة من التعب الذي ناكك من هذه السفرة البعيدة وان النجاشي سيحتضر بعد بضعة أيام الى آديس آبابا بصفة خصوصية لمقابلة الوفد السلطاني

والمتزل الذي نزلنا به هو ملك الحاج أحمد أفندي الذي مر ذكره آنفاً قد خصصه الامبراطور لنزولنا فيه بناء على التاسع أحمد أفندي من جلالته وكان المأكـل والمشرب وكل ما يلزم لنا يأتي من قصر النجاشي . وكانت المؤن التي أرسلت اليوم عبارة بن عجل كبير وثلاثة خراف كبيرة وثلاثة خراف صغيرة (قوري) ومياهة رغيف من الخبز وخمس جرار عسل وخمس جرار من المشروب المسمى (تبع) وقدرة كبيرة من السمن وقدرة أخرى من البربـري (وهو صالصة الفلفل الاحمر المقلي) وأشياء أخرى . وقد أرسل محمد أبو كر على طريق الهدية ثوراً وثلاثة خراف وثلاثة قرنيز من الشراب وكان هذا الثور هائجاً جداً حتى ان الخدمة والجنود لم يقدروا على ضبطه فاضطروا ان يضرموا رجله بالسيف لذبحه .

ونزلنا هذا ذو دورين مع ان جميع منازل آديس آبابا ما فيها الا دور واحد فقط ونزلنا بهـو كبير على أطرافه شرفات واسعة والمنزل امام ساحة واسعة حيث ثقـام سوق المدينة والبهـو الذي كان طوله ١٥ متراً وعرضه ٨ أمـتار كان مفروشاً بالطاوفـس الجميلة وأبوابـه وشبابـيكـه مزينة بالستائر المزركـشـة التي نراها عند باعـي الآثار القديمة (الآتيـكـات) في الاستـانـة . وقد عمل صاحـبـ المـنـزلـ الحاجـ اـحمدـ اـفـنـديـ كلـ ماـ فيـ وـسـعـهـ وأـحـضـرـ كلـ ماـ يـلـزمـ لـراـحتـناـ وـكـارـتـ علىـ سـرـورـ عـظـيمـ منـ وجـودـ الـوـفـدـ بـمـنـزـلـهـ

يستقبل الزائرين بوجه باش ويناظر أعمال الخدمة والطهارة ومحضرى القهوة والخوانات
 (سفر الاكل) وبالجملة كان يريد ان يقوم بكل الاعمال بنفسه والناس من حوله
 تهنىء على زرونا بهزله . وقد سافرت كثيراً وجلت في بلاد كثيرة فلم أر اكراماً
 بهذه الدرجة .

قلنا آنفأً ان النجاشي لم يكن موجوداً في آديس ابابا والعادة هنا ان القادم لا
 يمكنه رد زيارته أحد قبل مقابلة النجاشي فلذلك عزمت أن اشتغل لحين عودة جلالته
 من مصيفه باستطلاع أحوال هذه البلاد وتدوينها في مذكرة .



م吉林 ماضي الحبشة

عند ما جعلت السلالة الثانية عشرة من الفراعنة الاراضي الكائنة بين الشلال لاول والثاني ولاية تابعةً للحكومة المصرية نقدمت الجنود المصرية الى أن وصلت الى سفوح جبال الحبشة وأخذت في غزو المدن والتهب والسلب . وفي زمن السلالة الثالثة عشرة تغلقت الجنود المصرية الى ان وصلوا الى ملتقى نهر تاكزا بنهر النيل وبذلك جعلوا الحبشة شبه تابعة لمصر وانتشر الدين واللغة المصرية اذ ذاك في هذه البلاد وصارت الحبشة كولاية ممتازة تفوق ادارتها في الغالب لامراء من أولاد الفراعنة . وقد أقام المصريون في بعض الحال من الحبشة مسلات وأبنية خفية وأثاراً ضخمة كالآثار المصرية القديمة . وفي سنة ٩٣ قبل الميلاد استقلت هذه البلاد وبين سنة ٧٤٠ و ٧٣٠ قبل الميلاد هاجم بيونكي ميامون صاحب الحبشة البلاد المصرية واستحوذ عليها وبعد خمسة عشر عاماً تقدم فرعون الحبشة المسيحي ساباسون بجنوده حتى اوصل فتوحه الى ساحل البحر المتوسط وصار رسميًّا في عداد الملوك العظام واسس عائلة حاكمة جديدة . ولما أخذ فراعنة الحبشة من خلفاء هذا الملك يتداخلون في شؤون السورين واليهود وقعت معاربات بينهم وبين الملك الاشوري بين فاتنصر اسسار هندو أحد الملوك الاشوريين على الاحباش سنة ٦٧٠ قبل الميلاد فاوغلت جنوده في البلاد المصرية حتى وصلوا الى منفيس وفي سنة ٦٦٦ قبل الميلاد تقوى قانوات امانو ابن سبابسون المارد ذكره لاسترجاع البلاد المصرية ولكن لم تبق هذه البلاد في حوزته كثيراً اذ هاجمه أسور بانياال الملك الاشوري سنة ٦٦٣ قبل الميلاد فاتنصر عليه في واقعة قرب طيبة واستولى على البلاد المصرية مرة أخرى . وبعد هذه الواقعة انزوت الحكومة الحبشية عن باقي الدول المترددة الموجودة اذ ذاك وانفردت

عنهـم . و كانت مديـنة (نـابـاتـا) عاصـمة الـحبـشـة و قـسـنـدـ و اـدارـتـها بـيـدـ عـمـونـ و الـكـهـنـةـ . و قدـ كانـ هـؤـلـاءـ الـكـهـنـةـ الـرـوـحـانـيـوـنـ مـسـتـبـدـيـنـ لـلـغـاـيـةـ حـتـىـ انـ اـرـادـتـهـمـ كـانـتـ غالـةـ اـرـادـةـ الـمـلـوـكـ وـ حـتـىـ انـهـمـ كـانـواـ يـأـمـرـونـ فـرـعـوـنـ مـنـ الـحـبـشـةـ انـ يـنـتـحـرـ اـذـاـ لمـ يـنـفـذـ اـرـادـتـهـمـ اوـ انـ قـامـ بـعـمـلـ ضـدـ رـأـيـهـمـ ثـمـ يـنـتـخـبـوـنـ آـخـرـ مـنـ الـعـائـلـةـ الـحاـكـمـةـ . وـ اـسـتـمـرـ نـفـوذـ الـكـهـنـةـ حـتـىـ آـتـيـ اـرـغـامـقـ اـلـىـ عـرـشـ الـحـبـشـيـ فـكـسـرـ سـطـوـةـ الـكـهـنـةـ وـ مـحـاـ نـفـوذـهـ . وـ قـدـ أـخـذـ مـلـوـكـ الـحـبـشـةـ فيـ زـمـنـ بـطـالـسـةـ مـصـرـ يـسـعـونـ فيـ توـسـعـ حـدـودـ مـلـكـتـهـمـ شـمـالـاـ فـاستـولـىـ اـرـغـامـقـ هـذـاـ عـلـىـ فـيـلـةـ اـعـتـمـادـاـ عـلـىـ اـنـ اـخـلـافـهـ يـسـتـرـدـونـ (طـيـةـ)

وـ لـماـ اـسـتـولـىـ الـرـوـمـانـيـوـنـ عـلـىـ الـبـلـادـ الـمـصـرـيـةـ تـحـتـ قـيـادـةـ غـوـسـتـافـ اوـغـوـسـتـ سـنـةـ ٢٠٠ـ قـبـلـ الـمـيـلـادـ اـرـادـ مـلـوـكـ الـاحـبـاشـ اـنـ يـؤـسـسـوـ عـلـاقـاتـ حـسـنـةـ بـيـنـهـمـ وـ بـيـنـ الـرـوـمـانـيـنـ وـلـكـنـ هـاجـمـهـمـ نـيـروـنـيـوسـ الـرـوـمـانـيـ سـنـةـ ٢٣ـ قـبـلـ الـمـيـلـادـ وـأـحـرـقـ (نـابـاتـاـ) عـاصـمةـ الـبـلـادـ الـحـبـشـيـةـ اـلـيـ قـيـيـتـ مـتـخـرـبـةـ وـلـمـ تـهـمـرـ ثـانـيـةـ وـقـامـتـ مـقـامـهـ مـدـيـنـةـ (بـارـوـدـاـ) الـكـاشـةـ جـنـوـبـاـ وـالـيـ قـيـيـتـ يـسـمـيـهـاـ الـيـوـنـانـيـوـنـ (دـهـرـوـهـ) كـمـاـصـمـةـ الـبـلـادـ . وـلـسـلـالـةـ الثـالـثـةـ مـنـ الـاحـبـاشـ آـثارـ قـدـيـمةـ كـمـعـابـدـ وـاهـرـامـ وـمـدـافـنـ أـقـيـمـتـ فـيـ الـأـرـاضـيـ اـلـيـ بـيـنـ الـحـبـشـةـ وـقـرـبـ مـلـقـيـ النـيـلـ الـأـزـرـقـ وـالـنـيـلـ الـأـيـضـ . وـكـانـتـ لـغـتـهـمـ وـقـسـنـدـ هـيـ الـلـغـةـ الـمـصـرـيـةـ وـخـطـوـهـمـ هـيـ خـطـ الـهـيـرـ وـجـلـيفـ . وـأـخـذـ الـاحـبـاشـ فـيـمـاـ بـعـدـ هـيـرـ وـجـلـيفـ آـخـرـ وـلـكـنـ مـتـخـصـصـيـ الـآـثارـ الـقـدـيـمةـ لـمـ يـقـدـرـوـاـ عـلـىـ حلـ رـمـوزـهـاـ

وـأـمـاـ حـدـودـ الـحـبـشـةـ الـقـدـيـمةـ فـانـهـاـ كـانـتـ تـجـاـوـزـتـ حـدـودـهـاـ الـحـالـيـةـ شـمـالـاـ كـاـمـاـ كـانـتـ تـجـاـوـزـتـ خـطـ الـاسـتـوـاءـ جـنـوـبـاـ وـتـخـطـتـ النـيـلـ الـأـيـضـ وـتـوـابـعـهـ غـرـبـاـ وـيـقالـ اـنـهـاـ بـلـغـتـ حـوـضـ السـنـغـالـ وـالـنـيـجـرـ فـيـ ماـ وـرـاءـ بـحـيرـةـ (چـادـ) وـاـمـاـ مـنـ الشـرـقـ فـانـهـاـ وـقـفتـ عـنـ سـاحـلـ الـبـحـرـ الـذـيـ هـوـ حـدـ طـبـيـعـيـ فـيـدـلـ ذـلـكـ عـلـىـ اـنـ الـبـلـادـ الـحـبـشـيـةـ الـقـدـيـمةـ كـانـتـ قـدـ أـدـمـجـتـ فـيـهـاـ كـثـيرـاـ مـنـ الـاقـوـامـ وـانـعـاـصـرـ الـأـخـرـىـ السـوـدـاـزـيـةـ غـيرـ الـعـنـصـرـ الـحـبـشـيـ

الـمـوـجـودـ الـآنـ وـلـكـنـ أـخـذـتـ فـيـمـاـ بـعـدـ حـدـودـ الـحـبـشـةـ تـنـكـمـشـ وـتـضـيـعـ شـيـئـاـ فـشـيـئـاـ مـنـ بـلـادـهـاـ الـوـاسـعـةـ حـتـىـ الـحـصـرـتـ بـيـنـ الـبـحـرـ الـأـحـمـرـ وـالـنـيـلـ الـأـيـضـ وـالـسـوـدـانـ الـمـصـرـيـ

وزنجبار ولم ينصرم القرن الاخير الا وكانت أخرت من يدها سواحل البحر الاحمر
كله أيضاً وبقيت محصورة في الحدود الحالية التي ستصفتها فيما بعد

والبلاد الحبشية الاصلية هي جبال ووهاد وحزون صعبة المرور كأنها قلاع
وآطم قامة للدفاع عن البلاد . فلذلك لم يكن فراعنة مصر يعمدون الى التوغل
في داخل الحبشة بل يكتفون بارسال جنودهم برأساً للنهب والسلب على طول النيل
الازرق ونهر تا كارزا لحد الجبال المذكورة ومن جهة البحر يكتفون بغزو مصوع
وجيوبتي والسواحل الأخرى . وسكان الحبشة القدماء كانوا يشبهون في احمرار لونهم
سكان البلاد المصرية والبلاد الجنوية من جزيرة العرب . وقد كان هاجر قبل الميلاد
على مدى العصور أقوام من جزيرة العرب مارين من مضيق باب المندب الى بلاد
الحبشة حتى ان اليونانيين عند ما أتوا لأول مرة لاكتشاف هذه البلاد من سواحل
البحر الاحمر وجدوا فيها سكاناً يتکامون لغة أهل حمير وسبا الكائنين في جنوب
جزيرة العرب

وقد احتل أمراء العرب الاقدمون البلاد الواسعة التي لم يستحوذ عليها فراعنة
تابانا ومروة وجعلوهاتابعة لهم وحكموها مباشرة أو بطريق الحماية من القرن الثالث
قبل الميلاد الى القرن الرابع بعده . وكانت وقتئذ مدينة (آقسم) هي أعظم عواصم
البلاد الحبشية . وكان للاحباش وقتئذ علاقات وصلات بواسطة التجارة بالمصر بين
والرومانيين واليونانيين الذين كانوا يردون على بلادهم وكانت الديانة الاسرائيلية
دخلت اليها من اليمن قبل الاسلام والنصرانية . وأما النصرانية فانها دخلت اليها على
يد الراهب فرمانديوس الذي أرسلته الامبراطورة (الي) زوجة قسطنطين امبراطور
القسطنطينية ولم تنتشر هذه الديانة في البلاد الحبشية الا بعد قرنين من دخولها على يد
الرهبان الذين أرسلهم يوستينيان من مصر وهم الذين لقنا سكان الحبشة المذهب
الاوتيكوسى من الديانة المسيحية
ويقول الرهبان الاحباش ورجال الدين عندهم ان التواريخ والتقييد المحفوظة

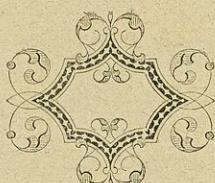
بالكنائس والاديرة تصرح بان العائلة المالكة الموجودة الان هي من سلالة منيلك ابن سليمان بن داود من زوجته بلقيس ملكة سبا وان ملوك هذه السلالة كانت فيما مضى تحذت (آقسم) عاصمة ملوكهم . هذا ما يعتقده كبار الاحباش . وهذه الحكومة الموجودة في اقسم لم تقدر على حفظ قوتها وأخذت بالانحطاط حتى بلغ بها الضعف الى ان طمع فيها اليهود الساكنون في اراضي (سمين) الكائنة على شمال الحبشة الى الشرق فقامت فتاة منهم اسمها (ايديت) او (استير) وزحفت على رأس الشوار اليهود وكانت سبباً لدخول الاراضي لحد شوا تحت حكم أولئك اليهود . وقد حكم منهم بعد استير أحد عشر ملكاً أشهرهم (البلابا) الذي حكم وعاش في أواسط القرن الثاني عشر . ويقال ان لهذا الملك الاسرائيلي كثيراً من آثار العمران باقية الى يومنا هذا في تلك البلاد . وقام سنة ١٢٥٥ م ايرون عملاق ملك شعوا الذي هو من السلالة الحاكمة القديمة أي من نسل منيلك الاول وأعاد الامن والراحة لداخل البلاد ولكن كانت السواحل كلها وقعت بيد المسلمين الذين كانوا دائماً يغيرون مع اليهود على البلاد الحبشية . وفي أوائل القرن الرابع عشر استرد آمداسيون مدينة زيلع . وقد بلغت هذه العائلة الحاكمة الدرجة القصوى من السلطة والقوة في زمن اسحاق . ولكن بعد ذلك أخذت قوتها تفتقر بسبب حروب المسلمين وبسبب الفتن الداخلية . وقد غزا محمد غراني هذه البلاد وفتح القسم الكبير منها وترك حكومتها على وشك الانقضاض ولم تخاف من وحدة الدمار إلا بمعاونة البرتغاليين الذين عقدوا عهداً مع الحكومة السالفة الذكر على اباحة دخول قيس الكاثوليكي الى الحبشة نظير معاونتهم لها على المسلمين

وفي سنة ١٥٣٣ هاجم المسلمون البلاد الحبشية تحت قيادة أمير زيلع وداسوا المحرا وتغيري بخليهم ورجلهم وضربوا اقسم عاصمة البلاد الحبشية ثم عادوا متقدرين أمام الجنود البرتغالية المتحدة مع الاحباش . وبعد ذلك قامت الفتن في داخلية البلاد الحبشية بسبب انهماك البرتغاليين لنشر الكثافة في الحبشة فغضب لذلك

رجال الدين الحبشي فوقعت وقائع دموية بين أتباع المذهب الاوتيكوسي وبين
أتباع المذهب الكاثوليكي واستمررت هذه المحاربات الدينية قرناً كاملاً وبالنهاية
تيسر للإحباش في القرن السابع عشر أن يطردوا القس الكاثوليكي من بلادهم
ونقلوا عاصمة مملكتهم إلى (غوندار). وبعد هذا التاريخ بقيت بلاد الحبشة مغلقة في
وجه الأوروبيين قرناً ونصف قرن. وفي سنة ١٧٥٠ قام قس الكاثوليكي المرسلين
لنشر مذهبهم بين الإحباش فتشاء من ذلك ثورات أدت إلى مهاجمة الفاليين للجيشة
ووقوع ثغلاها يانوت الملوك الحبشي في الأسر. وفي سنة ١٨٠٠ نجح ملك تيغري بتسكين
البلاد وإعادة الأمان إليها ولكن الفتن والثورات عادت إليها بعد وفاته ودامت لقرن
النمس عشر فترك اتجاه الأوروبيين لاكتشاف الحبشة وتمدين سكانها عقلاً
وقد انقسمت وقتئذ بلاد الحبشة إلى ثلاث حكومات تابعة اسمياً لملك واحد
وهذه الحكومات هي شووا وتغييري واحمرا. وفي سنة ١٨٥٠ قام مدير قصر أمير
شووا المدعو (قاسيسا) واغتصب الحكم من رئيس عصلي الامير الأصلي ثم هاجم حكومة
احمرا سنة ١٨٥٢ واستولى عليها كما هاجم عام ١٨٥٥ حكومة تيغري وفتحها أيضاً
وأعلن نفسه في أنقوبر ملكاً باسم تيودروس. وقد انتصر على الفاليين ثم ألغى
جيشاً من ١٥٠٠ جندي وأراد أن ينظمهم على الطراز الغربي الجديد كل ذلك
لإعادة سطوة الحبشة القديمة واعلاء مجدها

وكانت علاقاته بالدولة الانكليزية حسنة ولكنها ساءت هذه الصلات الحسنة
فيما بعد وانقلب إلى العداوة فأرسلت إنكلترا في سنة ١٨٦٨ حملة حربية تحت قيادة
الجنرال ناير فانهزم تيودروس في واقعة محظوظاً فانتحر. وأما الجنرال ناير فإنه
انسحب هو وجنوده من الحبشة في سنة ١٨٦٩ بعد أن عقد عداؤ مع رئيس قاسيسا
أمير تيغري. وفي سنة ١٨٧١ أرغم رئيس قاسيسا رئيس غوبازية أمير احمرا ورئيس منيليك
(وهو الامبراطور الحالي) أمير شووا لطاوعة إليه والاعتراف بهما على الحبشة كلها
ولبس تاج الامبراطورية باسم يوحانس وفي هذه الاثناء قام اسماعيل باشا خديو مصر

الاسبق لضم بلاد الحبشة الى الخديوية المصرية واستولى في سنة ١٨٧٢ على بلاد بوغوس وقصبها كره تي ولكن الحملة المصرية التي أرسلها في سنة ١٨٧٤ وفي سنة ١٨٧٦ للاستيلاء على تيغري انهزمت أمام جنود الحبشة فرجعت من حيث أتت . وحدث في اثناء ذلك حوادث ذات بال مثل عزل اسماعيل باشا ثم فتنة عرابي وظهور المتهدى فنجت هذه الحوادث يوحانس من حملة مصر بين ولكنه وقع بين مطامع ايطاليا الشيعية من جهة وهجمات شيعة المتهدى من جهة أخرى . أما الطليان فأنهم دخلوا مصروع في شهر سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٨٥ فارسل يوحانس عليهم حملة يقودها رأس الولد فانتصر في دوغالي على فرقة صغيرة من الجنود الايطالية . وفي سنة ١٨٨٩ انصاع يوحانس لنصائح الانكليز وحرضاً لهم فهاجم شيعة المتهدى في القلايات حيث انهزمت جنوده وقتل هو في الواقعة نفسها . وبعد ذلك خلفه في الامبراطورية منيليك أمير شوعا . وقد استفادت ايطاليا من وفاة يوحانس وأهزام جنوده ولكنها طمحت وأرادت المزيد فاعلنت الحرب على الحبشة فعادت الدائرة عليها في واقعة عدوه حيث انهزمت شر هيبة واضطرت ان تعقد مصالحة مع جلاله منيليك الذي تأيد من كرمه وصار بعد ذلك ملكاً لملوك الحبشة بدون منازع وهو الآن يحكم بلاده بكل هدوء وسكون



مختص جغرافية الحبشة

ان بلاد الحبشة يحدها من الشمال بلاد السودان المصري ومستعمرة أرتيرة الطليانية ومن الشرق المستعمرة المذكورة أيضاً والصومال الفرنسية والصومال الانكليزية ومن الجنوب أوغaden الانكليزية ومن الغرب بلاد السودان المصري أيضاً. وهذه البلاد ليست كلها أراضي جبلية بل تحتوي على أراض مختلقة الطبيعة من حيث الاقاليم والتكون فخذ مثلاً هذه الاراضي القائمة عليها آديس آبابا والبلاد الأخرى التي على هذا السهل الجبلي فانه لا فرق كثيراً بينها وبين البلاد الباردة كما ان اراضي هر الوسيعة التي مررنا منها هي سهل جبلي مرتفعة مناخها في غاية الاعتدال. أما الاراضي الخاذلة لساحل البحر الاحمر المسماة «سميرا» فهي منحطة وشديدة الحرارة . والاراضي الجنوبيّة الواقعة في جوار نهر صوبات من توابع النيل الايض هي مستنقعات . وسلسلة الجبال الواقعة في «السميرا» الجهة البحرية منها شاهقة جداً والجهة الأخرى تأخذ بالميل والانحدار بالتدرج وبذلك يكون منها سهل مرتفع يعلو عن سطح البحر ١٥٠٠ متر . ويوجد على هذا السهل بعض جبال وهضاب مختلفة الارتفاع والبعض منها تعرف باسم امبا وتشبه شكل المنشور القائم الهندسي ويصعد بصعوبة على بعض هذه الهضاب وبعضها يتعدى الصعود عليها . وأعلى هذه الجبال كلها سهل عمورة ذات خصب وبعضاها تعلو عن سطح البحر كثيراً مثل سهل سمين وغوجام فان علو كل منها عن سطح البحر يبلغ ٢٤ متر وعلو سهل (سوويرا) ٣٠٠ متر وعلو سهل رأس داشان ٤٦٢ متر وعلو جبل (قوللو) ٤٣٤ متر والبحيرات الكبيرة المشهورة في الحبشة هي بحيرة (تسانا) التي ينبع منها النيل الازرق وكثير من البحيرات في الجنوب الشرقي منها

ان القسم المنحط في البلاد الحبسية حار جداً وهو خصب لحرارته مع كثرة سقوط الامطار حتى ان التمر الهندسي والقصب الهندي ينبعان هنا بحالة طبيعية ويكون منها غابات جسمية . والقسم الوسط معتدل يحتوي على الارض التي تعلو عن سطح البحر من ١٨٠٠ متر الى ٢٤٠٠ متر وينبت فيها جميع ما ينبت في جنوب اوروبا مثل اشجار الزيتون والعنب والدورة والدخان والقهوة دماً أشبه . والقسم المرتفع بارد ويعلو عن سطح البحر أكثر من ٢٤٠٠ متر ومناخه جيد جداً ويمتد كر الانسان بجبال وأراضي سويسرا والبلقان والألب . وقد يشتت البرد في هذا القسم لدرجة الصقيع . ويوجد في الحبشة كثير من الوديان تنتهي الى البحر الاحمر هي كثيرة وأنهار ولكنها تبقى يابسة في موسم القيلظ . وفي الجهة الغربية يوجد غير السيل المتهدلة الى وادي النيل كثير من الانهار منها النيل الازرق ونهر اومو ومارب وتكلaza واتبرة وكلها تصب الى الوادي المذكور . ومن أنهار الحبشة المشهورة ايضاً نهر اواش ولكن اتجاه جريانه يعكس الانهار المذكورة . ويوجد غير ذلك من الانهار الصغيرة وقد مر ذكرها ومسافر في هذه البلاد مضطر لحمل مااء لمسافات طويلة

اجناس الاهالي وتقسيمات الادارة

ان سكان الحبشة ١٣ مليون نفس منها ثمانية ملايين مسلمون وأربعة ملايين مسيحيون . ويوجد ٣٥ راس اسرائيلى في جهة سامن . وينقسم الاحباش على قسمين الاول الاحباش الاصليون والثانى الفاللا . والاحباش قوم نشأوا من اختلاط وترابج أهالي هذه البلاد بالمصريين القدماء والاقوام السامية الواندة من جنوب جزيرة العرب . فيتشبه البعض منهم العرب والبعض يشبه السوداني . أما الذين يشبهون العرب فانهم أجمل منظراً من الآخرين ويختلفون عليهم بالشكل وال الهيئة واللون المائل للبياض ودقة الانوف والافواه واعتدال القامة وتناسب الاعضاء

فالذين يقطنون سهول سامن وسواحل بحيرة تانا هم من هذا الجنس . والاحباش لا يعدون من جنس الزوج بل انهم معدودون من الاجناس السامية . والاحباش الاصليون يقطنون السهل الاكثر ارتفاعاً في بلاد الحبشة ويسكنون القسم الفوقاني من هذا السهل القائم كالقلاع والآطام

اما الفاليون فانهم يسكنون في القسم الجنوبي من الحبشة ولم دين أصلي الا ان السواد الاعظم منهم نقلت الاسلامية وبعضهم تقلد المسيحية وقد نشأ هذا القبيل من تمازج الاحباش والزوج الصوماليين وهم منتشرون في الحبشة الجنوبية وبلاد الصومال وأوغادن حتى منطقة البحيرات . ويحذر عددهم بسبعين ملائين الى ثمانين وقد كانوا أسسوا فيما مضى حكومة قوية في قتيار وأخذوا يدخلون بلاد الحبشة في القرن السادس عشر . ولون البعض منهم يشبه الاحباش والبعض يشبهون السودانيين وقامت بهم معتدلة وأجسامهم قوية جداً . وهم نشيطون وقد سبق ذكر ذلك آنفًا . ومن الفاليون من يشتغل بالزراعة والفلاحة وهم المتحضرون ومنهم من لا يزال في حالة البدو وكلهم أهل جسارة وضرب وطعان . وكلهم على جانب عظيم من الذكاء ولم لهم قابلية عظيمة للتربيه والتعليم . كان يترجم الاولاد الفاليون محاذتنا مع الصوماليين الذين لا يعرفون التكلم باللغة العربية . والفاليون ينقسمون تقريباً الى ٦٠ قبيلة ولم احترام عظيم لرؤساء القبائل والمسامون منهم يتبعيشون من الزراعة والمواشي

اما الاحباش فانهم شغفون بحمل السلاح والحروب وهم على جانب عظيم من الذكاء والجسارة . وكثرة الحروب الداخلية ناشئة من ميل هؤلاء الى الضرب والطعن . و اكثر اشتغالهم بالمواشي على انهم لم يتملا الزراعة والفلاحة بالمرة وهي في غاية البساطة عندهم يستعملون في الزرع والفلاحة آلات خشبية . وقد سمعت من ارباب الوقوف انه لم يزرع من الاراضي القابلة للزرع في بلاد الحبشة الا نحو الربع وأظن ان هذا القول صحيح لما رأيت . و يتغذى الاحباش بالحبوب والابان والمحوم ولا يقبل على المأكولات والمشروبات الواردة من الخارج الا اهل الشروة والوجاهة

منهم . والصناعات عندهم تطريه الجلد ودبها وصنع الاسلحة الخارجة وحيما كه بعض
الانسجة الغليظة من القطن والصوف وكانت المنسوجات الوطنية رائجة وكافية ل حاجة
أهل البلاد ولكن لكن كثرة دخول المنسوج المسمى (بفتة سمراء) تقلب على المنسوجات
الوطنية برخص ثمنه وصار الناس يقبلون عليه

هذا والحبشة ولايات متعددة ممتازة كل واحدة منها مستقلة في ادارتها الداخلية
وتدفع اتاوة سنوية للنجاشي و أكبر هذه المقاطعات هي : شعوا ، واحمرا ، وتيغري ،
وهرر ، وغوجام ، وجوبا جفر . والمقاطعات الصغيرة هي : في الشمال همازن ،
واوحاسين ، واغامة أو عقامة ، وساروري ، وشيري . والمدن الشهيرة التابعة لها هي :
آقسوم ، وآدوا ، واندرتا . والمقاطعات التي في البلاد المتوسطة هي : واغفاره ، وسهمن ،
وووه ، ولاستا ، ودمبهآ . ومدنهما المشهورة هي غوندار والاقا . والمقاطعات التي في الجنوب
هي : داموت وكاففا وغوراغه ومدنهما الشهيرة آديس آبابا القائمة مقام انكوبرو والتي
هي عاصمة البلاد كلها . والمقاطعات الكبيرة ترتبط مباشرة بالامبراطور وترجع اليه
في شؤونها من غير واسطة ويدير كل مقاطعة رئيس المقاطعات الصغيرة يديرها
مامور برتبة أصغر . وهذا الترتيب أشبه باصول الحكومات القديمة التي كانت تسمى
لان كل مرؤوس لا يعرف سوى رئيسه الذي عينه في وظيفته وله ان
يأخذها منه متى شاء فالرأس كأنه حاكم مستقل في دائرة حكمه يدير شؤون بلاد
الملكية والعسكرية كما يشاء وللرأس ان يحارب الاجانب كما ان الرؤوس كثيراً ما
يحارب بعضهم بعضاً أيضاً . ومن حقوق الرئيس ان يفرض على الناس ضرائب حسب
رغبة ويشتري الاسلحة وبالجملة ان الرئيس مع كونه تابعاً للامبراطور هو حاكم مطلق
التصرف . وعلى الرئيس ان يؤدي الاتاوة الى الامبراطور وان يطيع أوامرها في تعبئة
الجيوش وسوقهم الى ساحات القتال وقت الضرورة . وبعض الاحيان يعطى لقب
(نفوس) أي حاكم أو ملك لبعض كبار الرؤوس ولقب الامبراطور هو (نفوسي
نفسني) أي ملك الملوك وهذه الاقناب التعظيمية خاصة فقط بالكتابه وأما الامبراطور

فانه معروف بين الناس بلقب (جانهوي) . والامبراطور الحالي هو صاحب ومالك مقاطعة شووا فهو في آن واحد امبراطور المابشة وملك مقاطعة . وكثيراً ما يهدى الرؤوس على بعضهم عند ما يجد الواحد منهم عنده قوة كافية لذالك لاغتصاب بلاد الآخر ونزعها من يده وقد يثورون في وجه الامبراطور نفسه لأن الامراء أئي الرؤوس لا يهمهم سوى الاستغلال بتزويده قوائم وسطوتهم العسكرية وبالحرب والضرب والطعن بدللاً من ان يشتعلوا بانماء ثروة البلاد وباحياء الزراعة والتجارة وتوفير أسباب سعادة الاهلين . والسلم ولا من موطن الآن في داخل المابشة وجميع الرؤوس والامراء متقادون للامبراطور تمام الانقياد وخاضعون لا وامرها فليس لهم أدنى علاقات مع الخارج أئي الاجانب وبعض كبار الاحباش الذين لا تأمن الحكومة المابشية جانبهم وتشك في صدق اخلاقهم مبعدون في محلات بعيدة ومنفردة وهم دائماً تحت المراقبة الشديدة ومن هؤلاء رأس سادات ورأس منفشا ولد يوحانس فان منفي الاول في هرار والثاني في انكوب



السبت ٥ حزيران (يونيو) آدیس ابابا

الجنازة — الدفن — البكاء بالاجرة — المأتم — الميراث — التواضع امام الكبار —
المسلم والمسيحي لا يأكلان على مائدة واحدة — امراء جبابجافر — الطغراء السلطانية — بعض اصناف
من اطمة الجيش — كيفية عمل المشروب المسمى تبيج — برز — العسل الطبيعي — تأسس آدیس
ابابا — الطريق ينشأ .

في الصباح حضر لعندى رجل من قبل راس ولدي للسؤال عن صحتي وراحتي
ثم بينما كنت في غرفتي سمعت صياحاً من الخارج فخرجت الى الشرفة لاستطلاع
الخبر واذا بجنازة رجل مسيحي امامها بعض قسس متعمدين بعمامات بيضاء على باد
طويل ووراء الجنازة كثير من النساء يقفزن في سيرهنّ ويصحن على نغم واحد
قائلات ويه ويه ويه وعند ما يقفزن تروح أيديهن وتتحجي كأيدي الجنود التي تمشي
مشيشاً سريعاً (جمناستيق آديم) . ويحمل النعش المغطى بغطاء أبيض أربعة أشخاص
على أكتافهم . والمسلمون هنا يكفنون ويدفونون موتاهم على الوجه المعروف عندنا وأما
المسيحيون الا يلفون الميت بالاقوشه لفاما كان يفعله المصريون القدماء
بلف موئياتهم . واذا كان الميت من ذوي المكانة يستأجرون نساء العوين والبكاء
يدبرن وراء الميت هذا عدا النساء ذوات القربي للميت . ويمشي الرجال وراء النساء
وبعد وضع الميت في قبره يأخذ أقارب الميت بالبكاء والصرخ حول القبر مدة ساعة
وهم يقفزون ثم يوارونه في التراب . ويدفن الاغنياء منهم بتوابيتهم . وبعد الدفن
يذهب المшиعون الى منزل الميت وهناك يستمر البكاء والعوين مدة أسبوع وقد
يستمر اكثرا من ذلك على حسب الحال . وفي اثناء هذه المدة يأت كل اقرباء الميت
اواداؤه المآكل الفاخرة ويسربون المشروبات النفيسة وهذه المأتم التي تكون
بحسب مكانة المتوفى لا تقل عن احتفالات الافراح فيصرفون المال بسخاء واسراف

ويعاد هذا الاحتفال يوم الاربعين أيضاً . ويحلق النساء القربيات للميت وسيا
الزوجات زوجوتهن ويكونن جباهن وخدودهن بحديدة حامية لدرجة الاحمرار
علامة على الحداد على ميتهن . ومن العادات هنا ان الزوج والزوجة يرث كل منهما
الآخر وبعد وفاة الاثنين ينتقل ما يملكانه الى اولادهما وتأخذ البنت كما يأخذ الصبي
بالمتساوية وإنما على الورثة قبل تقسيم الارث ان يؤدوا مصروف المأتم والجنازة وإذا
لم يف الارث المتوك بهذه النعمات يضطر الورثة أن يؤدوا ما بقي من جيهم . لأنه
من الواجب أن ينفذ حكم العادات . وإذا كان الميت لم يتركوصية فإن الكلام الذي
فاه به إلى القيسيس الذي اتعرف إليه لا آخر مررة قبل موته يقوم مقام الوصية . والقيسيس
يعلن للأقرباء والناس ذلك بعد وفاة المعترف .

ولما أتت تدوين ما حققته بخصوص الموتى والمأتم حضر المسيو ليشين ترجمان
سفير الروسيا للسلام علينا من قبل السفير . وبعد قليل ورد لزيارتنا آتو باشا بالاينتخ
الذى كنا تعرفنا به في مرحلة تاديجاماكلكا وقد كان اكرمنا غاية الاكرام وأراد أن
يهديني بغللاً . وقد كنت رأيته في تاديجاماكلكا بملابس ثمينة وعلى رأسه قبعة جميلة
وعليه ثوب من الجوخ الاسود داخله بالحرير . ولكن لما ورد لزيارتنا هنا رأيته بعكس
الم الهيئة المذكورة اذ كان حافي القدمين ، مكشوف الرأس وملابس قيص ولباس
مصنوعان من البقة السوداء وعليهما ثوب من اللباد العريض . وجلسنا تتكلّم وكان
صاحب المنزل يترجم كلامنا فسألت المترجم عن سبب ذلك من غير ان يشعر الرجل
فقال انه عند ما يكون في العاصمة يضطر مقابلة كثير من الرؤساء والامراء فلذلك
يرتدى بالملابس البسيطة اظهاراً للتواضع والخضوع والاطاعة حتى ان بعض الاغنياء
منهم يتظاهرون في بعض الاحيان بالفقير والفاقة امام الرؤساء وهذا يعد من جهة
تواضعاً ومن جهة أخرى باباً للوصول الى السلامة من طمع الطامعين . وقد ترك زائري
جميع خدمه وبغاله في شولا وحضر وحده الى آديس ابابا .

وفي اثناء الكلام انتقل حديثنا الى خصوبة اراضي الحبشة فعلمت ان الاراضي

هنا تعطى في السنة مرتين من المحصول وفي بعض الأحيان ثلاث مرات وان كروم العنبر تثمر مرتين أيضاً في السنة كما ان الغنم والبقر تلد مرتين. وقد كان الوقت الان وقت طعام الغداء فأرددت ان أدعوا الآتو الى الطعام قبل دعوتي بتردد وتحرز. فلما آن وقت الجلوس على المائدة رأيت ان الموكلين بالموائد ربوا مائدة خاصة بالآتو غير مائدةنا . فسألت عن سبب ذلك فقالوا ان المسيحيين في الحبشة لا يأكلون مع المسلمين على مائدة واحدة وكل من الفريقين لا يتناولون شيئاً من ذبائح بعضهم ولا من آنائهم . فلذلك ربوا مائدة للآتو ووضعوا عليها ما كل واردة من أورو با ضمن صفاتي . وأظن ان هذه العادة أخذها الاحباش قديماً من الاسرائيليين وبعد الظهر ورد لزياري سليمان أخو محمد بن داود أمير مقاطعة جماباجن وولي عهده (وهو ابنه) عبد الرحمن وابنه الثاني عبد الحميد . وقد كانوا علمنا ابي على الطريق واني سأصل قريباً الى عاصمة الحبشة لذلك أتوا من بلادهم بصفة خصوصية لزياري . وسلامان هذا لا يتتجاوز عمره خمسة وثلاثين وعمر ابنته عبد الرحمن اثنان وعشرون سنة وعبد الحميد كان في السابعة عشرة من سنيه .

ليس الشرف باللباس فهو لاء الزارون على غاية من بساطة الملبس ولكن سيماء النجابة والحسب كانت بادية على وجوههم . وأخذوا يسألونني باللغة العربية التي كانوا يجيدونها هل حججت أم لا وما هي المسافة من الاستانة الى هنا ومن الشام الى مكة المكرمة وما هي جسامته الاستانة وانتظامها وأسئلة أخرى عن مكة والمدينة . وقد أظهروا شوchem الشديد لزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة وعاصمة الخلافة الإسلامية . وقد عاهتم انهم درسوا اللغة العربية وانهم يعرفون الكتابة القراءة . وبينما كنا تتكلم فتح أحدهم ساعته وسألني عن الماركة (شارة الفابر يك) . وكان في محل الساعات صورة الطغراط السلطانية . فأخذت أشرح لهم معنى هذا الشعار فلما فهموا ما هي الطغراط صاروا يقبلونها ويضعونها على رؤوسهم فارتفاع بنظرهم قدر الساعة . وهنا ندمت على عدم أخذ بعض لوحات مطبوع عليها الطغراط العثمانية فانها كانت تصير

هدية فاخرة نقدم لمن أتعرف بهم من أكابر المسلمين هنا

وقد سمعت من أحد التجار لما كنت في سياحة الصحراء الكبيرة انه كان أدخل
مرة لوحات عليها الطغراط السلطانية الى أواسط افريقيا وانه باعها جميعها للإهالي وربح
 بذلك مالاً كثيراً . وقص لي أيضاً الموسى فامييري المستشرق المجري المشهور
 انه كان معه في سياحته في بلاد تركستان في أواسط آسيا جواز عثماني (ببابورت)
 وعلى الطغراط السلطانية فكان الناس يأتون لزيارة هذه الطغراط من مسافة ثلاثة أيام
 وانهم لا يقتربون من الجواز ويسرون الطغراط الا بعد ان يجدوا الوضوء فالمؤول
 ان يبقى هذا الاسم الکريم ويؤيده بتوفيقاته الالهية

واستحسنوا منظر الطربوش الذي كان على رأسه وأظهروا عليهم لوضع الطربوش
 على رؤوسهم وان يتعمدوا عليه فلذلك أوصوا زكياراً أفندي الالباني ان يستحضر لهم
 من الخارج طرایش ليضعوها على رؤوسهم . وأردت ان أهدى لهم من طرایش ولكن
 كانت كبيرة على رؤوسهم . ثم أخذنا نتمشى على الشرفات المشرفة على محل السوق
 المارد ذكره المقصود هذا اليوم (السبت وهو يوم انعقاده) وهو يكتظ بالوف من
 الناس فكنا نرى جميع ما يباع امامنا من الماشي والطيور الالهية والمحبوب والفالفل
 الاحمر . وبعد ان تكلمنا مدة أخرى قاموا واستأذنوا بالذهاب وغدوا يدعون للحضرمة
 السلطانية . وقبل ان ييرحوا صورتهم بالموتوغراف ولكن كان الجو متبدداً بالغيوم فلم

تطام رسمهم جيدة

بينما كنا اليوم على المائدة انتقل حديثنا الى اطعمة الحبشة . ان طعام الاحباش
 متنوع ولكن الطعام اليوحي للأكابر منهم هو أولاً المسبي (زيتى) وهو لحم يقلن
 بالسمن ويوضع فيه كثير من الفلفل الاحمر حتى ان الماظر اليه يظن انه مطبوخ
 بالطماطم (بندوره) . ثم ما يسمونه (تسمى) ويشبه اللحم المشوي . ثم اللحم الى
 يغمسونه في الفلفل الاحمر ويأكلونه من غير خبز . ويسمون هذا النوع (برندو)
 والاحباش نوع آخر من الطعام منتشر بين طبقات الناس كلها ويسمونه (سورو)

وهو عبارة عن عجين يطبخ بالماء ويضاف عليه الفلفل الأحمر وهذا هو طعام الأحباش الوطني وهو يشبه العصيدة التي يطبخها الجواري السود عندنا . والأشكاك (أكابر يعالجون السiero بدقيق العدس أو دقيق الحمص والفقراء يطبوخونه بدقيق الغول وقد قيل لي ان بعض الناس يطبوخه بدقيق بذر الكتان . وهناك اصناف اخرى من الماكل مثل (ambaشا) وتممل من دقيق القمح وتطبخ بالفرن مثل الجبز . و (دايبو) وتعمل من دقيق الخبطة أيضاً . و (غوت فهو) وهي عبارة عن عجين يحشى قطعاً مفرومة من اللحم ويقلى بالسمن . و (كاكيل) وهي نوع من اللحم المسلوق . والأحباش ياكلون اللبن الخامض المعمول من غير غلي ولا خفيرة بعد ان يضعوا فيه فلفلاً أحمر . ومرة هذا الفلفل تقوم مقام الأدام عند الفقراء وبالجملة ان الفلفل الأحمر في كل شيء ولذلك يدخله كل صاحب منزل في اوانه بالقناطير ويعملون منه ضر بماء المرة (صالسه) تشبه مرقة الطماطم (البندوره) يغمسون فيه الجبز المسمى (انجبره) ويأكلونه والفقراء يسرهم جداً هذا الأدام وكان بين المؤن التي وردت لنا البارحة من قصر النجاشي بعض جرات من هذه المرة . لذلك لم يكن خدمتنا وجنودنا منشغل سوى تعميس اللحم المني في مرقة الفلفل المارذ كره وكله بكل سرور . ويعمل الأحباش أنواعاً من العصيدة من دقيق الذرة والفاصولية والشـعير والمدفـ وـنقطة ويكترون من وضع الفلفل الأحمر في هذه الاطعمة حتى انه لا يتـأـى لـاـمـثـالـاـ ان يـضـعـواـ منهـ ولو قليلاً في فهمـ بلـ لاـ يـسـتـطـعـ اـحـدـنـاـ وـضـعـ أـصـبـعـهـ فـيـ لـاهـ يـفـعـلـ ماـيـفـعـلـهـ الـخـرـدـلـ وـيـعـمـلـ نـوعـاـ مـنـ الفـطـيـرـ يـسـمـيـ (برـانـجـيـراـ) وـهـوـ يـشـبـهـ (الـبـغـاشـهـ) وـلـهـ نـوعـ مـنـ الـبـسـكـوـ بـتـ يـهـيـئـونـهـ لـاجـلـ الاـكـلـ فـيـ اـسـفـارـهـ وـتـكـونـ كـلـ قـطـعـهـ مـنـهـ بـقـدـرـ الـبـذـقـ وـيـكـونـ دـاخـلـهـ مـلـاـنـاـ بـالـعـجـينـ وـيـسـمـونـهـ هـنـاـ (داـنـفـلـوـ) وـكـيـفـيـةـ صـنـعـهـ اـنـهـ يـجـعـلـونـ الـعـجـينـ فـتـأـلـ طـوـيـلـ طـوـيـلـ يـقـسـمـونـهـ قـطـعـاـ كـرـوـيـةـ ثـمـ يـحـمـصـونـهـ عـلـىـ الصـاجـ وـبـيـعـونـهـ فـيـ الـاسـوـاقـ كـمـ يـبـاعـ عـنـدـنـاـ وـلـمـ اـقـدرـ عـلـىـ اـكـلـ وـاـحـدـةـ مـنـهـاـ مـنـ كـثـرـةـ الـفـلـفـلـ الـأـحـمـرـ الـمـوـضـوـعـ فـيـهـ وـيـعـمـلـونـ نـوعـاـ مـنـ الـلـحـمـ المـقـدـدـ (بـاصـدـيرـهـ) يـأـكـلـونـهـ فـيـ أـسـفـارـهـ اـذـاـمـ يـوـجـدـ لـهـ . وـقـدـ رـأـيـتـ بـنـاـلـنـاـ يـعـلـوـنـهـ حـرـارـاـ . وـكـيـفـيـةـ عـوـلهـ

انهم يقطعون اللحم قطعاً طويلاً قليلة العرض حيث تشبه سیور الجلد و يعلقونه على الجبل ولا يأكلونه الا بعد ان يغمسوه بالفلفل الاحمر . والغافر من الاحباس لا يلتقت الى وجود الملح وعدمه (الملح هنا غال جداً) ولا يخترق باله ما دام الفلفل الاحمر موجوداً .

عندنا كثيرون من المشروبات المسمى (تج) و (برز) في أوانٍ من البلوارد وموضعه دائماً على الموائد أو على التراييزات في الغرف وكلاها أرسلت مع المؤمن من القصر الامبراطوري . والبرز في غاية اللذة والنفع وقد سألت كيف يصنع التج وبالبرز قليل لي يضعون في القدور المصنوعة من الفخار المسماة (غومبو) قسماً من العسل وخمسة أقسام من الماء ثم يضعون عليه مسحوق نبات يسمى (كچو) الذي يشبه الدفل ليسرع تخمر المشروب . ويضعون فيه ايضاً جذور نوع من الشجر فيجعل لون المشروب مثل لون الشامبانيا مصفرًا ورائقاً جداً . ثم يغطون القدرة ببطء محكم ويطلون أطراف الغطاء بالطين منعاً لدخول الهواء والحمل فيها وتوضع القدرة في الحالات الحارة بالشمس . وأما في البلاد الباردة أو اذا كانت الشمس قد حجبتها الغيوم فانهم يضعون القدرة على الرماد الحار أو حيث تقد النيران في المطبخ . ويفتح غطاء القدرة بعد خمسة أيام وتطفو قطع الكجو والشمع فيصفى بعد هذا بقماش رقيق فهذا هو الشراب المسمى (تج) . و اذا لم يحكم غطاء القدرة احكاماً جيداً فان المشروب يكون خلاً شديد الطعم . وأما البرز فانه مشروب المسلمين ولا يوجد فيه نبات (كچو) ولا يخمرونه كثيراً وهو ألد من عصير العنب المسمى (شيره) ويشربونه مكان الماء . ولهم شراب آخر اسمه طاللا هو بيرة الاحباس الوطنية كما ان بيدهم الوطني هو (تج) فالكبار يشربون كل يوم هذا المشروب خصوصاً في الافراح والاحتفالات فانه يصرف منه كثيراً وهم يشربون كثيراً حتى يغدو باكوس آله الجن شاكراً لهم (!) وسند ذكر فيما يأتي ان ونوس الله الجمال يسر جداً أيضاً من بلاد الحبشة كما يسر باكوس . وكان الاحباس عموماً يشربون التج في آنية من

القرن وما أخذت أواني الballou ترد من أوربا مثل الأقداح والجamas أخذ الا كابر يشرون بها على ان أوربا ترسل الان الى الحبشة قروناً من الحديد مطلية لترansom في هذه البلاد تجارة القرون أيضاً . والقوافل تنقل مياها بقرون كبيرة وأما في منازل الرؤوس فان الانسان يشاهد أواني الballou الخالص عليها تقوش بماء الذهب . ويسمى أهالي تيغري التج (ميز) . والعسل كثير جداً في الحبشة ، جنيه دائماً عقب موسم الامطار . والاحباش لا يكلفون أنفسهم بتربية النحل بل هو ينمو من نفسه بحالة طبيعية وتجد النحل يتجمع في شقوق جذور الاشجار التي طرأ عليها الفساد وتصنع العسل هناك والناس يحيثون عن عسل النحل ويجدونه بدلالة صنف من الطير يحب العسل كثيراً فيشتغل دائماً بالبحث عنه واذا وجد بعض الخلايا فإنه يصعد الى أعلى الشجرة ويطرق يفرّد ويغنى مسروراً فيسمع صوته القائمون بالبحث عن الخلايا فيهنجون تلك الجهة ويشعلون نة النار حول الخلايا فتقطير النحل من الدخان ويبقى العسل غنية سهلة الاخذ . فمسكين أنت أيها الطير تكتشف ليستفيد غيرك كذلك تريدان تشير الى ان الذين لم يستفیدوا من اكتشافاتهم ليسوا في أوروبا فقط بل يوجد منهم في أفريقيا أيضاً !

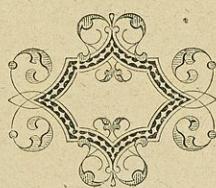
ان النساء في الحبشة يقمن بتدبير أمور المنزل كلها ولا تألف زوجة اكبر كبير من النزول الى المطبخ لمعالجة المأكل . حتى ان الاميرة وزرزو زديتو كريمة النجاشي منilik وزوجة رأس قوقسان عند ما تزور قصر والدها تنزل للمطبخ وتطبخ طعام والدها بنفسها . فلتتعش هذه الاميرة . وبحذا لو ان نساء المتوسط عندهن فضلاً عن نساء الا كابر يطبخن طعامهن للتخلص فقط من دلال الطاهيات وسرقاتهن واسرافهن

كانت مدينة (انكوب) فيها مضى عاصمة مقاطعة شروا ولكن نقلها النجاشي قبل عشرين سنة الى أنتوتو المكانة على الجبل المرئي من أمام منزلنا . وهذا الجبل يعلو عن سطح البحر ٣٢٠٠ متر فلذا كان شديد البرد وكثير الغيموم ولما بنت جلاة

الامبراطورة تاتيو قصرًّا في السهل الذي على سفح الجبل المتبعدين أتو تو بمسافة ثلاث ساعات حيث أعجبها المناخ والموقع اخذت تنتقل حاشية الامبراطور بالتدريج من أنتوتو الى محل المذكور حتى أصبحت عاصمة البلاد وقد كانت الامبراطورة سمت قصرها هذا (آديس آبابا) فلذلك أطلق هذا الاسم على العاصمة التي أنشئت حديثاً كذا ذكرتها . وكلة (آديس) هي أحمرية ومعناها جديد وقد حررت من حديث العربية ومعنى (آبابا) هو الزهر فيكون تعریف الكلمتين (الزهرة الحديثة) . والمدينة ذات تعاريف صعود ونزول لأنها مبنية على هضاب ومرتفعات متعددة . ومباني العائلة الامبراطورية في احدى هاته المرتفعات ومباني الرؤوس وأركان المملكة والامراء في الذرى أيضاً ومن حولهم منازل حاشيتهم وخدمتهم فلذلك تجد منازل المدينة وخطتها بعيداً بعضها عن بعض وكأن المدينة معسکر لا مدينة . لأن الرؤوس والامراء الذين يسكنون المقاطعات دائمًا والذين لم يكن لهم منازل في العاصمة عند حضورهم الى آديس آبابا يسربون الخيام في الفضاء لنزولهم ونزوّل جنودهم وحاشيتهم كما ان التجار والقوافل التجارية الآتية من الداخل أو من الساحل تنزل في المضارب أيضاً بالمدينة مؤلفة من منازل وخيم . وعدد سكان آديس آبابا يبلغ الان ٥٠٠٠٠ نفرياً . وقد كان النجاشي أنشأ قصرًا سماه (آديس علم) أي العالم الحديث على بعد خمس ساعات من العاصمة ثم أنشأ قصرًا آخر بين القصر المذكور وبين العاصمة وسماه (الجنة) واتخذ هذين القصرين متنهما له وأخذ ينشئ طريق شوسي من العاصمة الى المتنزهات المذكورة وبهذه الوسيلة تنشيء الان الحكومة الحبسية الطرق في نفس العاصمة وفتح الشوارع . والمهندسو المشغلون بها كلهم من الافرينج والفعلة من الاهالي يشتغلون بالسخرة ويطلب منهم ان يتمموا ما حوال عليهم عمله من غير التفات الى وجود العدد والأوائل أو عدم وجودها فلهذا نرى الفاعل هنا يقلع الاحجار بعصاةٍ وضع على رأسها قطعة حديد لمدم وجود المقايم الحديدية ونرى الآخر هناك ينقل الاحجار قطعة على رأسه وهذا ينقل التراب في ذيله كل ذلك لمدم وجود

غدد وعريات يد تسهل النقل . ومن هذا نجد ان العمل الذي يقوم به خمسة أشخاص عندنا لا يقوم به أربعون فاعلاً هنا وهم يستخدمون في الاشغال الشاقة المسجونين مقيدين بالسلاسل ويراقبهم نظار يديهم السياط

ان آديس آبابا تعلو ٢٧٥ متراً عن سطح البحر وكوننا في موسم الامطار التي لا تقطع يوماً كنا مرتدین ملابسنا الشتوية ومع هذا كنا نحس بالبرد القارص .
وابنية آديس آبابا طابق واحد أرضي ما عدا قصر الامبراطور وبعض دور السفارات الحديثة النشأة ومنازل بعض التجار الواردين من الخارج فانها طابقان



يوم الاحد ٦ حزيران (يونيو) آديس ابابا

ظهور زنديق — الطرق الصوفية في الحبشة — التحية الامبراطورية — زيارة الارمن لنا .

وفي الصباح ورد الشيخ محمد سعيد يحيى الجبرتي زيارتي . واصل هذا الشيخ من غوندار عاصمة الحبشة القديمة وكان بين الذين هاجروا الى السودان للاضطهاد الذي وقع فيه المسلمين في زمن الامبراطور يوحانس ليكراهوم على تغيير دينهم الاسلامي . وقد مكث الشيخ سعيد عند المتمهدين ما يقرب من عشرين سنة وقص لنا الحروب التي وقعت بين الاحباش والمتاهدين . وسنورد هنا في آخر هذا الفصل .

وقد وصل الى آديس ابابا منذ مدة ليرفع شكواه الى الحكومة ضد رجل زنديق يسمى زكرييا ظهر في شو قوله قرب غوندار . وقال لي ان زكرييا هنا يدعى النبوة ويفسر القرآن كما يشاء ويغير قراعد الدين على النحو الذي يميل اليه الجمالة الذين اتبعوه فجعل الصيام الى الظاهر وأباح المسكرات والفسق والفجور بالنساء وبلغ عدد أتباعه أربعة آلاف . ويخشى الشيخ محمد سعيد بسببه فتنة بين المسلمين تشبه فتنة المتمهدي فلذلك أتى الى آديس ابابا ليرفع شكواه الى رئيس قوقسان حاكم المقاطعة التي فيها غوندار وتوابها . وقال لي الشيخ محمد سعيد ان الذين نشروا الى الديانة الاسلامية في الحبشة هم الجبرتيون وان الجبرتي المؤرخ المصري المشهور هو من أرغوبه وان المتمهدي قتل كثيراً من الاحباش المسلمين الذين هاجروا الى السودان ولم يؤمنوا به وان الاحباش المسلمين هم على المذهبين المأني والشافعى وان اكثراً منهم ينتهي للطريقة القادرية وفي الدرجة الثانية عندهم الطريقة الخمية والشاذلية . وقد سمعت كثيراً ذكر اسم الشيخ عبد القادر الجيلاني في النشائذاني كان مسلماً هنا ينشد و منها .

كان الطقس اليوم بارداً ورطباً جداً . ومنذ وصولنا الى آديس آبابا لم أذق لذة الدفء . الامطار متواصلة مع كثرة سقوط الصواعق التي كثيراً ما ينجم عنها ضرر . وقد أصابت قبل بضعة أيام ثلاثة اطفال كانوا في الغيطان فقتلت اثنين منهم وبقي الثالث يهز رأسه دائماً كأنه مصروع .

وبعد ذهاب الشيخ محمد سعيد حضر لعندي الموسيو ايلغ وبلغني سلام جلاله الامبراطور الوارد اليوم بالتلفون وان جلالته يسأل عن صحتنا وراحتنا . كما وأنبأنا الموسيو ايلغ ان الحداد سينقضى في هذين اليومين فيحضر جلالته الى العاصمه لمقابلتنا وذلك ان أحد أحفاده توفي قبل مدة وكان محبو باً جداً لديه ققام البلاط وكابر البلاد والاهالي بالحداد

وبعد الظهر جاء يزورنا اكابر الروم والارمن الموجودين هنا . والارمن كانوا قد هاجروا الى الحبشة بعد الواقع المعلوم فحضر منهم ما ينفي على ثلاثمائة شخص الى آديس آبابا ومع بعضهم نساوهم وآخرون منهم هاجروا بغير نساء . وكثير منهم نادمون على ما سبق منهم وناقون على الذين غشوه وخدعواهم . وقد وجدتهم يتحسرون ويتأوهون عند ما يذكر امامهم اسم الاستانة والاناضول . وقد اعترف بعضه بخطائهم وبصرير الدولة ومرحمةها . ولكن ما الفائدة (بعد خراب البصرة) . وعلمت ان هؤلاء الارمن القاطنين هنا أرادوا أن يؤلفوا جمعية منهم يكون لها مجلس ادارة وادارة خصوصية . ولكن الامبراطور قال لهم يلوح لنا انكم من الذين طبعوا على الشر ولو لا ذلك لما كانت دولتكم قدفت بكم الى خارج وطنكم . فيجب ان تأتونا بكفاله إما من الدولة العثمانية أو من احدى الدول الاجنبية والا فاخروا من بلادي) فاضطرروا ان يطلبوا من جلالته هبة بضعة شهور ليتمكنوا من الكتابة الى البطرك بطلب الكفاله .

* *

اليوم يوم أحد فلئذا كانت ساحة السوق التي امام منزلنا خالية خاوية على خلاف

ما كانت عليه البارحة . وقد علمت ان هذه الساحة يشنق فيها المجرمون فيلقون
الحكم عليهم بالاعدام على الاشجار الموجودة فيها فعسى ان يبرح هذا المكان
قبل ان نرى في هذه الساحة ما يزعج منظره .

أنواع العقوبات و (أفانغوس)

ان العقوبات في بلاد الحبشه ترتب كما ترتب في البلاد الاخرى حسب الجنواه
والجنحة والمخالفة واما عقوباتهم شديدة كشدة طعم الفلفل الاحمر عندهم . فالخالفات
عقوبتها بالسوط فيرطون يدي ورجلی المحکوم عليه بسیور من الجلد او بالحبال
ويكب على وجهه ثم يأتي أربعة من الرجال ويشد كل واحد منهم الجبل او السیر
شدأً متيناً حتى يخیل للناظر ان أعضاء المحکوم عليه سینفصل بعضها عن بعض ويلعو
جسمه عن الارض من شد الحبال وبعد ذلك يأخذ الجلد يجلاه بسوط طويلاً على
أفراذه وظهره وسائر جسمه العاري عن اللباس

وعقوبة السرقات قطع الابدي والارجل ويأثي اقرباء المحكوم عليه او من يحب ان يعمل عمل خير بقليل من الزيت وينزلونه على النار او يحموه حديده لدرجة الاحمار قبل تنفيذ الحكم فعنده قطع اليد او الرجل يضلون محل الجرح في الزيت المغلي او ينكرونه بالحديدة الحامية لانه اذا لم يعمل ذلك ويترك الجرح كما هو يموت من كثرة نزيف الدم من الجرح واكثر المحكوم عليهم يموتون بعد التنفيذ . وقد كان الطليان لما حاربوا الحبشة جمعوا كثيراً من المقطوعة بالاجرة من سكان مصوع وماجاورها من البلاد فوقع كثير من هؤلاء في أسرا الحبشة فعدوهم خائبين لوطنهم وحكموا عليهم بقطع يد ورجل كل واحد منهم فمات اكثراً أما القتل فعقوبته القتل اذا لم يرض ورثة المقتول بالدية فيسلم القاتل اماما الى الجنادم باشرة واما الى الورثة . فاذا سلم الى الورثة يقتلونه بمثل ما قتل اي اذا كان قد قتل بالرصاص

يقتلونه بالرصاص وإن كان قتل بالسيف . وكثيراً ما يتجاوز الورثة في تفزيذه هذه الأحكام حدود الإنسانية فيمثلون به تمثيلاً شنيعاً ويعذبونه . وأما إذا رضي الورثة بالديمة فعلى القاتل أن يدفع الديمة إلى ورثة المقتول وإذا لم يكن عنده دراهم في الحال يعطي المهلة التي يرضي بها الورثة وإذا لم يقدر على تأدية الديمة عند حلول الأجل يقتلونه ولكن هذا يندر وقوعه لأن الناس يساعدون من يجمع دية لورثة المقتول . ولأجل جمع المال يأخذ الجاني طنوراً ويلبس مئزاً من أعلى رأسه إلى رجله فيسير من قرية إلى قرية يوقع على الطنبور ويسأل الناس فكل من يراه يعرف من المئز والطنبور ما يقصده الرجل فيقبل الكبير والصغير على مساعدته

وكان في زمن الإمبراطور الأسبق كثير من عقوبات التعذيب ولكنها بطلت الآن يقال أنه كان كثيراً ما يعاقب الناس والجنود بوضعهم جميراً أو منفردين في أكواخ ثم يحرق الكوخ بن فيه من المسجونين وكان يعرى جسم من يغضب عليه ثم يلف رجليه وأخفاذه ويديه بالحبال الرفيعة لها محكمًا فينفر الدم من بين أظافر الرجل ولا يتكونه إلا إذا دفع غرامة كبيرة . وأكثر من يقضى عليه بهذا يموتون فتنقى أجسامهم إلى الوحش الكاسرة في الخارج . أما الآن فألغت كل هذه العقوبات بفضل جلاله الإمبراطور الحالي والرؤوس . وأما عقوبة الجوايس والذين يكذبون للحكم فقط الإنسان

٤٦٤

المحاكم

ان القاضي في بلاد الحبشة ومدنه هو الرجل الكبير الموجود في المدينة فهو يفصل في الدعاوى والقضايا مثل ما يفصل مشايخ القبائل في قضاياهم . وأما في العاصمة فان القاضي هو الإمبراطور نفسه . وكان الملوك إلى زمان تئودرس ويوحانس يجلسون للقضاء ويفصلون في الدعاوى بأنفسهم وأما جلالة مኒليک فإنه لا يرى إلا القضايا المهمة ويحكم فيها في بعض الأوقات . يقوم مقامه في رؤية الدعاوى موظف كبير

يسمى (أفانغوس) يعني لسان الملك او كليم الملك ويصدر أحكامه بها باسم الامبراطور ويعرض الدعاوى الخطيرة على الامبراطور لاخذرأيه فيها وكان شودوروس يجلس كل يوم في وقت معين على عرش يوضع في ساحة مكشوفة ويجلس عن يمينه اثنا عشر وعن شماليه اثنا عشر من الرجال الشيوخ ورئيس الكهنة وكاهن يحمل القانون لخدشى يسمى (فتانغوس). ويقتلون مظلة فوق رأس الامبراطور ويقف حاشيته وطائفة من جنده وراءه او يحيطون به فيقترب المتدعون الى ان يبق بينهم وبين الامبراطور ٣ متر فيقوت . ثم ينادي المدعي بصوت عال قائلاً : (جانهوه جانهوه) يعني (يا حضرة الامبراطور) ويكرر هذه الاستغاثة سبع مرات طالباً رؤية دعوه فيتقدم (أفانغوس) الى المتدعين فيسمع نفس المدعي والمدعى عليه والشهود . ثم يعود الى الامبراطور ويعرض عليه جهراً ما سمعه . فاذا كانت القضية بسيطة يصدر الحكم في الحال والا يجري فيها مذكرات وأخذ ورد على الصورة الآتية :

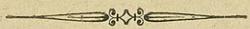
يقوم أحد الشيوخ الطاعنين بالسن عن يمين الامبراطور ويعرض رأيه في الدعوى وبعد آخر عن الشمال ويسقط فكره فيها وهكذا حتى يتم أخذرأي جميع المستشارين ويدوين كاتب يجلس في الجهة اليسرى جميع الآراء في دفتر مخصوص فحين يتم أخذ الآراء يأمر الامبراطور الكاهن الحامل للقانون أن يقرأ جهراً الفقرة التي تنطبق على القضية وبعد ذلك يصدر الحكم الذي يبلغه (أفانغوس) لاصحاب الدعوى . وفي بعض الاوقات يسمع (أفانغوس) اربع او خمس قضايا من الدعاوى الخفيفة معاً فیأخذ نصوص المدعين والمدعى عليهم والشهود في آن واحد ويبلغ الحكم لاصحابها كلهم في آن واحد . فلذلك ينتخب دائماً لهذه الوظيفة رجل ذو ذكاء عظيم ونباهة فائقة وذكرة قوية . وتنفذ الاحكام حال صدورها . والآن يقوم (أفانغوس) مقام الامبراطور في فصل الدعاوى في العاصمة . وأما في المدن الأخرى والقرى فان الرؤوس او دارجاج او المديرا او الشوم (وهو عمدة البلد كما مر ذكره) يقومون

بفصل القضايا على حسبها . ويوجد أعضاء بنسبة جسامه المدينة او القرية يساعدون المحاكم في فصل الدعاوى و يقومون مقام أعضاء المحكمة



القانون الحبشي المسي (فناقوس)

(فناقوس) هو قانون الحبشة المعهول به . وقد جمعه ودوّنه في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي أحد علماء المسيحيين من أقباط مصر المدعو الأسعد بن عسال وهو على قسمين الاول فيما يخص الكنيسة والدين والعبادات وقد اقتبس من المذهب القبطي والديانة الاسرائيلية . والثاني يختص بالاحكام والمعاملات وقد أخذ من المذهب الشافعي خصوصاً من كتاب التنبيه لأبي اسحاق الشيرازي . وقد كان صدر قبل ثلاثة سنتين أمر من نجاشي الحبشي وقتئذ بوجوب العمل بهذا القانون الذي سمي (فناقوس) . وكلمة (فتا) مخففة من (فتاوی) العربية وهي جمع فتوی و (نفوس) معناها النجاشي فيكون معنى الجملة (فتاوی النجاشي)



(له باشا) يعني الباحث عن السارق والظاهر له

يبحرون هنا عن السارق بنوع من طرق التنويم المسمى في أوروبا (سييريتزم)
و (هييونترزم) ويسمونه في بعض الجهات من الاقطار العربية بالمندل بدلاً من التحقيق والتحريري . وهذه صورة البحث :

يأتي الشوم (العمدة) المتخصص بالبحث بقليل من مسحوق نبات يشبه مسحوق الملوخية المخففة ويلقي بها في لبن الحليب ثم يجريع اللبن لصبي لم يبلغ بعد . فإذا أخذ الصبي حال شربه اللبن بالارتفاع وعندئذ يقدمون لولد نارجيلة (شيشة) يدخن فيها فتقلب حالة الصبي من الارتفاع لحالة غشيان فإذا أخذ بالمشي كمن يمشون

في النوم ويشرع يصف محل السرقة والسارق بالرموز والاشارات ، ويمسك العدة بيده حزاماً من بوطاً بوسط الصبي ويسير وراء (له باشاه) وهو اسم الصبي المنوم أيها سار وكل من يصادف (له باشاه) في طريقه يسجد في الحال . ولهذا الصبي النائم أن يدخل أي منزل شاء وإذا كان المنزل موصد الباب يفتح حالاً . وإذا لم يكن صاحبه موجوداً يكسرون باب وبالجملة يجب أن تكون كل الطرق امام (له باشاه) مفتوحة وربما كان (له باشاه) لا يعرف محل السرقة والسارق بالرموز والاشارات فيينند ينتظرون حتى يضطجع في محل ويقي هناك فيحكمون حينئذٍ ان المال المسروق موجود في هذا المحل .

ايشش ، بروهايتو ، افاتانهايتو ، ثلات عرائس

لرئيس واحد

ان السائح في بلاد الحبشة يسمع كثيراً هذه الكلمات الثلاث فسألت عن معاناتها فقيل لي ان معنى (ايشش) حاضر يا سيدي وهم يستعملون هذه الكلمة بكثرة من غير ان يتبعوها بالفعل أي انها تكون على الغالب كلاماً من غير عمل . أضرب لك مثلاً بغالتنا : نقول لهم هيا بنا نحمل أثقالنا لنسير . فيجيبون بقولهم (ايشش) . ثم تمضي ساعات وهم لا يتحركون وإذا أعدنا كلامنا نسمع منهم (ايشش) أخرى وينظرن الى استعجالنا بعين الاستغراب لأن الوقت لا قيمة له هنا . اما (بروهايتو) و (افاتانهايتو) فان معنى الاولى ان شاء الله غداً والاخرى ان شاء الله بعد غد . ولا حد لاستعمال هاتين الكلمتين في هذه البلاد . وقد قص على أحد الزوار هذه

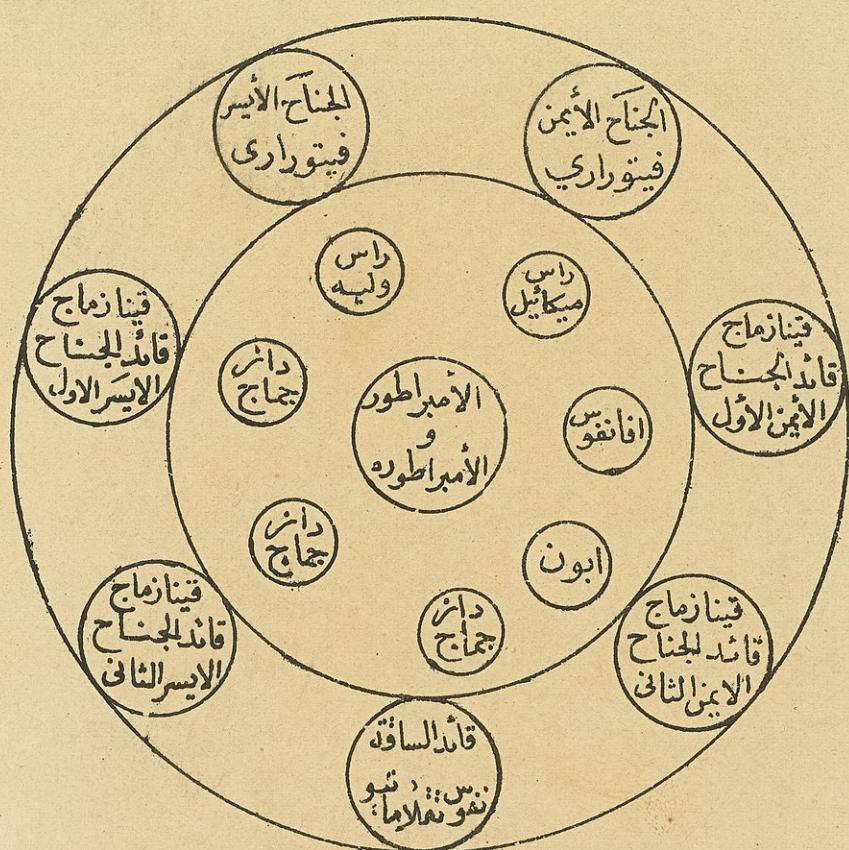
القصة قال :

باع تاجر مالاً من أحد أعيان الحبشة وبعد قليل أخذ هذا البائع يطالب بالثمن ذلك الشاري الذي لم يحب الاستعجال في تأدية ما عليه فكان يماطل التاجر كل يوم

ويقول له (بروهايتوا ، افاتهاهايتوا) . فلما أعيت التاجر الميل عزم على الرحيل وحمل ما معه من المتاع وذهب آخر مرة لالمدين وعرفه بأنه مسافر لبيع ما عنده من المتاع في مدينة أخرى . فعندئذ سأله الرجل وما هو المتاع الذي أخذته معلمك للاتجار به ؟ فقال له وهو يشير الى الاجمال (يا مولاي ان نصف هذه الاجمال بروهايتوا والنصف الآخر افاتهاهايتوا سأتجربها) فلما سمع المدين هذا الكلام اقتنع بأن الرجل مسنه جل فتججل من بطنه في الدفع فأعطي التاجر حقه . وقد سمعت أيضاً من أحد الزوار ان مدة تنفيذ معنى (ايسشن) و (برهايتوا) في طريق (آدال) هي اكثر بكثير منها هنا فانه قد جربها بنفسه في أسعاره الى الساحل ذهاباً واياباً وعلمت منه انه سافر مرة الى جيوبى ولم يصل اليها الا بعد مضي شهر ونصف من قيامه من آداس آبابا . فوقن في هذه المدة على اكثراً أحوال سكان (آدال) . وقابل أحد مشائخ تلك الجهات ويدعى الشيخ محمد تنباكو ونزل ضيفاً عنده وحضر وليمة زواجه . فقال لي ان هذا الشيخ أعرج وأكتع لكنه عقد في ليلة واحدة على ثلاث من الابكار ودخل عليهن في ليلة واحدة فكانه أحب الاقتصاد وبلاً من أن يتزوج ثلاث مرات وينفق لكل مرة كثيراً من الدرام تزوج مرة واحدة بثلاث فما قولك في ذلك أيتها السيدات !!

الظاهر من هذا وغيره ان لدى هؤلاء الناس عادات جاهلية فقد حدثي زكرياء افدى انهم يأتون بالعجل السمين ويقصدون احدى شرابيه ويأخذون قدرًا من دمه فيشربونه . ثم يسمون العجل ويقصدونه ثانية وهكذا فكان قسماً من غذائهم من هذه الدماء وقد ذكرت في رحلي الى الصحراء الكبيرة ان الناس هناك يأخذون دماء مواشיהם ويشربونها وانما يعملون ذلك عند الحاجة الشديدة والاقتدار الى الغذاء . وأما الاداليون فان شرب دماء الماشي عندهم عادة لهم . وهو لاء الاداليون مشهورون هنا بشجاعتهم واستعمال السلاح و يقولون ان الادالي يهجمون وحده على ثلاثة أسود ويقتلها بسلاحه الذي هو رمح وترس فقط والعبدة على الراوي .

(ترتيبيات الجيش الحبسى اثناء الحرب)



(ترتيبيات الجيش الحبسى اثناء المسير)

المقدمة

الجناح
اليسير

القلب
والقائد
العام

الجناح
اليمين

القسمة

Archaeological Survey



هذا ولا بأس بعد ما تقدم من بعض شؤون الحبشة وعاداتهم ان نسرد هنا
ما وقع من الحروب بينهم وبين شيعة المتمهدي :

بعض كلامات على مدار حركات الحروب بين شيعة المتمهدي والاحباش

ان مدينة القلابات التي سيأتي ذكرها فيما يلي كانتة جنوب بلاد القضارف
وواقعة على ساحل نهر (آتبه) وفي مقتني الحدود الحبشية والسودان المصري. واصل
سكان هذه المدينة من السودان الغربي ومن جنس (تکرو) وكانوا يؤدون الاتاوة
إلى الحكومة الحبشية . فلما استولت الحكومة المصرية على السودان حصنت مدينة
القلابات وجعلتها صالة للدفاع عن نفسها واستخدمت أعيان البلاد بصفة مدير ين
ولكنهم مع ذلك كانوا يؤدون الاتاوة إلى الحبشة . وأما بلاد القضارف فانها واقعة
شمال القلابات ويحيط بها نهر آتبه من الشرق والجنوب وترتها غنية خصبة جداً
وتجارتها واسعة . وحاضرة القضارف هي (أبوشي) . وهذه المدينة متعددة وفيماما بنان
شاهقة ذات طبقات متعددة شيدت بالطوب أو الحجر ويوجد فيها غير سكانها
الاصليين كثير من التجار السوريين والمصريين والفرنسيين والروم والارمن . ويحيط
بالمدينة كثير من الجنات . والفواكه هنا كثيرة جداً مثل العنب والتين والخشطة
والموز والرمان والبرقان . وأراضي القضارف خصبة وقوية حتى ان العنب والنخل
يشمر هرتيين في السنة ومن مدنهما الاكبيرة عصمار ودوكة وهما مدینتان تجاريتان



الواقع بين الاحباش وشيعة المتمهدي

كان عثمان دقنه بعد سقوط مدينة كسلا في يد الدراويش في زمن الامبراطور
يوحannes سنة ١٣٠٢ هجرية قام من سواكن ومعه عشرون الفاً من الدراويش وبجمع
ثلاثين ألفاً في الطريق وقصد المحل المسمى (كوفيت) الواقع على الحدود المصرية

السودانية فارسل كتاب تهديد الى رأس الولا الحبشي المشهور . فاجاب الرأس بأنه سيلقيه في يوم كذا وورد الرأس في اليوم المعين ومعه ثمانون الف جندي حبشي وأحاط بعسكر عثمان دفنه من كل جانب وهاجه وهرزمه شر هزيمة ولم يقدر عثمان على النجاة بنفسه الا بكل صعوبة فالتجأ الى كسلا ومعه خمسة وعشرين شخص فقط .

وفي سنة ١٣٠٤ هجرية أرسل عبد الله التعايشي خليفة المتمهدي المقيم في أم درمان كتاباً الى قبيلة الشكرية المقيمة في صحراء ريره وأمرهم ان يحضروا كلهم الى أم درمان فعلموا بما يعرفونه من ظلم التعايشي انه يريد بهم السوء والتهب فهاجروا الى الحبشة وكان عوض الکريم شيخ القبيلة يومئذ وبضع مئات من رجال القبيلة وأعianها موجودين في أم درمان . فلما علم التعايشي هجرة القبيلة اعتقل عوض الکريم ومائتين من رجاله وكلهم بالحديد ثم قتلهم جميعاً . والذين هاجروا الى الحبشة لم تمض عليهم برهة حتى أخذ الفقر يدب فيهم لأن المناخ لم يلائم أنعامهم فبادت كلها وفي زمن قليل اضمرت هذه القبيلة المعدودة من اكبر قبائل السودان وأغناها

وكان لعوض الکريم الذي قتله التعايشي ولد يسمى عبد الله وكانت والده جعلية فلذلك مال لجهة اخواله وخضع للتعايشي فولاه على القضارف فتيسر له ادخال هذه الجهات تحت لواء هذه العصابة الجديدة وكان يومئذ رجل يعلم الاولاد القرآن الکريم في مدينة القلابات يسمى محمد أرباب فالتحق بالقوم وخالفتهم فاقامه التعايشي داعياً من دعاة المهدوية وألحقه بعد الله فنعن الناس من دفع الاتواة للحبشة وكان الاحباش حينئذ مشتغلين بمحاربة الطليانيين الذين أغروا على الاراضي الحبشية التي وراء مصوع

وكان عند المتمهدي رجل من أعيان الاحباش يسمى محمد جبريل وفد على المتمهدي واتبعه فارسله المتمهدي الى الحبشة ليدعو جميع المسيحيين في الحبشة الى اتباع الديانة الاسلامية ودعوة سائر المسلمين كلهم الى الایمان بهدوئيه والخضوع له فقصد محمد جبريل باصر المتمهدي . فلما رأى النجاشي يوحانس سعي هو لا ودعوه

شغل هذا الامر باله وبات في هم عظيم وأخذ منذ ذلك الوقت يضطهد المسلمين خلافاً لعادات أسلافه ويعاملهم بالغلظة والقسوة رغم حرية الاديان الموجودة في بلاده حتى ان شقيقة هذا النجاشي كانت قد اتبعت الديانة الاسلامية بلا ممانع وتزوجت باحد أمراء المسلمين . وأما النجاشي فأخذ يذبح كثيراً من الناس لاتباع الديانة المسيحية . وقد نصحه الرؤوس والامراء وقائد خصوصاً جلالة ملكه واخذوه على أعماله هذه وطلبوها اليه ان يعدل عن هذه الطريقة المسمى بحنة المهمجية . ورأيت يعني بعض المسلمين الذين كان يوحانس قد قطع أيديهم وأرجلهم . فادى اضطهاد يوحانس هذا الى هجرة كثير منهم والتوجه الى شيعة المتمهدي وأقاموا محلاً يشبه معسكراً لاقامتهم في محل المسمى (عراديب) شمالي القلايبات وسمواهذا محل (تبارك الله) وولى التعايشي أميراً عليهم رجلاً من أخصائه يسمى محمد فقرا . وفي اواخر سنة ١٣٠٠ لما حضر أمير القلايبات لزيارة التعايشي أعطاه كثيراً من الاسلحه والخيل وأمره ان يغير بنحيله ورجله على اطراف المملكة الحبسية فرجع هذا الامير وأخذ بالاغارة على بلاد الاحباش وخرّب كثيراً من القرى والمدن العاصرة كما ان محمد فقرا أمير « تبارك الله » صار ينهب ويسلب القرى الكائنة على مقربة من « تبارك الله ». فلما رأى الاحباش ذلك آتوا برجل يسمى عجیل الحمراني أصله من السودان الشرقي كان التجأ الى الحبشة هو وقسم عظيم من قبيلته هرباً من ظلم التعايشي وأعطوه الاسلحه والذخائر الحربية وأقاموه محافظاً على حدودهم عند محل المسمى (عتبه) . ولكن هذا الرجل لم يجرأ على هاجمة معسكر المهدوية بل كان يغير على سكان القرى والدساكر التي على ساحل نهر أبدره من الذين كانوا اتبعوا المتمهدي رغم أنوفهم .

وفي ربيع الاول من سنة ١٣٠٤ هاجم رأس عذار مدينة القلايبات وقتل الامير محمد ارباب واكثر جنوده وفر الباقون الى القضارف كما هجمت فرقه حبسية أخرى على معسكر محمد فقرا واضطروهم للتقهقر أيضاً الى القضارف . فلما بلغ خبر هذا الانهزام أم درمان جهز التعايشي في الحال عشرين الف درويش تحت قيادة يونس بن الديك وأرسلهم مددًا

للمتقهقرين الى القضارف. فوصل هذا الجيش في رجب الى القلاطات واحتلها وانسحب الاحباش من امامهم . وبعد احتلال المدينة رتب أعماله وأعلن للتجار الحرية التامة في ذهابهم وايابهم الى القلاطات وأذاع ذلك بين الناس وأخذ تجارت الاحباش يغدون على المدينة بمتاعهم وسلامتهم وبضاياعهم ولما كثر التجار الاحباش في المدينة أظهر يونس المذكور ما كان يكنته ضميره الفاسد وما جبل عليه من الظلم والاعتساف فاعقل جميع التجار الاحباش وصدر أموالهم ومتاعهم وكلهم بالحادي وأرسلهم جميعاً الى التعايشي في أم درمان . فلما وصل هؤلاء البوئساء الى أم درمان أشاع التعايشي بأن يونس انتصر في الجماد وان هؤلاء كلهم أسرى في الحرب ولكن الحقيقة علمت عند كل الناس . ويونس الذي ^{كان} هذا هو من قبيلة التعايشي والتعايشي زوج والدته التي تزوجت مراراً كثيرة . وكان يونس صعلوكاً فقيراً فلما صار التعايشي شر خلف للتمهدي الذي ^{كان} أيضاً شر سلف عقد له القيادة والأماراة على عشرين الف رجل . وهو رجل على غاية من الحب وسخافة العقل مداح نفسه وله دعاوي عريضة ومزاعم غريبة (١)

وفي سنة ١٣٠٤ هجرية أرسل التعايشي الى القلاطات أربعين ألفاً مشاة وفرساناً تحت قيادة حمدان أبو عنجه أحد أمرائه ومعه بضعة مدافع لينتقم من الاحباش . فلما

(١) ومن جملة دعاويه القصة الآتية : بلغه يوماً ان أحد عبيده بينما كان يستحم في النيل اغتاله تماسح . فاستنشاط يونس لذلك غضباً وأخبر رجاله بأنه ينتقم من النيل بان يشرب جميع ماءه حتى لا يتراوح فيه نقطة وقام يريد النزول الى ساحل النيل . فلما شاع هذا الخبر قام بعض الناس الذين يريدون انتقام اليه والتقارب منه وقالوا له (يا مولانا ان كراماتك تكفي لنضب مياه البحر فضلاً عن الانهار ولكن اذا شربت ماء النيل فاننا نموت نحن وأولادنا من قبل الماء فارفأينا ولا تعمل) وأما هو فانه أصر على الانتقام من النيل فكان كلما زاد في الاصرار يزيد المتملقون والجملة من الاهالي في التضييع اليه حتى أدى الامر الى انهم جعوا مازيد عن مائة العبد اضعافاً مضاعفة فاعطوه ايام فمعدل عن شرب مياه النيل !! وهذه القضية مشهورة بين الناس كلهم هناك . وقد وجد هذا الرجل حياً بين القتلى في الواقعة الاخيرة التي حصلت بين الدراوיש والجنود المصرية عند افتتاح السودان وقد نام على وجهه حتى يظن من يراه انه مقتول فلما امسكه قدموا له جردن ماء من النيل ليشربه على الحساب ! وقد كان يشرب بشره حتى امتلأت معدهه ونفرت عيناه ولم يات على الماء الموجود في الجردن وهو الان مسجون في ثغر وشيد بالقطار المعرقى مع عثمان دنه وسائر اسرى الدراوיש

وصل حمدان الى القلايات استلم القيادة من يونس الديك وعاد يونس الى أم درمان.
و بعد ان رتب حمدان أحوال جنوده زحف على غوندار عاصمة الحبشة القديمة بالفين
من المشاة مسلحين بينما دق رومينقتون والفين من الفرسان فلما وصل لقرب المدينة
ظهر امامه عشرة آلاف من الاحباش فاشتبك القتال بين الطرفين وبعد بضع ساعات
انهزم الاحباش تاركين في ساحات القتال ستة آلاف قتيل وجريح وفر الباقيون ودخل
أبو عنجه غوندار ونهب المدينة وأحرقها ودمر الكنائس وقتل اللهس ثم عاد الى
القلايات ومعه كثير من الاموال كالفضة والذهب وعشرة آلاف حصان وبغل
وثلثة آلاف فتاة وغلام أسرى وبنات هذه الجهات لا يشبهن الاحباش بل انهم
جميلات جداً ولو نهن سمر يشبهن المصريات

وقد أرسل أبو عنجه من هذه الغنائم للتعايشي عددًا مناسباً من الجواري والعلماء
والف رأس بغل وخمسين حماراً وزرع الباقى على رجاله حسب مناصبهم وأقادارهم بعد
ان أخذ ما أخذ منها لنفسه كما أرسل جانباً من الغنائم الى يعقوب أخي التعايشي .
وقد أعلن حمدان أبو عنجه حرية التجارة على شرط ان يدفع التاجر له الخمس وثبت
في كلامه ولم ي عمل مثل ما عمل يونس السابق الذكر . لذلك ورد التجار الاحباش
إلى القلايات . وكان الخمس الذي يأخذنه من تجار الغلال والالبان والعسل والسمن
وغيره يكفى لسد حاجة الجيش الموجود تحت قيادته

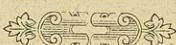
وتوفي حمدان أبو عنجه في القلايات في سنة ٦٣ فولى التعايشي مكانه الزاكي
طمل أميراً على هذه المدينة وأرسل معه من أخصائه أربعة أشخاص ليبلغوا أمراته
للناس من قبل التعايشي . والزاكي هذا رجل اشتهر بالظلم والقساوة وافق أقرانه
بالتجبر على الناس وسلب أموالهم

موت النجاشي يوحانس في واقعة القلابات

لما بلغ خبر هزيمة غوندار مسامع النجاشي يوحانس حزن جدًّا وأخذ يستعد للأخذ بالثار . ولكن كانت أخبار استعداده تصل إلى التعايشي بواسطة جواسيسه فكان التعايشي أيضاً آخذًا حذره منه كأ بقوية القلابات بالجنود وتحصينها حتى أنه أقام على دائرة المدينة سورًا صعب المرور من جذوع الأشجار والعليق والنباتات ذات الأشواك محيطه عشرة آلاف متر

وفي سنة ١٣٠٦ زحف النجاشي يوحانس على القلابات ومعه مائتا ألف مقاتل أغلبهم من الفرسان فاحتاط بالبلد وأمر جنوده بهاجمة المدينة من كل جانب . وكان هو وافقاً إمام خيمته ومعه أمراؤه وأركان حربه يتبع حركات الجنود ويشاهد الحرب . وقد أحرق الإحباش جذوع الأشجار المصنوع منها سور ثم هجموا على الدراوיש بشجاعة عظيمة وقهروهم إلى الوراء فلما رأى الإحباش انتصارهم تفرقوا لسلب ودخلوا منازل الدراوיש فيما كانوا مشتغلين بسببي النساء والبنات والعلمانيون وهب المنازل والدور أذى إلى الدراوיש مدد كبير من الشمال من رجال كانوا قبل من رجال الجيش المصري المنظم انضموا إلى الدраوיש عند ما وقعت السودان تحت حكم المتمهدي . فتقدم فرج الله قائدتهم برجاته وهاجم الإحباش ووجه نيرانه على النقطة الموجودة فيها يوحانس . فاصابت رصاصة النجاشي المذكور فقتل في الحال . ولما رأى الإحباش موت عظيمهم دخل الربع في قلوبهم وانكسرت قوة قلوبهم فساقو الغنائم أمامهم . وأخذوا بالتقهقر وتبعهم الدراوisysh بانتظام وأصولوها في الليل معسكرهم بعثة وقتلوا أكثرهم وهو نياً مثل الاموات من التعب واسترد الدراوisysh الغنائم التي أخذها الإحباش والاسرى من نساء ورجال وغنموا أمتدة النجاشي وتابجه المرضع وأخذوا جثته الموضوعة ضمن نعش من خشب وعادوا

إلى القلايبات بعثائهم . وهذا الحال مما يدل على أن اشتغال الجنود بعد الاتصار
 بالنهب والسلب مضر جدًا بالمتصر كأن ورود المدد للمغلوب بغتة يفيده فائدة عظيمة
 وقد أرسل الزاكي طمل رأس يوحانس وتابعه المرضع وأمتعته الخصوصية إلى
 التعايشي في أم درمان . فكان سرور خليفة المتمهدي وسرور رجاله من هذا الاتصار
 فوق ما يوصف حتى ان التعايشي أقام الولائم للناس أربعين يوماً وذبح آلافاً من
 الخراف والعجول شكرًا على ما أوتيه من الظفر بعده



يُوْم الْاثْنَيْن ٧ حِزِيرَان (يُونِيُو) — مِنْتُوْعَة —

وَرَدَ الْيَوْمُ عَلَيْنَا كَثِيرًا مِنَ الْزُّوَارِ وَكَانَ أَغْلُبُ حَدِيثِنَا فِي مَسَائِلٍ مُخْتَلِفَةٍ لِيُسَّ
لَلْوَاحِدَةِ عَلَاقَةً بِالْأُخْرَى . فَكُلُّ زَائِرٍ كَانَ يَفِيدُنَا فِيهَا يَتَعَلَّقُ بِمَهْنَتِهِ أَوْ مَا يَعْلَمُهُ . فَنَّ
ذَلِكَ أَنْ صَائِنُ الْإِمْپَراَطُورَ قَلَ لَنَا :

« اَنَّ الْإِمْپَراَطُورَ يَهْدِي لِأَمْرَائِهِ وَرِجَالِ حَاشِيَتِهِ بَدَلًاً عَنِ الْأَوْسَمَةِ خَيْلًاً وَمَعَهَا
بِرَادِعٍ وَسِيُوفٍ وَرِمَاحٍ وَمَا أَشْبَهُ هَذَا . فَلَذِكَ يَشْتَغلُ فِي الْقَصْرِ الْإِمْپَراَطُوريِّ مَائَةً
صَائِنٍ يُشَرِّفُ عَلَيْهِمْ صَاغَةً مَهْرَةً . وَالْوَطَنِيُّونَ لِيُسْلِمُونَ لَهُمْ رَوَاتِبَ مَهِينَةً بَلْ يُعْطِيُنَّ لَهُمْ أَرْضَ
وَحَقْولَ مَكَافَأَةً »

وَيُوجَدُ فِي قَصْرِ النِّجَاشِيِّ كَثِيرًا مِنَ الْجَوَارِيِّ يَعْمَلُنَّ شَمَوْعًا مِنْ شَمَعِ الْعَسلِ
وَالشَّحْمِ وَتَشَرُّفُ عَلَيْهِنَّ الْإِمْپَراَطُورَةَ نَفْسَهَا

**

الْأَحْبَاسُ الْمُسِيَّحِيُّونَ — مَا عَدَ أَكَابِرَهُمْ — لَا يَغْسِلُونَ أَجْسَامَهُمْ وَلَا مَلَابِسَهُمْ
فَلَذِكَ لَا يَصْعُبُ عَلَى الْأَنْسَانِ بَعْدِ مَخَالِطَتِهِمْ بِرَهْةٍ قَلِيلَةٍ أَنْ يَفْرَقَ بَيْنَ الْمُسِيَّحِيِّ وَالْمُسْلِمِ
لَانَّ الْمُسْلِمَ يَجْدُدُ وَضْوَءَهُ كُلَّ يَوْمٍ جَمْلَةً مَرَاتٍ فَتَظْهَرُ آثارُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَالْأَمْرَاضُ الْمُعَدِّيَّةُ
الْفَتَالَةُ مُثْلِ الزَّهْرِيِّ وَغَيْرُهَا مُنْتَشِرَةٌ بَيْنَ أَعْوَامِ الْأَمْجَرِ وَبَيْنَ الْمُسِيَّحِيِّينَ لَكَثْرَةِ اخْتِلاَطِ
النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَأَمَّا الْمَسَاهِونَ فَقَلَمَا تَنْتَشِرُ فِيهِمْ هَذِهِ الْأَمْرَاضُ . وَالرَّقِيقُ هُنَا مَبَاحٌ
فَعَلَّاً وَانِّيْكَنْ مَمْنُوعًا رسَمًا وَهُنَّ الْجَوَارِيِّ وَالْعَبِيدُ بِخُسْنَ جَدًا فَمِنْ الْعَبِيدِ مِنْ ٢٠—٥٠
رِيَالٍ وَهُنَّ الْجَوَارِيِّ الْحَبْشِيَّاتُ الْجَمِيلَاتُ مِنْ جَنْسِ قُورَاغِيِّ أوْ جَمَالِكَا يَسَاوِي ٤—٤٠
رِيَالًاً فَقَطُّ .

انَّ الرَّؤُسَيْنَ فِي الْحَبْشَةِ يَتَحَاشَوْنَ مِنَ اَظْهَارِ ثُرُوتِهِمْ اَمَامُ رَؤُسَاهُمْ . وَمِنْهُمْ مِنْ

يدفنون أموالهم في الأرض وقد يموتون من غير ان يعرف أحد المحل الذي أخفوا فيه ثروتهم . والامبراطور يعطي لاصغار المستخدمين من حاشيته أعمدة من الملح بدلًا من الرواتب . فهو يقوم مقام الدرهم في كل بلاد الحبشة . وكل خمسة وستة من هذه الاعمدة تساوي ريالاً واحداً . وكل عمود في شكل منشور متوازي الأضلاع مربع الاطراف ويزن كيلوغرام واحداً وهذا الملح يستخرج من بلاد (ولاؤ) التابعة لمقاطعة (تيغري) وهو تحت اختكارات الحكومة وتصريفها

ويقدم كثيراً من هذا الملح بين الاشياء الاجنبية التي يقدمها حاكم تيغري كل سنة الى التجار الشماليين بدلًا عن الاتاوة . والمستخدمون الذين يأخذون ملحًا بدل الرواتب لهم ان يبدلو الملح بالدرهم أو ان يشتروا به ما يريدون أخذه من الامتعة والاماكن كولات .

والعملة الاكثر رواجاً هنا رياضات (ماري تروز) كما هو الحال في أكثر البلاد العربية والسودانية . ويتداول هذا الريال هنا بقيمة فرنكين وخمسة وعشرين سانتيم . ويوجد من العملة الحبسية ريال ضربه الامبراطور منيلك على وجه منه صورته وعلى الآخر رسم أسد يهودا الذي هو شعار الحبشة الوطني . ولهذا الريال انصاف واربع وربع الارباع . والريال يساوي ١٦ قرشاً عثمانياً . ولا يوجد في هذه البلاد ما يسمى في بلادنا صراف ليصرف الدرهم وإنما يقوم مقامه التجار الذين يربحون من صرف العملة اضعاف ما يربحه الصراف . ولما كنا في هرر لزم ان نصرف عملة صغيرة لاجل الطريق فخصم التاجر ثلاثة قروش من كل ريال أي انه أخذ الريال ثلاثة عشر قرشاً ونقوم بخراطيش البندق خصوصاً خرطوش بندق (غرا) مقام الدرهم فتتداول الايدي كل أحد عشر خرطوشًا بريال واحد وقد رأينا على طريقنا ان البااعة رجالاً كانوا أو نساءً كانوا يرجحون الخراطيش على الريالات والقروش . وعند ما يشتري الانسان شيئاً لا بد من ان يدخلوا في الثمن عددًا من الخراطيش واذا

سألت مثلاً عن ثمن شيء يقول البائع ريال وخرطوشة واحدة أو قرش وخرطوشتان كذلك يدخل في البيع والشراء الخراطيش الفارغة لأنها تملأ ثم تباع . وقد اعتاد الامبراطور اقراض بعض التجار من جيده الخاص جانباً من الدرهم تسهيلًا للتجارة .

**

أرسل اليّ اليوم بستانى النجاشي وهو رجل رومي مقداراً من الخضراءات المذيدة وأرسللينا زكريا افendi نوعاً من الفاصولية الجميلة . والخضراءات التي تنبت هنا هي القرع والفاصولية والطماطم (بندوره) والكرنب والخيار والخرسوف والسبانخ والرجله والبقدونس والبصل والبطاطة والثوم والفجل فهذه الاصناف كثيرة . وأما البربرى وهو الفلفل الاحمر فانه أكثر . ويوجد محل منحط ومعتدل الهواء يسمى (لبان) يبعد عن العاصمة سبع ساعات تنمو فيه جميع الفواكه والخضراءات بكثرة وبسرعة مثل الموز والخوخ والليمون والتين والعنب والبطيخ والشام

قلت آنفًا ان زكريا افendi اهدىلينا نوعاً من الفاصولية الخضراء . وقد وجدت هذا النبات غرباً في بابه وقال لي ان أحد المندوه أهداه بزرها قبل ثلاث سنين فزرعها فنمط وانتشرت أي انتشار حتى انها صعدت الى سطح المنزل وهي الان تعطى مقاديرًا كبيرة بدون انقطاع صيفاً وشتاءً . وهي ليست مثل الفاصولية التي نعرفها في بلادنا التي لا تعطى الا كل قرن وحده بل تكون قرون هذه الفاصولية حزمة حزمه . ولا يدرى صاحبها هل هذا النمو الغريب من قوة الارض او من النبات كما انه لا يدرىكم من السنين مستمرة على اعطاء الحصول على هذا المحوال ان الامحر او بين يختتنون عند الولادة ولا يأكلون لم الخنزير البتة . فهم يحافظون على هذه العادات وان كانوا مسيحيين . وقد سمعت من بعض الافرنج انهم لا يحبون الافرنجي وان احترامهم للأوروبيين ليس هو الا خوفاً من الامبراطور والسبب في هذه الاكراه على ما قيل لي حروبهم مع الانكليز والطاليان وبمحث الافرنج في

بلاد الحبشة عن المعادن والثروة حتى رسخ في أذهانهم أن الأفرنج يريدون الاستيلاء على بلادهم . ويكرهون المُهندسين منهم لأن هؤلاء هم السبب في استخدام الأحباش بالسخرة لتكسير الأحجار وتشييد الجسور (الكباري) . وقد قال لي أحد الأفرنج الموجودين هنا ما يأْتِي (أسأَلَ اللَّهَ أَنْ يَقِنَّا الْإِمْپَرَاطُورَ مَنْلِيكَ فَإِذَا تَوَفَّى هَذَا الرَّجُلُ أَخْشَى أَنْ يَصِيبَ الْأَفْرَنجَ الَّذِينَ هُنَّا مَا أَصَابَ إخْوَانَهُمْ فِي الصِّينِ) قلت له ان الرؤوس والامراء لا يتربكون الاهالي ان يرتكبوا اموراً همجية مثل هذه فقال نعم ولكن اذا قام التحاسد والتباغض بين الرؤوس من أجل كرسى الامبراطورية واختلفوا فيما بينهم فكيف يكون الحال

في كل سنة يحصل اجتماع عسكري في العاصمة يسمى (سلف) يقوم مقام المناورات في أوروبا فيأتي الرؤوس من كل أطراف البلاد بجنودهم ويتألف جيش عرموم ويتمرنون على بعض تعاليم عسكرية وألعاب حربية وتلقى خطب ونقراء نشائدة حماسية ويباح لكل مرؤوس ان يشكوا حاله بكل حرية الى رئيسه ويعدد صفاتيه ومزاياه وشجاعته في الحروب واقدامه في صيد الكواسر من الوحوش ويطلب من رئيسه مكافأته . وقد علمت من محاذيثي الأفرنجي بأنه في الاجتماع العسكري السابق أظهروا ما تكن صدورهم نحو الاوربيين بهز الرمح في وجوه الأفرنج الموجودين في المعسكر وتصويب البنادق عليهم ولو على طريق المهرل والضحك

أتى اليوم لزياري آتو هيلا مريم ترجمان رأس ما كون وكأن حدثنا باللغة الفرنسية مباشرةً وهذا الرجل على جانب من الدراية والاقتدار وكان يجيب على ما أسأله عنه باختصار

تاريخ السنين

مبدأ تاريخ السنين عند الاحباش ميلاد عيسى عليه الصلاة والسلام والفرق بين تاريخهم وتاريخ الافرنج ثانى سنين وتبتدئ السنة عندهم من أول أيلول (سبتمبر) ويوجد في آخر كل سنة خمسة أو ستة أيام تسمى (باغومة) لا تدخل لا في السنة الماضية ولا في السنة المقبلة وأيام الbagoum تكون خمسة أيام كل خمس سنوات وأما باغومة السنة السادسة فتكون ستة أيام . ولكن هذه الأيام ليست معدودة من أيام السنة يأتي فرقها بوضع تاريخ اذ يقال الباغومة الثانية من سنة كذا واستعمال السنوات والشهر ينحصر هنا في معاملات الحكومة وقيودها فقط وأما العوام فان أغليتهم لا يستعملونها فاذا سألت أحدهم عن عمره مثلاً يقول لك اتي ولدت سنة دخول الانكمايز في مجدلا او يقول ان ولدي الاكبر ولد في الوقت الذي هاجم الرأس فلان محل كذا اي انهم يعتبرون الواقع مبدأ وكذلك لا يعنيون في الاوقات بالساعات وأما يعرفون الوقت من ارتفاع الشمس ومن طوع بعض الکواكب او غروبها

سألت آتو هيلا مريم عن النجاشي أصحمه الذي كان معاصرًا للنبي صلى الله عليه وسلم فأحاب ان هذا النجاشي اسمه بالامحراوي (اجها) وانه كان حاكماً في جوار (تبحفى دنسا) كما ان أخيه (ابرهة) كان يحكم في أقسام . وسألته عن محمد غراني المشهور بفتحه هناك فقال ان هذا الرجل كان من قواد صاحب هرر قبل أربعة قرون ثم تقوى فاستولى على كل الحبشة مدة خمس عشرة سنة انسحب النجاشي في اثنائهما الى غوندار ثم أخذت البلاد منه وأعيدت الى أصحابها بمساعدة البورتغاليين

وان هوئاء هم الذين أدخلوا منذ ذلك العهد الاسلحة النارية الى بلاد الحبشة
لأول مرة .



المذهب

دخل المذهب القبطي من الميانة المسيحية الى الحبشة في القرن الرابع الميلادي وأمر التجاشي اذ ذاك ان يضع المسيحيون على رقبتهم شريطاً أزرق ليعرف الذين لم يتصرروا وقد بقيت هذه العادة الى الان في بلاد الحبشة فتجد جميع الاحباش المسيحيين يضعون في عنقهم شريطاً أزرق يعلقون فيه صليباً صغيراً من الفضة أو غيرها من المعدن ويسمون الشريط والصلليب معاً (ماتب) وهذه الشريطة من مصنوعات سوريا : والمسامون اليوم يضعون أيضاً حول عنقهم من هذا الشريط وانما يملكون فيه حجاً من الجلد فيه بعض آيات قرآنية أو أدعية بدلاً من الصليب . ويسمى مسلمو الاحباش هنا (جبرتي) أي الحبشي المسلم . والجبرتيون متدينون متسلكون بعاداتهم القومية والدينية أصحاب غيرة وشجاعة ويشتغلون باتجارة والصناعة .

وللمسيحيين الاحباش أديرة وصوماع فيها كثير من الرهبان والراهبات . وبباح لقسهم التزوج مرة واحدة بالعمر فإذا توفيت الزوجة أو حصل طلاق فليس له أن يتزوج ثانية . وهوئاء القسس معاونون من التكاليف الاميرية واداء الضرائب ويأخذون من الاهالي والامراء المدaiا كل على حسابه . والاقبال على الانتظام في سلك الـ كليروس والرهبة عظيم جداً في بلاد الحبشة لما لرجال الدين من الاهمية في عين الاهالي . ويكون في الغالب ابن القسис قسيساً مثل أبيه ولا يقدر أحد أن يتصدى للقسис مهما كانت الظروف والاحوال السياسية . وإذا وقع حرب بين رئيسين فإنه بباح للقسس التنقل من معسكر هذا الرئيس الى معسكر الرئيس الآخر ولهم ان ينشروا ما يريدون نشره من الافكار ولا يقدر أحد أن يعارضهم في ذلك

والرئيس الروحاني الاَكْبَر في الحبشة هو المطران القبطي ويلقبونه هنا بلقب (أبُونا) (لعله الابنا) وهو ينتخب ويرسل من طرف البطريرك القبطي في القطر المصري . وبعد هذا المطران في الدرجة قسيس يسمى (أسسه غبيه) وهو مكلف بالمحافظة على قواعد الدين الكنائسي ومعاقبة القسس الذين يرتكبون ما يخالف الدين وأصوله . والرئيس الديني الثالث هو الكاهن الذي يسكن مدينة اقسوم (العاصمة القديمة) ويسمى (نيراييت) وقد بقيت اقسوم عاصمة للدين ومرجعاً للكنائس وهي الان بمثابة روما عند الكاثوليك . فـأَكْبَر كنيسة في الحبشة توجد في اقسوم وتحفظ فيها جميع الآثار والقيود والتاريخ المذهبي . ومن التقاليد الحبشية ان الامبراطور يتوج في المدينة المذكورة ويضع الناج على رأسه الرئيس الديني المسمى (نيراييت) ولا يخلو الامر من تحاسد هؤلاء الرؤساء الثلاثة .

وفي الكنائس مقاعد للنساء منفصل بعضها عن بعض . وليس لـالـكـنـائـسـ نـوـاقـيسـ بل هناك أحجار مختلفة الحجم مربوطة بالحـمـالـيـمـ بعضـاـ بـعـضـاـ فـتـصـدـرـ مـنـهـاـ أـصـوـاتـ تـشـبـهـ صـوـتـ النـاقـوسـ .

واذا التجأ أحد الناس الى مدينة اقسوم لا يمسه أحد بسوء . فلهذا يرى الانسان هناك كثيراً من الجنـةـ الفـارـينـ منـ وجـهـ العـدـالـةـ وـالـمـهـمـيـنـ السـيـاسـيـنـ مـلـجـئـينـ اليـهاـ فـرارـاـ منـ العـقـابـ . واذا حدثت حـربـ محلـيةـ فيـ الـبـلـادـ يـلتـجـئـ منـ لاـ يـرـيدـ أنـ يـشارـكـ أحدـ الطـرـفـينـ فيـ جـرـوـبـهـ الىـ هـذـهـ المـدـيـنـةـ وـيـأـخـذـ معـهـ مـاـ يـمـتـلـكـ منـ مـتـاعـ الـمـيـنـ وـلـكـنـهـ قدـ أـخـلـواـ بـهـذـهـ العـادـةـ مـرـارـاـ وـلـأـعـجـبـ فـلـكـلـ قـاعـدـةـ شـوـازـ . ومنـ هـذـاـ القـبـيلـ انهـ حدـثـ قـبـلـ سـتـينـ سـنـةـ حـربـ فيـ الـبـلـادـ فـلـمـ رـأـيـ أحدـ الرـؤـوسـ الـحـارـيـنـ المـسـمـيـ (راسـ اـدـيـهـ) اـنـ اـعـدـاءـ تـجـمـعواـ فيـ اـقـسـومـ وـاـنـهـ جـمـعـواـ هـنـاكـ مـقـادـيرـ كـيـرـةـ مـنـ الـاسـاحـةـ والـذـخـارـ الـحـرـيـةـ وـأـخـذـواـ يـرـتـبـونـ طـرـقـ الـهـجـومـ عـلـيـهـ دـخـلـ اـقـسـومـ وـأـنـقـيـ القـبـضـ عـلـيـهـ جـمـيعـ خـصـوـصـهـ وـكـلـهـمـ بـالـحـدـيدـ وـأـخـذـ ماـ جـمـعـوهـ هـنـاكـ مـنـ الـاسـلـاحـ وـالـذـخـارـ مـحـتـجاـ لـذـلـكـ بـأـنـ هـؤـلـاءـ اـنـماـ التـجـأـواـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ الـمـقـدـسـةـ بـقـصـدـاـنـ يـرـتـبـواـ أـعـمـالـهـمـ الـحـرـيـةـ هـنـاكـ

دون ان يهابوا قدسيـة المديـنة . وقام وقتـلـ الكـهـنة واستـهـجـنـوا عـمـلـهـ هـذـا وهـدـدـوـهـ بالـحرـمانـ فـلـما رـأـيـ ذـلـكـ قـابـلـهـمـ هوـ بـالـتـهـديـدـ وأـخـبـرـهـمـ عـنـ عـزـمـهـ الاـ كـيـدـ بشـقـ جـمـيعـهـمـ اذاـ حـرـموـهـ فـعـنـدـ زـجـعـ الـكـهـنةـ مـاـلـىـ صـوـابـهـمـ وـرـأـواـ الحـقـ بـجـانـبـ الـامـيرـ . وـأـغـلـبـ الـراـهـبـاتـ فيـ الـحـبـشـةـ يـتـرـهـبـنـ فـيـ مـنـازـلـهـنـ وـلـاـ يـدـهـبـنـ إـلـىـ الـدـيـورـ وـلـاـ يـتـزـوـجـنـ وـيـحـصـرـنـ أـوقـاهـنـ لـلـعـبـادـةـ . وـيـوجـدـ فـيـ الـحـبـشـةـ ثـلـاثـةـ أـنـوـاعـ مـنـ الزـوـاجـ . وـلـاـ تـصـلـ سـلـطـةـ الـقـسـسـ إـلـىـ نـوعـ واحدـ مـنـهـ .

...*...*

أـنـوـاعـ الزـوـاجـ

الـنـوـعـ الـأـوـلـ الطـبـيـعـيـ وـيـسـمـونـهـ (ـرـومـوزـ) وـذـلـكـ اـنـهـ اـذـاـ رـغـبـ الرـجـلـ اـنـ يـتـزـوـجـ اـمـرـأـةـ عـلـىـ هـذـهـ الطـرـيقـ يـطـلـبـ اـلـيـهـ اـنـ تـرـضـىـ بـهـ بـعـلاـًـ لـهـ فـاـذـاـ وـاقـفـتـهـ تـكـوـنـ زـوـجـةـ لـهـ بـغـيـرـ اـفـرـاحـ اوـ شـرـوطـ عـلـىـ وـرـقـ اوـ اـحـقـالـاتـ دـيـنـيـةـ . وـالـرـجـلـ مـكـلـفـ بـمـعـيشـةـ زـوـجـهـ وـبـتـقـدـيمـ كـلـ ماـ يـلـزـمـ لـهـ مـنـ النـفـقـةـ وـيـطـلـبـ مـنـ الـمـرـأـةـ الـقـيـامـ بـالـشـوـؤـنـ الـمـنـزـلـيـةـ وـاـنـ تـذـهـبـ مـعـ زـوـجـهـ أـيـنـاـ ذـهـبـ . وـيـكـنـ الـانـفـصالـ حـسـبـ رـغـبـةـ أـحـدـ الـطـرـفـيـنـ وـاـذـاـ كـانـ هـنـاكـ اـوـلـادـ يـقـلـ . عـرـمـهـ عـنـ ثـلـاثـ سـيـنـ يـقـوـنـ عـنـ وـالـدـهـمـ وـعـلـىـ الرـجـلـ اـنـ يـقـدـمـ لـهـمـ النـفـقـةـ الـلـازـمـةـ فـاـذـاـ بـلـغـ الطـفـلـ ثـلـاثـةـ يـكـوـنـ لـوـالـدـهـ حـقـ بـأـخـذـهـ

وـالـنـوـعـ الثـانـيـ الزـوـاجـ المـدـنـيـ وـيـتمـ بـتـرـاضـيـ الـطـرـفـيـنـ وـشـهـادـةـ الشـهـودـ وـبـمـواجهـةـ عـمـدةـ الـبـلـدـ يـسـجـلـ ثـرـوـةـ الـطـرـفـيـنـ وـمـاـ يـمـتـكـانـهـ مـنـ الـأـمـوـالـ . فـاـذـاـ حـصـلـ الطـلاقـ حـسـبـ اـتـفـاقـ الـطـرـفـيـنـ تـقـسـمـ أـمـوـالـهـمـ بـيـنـهـمـ بـالـمـساـواـةـ . وـاـذـاـ كـانـ الطـلاقـ بـرـغـبـةـ أـحـدـهـمـ فـقـطـ فـلـيـسـ لـهـ الـحـقـ بـأـخـذـ شـيـءـ مـنـ الـأـمـوـالـ المـشـتـرـكـةـ وـعـنـدـ الطـلاقـ لـلـزـوـجـةـ اـنـ يـتـزـوـجـ مـنـ غـيـرـ عـادـةـ . وـيـقـوـمـونـ بـالـافـرـاحـ وـالـاحـقـالـاتـ عـنـدـ صـيـغـةـ عـقـدـ هـذـاـ الزـوـاجـ المـدـنـيـ . وـيـرـسـلـ أـقـرـاءـ الزـوـجـيـنـ وـأـحـبـاؤـهـمـ الـهـدـاـيـاـ وـتـعـرـضـ هـذـهـ الـهـدـاـيـاـ كـلـهاـ عـلـىـ النـاسـ وـالـفـتـيـاتـ فـيـ بـلـادـ الـحـبـشـةـ يـتـزـوـجـنـ فـيـ سـنـ صـغـيرـأـيـ فـيـمـاـ دـوـنـ ثـلـاثـةـ عـشـرـةـ

والنوع الثالث هو الزواج الديني على يد القسيس في الكنائس وليس لهذا الزواج طلاق و اذا توفي أحد الزوجين عقب الاقتران يحظر الزواج على الآخر فلذلك كان الاقبال على هذا النوع من الزواج قليلاً جداً . وبعض الذين تزوجوا على الطريقة المدنية وعاشوا مع زوجاتهم مدة طويلة ولم ييقّ لهم من أمل بالزواج ثانية يبدلون زواجهم المدني بالديني . والوالدات يرضعن اولادهن مدة لا تقل عن اربع سنوات

والدaiات هن يولدن الحاملات في الحبشه كما هو الحال في سائر الجهات وبعد الوضع يجتمع جارات الحامل عندها ويختفلن بالمولود

وفي اليوم السابع تقوم النساء من فراشها . وفي هذا اليوم يولدون ولهم للأقارب والاحباء . و اذا مرضت النساء يداوينها العجائز من النساء والدaiات لعدم وجود أطباء وقد يطلبون من القسس دواء لان القسس هنا يدعون الطب أيضاً وطبائهم هذه تنحصر في الرقي وقراءة الانجيل او اعطاء المريض مسحوق بعض الجذور والنباتات ويعتقد الاهالي بأدوية القسس اعتقاداً عظيماً

الامراض والمداواة

ان الاحياس يصابون في الاعلب بالدودة الوحيدة او ما شاكلها من المديدان في الاحشاء الداخلية . ويظهر ان كثرة اصابتهم بهذه الامراض متأتية من اكل اللحوم نيئة ولذلك يجفون ورق الشجر المسمى (قوسو) ويستحقونه ثم يضعونه في الماء ويتناطونه عند اللزوم ويسربون القهوة بعده قتموت الديدان و اذا اخذ الانسان مقداراً كبيراً من مسحوق هذا الورق يموت حالاً لانه يم شديد الفعل . ولا تقطع الحوادث من هذا القبيل . ويداونون الرمد والصداع والحمى الراجعة وسوء الهضم في الافتراء على اخذ الدم من الجبين . فيجلس المريض على ركبتيه ويضع يديه

على رقبته من الوراء الواحدة فوق الأخرى ويلصق ذراعيه على عنقه ويؤتى بحزام ومنديل ويشد بهما يداه ورقبته شدًا محكمًا فيضطر أن يحنى رأسه إلى الإمام فيصعد الدم كله إلى رأسه وحينئذ يضعون بسکین أو بقرن في وسط جيئه فيجري الدم ثم يربطون الجرح فينقطع جريان الدم من تلقاء نفسه . والحجامة هنا منتشرة جداً حتى إنهم لا يحتاجون إلى الطبيب يعني القسيس . ويداونون الزكام الحاد (البرونشيت) وأوجاع المفاصل (ازروماتيزما) بالكي بحريدة ولهؤلاء الناس جلادة على تحمل آلام الكي . واما الامراض الأخرى فأنها تداوى بمعلي الحشائش والنباتات .

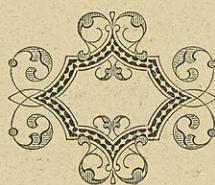


الموسيقى

ان الاحباش يحبون الضرب على آلات الطرف والغناء والرقص وهي من اعظم الملاهي عندهم ويسرون بها جداً وسرورهم الاعظم عند ما يجدون الماهر بالضرب على آلات الطرف . وهوئاء الموسيقيون هم على غایة من البساطة وآلاتهم الطنبور ذو الوتر الواحد مصنوع من قصب البوص والناي والطلبل والنقارات والزماردة الطويلة فيغنوون على الطنبور في أفرادهم وعند دفن أمواتهم ومائتهم ويرجح الضاربون على الطنبور كثيراً من الدرام وفي الأفراح يرقص الرجال والنساء معًا والاحباش معرومون بالرقص جداً . وفي الحرب يضربون بطلل كبير والاغاني عندهم تدور على ذكر الحروب وأبطالها والصيد والشجاعة في الغالب ولهم أغاني غرامية أيضاً ورقصهم كالارتفاع ويقمنون قمزاً خفيفاً . وفي لائئم الأفراح يتحلقون حلقه وتدخل فتاة الى وسط الحلقة ويقف امامها شاب فيبدأ بالغناء الغرامي ويرقص شارحاً لها ما في قلبه من الغرام والهياق وبعد قليل يبرز له رقيب فيأخذ مثله بالغناء والرقص وينزل وسعة للتفوق على الاول ثم يبرز ثالث ورابع حتى يتراجع عند الفتاة أغاني الواحد منهم والنكت الغرامية الجميلة التي استعملها في تعريف حبه وهياته

(وفي الحقيقة ترجح من كان قد جذب قلبه قبل الرقص) فتأخذ هي بالغناء وتصف ميلها له بالغناء وبالرموز والاشارات . وكثيراً ما تحدث المشاحنات بين هؤلاء المترافقين وتؤدي الى مضاربات والناس من حول المتضاربين ينظرون ويتراهنون على معرفة من سيغلب كأنهم في مناقرة ديموك حتى تنفذ قوى الواحد من المتضاربين فحينئذ يكون ختام الرقص وفي بعض الاوقات تقضي المضاربة الى قتل ولكن بعد ختام الرقص وانهاء المضاربة التي تحدث يعود المتضاربان الى صفاء تام كأنه لم يحدث شيء بينهما لأن المضاربة من موجبات الرقص فكان هذا الرقص عبارة عن صراع موضوعه فتاة ولا يخفى انه يزيد في قوة القائمين به كما انه يزيد نشاطاً وخفة واحتلالاً لمسكدهم

ولا بد من تمثيل الحروب والمبازلات في كل ملاهي الاحياس واجتماعاتهم كأن يأتي مثلاً مئات من أقرباء الرئيس وأحبائه مدججين بالسلاح الى القرية أو المدينة التي ثقظن فيها العروس ويقفون موقف المهاجم ويجتمع أقرباء العروس و يتسللون و يقفون موقف المدافعين جماعة الرئيس وحين يكل الجموع تعطى الاشارة في هجوم جماعة الرئيس على جماعة العروس بين دوي أصوات البنادق وعزف الزمور والطبول ورمح الخيول وتنتهي الواقعية بانتصار جماعة الرئيس . وبالمحافظة على هذه العادات الوطنية يحافظ الاحياس على قواهم ونشاطهم بل يزيدونه



يُومَ الْثَلَاثَاءِ ٨ يُونِيو (حزيران) آدِيس آبَابَا

وفي صباح هذا اليوم حضر لزياري الحاج محمد من عشيرةبني عقيل ومن علماء (دللو) وقد حضر من بلده لرفع الشكوى على الزنديق زكريا المار ذكره . وقد سأله عن النجاشي اصميحة المعاصر لسيدهنا محمد صلى الله عليه وسلم وعن المراسلات التي جرت بينهما وعن الصحابة الذين هاجروا الى الحبشة فقال ان معنى اصميحة في العربي هو (عطية) وهذا النجاشي مدفون في محل يسمى (متكل العالمة) من أعمال مقاطعة (تغري) وقد كان سيدنا جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لقى النجاشي المذكور في (متكل العالمة) وهذا محل قريب من عقامه (اغامي) وينعقد فيه كل سنة سوق كبير يأتي اليه ألف من المسلمين والمسحيين لزيارة قبر النجاشي المذكور .

العلاقـة الودية بين الاحباش والمسـلمـين في صدر الاسلام

من المعلوم ان مشركي قريش في أوائل الرسالة النبوية كانوا يؤذون النبي وأصحابه الكرام ولما ازداد جورهم أذن النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابة بالهجرة الى جهة الحبشة فهاجر من الصحابة الكرام عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام ومصعب ابن عمر وعمان بن مظعون وسييل بن يضا وسلط بن عمرو وحاطب بن عمرو ولم يكن مع هؤلاء أحد من أولادهم ونسائهم . وأما الذين هاجروا ومعهم زوجاتهم فهم عثمان بن عفان ومعه زوجته بنت النبي وجاريتها بركرة الحبشية وعبد الله بن أبي سلمة وزوجته هند وهاشم بن أبي حزيفة وزوجته سهلة وعامر بن أبي ربيعة وزوجته ليلى

العدوية وأبو سيره وزوجته أم كلثوم . وقد برحوا مكة في شهر رجب من السنة الخامسة منبعثة النبوية دون أن يعلم أحد بسفرهم وأتوا ميناء شعببة الكائنة على ساحل البحر الأحمر واستأجروا زورقاً أتى بهم جمعاً إلى الساحل الإفريقي وأقاموا في الحبشة حيث لقوا من النجاشي الأكرام وحسن الحفاوة .

ولما شاع خبر إيمان قريش برسالة النبي عادوا إلى أوطانهم فلما قربوا من مكة علموا أن ما بلغتهم من إيمان قريش برسالة النبي غير صحيح ولكنهم لم يجدوا بدّاً من الدخول إلى مكة فاحتدم كل واحد منهم بكثير من أكبر قريش . ثم ازداد أذى المشركين لل المسلمين فأذن النبي صلى الله عليه وسلم لمن يريد الهجرة إلى الحبشة نانية . فهاجر كثير من المسلمين بينهم جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي وزوجته أسماء وخالد بن سعيد وزوجته أمينة وعمرو بن سعيد وزوجته فاطمة وعبد الله بن جحش وأخوه عبد الله بن جحش وزوجته أم حبيه وقيس بن عبد الله وزوجته بركة ومعيقب أبو حذيفة وعتبة بن غزان والسود بن نوفل ويزيد بن زمعة وعمر بن أمية وطليب بن عمر وعامر بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وعتبة بن مسعود والمقداد ابن عمرو وعمر بن عثمان وشamas بن عبد الشريد وهبار بن شعبان وعبد الله بن سفيان وهشام بن أبي حذيفة وسلمة بن هشام وعباس ين أبي ربيعة ومتعقب بن عوف وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون وحاطب بن الحرش وزوجته وفاطمة بنت الجلال وخطاب بن الحرش وزوجته فكهة بنت يسار وسفيان بن معمر وزوجته حسنة وحنـس ابن حذافة وعبد الله بن الحرش وعبد الله بن حذافة والحرث بن الحرش ومعمر بن الحرش وعدداً جمِيع كان (١٣٢) مع أولادهم وعيالهم .

فلما لفthem خبر هجرة النبي إلى المدينة قام أبو موسى الأشعري ومعه منهم خمسون مهاجراً وركباً زورقاً ليعبروا البحر إلى المدينة المنورة فصادفthem أنواعاً أليقى بزورقهم إلى البر الحبشي من أفريقيا فالتقوا بأخوانهم المهاجرين . ولم يكتف مشرك قريش باخضطهاد المسلمين في مكة بل انهم أرسلوا الرسـل إلى النجاشي أصحـمه والـى الكـهـنة

ومعهم المدaiا من خيل عربية وأقمشة حريرية وغيرها وطلبوا اليهم ان يطردوا المسلمين
المهاجرين من الحبشة وكان رئيس هذا الوفد عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد فلما
وصلوا الى الحبشة قابلو أعيان الحبشة وسلموا المدaiا لاصحاحها وعرفّوهم بالقصد وكان
الاحباش والعرب يعرف بعضهم عادات بعض لتقارب القطرين ولكثره المواصلات
عن طريق البحر الاحمر للتجارة . فلما مثل أعضاء الوفد بين يدي النجاشي قالوا له
ان أحد سكان مكة ادعى النبوة ووضع دينًا جديداً والتحق به بعض الناس وقد التأجأ
بعضهم الى الحبشة لايقاع الفتنة والفساد في هذه البلاد أيضًا فمن العدل طرد هؤلاء
المهاجرين واعادتهم الى بلادهم

اما النجاشي الذي كان رجلاً عاقلاً وفطناً عادلاً فطلب اليه جعفر بن أبي
طالب ورفقاوه مع عامله بحسن أخلاق المهاجرين وما ظهر منهم من الاستقامة . وعدم
ايماء أحد مدة اقامتهم في الحبشة ولكننه أراد بذلك عدم كسر خاطر الوفد فلما جاء
جعفر ورفقاوه بين يدي النجاشي سألهم امام الوفد العربي عن سبب هجرتهم الى بلاده
فأفاض جعفر ببيان بطلان الوثنية التي كانوا عليها وصحة الدين الذي دخلوا فيه واخذ
يتلو بعض الآيات القرآنية . ويروى ان النجاشي حل الدين الإسلامي المبين في قلبه
محلاً عظيماً . ولما بهرت حجة جعفر أمام هؤلاء الرسل أعاد النجاشي اليهم هداياهم
وقال لهم ليس من العدل والمرءة ايماء هؤلاء الجيران الذين لم نزِّ منهم الا شرف
النفوس فعاد الوفد خائباً

وفي شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة النبوية وبعد واقعة بدر التي انتزعت
فيها المشركون جهزوا وفداً آخر ومعه المدaiا وأرسلوه الى الحبشة مع عمرو بن العاص
وعبد الله بن ربيعة أعادوا الكرة بطلب طرد المهاجرين لينتقموا منهم ولكن مساعدتهم
لم تثمر هذه المرة الثانية أيضًا فعادوا أدراجهم
وقد أبلغ النجاشي نفسه المسلمين الذين كانوا في جيرانه ووجهه نباء انتصار المسلمين
مع النبي على المشركين

مكاتبة النبي صلوات الله عليه مع النجاشي أصحمة

وفي السنة السادسة من الهجرة النبوية أرسل النبي إلى النجاشي أصحمة كتاباً مع عمرو بن أمية الضمري أحد الصحابة الكرام يدعو به النجاشي إلى الإسلام ويوصي بالهارين الموجودين بالحبشة وكان النجاشي رجلاً مقتدياً معتقداً فقبل الكتاب بسرور زائد وأمن به وأرسل الجواب مع عمرو بن أمية الموما إليه

وفي السنة السابعة أرسل النبي كتاباً آخر مع عمرو بن أمية المارد كره إلى النجاشي وكله به بعقد نكاح النبي على رملة أم حبيبة زوجة عبد الله بن جحش الذي مات في الحبشة . فارسل النجاشي احدى جواريه تبشر رملة أم حبيبة برغبة النبي بها فقيبات وأهدت الجارية أسوة وخاتماً لهذه البشرى وكانت خالد بن سعيد بن العاص قد دعى النجاشي أصحمة إليه جعفر بن أبي طالب والصحابة المهاجرين وعتدوا على أم حبيبة وبعد العقد أقام النجاشي ولهم فاخرة للمهاجرين اظهاراً للسرور وأرسل إلى أم حبيبة أربعمائة دينار صرفاً عن النبي وأم حبيبة هذه هي بنت أبي سفيان وسافرت أم حبيبة رضي الله عنها من الحبشة إلى المدينة وقد جهزها النجاشي وأمر شرجيل بن حسنة أن يكون في خدمتها . وكان النبي في رسالته الأخيرة طلب إلى النجاشي ارسال جميع المهاجرين الموجودين في الحبشة إلى المدينة فاستأجر النجاشي لهم عدة زوارق وأرسلهم إلى المدينة

وأهدى النجاشي أصحمة إلى النبي طليسات وقصان ولباسات وحداءات وخاتماً وثلاث حراب وقارورة مسک وجلايدب وأرسل هذه الهداية مع أم حبيبة . وأعطى النبي واحدة من الحراب إلى سيدنا عمر بن الخطاب والثانية إلى سيدنا علي بن أبي طالب والثالثة أبقاها لنفسه . وفي السنة التاسعة بن الهجرة أرسل النبي إلى

النجاشي هدية ولكن أصحمة توفي قبل وصول الوفد الذي يحملها إليه وما بلغ النبي نعيه
جمع الصحابة الكرام وصلى عليه غائباً

شـ

ورد اليوم أحد رجال رأس ولدي وبلغني سلام الرأس وانه يعتذر من عدم
المجيء اليوم لأنحراف صحته وإنه سيحضر غداً أو بعد غد للزيارة . وبعد الظهر ورد
لزياري بولص الياس بفدادي أفندي وهو يقطن دمشق الشام منذ عشرين سنة وانما
حضر مؤقتاً إلى الحبشه للبحث عن مناجم الذهب في هذه البلاد باذن من النجاشي .
وقد علمت انه ساح في مقاطعات ولاغا وبارو وجانفاللي وترانسفال وأراني انموذجات
من معادن الذهب وقال لي ان الايجاش في هذه البلاد يستخرجون الذهب من الانهار
ومجاري السيول بابسط طريقة وهي تصفيه الرمال . وحيث ان ذرات الذهب تأتي
من الجبال مع مياه الامطار والسيول بحث بولص أفندي في محلات ومجار كثيرة
فعثر على مناجم ذهب في أحد عشر محلاً على طبيعتين مختلفتين : وجد الذهب في
الاولى مخلوطاً باحجار المرمر (الرخام) والخاص (ازلطا) ووجد الذهب في الطبيعة
الثانية بشكل شريانات وعروق بين الاحجار في الارض وعلى عيار ٢٣ . وقد رأيت
النموذجات فتحقققت صدق كلامه

وكان بولص أفندي اشتغل في مناجم الذهب في الترسفال فقال ان عيار الذهب
هناك ستة عشر فقط . وقد استخرج هنا مع فقدان العدد والاوائل الازمة مثل هذه
الاعمال وعدم وجود الافران الف درهم من الذهب الحالص من جهات بارو وجانفاللي
وقدمها إلى الامبراطور منليك كنموذج . والاهالي الذين يشققون باستخراج الذهب
يمطون عشر ما يجدونه . منه إلى رؤساء المسكونة . ويرد كل سنة للامبراطور كثير

من الذهب بين الاشياء التي تقدم لجلالته من الاتاوة وهي الان محفوظة بالاكاس في خزينته ويقال ان الامبراطور ينوي ان يضرب من هذا الذهب عملة جبائية باسمه . وذكر لي بولص أفندي شيئاً عن الاوزان فقال ان أساس الاوزان هنا هو الريال الذي يزن تسعة دراهم الا قيراطين . ويعتبر كل ثقل ريال واحد (نوكى) ويطلق لنقل كل ستمائة (نوكى) (فراسالة) . والوزن المتداول بين التجار هو الفراسالة وزن كل من الفراسالة ستة عشر كيلو ونصف

نساء الا كابر يمشين هنا متحججات وعند ما يخرجن من منازلهن يركبن في الغالب البغال كما يركب الرجال لا كما يركب النساء الافرنج الحيل . وتعشى امامها جارية ويدها هراوة ووراءها بضحة من الخدم

كنت أجد من يوم ورودي الى آديس آبابا طعم ملح في القهوة ات كانت بسكر او من غير سكر وما كنت أعلم سبب ذلك وعلمت اليوم انهم يضعون الملح في القهوة زيادة في اكرام الضيف لأن ملح الملح هنا غال جداً . وقد حدث اليوم ان طاهي القهوة وضع في قهوتنا ملحًا ثم أجيده فوضع هو أيضًا مقداراً من الملح فيها ظناً منه ان كيده لم يضع فيها فلم تقدر ان نشر بها . ولما علمت ذلك منعت الخدم المكافئين بعمل القهوة من وضع الملح في القهوة وقد اندهش الخدم من هذا التنبية وأخذوا يعتذرون مظهرين لنا لزوم وضع الملح مصرّين على وضع الملح في القهوة حتى لا يخطوا بكرامتنا على زعمهم ولم تقدر على منعهم الا بواسطة صاحب المنزل الذي عرفته باننا لم نتعود في بلادنا وضع الملح في القهوة



اليوم الاربعاء ٩ يونيو (حزيران)

اليوم صباحاً ورد الرأس ولدی لزيارتنا وكان قـ. عین (مهما نداراً) لنا من قبل الامبراطور وكان وراءه أربعون من الخدم والعبيد . وفي الحبشه كل انسان يمشي وراءه من الخدم والحاشية على حسب قدره ومنزلته فكلما كان رفيع المقام يزید في حاشيته وعيده الذين يশون وراءه عند ذهابه من محل الى محل حتى في داخل المدينة . وكنت ذكرت آنفآناه مشى وراء رأس ما تكون ألف من الخدم عند ما حضر الى اديس آبابا ولا منزلة في عيون الناس هنا لمن ليس له خدم وعبيد . فمتي وجد الانسان معه سعة يأتى في الحال لمزرله بالخدم ويجعله دائمآ وراءه ويطلق عليه اسم العسكري لأن الخدم والعبيد هنا يطعون أسيادهم كما يطيع الجندي ضباطهم وقوادهم

دخل الى البهو مع الرأس اثنان من عبيده ووقفا وراءه وبقي الآخرون في الخارج
وأمسك أحد العبيد قبعة الرأس وآخر أخذ يروح بالمرودة الذباب والرأس ولدى على
جانب عظيم من الاطف وقد تجاوز عمره الستين وذهب مراراً الى فرنسا وآيتها بمهمة
من قبل الامبراطور . وبني هذا الرأس مثلاً في القدس ووقفه على الامور الخيرية .
وقد قال لي انه كان سافر الى القدس وان رجال الحكومة هناك أكرموه جداً وانه
يحب العثمانين وطلب اليّ أن أعرض احتراماته وتعظيماته الفائقة للاعتاب السنوية
السلطانية عند رجوعي الى الاستانة . وظهر لي من محادثته ان الرجل غير غافل عن ان
هذه الدنيا فانية وان الآخرة هي أبقى فلذلك لا يميل الى الزينة بل يميل لمساعدة
التعسفاء والقرواء من كل الاجناس والاديان على المساواة

كذلك مدة تحدث ثم استاذن هو وحاشيته بعد أن وعد بالجني ثانية . وبعد ذهابه

حضر الحاج احمد افندى صاحب المنزل وكان قد ذهب الى المركب ليستخرج بعض
البضائع والامتعة الواردة باسمه

يوجد هنا محلان لـ المركب الواحد داخل قصر النجاشى والآخر خارجه فالبضائع
التي تمر من هر وتأتى الى العاصمة ترد الى المركب الخارجى لأن هذه الامتعة تكون
بالطبع مررت من مركب هر ورآها الرئيس هناك حيث انتخب الاشياء الجميلة وأخذها
بدلاً من رسوم المركب . وأما البضائع التي تأتى من الساحل مباشرة الى آديس آبابا
فأنها تدخل الى المركب الكائن داخل القصر وتفتح هناك فإذا وجد فيها شيء أحب
النجاشى أن يأخذه يقيمه عنده بدلاً من رسوم المركب . والرسم المقدر لـ المركب هو
ثلاثة في المائة من البضائع التي تمر من هر لأن صاحب البضائع يكون قد دفع بالمالية
عشرة في المدينة المذكورة وأما البضائع الواردة مباشرة من الساحل الى آديس آبابا
فأنها تدفع بالمالية ثلاثة عشر . ولا يوجد في المراكب مقدرون للبضائع بل يؤخذ الرسم
حسب تعريف صاحب الامتعة عن اثمان البضائع والتجار تراهم مضطرين أن يصدقوا
في تعريف الامان ولا يتجاوز واحد الاعتدال لانه اذا زاد المبلغ يدفع الرسم بنسبة
هذه الزيادة

أخبرونا البارحة بأن النجاشى سيحضر اليوم الى آديس آبابا . وفي الساعة الخامسة
(عربي) ظهر الموكب الامبراطوري على بعد كيلو متر واحد ثقريباً وكنا نزاه من
شرفة منزلنا وكان جلالته راكباً بغلة وبرفقته أكثر من الف انسان أغبلهم راكبون
البغال . وكان أحد الخدم رافعاً على رأس الامبراطور مظلة كبيرة حمراء اللون وكان
الطريق الموصل الى القصر الامبراطوري السائر فيه الموكب مرئياً من منزلنا . ولما
وصل الموكب الى القصر ازدحمت أطراف القصر بالناس بعضهم من الحاشية والبعض
جائءاً لتقديم فروض التحية للنجاشى . وبعد ساعتين جاءنا الموسيو ايليج وأبلغنا تحية
الامبراطور سؤال عن صحتنا وراحتنا وأخبرنا أن مدة الحداد على حفيده ستة تعيين
يوم الجمعة الآتى وان مقابلتنا لجلالته ستتأخر الى ما بعد اليوم المذكور وانه أى

الامبراطور يعتذر لنان عن هذا التأخير فشكراً جلالة الامبراطور ثم أخذنا تجاذب أطراف الحديث مع المسيو ايليج الموما اليه . وفي أثناء الكلام أخبرته بأن جلالة السلطان الاعظم يكون مسروراً اذا أعطى المسلمين هنا قطعة أرض يبنون عاليها مسجداً وقطعة أخرى يجعلونها مقبرة لدفن أمواتهم فيها فوعده الموسيو ايليج أن يعرض ذلك على جلالة الامبراطور

وأما البرنسيس حفيدة الامبراطور المتوفاة فهي في العاشرة من عمرها وزوجة أحد أبناء نيلا مايتوا حاكماً مقاطعة غوجام . وبعد وفاة نيلا مايتوا تعين ابنه المذكور حاكماً على المقاطعة المذكورة . والتداول بين القوم هنا أن البرنسيس توفيت من اصابة العين اذ الناس هنا يعتقدون باصابة العين اعتقاداً عظيماً وقد مر ذكر أكلهم الطعام تحت الحجب والاستار خرفاً من اصابة العين

بودا — اصابة العين — تفو تفو يعني عين لا تصيب

اذا أصيب أحد الاحباش هنا بنوب عصبية أو بجنون خفيف يقولون أصابته العين ويأتون له بأحد القسسين الختصين بمثل هذه الامراض وحين يقرب القسيس من المريض يزيد المرض اشتاداً أو يهيج المريض حتى يضطر أهله لاماكه وتمهنته فحينئذ يأخذ القسيس بيده قطعة نبات ويضعها على أنف المريض فيشمها ثم بعد بضع ثوان يقول (أصابتني عين فلان) يذكر اسم أحد الناس فيرسلون في الحال من يأتي بالرجل الذي ذكر المريض اسمه ويأمرونه بالبصرى على المريض فييراً هذا من مرضه ويسمون من تصيب الناس عينه (بودا) وكان عقاب البودا قمع احدى عينيه والآن يكتفون بضربه أو توبيخه . ويتوصل هذا البودا المسكين إلى المريض أو أقربائه أو القسيس المرض أن لا يشكوه إلى الحكومة . ويوجد في القطر الحجازي مرض أو عادة تشبه

اصابة العين هنا وهي ما يسمونه هناك (زار) (١) ولا يحدث الا للنساء ولا أظن
اصابة العين الموجودة في الحبشة هي نفس الزار الموجود في الحجاز لأن المصايب بالزار
لا يبرأ من الاصابة باستنشاق نبات أو غيره بل على صاحب المنزل أو الزوج أو الوالد
أن ينفق بضعة آلاف من القروش فيقيم المآدب في منزله لاسيدات والجيران حيث
يرقصن ويفنن ليخرج الزار من جسم المصابة . ويوجد في الاستانة عند الجواري
السودانيات حالة تشبه بودا الحبشة

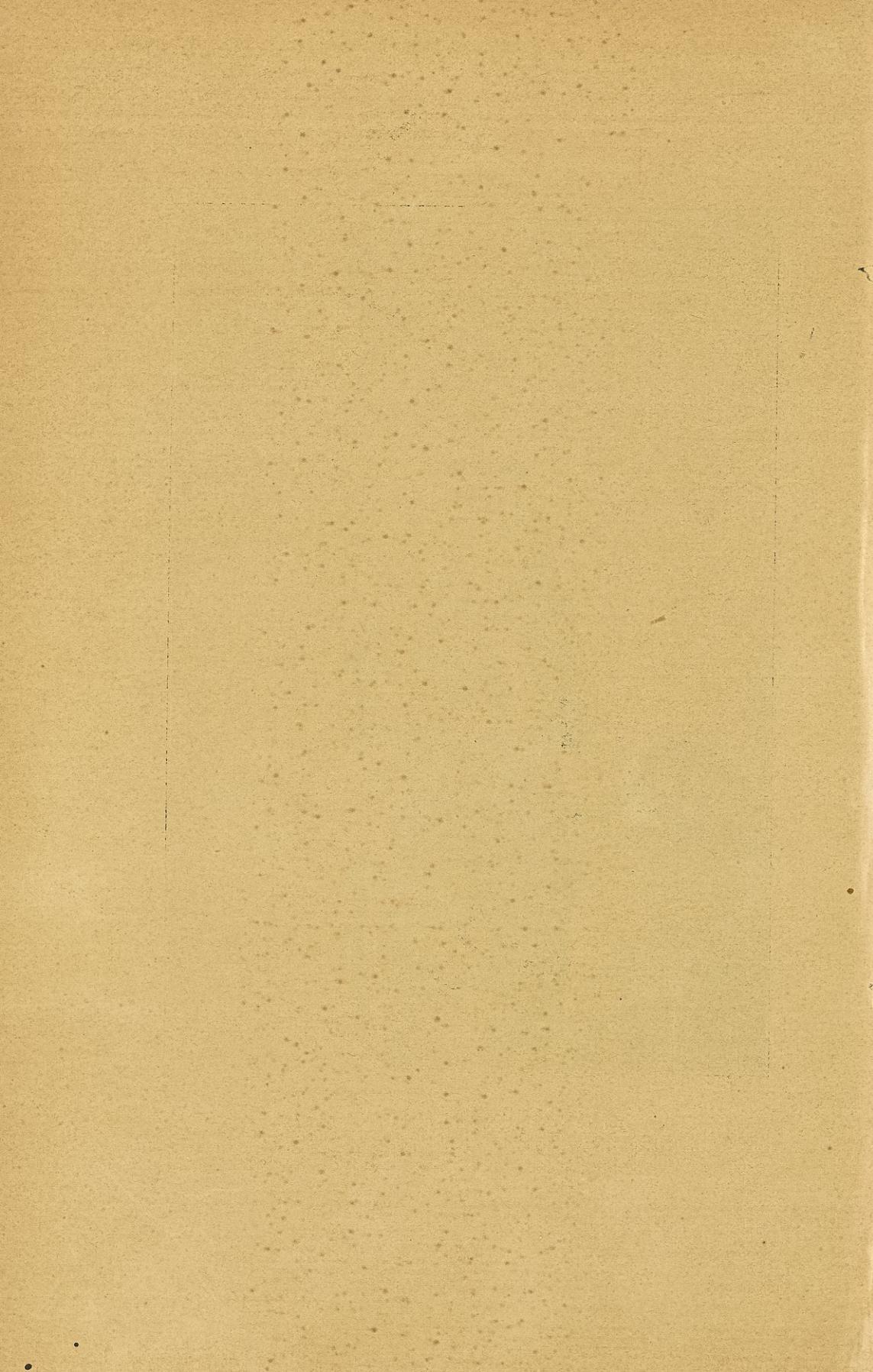
وقد سرت الى السيدات الامريكيات فانهن حين يردن اظهار العطف نحو
الاولاد يصدقن عليهم بصفة حفيفاً قائلات (تفو تفو تفو عيني لا تصيبك) ولعل هذه
المادة انتقلت من الجواري الاحباش



الموسيو ايلغ

كل من يذهب الى الحبشة أو يقرأ شيئاً عنها لا بد من ان يسمع اسم الموسيو ايلغ
اذ لهذا الرجل مقام عظيم لدى جلالة النجاشي ملكي الذي جعله مستشاراً
الخاص ورئيساً لنظاره وناظر خارجيته. لما كان الامبراطور حاكماً على مقاطعة (شووا) قبل
توليه مرس الحبشة كتب الى أحد التجار السويسريين في عدن ان يرسل اليه جماعة من
الغربيين المتعلمين ذوي دراية وفضل ليستخدموهم في حكومته . وبعد مضي سنة اتى
الحبشة بضعة شبان وكل منهم اختصاص بصنعة وفن من الفنون وكان بينهم الموسيو
ايلغ الموسي اليه وكان اتم علومه في السنة المذكورة في مدرسة الهندسة المشهورة في
زوريخ من أعمال سويسرا ثم رجع هو ولاء الشبان الى بلادهم بعد مدة قصيرة ما عدا

(١) الزار معروف في مصر وهو مرض الشياطين الذي تتلبس به النساء الجاهلات ويؤذن
الأهل والجيران
(مترجم)





الموسيو ايلغ السو يسري مستشار الامبراطور منيلك

الموسيو ايلغ الذي يقي هناك ونال بمحده وثباته ونشاطه وأماته واستقامته الحظوة الكبرى عند جلاله النجاشي حتى صار من أصدقاء جلالته وهو الآن مقيم في الحبشة مع عائلته وينذهب بعض الأحيان إلى أوروبا ثم يرجع إلى الحبشة . وقد أتى وصار صاحب أموال وأملاك بعده من المكانة ولصداقته لجلالة الامبراطور وحسن خدمته للحبشة واجتهاده . وهذا الرجل النشيط هو الآن في الخمسين من عمره ويعرف اللغة الفرنسوية والالمانية والعربيه ويحسن التكلم باللغة الامحريه ويكتبهما ويقرأها كاحد أدباءها وهو الذي يترجم الرسائل التي ترد من الخارج باسم جلاله الامبراطور إلى اللغة الامحريه



يوم الخميس ١٠ يونيو (حزيران) آديس آبابا

وفي صباح هذا اليوم جاءني نقدراس هيلا يوركيس أحد قرنا، جلاله الامبراطور ووراءه كثير من العبيد والجنود وأبلغني تحية الامبراطور وقال لي ان جلالته كان عازماً أن يقضي بضعة أيام أخرى في القصر المسمى (جنة) الكائن في هولانا وإنما عاد إلى العاصمة بصفة خصوصية لمقابلة الوفد السلطاني وانه أرسل الرسل يطلب أمير مقاطعة (جامبا جفر) الذي كان هنا قبل بضعة أيام ثم سافر إلى مقر وظيفته ليعود ويقابلنا فطلبت إليه أن يرفع شكرنا لجلالة الامبراطور ثم ذهب مع حاشيته وفي هذا اليوم كنا نسمع بكل، وعوياً ونحيباً كثيراً من جهة القصر الامبراطوري ولما سألنا عن سبب ذلك قيل ان أمتعة البرنسيس المتوفاة وبغاتها وصلت اليوم إلى العاصمة لذلك تجردت أحزان الناس وأظن انه لا بد من وجود ناس هنا يكون لأجل الحاطر كما ي끼 بعضهم بالاجرة

وبعد الظهر أتاني الموسيو ايلغ وبلغني أن جلاله الامبراطور أمر باعطاء قطعة أرض ليبني عليها جامع للمسلمين وأخرى تكون مقبرة لهم وانه تقرر أن يقابل جلاله الامبراطور الوفد السلطاني يوم السبت الآتي بصفة رسمية . وقد سرني جداً خبر اعطاء الأرض اللازمة لبناء الجامع والقبة فطلبت إلى الموسيو ايلغ أن يرفع شكري لجلالة الامبراطور وقد ثقرت أن يسمى الجامع (جميدية)

خرجت بعد ذهاب الموسيو ايلغ إلى الشرفة حسب عادتي وأشرفت على السوق التي كانت مكتظة بالناس من الرجال والنساء وكان الأعيان منهم يتلقون بالزار كأنسأه والنظر إليهم لا يفرق بين المرأة والرجل التاب لأنهم يغطون وجوههم بالمنizer إلى العين

لغة الاحباش

ان لغة الاحباش الحالية هي اللغة الايثيوية الاصلية ويقال لها لغة الكيز أرضًا . وهذه اللغة هي من اللغات السامية كالعربية والعبرانية والسريانية وقد دخلت اللغة المذكورة الى الحبشة عن طريق تيفري ومصوع بواسطة اقوام هاجروا في الارمنية القديمة من اليمن . وانتشرت من هناك الى الداخل حتى اضحت اللغة الكبرى . وبتعاقب الاجيال طرأ عليها تغيرات تعرض لكل لغة من اختلاط الاقوام المجاورة لها فدخلت فيها كلمات أجنبية والاصطلاحات التجارية اليونانية ففروع منها لغات متعددة سميت كل واحدة منها باسم اقوام الحبسين على اختلاف المقاطعات التي يقيمون فيها وأشهر هذه اللغات هي الامحرية والتيفري والتوندارية ولغة جما باجفر والصومال وشوا ودانجلا وعدال وهرر

ان الحبشة تتألف من حكومات مستقلة في ادارتها الداخلية تحت رئاسة الامبراطورية التي تكون على العالب في يد اقوى امير من حكام المقاطعات ويعتبر مقر هذا الامير عاصمة الامبراطورية التي تنتقل بذلك من حكومة الى حكومة ومن بلد الى بلد . وكانت لغة كيز المار ذكرها اللغة الرسمية للبلاد كما انها كانت اللغة الدينية وذلك عند ما كانت السيادة بيد حكام تيفري وما انتقلت عاصمة الملك الى الغرب الجنوبي صارت اللغة الامحري اللغة الرسمية للحبشة وبقيت لغة كيز اللغة الدينية والعلمية والتاريخية كما كانت . ويستعمل اهالي مصوع وما يجاورها وسكان التيفري في كتابتهم لغة الكبير وهي بمقام اللغة العربية الفصيحة بالنسبة الى اللغات العامية العربية التي يتكلم بها الناس في اليمن والاجاز رسوريما ومصر حيث تختلف اللهجة في التكلم وتتحدد عند الكتابة . ويقال ان هجمات قبائل الغاللا وغاراثهم

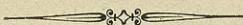
المتوالية على انبثة ودخول المسلمين واستيلائهم عليها هي من جملة الاسباب التي تركت لغة الکيز مهملة نقربياً واللغة الامحريّة وان تكون تغيرت تغيراً كلياً بسبب ما دخل فيها من اللغات الاجنبية من الاقوم والقبائل الخارجية وتكتب الى الان بحروف لغة الکيز . وحروف هذه اللغة تشبه الحروف الامحريّة . ولا يخفى ان اللغة الامحريّة هي لغة أهل اليمن القديمة وهذا مما يؤيد الرأي العائلي بدخول لغة الکيز الى الحبشيّة مع دخول المهاجرين اليمنيين اليها كما ان اتساب بعض القبائلاليمنية الى (کوش) الذي تنسب التوراة الاحباش اليه يؤيد قرابةهم باللغة مع اليمنيين . وكانت لغة الکيز قبل تكتب كالعربية من اليمن الى الشمال ولكن الاحباش قلدوا الغربيين فكتبوها من الشمال الى اليمن . وأما الارقام فانهم أخذوها من اليونانيين وعدلوها على وجه يوافق لغتهم ولنأت بامثلة من كل من لغة الکيز والامحريّة التي تشبه العربية

العربية	الکيزية	الامحريّة
أنا	أنه	أنا
أنت	أنت	أنت
أنتِ	انت	انت
أنتم	الأنت	انتم

والمتأمل في مخاطبات الناس ثمة باللغات الحبشيّة يسمع كثيراً من الكلمات العربية بهذه اللغات واليك مثالاً آخر من الادعية التي يدعوا بها الاحباش في صلواتهم هو دعاء معروف عند المسيحيين نسموه منهم باللغة العربية ولتنبه القاريء الى ان حرف (ب) في لغة الکيز ينطق كحرف ف (۷) عند الافرنج :

کيز	عربي
أبوناذا	أبونا الذي
بسويات	بالسموات
يتقدس اسمك	يتقدس اسمك

كَيْزِ	عَرَبِي
بَكَمَا بِسَمَاعِي	كَمَا بِالسَّمَاعِ
كَمَا هُوَ يَحْدُر	كَمَا هُوَ بِالْأَرْضِ
هَيْبَرْجُ لَنَا إِيْسَانِي	أَغْفَرْ لَنَا سِيَّئَاتِنَا
وَقَدْ اشْتَهَلَ بَعْضُ الْمُحْقِقِينَ مِنْ عَالَمِ الْلُّغَاتِ مِنَ الْأَوْرُوبَيْنَ بِدِرْسِ الْأَمْمَةِ الْأَمْمَرِيَّةِ	
وَالْكِيْزِيَّةِ وَأَلْفُوا فِيهَا كَتَبًا عَدِيدًا أَشْهَرُهَا مُؤَلِّفٌ بِالْأَلَاتِنِيَّ لِرُودُوِيفِ مِنْ فَرَانْسَفُورَتِ	
وَآخَرُ بِالْأَنْكَايِزِيَّ لَإِيزْبَرْغُ فِي لُونْدَرَهُ وَآخَرُ بِالْفَرْنَسَاوِيِّ لِمُونْدُونَ فِي دَالَّهُ فِي بَارِيسِ	
وَآخَرُ بِالْطَّلِيَّانِيِّ لِجِيَدِي فِي رُومَا وَآخَرُ بِالْأَلَمَانِيِّ لِبِرِينِيُورِسُ فِي هَالِ	
وَغَيْرُ هَذِهِ الْمَوْلَفَاتِ يُوجَدُ كُتُبٌ أُخْرَى فِي الْأَمَاتِ الْجَبَشِيَّةِ تَأْلِيفَ دَالَّانَ وَفَرَانِسِ	
وَقَدْ طَبَعَتِ الْجَمِيعَةِ الْجَغْرَافِيَّةِ الْفَرْنَسِوِيَّةِ كَتَبًاً ضَخِمًاً فِي أَرْبَعَةِ مَجَلَّدَاتٍ تَأْلِيفَ (كُونِيِّك)	
يَحْتَوِي عَلَى شَرْحٍ وَافِيًّا مِنْ خَصِّ الْأَمَاتِ الْجَبَشِيَّةِ	



يوم الجمعة ۱۱ يونيو (حزيران) آديس آبابا

جائني صباح اليوم الموسيو ايلغ وبعد ان بلغني تحية الامبراطور شرح لي كيفية احتفال المقابلة التي ستكون نهار غد كنت اليوم جالساً في الشرفة فاستجلبت نظري أغطية الرؤوس التي يضعها الاحمريون على رؤوسهم

الاعيان منهم يلبسون القبعة على رؤوسهم والباقيون مكشوفو الرؤوس و منهم من يترك شعر رأسه على حاله والبعض يحلفونه كله وقد رأيت منهم من حلق شعر رأسه من الوسط و تركه من الادراف بحيث صار على رأسه شبه القبعة . ومنهم من وضع على قمة رأسه عامة صغيرة وبعضهم لف حول رأسه قطعة من الشريط المسمى (قورده لا) .

لزم بعض صناديقنا تصليح ورأينا أن ناف هذه الصناديق بجلود البقر وكان عندنا جلود بقر مذبوحة بيد جزار مسلم فامتنع النجار المسيحي أن يستعمل هذه الجلود وأن يمسها بيده فتعجبت لهذا التصubب الغريب في بايه مع ان المسيحيين وال المسلمين في احبشه يعيش بعضهم مع بعض في غاية الوئام والسلام فلا تقع بينهم مشاحنات دينية ولا غيرها أتى بعد الظهر أحد رجال رأس من الرؤوس وسائل عن أحوالنا وأهدى تحية الرأس لنا وفي المساء جاء لزياري أمين مخزن النجاشي (كيلارجي) ورئيس خدام مائته واسمه اسلامي ماشاشا . ووظيفة هذا الرجل لا تشبه وظيفة سائر خدمة المائدة بل انه مكافف في بعض الاحيان بوضع الطعام بيده في فم النجاشي . وقد رأيت مراراً خدام بعض الرؤوس يدنون قدح الماء بيدهم الى فم الرأس وبعد أن يشرب سيفه

يسح له فيه بطرف ردائه (الشما) على اني لم أر الخدام يضعون الطعام أيضاً في فم الرؤوس أو الامبراطور بل سمعت ذلك من بعض رجال حاشية الامبراطور ان خادمنا المسمى ججه يفهم العربية قليلاً ويلجدأ لتعلمه . لذلك تجده يكرر كل ما يقال أمامه فشيلاً لو طلب أحدنا منه قليلاً من الماء لا يأتي بالمطلوب الا بعد أن يكرر ما قيل بالحرف وإذا ضحكـت أمامه يضحكـ هو أيضاً واذاعبـست وقطبتـ جينـكـ يعلـسـ هو أيضاً ويقطـبـ جـينـكـ . وإذا كان عندكـ بعضـ الزـائـرـيـنـ فـنـادـيـتـهـ لـغـرـفـةـ الـاغـرـاضـ وـقـلـتـ لهـ اـنـتـظـرـ هـنـاـ قـلـيـلاـ يـدـيرـ ظـهـرـهـ لـكـ وـلـزـائـرـيـكـ وـيـقـفـ فيـ وـسـطـ الغـرـفـةـ كـاـصـنـمـ بـدـوـنـ حـرـاكـ . لـانـهـ يـسـتـحـيـ مـنـ اـنـ يـقـفـ وـوـجـهـ مـوـجـهـ نـحـوكـ . وـكـاـنـ الطـقـسـ الـيـوـمـ بـارـدـاـ فـاـضـطـرـرـنـاـ اـنـ نـوـقـدـ النـارـ فـيـ غـرـفـتـنـاـ لـلـدـفـاـ فـأـتـيـ جـمـعـهـ المـذـكـورـ بـالـنـارـ ضـمـنـ السـاجـ وـوـضـعـهـ عـلـىـ الـبـاسـطـ مـنـ غـيـرـ اـنـ يـضـعـ تـحـتـهـ شـيـئـاـ آخـرـ مـنـعـاـ لـسـرـيـانـ النـارـ الـىـ الـبـاسـطـ . فـلـمـ رـآـهـ أـحـدـ الزـائـرـيـنـ الـمـوـجـودـيـنـ عـنـدـيـ كـلـهـ بـالـعـرـبـيـةـ قـائـلاـ (ـمـاـ هـذـاـ عـمـلـ يـاـ جـمـعـهـ سـتـحـرـقـ الـبـاسـطـ ـيـاـ خـرـابـ دـيـارـكـ)ـ فـكـرـرـ جـمـعـهـ فـيـ الـحـالـ الـجـمـلـةـ الـاـخـرـةـ مـنـ كـلـامـ الزـائـرـ قـائـلاـ (ـيـاـ خـرـابـ دـيـارـكـ)ـ فـضـحـكـنـاـ جـمـيعـاـ وـمـاـ رـآـنـاـ كـذـلـكـ صـارـ هـوـ أـيـضاـ يـنـظـرـ إـلـيـنـاـ وـيـضـحـكـ مـعـنـاـ

لا يخفـيـ اـنـاـ مـنـ سـكـانـ الـاـسـتـانـةـ الـتـيـ يـشـتـدـ الـبـرـدـ فـيـ الشـتـاءـ جـدـاـ وـمـعـ ذـلـكـ فـقـدـ اـحـتـجـنـاـ الـيـوـمـ وـنـخـنـ فـيـ أـوـاسـطـ حـزـيرـانـ (ـيـوـنـيوـ)ـ وـفـيـ آـدـيـسـ آـبـاـ الـكـانـيـةـ فـيـ أـفـرـيـقـاـ إـلـىـ وـضـعـ النـارـ فـيـ غـرـفـتـنـاـ لـلـتـدـهـيـةـ . لـانـ الـمـدـيـنـةـ كـائـنـهـ عـلـىـ اـرـفـاقـ عـظـيمـ كـاـنـ

الموسم هو موسم الامطار

الجنديه

يؤلف الجيش الحبيسي من مجموع جنود كل رأس أي كل حاكم مقاطعة من المقاطعات حسب جسامتها وثروتها ومن الجنود الحرس الخاص بحملة الامبراطور .

ويوجد غير هذه الجنود الموظفة جنود أخرى (رديف) تؤخذ وقت الحرب من الأهالي بنسبة سعة الاراضي المملوكة أي الضياع والمزارع والثروة وعلى كل من هو لاءً للجنود أن يأتي معه بمحاصن أو بغل أو حمار ومن الذخيرة والزاد ما يكفيه مدة شهر واحد وفي الغالب يؤخذ الرديف من الجنود الذين أدوا الخدمة العسكرية الموظفة أي العاملة وتعطيمهم الحكومة الاسلحة الالزمة لهم بعد انضمامهم للجيش . وتجهيزهم يكون على نفقه أصحاب الاراضي والمزارع المملوكة . ويؤلف الجيش الحبشي وقت السلم من مائة الف جندي وينضم له مائتا الف من الرديف وقت الحرب . ولا توجد في الحبشة أصول القرعة بل يتطلع الاهالي بالدخول في الجيش الحبشي لشدة ميلهم للضرب والطعن وشغفهم الزائد باستعمال السلاح وبنادق الجنود المنظمة هي بنادق (غرا) الفرنسوية (وبردان) الروسية ويتقلد كل جندي على يمينه بسيف محدب أما الذخائر الحربية كالبارود والقراطيس فلم تزل الحكومة تأتي بها من أوروبا وإنما الآن ينظر رجال الحكومة في تأسيس معمل لصناعة القراطيس هنا . وغير هذه الاسلحة النارية يوجد عندهم أسلحة يضاء مثل الرماح والحراب والاتراس وما أشبه . والجنود تكون وقت السلم منتشرة في عرض البلاد وطولها حيث تقام كل مقاطعة بمؤن الجنود الموجودة من دائرة حكمها . وفي زمن الحرب تجري الحركات العسكرية بكل سرعة وذلك بسبب توفر مخازن المؤن الموجودة في محلات مختلفة وفيها الزاد والذخيرة حتى ان سرعة سوق الجنود في سنة ١٨٩٥ ضد الطليان أوجز استحسان أوروبا وتقديرها الجنديه الحبشية قدرها

والقيادة العامة وقت الحرب تكون بيد الامبراطور وكل رأس يكون قائداً للجنود الموجودة تحت امرته ولكن الامبراطور هو الذي يعين الخدمة التي تتطلب من الرأس ويرتب حركات جنوده . وبعد الرأس تأتي سلسلة مراتب عسكرية . اذ كل من أصحاب الرتب يقود فصيلة من الجنود . والرتب العسكرية بعد الرأس هي على الترتيب الآتي : داز جماج ، فيتوراي ، قينازماج ، غراماج ، بالبراس ، آش آلاقا

فتالاقا . وأهمية أكابر أركان الجيش تكون بنسبة كمية الجنود التي يقودونها .
ان رتبة قينازماج هي أكبـر من رتبة غراـسماج ولكن غراـسماج يتقدـم في معية الامـبراطور
على ضابط حائز رتبة قينازماج بـجيش أحد الرؤوس فـيمـعـطـيـ الغـرـاسـماـجـ حـيـثـذـ عـدـدـاـًـ منـ
الجنـودـ فـيـكـونـ وـاـحـالـةـ هـذـهـ أـكـبـرـ أـهـمـيـةـ مـنـ الثـانـيـ

وفي أثناء الحرب يكون الجيش على نظام حرب حيث يقومون بالترتيبات
الأساسية مثل الجنادين اليمين واليسار والمقدمة والساقة والقلب . وعند نزول الجيش
في محل تعتبر خيمة القائد العام أساساً لترتيبات النزول ويعرف كل من ثم الرؤوس
والقواد أين توضع خيمـهمـ وـهـمـ يـقـدـرـونـ المسـافـةـ وـخـطـوـطـ الـاستـقـامـةـ باـلـضـبـطـ فـلاـ يـحـصـلـ
عـنـدـ نـزـولـ المـعـسـكـرـ ماـ يـسـتـوجـبـ التـشـوـيـشـ قـطـعاـ وـهـنـاـ يـحـبـ أـصـفـ مـنـ قـبـيلـ المـثالـ
ترتيب معسكر الاحيash في واقعة (ادعوا) التي حصلت بينهم وبين الطليان :

كان في واقعة (ادعوا) معـسـكـرـ الـامـبرـاطـورـ نـفـسـهـ ضـمـنـ ثـلـاثـ دـوـائـرـ دـاخـلـ بـعـضـهـاـ
في بعض على الترتيب الآتي : خيمة الامـبرـاطـورـةـ عـلـىـ الـيمـينـ فيـ مرـكـزـ الدـائـرـةـ الـأـوـلـىـ
الـكـائـنـةـ فيـ الـوـسـطـ وـعـلـىـ الشـمـالـ خـيـمـةـ الـامـبرـاطـورـ . وـوـرـاءـهـاـ مـخـزـنـ المـؤـنـ الخـاصـةـ بـهـماـ
وـالـمـطـبـخـ وـالـاصـطـبـلـ وـخـدـاـهـمـاـ وـيـوـلـفـ مـحـيـطـ هـذـهـ الدـائـرـةـ مـنـ جـنـودـ الـحـرسـ الـامـبرـاطـوريـ
وـكـانـ بـيـنـ الدـائـرـةـ الـأـوـلـىـ وـالـدـائـرـةـ الـثـانـيـةـ إـلـىـ الـإـمـامـ مـعـسـكـرـ رـأـسـ مـيـكـائـيلـ رـأـسـ وـلـيـهـ
وـوـرـاءـ مـعـسـكـرـ مـيـكـائـيلـ اـفـانـفـوـسـ أـيـ الرـأـسـ الـرـوـحـانـيـ وـدـازـجـاجـ وـوـرـاءـ رـأـسـ وـلـيـهـ
كـانـ مـعـسـكـرـ قـائـدـيـنـ بـرـتـبـةـ دـازـجـاجـ . وـمـنـ جـنـودـ هـؤـلـاءـ كـلـهـمـ يـوـلـفـ مـحـيـطـ الدـائـرـةـ الـثـانـيـةـ
ثـمـ بـيـنـ الدـائـرـةـ الـثـانـيـةـ وـالـدـائـرـةـ الـثـالـثـةـ يـوـجـدـ إـلـىـ الـإـمـامـ مـعـسـكـرـ قـائـدـيـنـ بـرـتـبـةـ فـيـتـورـارـيـ
يـوـلـفـ كـلـ مـنـهـمـاـ الجـنـاحـ الـيـمـينـ وـالـجـنـاحـ الـإـيـسـرـ مـنـ مـقـدـمـةـ الـجـيـشـ . فـيـ الجـنـاحـ الـيـمـينـ
مـنـهـ ضـاـبـطـانـ بـرـتـبـةـ قـينـازـماـجـ وـفـيـ الجـنـاحـ الـإـيـسـرـ ضـاـبـطـانـ آخـرـانـ بـرـتـبـةـ غـرـاسـماـجـ . وـفـيـ
المـؤـخـرـةـ السـاقـةـ كـانـ مـعـسـكـرـ نـفـوسـ تقـلاـهـاـيـانـوـ حـيـثـ تـوـلـفـ جـنـودـ الدـائـرـةـ الـخـارـجـةـ
وـعـنـدـ سـيـرـ مـعـسـكـرـ كـاهـ يـمـشيـ حـسـبـ النـظـامـ وـاـذـلـمـ الرـجـوعـ إـلـىـ الـخـافـ أوـ التـحـولـ
فـيـ السـيـرـ إـلـىـ الـيـمـينـ اوـ الشـمـالـ فـاـنـهـ لـاـ يـحـبـ تـقـيـيـرـ مـحـلـاتـ الـفـرـقـ الـمـسـكـرـيـةـ بـلـ يـهـقـ كـلـ





محارب من الحاشية الملوكيّة

على حاله وإنما تصير الساقية مقدمة الجيش في حال الرجوع والمقدمة ساقية وكذلك عند التحول في السير إلى اليمين يقوم الجناح اليمين مقام المقدمة والجناح الأيسر مقام المؤخرة والعكس بالعكس . وإذا كان أمام الجيش في مسيرة وديان أو هضاب فاضطر للخروج من هذا النظام فإنه يعود إليه حالما يصل إلى الأراضي المساعدة على أخذ شكله الاصولي المار ذكره الذي يحافظون عليه كل المحافظة . ويكون كل مرؤوس دائمًا قريباً من رئيسه

ان الجندي الحبشي ليس كبير الجثة قوي العضلات وإنما هو كثير الجلد والصبر على تحمل المشاق والمتاعب وهو موصوف بحق بهذه المزية العظيمة التي لا بد منها للجندي فهو يمشي طول النهار ويقطع الوديان والجبال من غير أن يأكل أو يشرب ثم يهاجم عدوه دون ان يستريح . فالجنود الحبشية تفوق الجنود الأوروبية بكثير بسبب قناعتهم بالقليل وخفتهم وقت السفر وهم عراة الاقدام

وما كنت في أثناء الطريق انزل عن البغل واسير على قدمي بقصد الراحة من عناء الركوب كان الخدام والجنود الاحباش الذين كانوا معنا ينسحبون على اخلع من قدمي الحذاء (الجزمة) وان اسير عاري القدمين مثلهم كانوا يستغربون سيري بالجزمة ويسألونني كيف اقدر على السير بها

والجنود الحبشية يغدون على العدو بشجاعة واقدام عظيمين ولا يتاخرون عن المجموع على الاسد أو انفر بكل جرأة ليقتلوه ويأخذوا ذيله أو شعر رقبته ليتشرفوا بوضعيه على رؤوسهم أو جلده ليضعوه على اكتافهم . والناس في الحبشه يقبلون على الجنديه اقبالاً عظيماً لينالوا الفخر ويتميزوا عن الآخرين ولا يتأنى للجندي أن يتماز على رفاقه الا بالشجاعة والجرأة

وقد استخدم الاطليان كثيراً من الاحباش من أهالي مستعمراتهم في الجيش الطلياني والذين رأوه وشاهدوا حركاتهم أثناء القتال أو حاربوا معهم يثنون عليهم ثناء عظيماً

وكيفية أخذ الجنود هناك أن الحكومة تعلن طلبها للجنود المتطوعة فيأتي الناس
للانتظام في السلك العسكري وربما كان المقبولون على ذلك أكثر من العدد المطلوب
فيجررونهم بالمشي السريع أو الجري الحفيف على الطريقة العسكرية إلى مسافة
سبعين كيلومتراً تحت نظارة ضابط من الفرسان . والذي يكون أكثر اسراعاً في
جريه ولا يعتريه تعب يؤخذ . والجندي الحبشي مطيع ومحب لرئيسه وصادق وأمين
في خدمته جرى مقدام قنوع كما أنه يحافظ على النظام أثناء التمرин . وبالاجمال
الجندي الحبشي قابل للتعليم والتمرين كقابلية الاوروبي لذلك

والجنود الاحباس لا يحبون الاقامة في محل واحد بل يميلون إلى التنقل وتبديل
المكان ورؤيه محلات جديدة وهم يفضلون التسلق على الجبال الشاهقة والحركة على
السكون والراحة . وإذا سافر الجندي الحبشي لا يسأل عن وجهة السفر ولا عن الحل
الذي سيقضي فيه ولا المسافة التي سيقطعها ولا يتأخر في الطريق من غير اذن رئيسه
أي حجة من الحجج . يقضى يومه بما تيسّر من الأكل ويحب السلاح
جداً ولا يتركه من يده قط حتى أنه ينام في الليل ويندقته معه وحين يسير يكون دائماً
في انتباه وتيقظ تام . وهو شديد السمع حاد النظر حاسة الشم فيه عظيمة جداً . وإذا
مرض أحد الجنود أثناء السير في طريق السفر يتذكرة في كوخ أو في قرية ومعه أحد
رفاقه ويعالج هناك ثم يلحق بعسكره بعد رجوع الصحة إليه . وعند وصول الجندي إلى
محال التزول تبدأ الجنود قبل كل شيء بإقامة خيم أو كواخ قوادهم وضباطهم وبعد
أن يقوموا بما يجب عمله لراحة هؤلاء الضباط يفكرون بأنفسهم . وإذا نام أحد
الضباط يأتي الجندي ويدله غصن من أغصان الشجر فيطرد به الذباب عن وجه الضابط
وبالجملة أنه يقوم بكل ما يلزم لراحة الضابط . وقد كان الجنود الذين معنا أثناء
سيرنا في الطريق يقومون بكل هذه الخدم ويمشون أمامنا حتى إذا صادفنا في طريقنا
شجيرات أو أغصاناً تعوقنا عن السير فأنهم أما أن يقلعواها من جذورها أو أن
يؤخروها بأيديهم إلى الوراء ليفتحوا بذلك طريقاً لمروتنا

والجنود الحبسية بعد أن يقضوا ما عليهم من الخدم لترتيب المعسكر يقطعون ردحاً من الزمن بالضحك واللعي تسلية لنفسهم وعند الصباح تجدهم واقفين على أقدامهم ينتظرون لا وامر بكل نشاط وسرور . ولا انسى ولن انسى ما كنت اراه من ابو بكر احد الجنود المراقبين لنا في سفرنا من النشاط والسرور في تنفيذ الاوامر التي كانت تعطى له وهو يتفنّي وينشد . مع ان هذا الرجل كان يجاوز الستين من العمر ومع ذلك فقد كان يجري في ذهابه وايابه كأنه شاب في مقتبل العمر . والجندي الحبسى شغف زائد بالصيد والقنص ولكنه لا يريد ان يسرف بالقراطيس لغير فائدة وعنه اكبر هدية مهدى له هي القراطيس (الخرطوش) واذا عوقب احدهم بالضرب على ظهره يتجلد تجلاً عظيماً فلا يسمع له صوت اثناء ضرب بسيط بل ولا تظهر علامة التألم والوجع على وجهه او على حركات جسمه وقد يقال ان احد الاحباص المستخدمين في الجيش الطليانى عوقب مرة بالضرب فأخذ يصيح عند تنفيذ العقاب فجعل رفاقه يسهرون به ويحثرون حتى اضطر للاستيقاظ من خدمة الجندي وثبتات الجندي الحبسى وقادمه وقت القتال يكون متناسباً مع شجاعة القائد وبسالته فإذا ثبت القائد فان الجندي يثبتون معه حتى الموت ويلقي القائد على الجندي نشيداً حربياً او خطبة حماسية قبل دخولهم الى ساحات القتال ويمدح نفسه ويثيرها لانه سيكون للجنود قدوة ومثلاً حسناً . والليك بعض امثلة من خطب القاها القواد قبل دخول الجندي ساحة القتال :



الخطبة التي القاها دجاز ديب قبل محاربته للتغيير بين بيوم واحد

« ايها الجندي : انكم ستعانون غداً ذكر الرجل الذي انتم في خدمته الى اليوم اني سأقاتل غداً حتى اظفر بدعوي او اموت فينبغي ان لا تفارقني انتاركم واذا رأيت تردد .. ماذا قلت ؟ كيف لفظت كلمة (تردد) لا لا ! انا قلت غالطاً

أريد ان اقول ان كل من يرى احد شرائين وجهي ترتعش فليتركني ويترك خدمتي
ومن يرى اني رجعت القهقرى مدبراً فليخرق جسمى برممه ويلتقم مني بذلك »
وفي الحقيقة ان هذا القائد قاتل في اليوم التالي قتالاً عظيماً واظهر من الشجاعة
والبسالة ما يفوق الوصف



وهذه خطبة أخرى

« أنا الذي له طعنات بالرمح نجلاء ، أنا الذي طعنت بالرمح الرجال الائتين .
أنا اسمي قاسسا . أنا ابن جبابا فانفل . أنا الذي اذا أصابت رقبتي رهاصة ثقوم فيها
مقام ماتب (ماتب هي شريطة زرقاء يعلقونها في عناقهم وفيها الصليب مرسل الى
الصدر) أنا أسد وابن أسد . أنا الذي انتصرت على الفاللا مقتطياً حصاني فائزوا .
أنا الذي قتل بسيفه كثيراً من التيفرين وانتصر ببراعة على الاحمرويين . أنا
الذي ألقى يسده بالنار والنار بين الى أعمق المهاويات . نعم أنا ابن جبابا فانفل . البارحة
كنت بهم رأساً واليوم صرت ذرجماجا وساً كون غداً رأساً . أنا لا أرهب أحداً .
هل يوجد من رأني فاراً ؟ هل هناك من يقدر علىأخذ ترسي مني ؟ اذا وجد
فليزد اليّ » .

ولالجنود الاحباش عادة فظيعة جداً يستعملونها وقت المخوب وذلك أنهم
يقطعون خصيتي الاسرى بحجارة نقليل نسل العدو لذلك تجد الجنود يتسبّبون الى
الآتين بما يقطعون من آلات التناسل لينالوا الفخر لدى رؤسائهم بذلك ويظهروا
بظاهر الشجاعة والاقدام . ومن أجل ذلك تجد المتبارزين دائماً يكون أول همهم
قطع الحصية اذا ظفر أحدهما بالآخر . وقد عاد اكثير الاسرى الطليان الذين وقعوا
في أيدي الاحباش الى بلادهم مقطوعي الخصيتيين . وقد أراد الامبراطور منيليك
ابطال هذه العادة المستنكرة وأصدر بذلك أوامر متعددة ولكنه لم يقدر على استئصال

شأقها بالمرة لأن الجندي الذي يتمكن من قطع خصية أحد الاعداء لا يأتي بها إلى ضابطه بل يأخذها ويعلقها على باب منزله أو كوجه عالمة الظفر بعده و كانوا يعلقونها على صدور خيولهم أو بفأرلم وبعضهم كان يخشوها بالتراب لتكبر ثم يعلقها حينما يريده

و خيم الجنود الحبيشية لونها أبيض وخيم الضباط مختلفة الالوان . وأما صيوان الامبراطور فانه يكون أحمر اللون . وتكون الخيمة الحمراء نقطة الدائرة في ترتيب المعسكر وقت النزول ويوجه باب الخيمة الى الجهة التي يسير منها الم العسكري في اليوم التالي . فمن اتجاه باب خيمة الامبراطور تعرف الوجهة التي سيتوجهون اليها . وهذه القاعدة ليست خاصة بالجيش فقط بل ان القوافل السائرة في الفيافي والجبال تتبع القاعدة المذكورة عند نزولها . وأما نحن فاننا كنا دائمًا نوجه أبواب صواويننا للجهة الاتية منها الهواء لذلك كان خدمتنا وجنودنا يستغربون ذلك ويسألوننا هل نحن ذاهبون الى آديس أبابا أم راجعون من حيث أتينا ؟
 رأيت في آديس أبابا اورطة (طابورا) مؤلفاً من أربعينيات جندي من العبيد السود وقد نظم جلاله النجاشي هذه الاورطة على الطراز الحديث وجعلها خاصة بخدمته . وهولاء الجنود السود يتعرّدون تحت أمرة الكونت لاغي بورجر الفرنسي ولم يحظوا موسيقى على الطراز الا روبي ويلبسون البانطون والجاكت وعلى رؤوسهم طاقية حمراء تشبه الطربوش . وأما أرجلهم فعارية لأنهم حافظوا على القاعدة العمومية الجارية في بلادهم وهي عدم لبس الحذاء



السبت ١٢ يونيو (حزيران) آديس أبابا

المقابلة مع جلاله الامبراطور — زيارة السفراء والرؤوس — وزروردستا

كان اليوم موعد مقابلتنا مع جلاله النجاشي فلما أصبحنا ارتدينا بأردتنا الرسمية الكبرى . وقبل أن نذهب أرسلنا المدعايا السلطانية مع خدامنا وجنودنا وصحبتهم رجل أرسله الموسيو يبلغ . وبعد ذلك خرجت إلى الشرفة متطرضاً ورود الجماعة الذين سيصحبوننا إلى القصر الملكي . وكان في المدينة حركة كبيرة والطرق مزدحمة بالناس وبينهم مئات من الرؤوس والقواد والضباط والجنود وكلهم بالملابس الرسمية يمتطون ظهور البغال ووراءهم عبيدتهم وهم ذاهبون إلى القصر وبعضهم يصطفون في الطريق .

ويرى الرأي هنا أنواعاً كثيرة من الألبسة الرسمية (التشريفة) ويمشي أمام أكبر الأحباش عبيدهم يحملون أحسن أسلحتهم من رمح أو ترس أو حربة ويضع بعض قواد الجناد على رؤوسهم شعوراً للأسد والغور فتدلى من وراء رؤوسهم والحاصل أن الجنود هنا هيبة تأخذ بالقول وينظر الغريب لأول وهلة أنه يرى أمامه إنساناً في شكل أسد أو ثغر .

بينما كنت أسرح الطرف في المارة على الطريق اذ رأيت في أول الشارع جنداً يقرب عددهم من ألف قادمين علينا وبعد قليل وصلت هذه الاورطة (طابور) ثم جاء الموسيو يبلغ ورأس ولدى وعزاج كزو مدير القصر الملكي وأحد قرناء الامبراطور وفيتوراري ردى أحد حجاب الامبراطورة وغيرهم من رجال القصر ليراققونا وكلهم بالاردية الرسمية .

وفي الساعة الثالثة (عربي) ركبنا وسرنا قاصدين القصر والجنود محيمطة بنامن كل جانب واما مانا جوقة موسيقية عسكرية مؤلفة من نايات وزمر و بعض آلات لا أعرفها .

وكانت الطرق وأسطحة المنازل والشرفات والدكاكين غاصة بالناس الذين كانوا يحيوننا وكان بعض المأمورين يسدهم العصي يطرون بها الناس ليفتحوا الطريق الموكب . وصلنا الى الفصر ودخلنا بين الازدحام الذي يفوق الحصر والوصف عبرنا من الباب الاول الى ساحة فسيحة محاطة من كل جانب بمبانٍ ثم دخلنا من باب آخر الى ساحة أخرى والساخنان كانتا غاصتين بالجنود وفي الساحة الثانية كانت بطارية مدافعة واقفة تؤدي التحية بطلاق البارود . وبعد الساحة الثانية وجدنا هرآة كبيرة جداً وهنا يوجد البهـو الملكـي الكبير المسمـى آدرـش . دخلنا من بـاب البـهـو فوجـدـنـا جـلـالـةـ الـامـبرـاطـورـ مـنـلـيـكـ جـالـسـاـ عـلـىـ عـرـشـ جـسـيمـ وـهـوـ مـحـاطـ بـحـاشـيـتـهـ وـرـجـالـ بلاـطـهـ وـعـدـدـهـ يـقـرـبـ مـائـةـ . فـلـماـ دـخـلـ الـوـفـدـ إـلـىـ الـبـهـوـ أـخـذـتـ تـدوـيـ المـدـافـعـ فـقـامـ الـامـبرـاطـورـ حـيـنـذـ ثـمـ جـلـسـ وـلـمـ اـقـتـرـنـ بـاـنـهـ اـنـتـصـبـ قـائـمـاـ لـمـرـةـ الثـانـيـةـ فـهـتـ اـمـامـ جـلـالـتـهـ بـخـطـابـ وـجـيـزـ فـيـ مـنـيـ خـصـ مـهـمـيـ الـتـيـ أـتـيـتـ مـنـ أـجـلـهـ ثـمـ أـعـطـيـتـهـ الـكـتـابـ السـلـطـانـيـ وـالـنـيـشـانـ فـأـخـذـهـ مـنـيـ بـكـلـ تـحـلةـ وـاحـتـرـامـ وـفـاءـ بـعـارـاتـ الشـكـرـ للـحـضـرـةـ السـلـطـانـيـةـ . وـبـعـدـ انـ تـمـتـ هـذـهـ الرـسـومـ أـشـارـيـدـهـ إـلـىـ مـقـعـدـ اـمـامـ الـعـرـشـ الـمـلـكـيـ كـانـ أـحـضـرـ بـصـفـةـ خـصـوصـيـةـ فـلـجـلـسـتـ عـلـيـهـ . وـبـعـدـ ذـلـكـ أـخـذـ جـلـالـتـهـ يـسـأـيـ عنـ صـحـةـ جـلـالـةـ مـوـلـانـاـ السـلـطـانـ الـاعـظـمـ وـعـنـ الـامـنـ وـالـراـحةـ فـيـ الـبـلـادـ الـعـمـانـيـةـ وـعـمـاـ اـذـاـ كـانـ تـبعـنـاـ فـيـ الـطـرـيقـ أـمـ لـاـ . وـبـعـدـ قـلـيلـ قـدـمـتـ الـهـداـيـاـ السـلـطـانـيـةـ فـصـارـ يـفـحـصـهـ بـنـفـسـهـ وـاحـدـةـ وـيـظـهـرـ مـزـيدـ سـرـورـهـ . ثـمـ أـخـذـ يـتـرـحـ اـمـتـانـهـ وـشـكـرـهـ لـلـحـضـرـةـ السـلـطـانـيـةـ السـلـطـانـيـةـ الـتـيـ تـفـضـلـتـ وـاقـتـرـكـتـ بـجـلـالـتـهـ (ـأـيـ بـالـامـبرـاطـورـ)ـ . وـأـمـاـ الـهـداـيـاـ السـلـطـانـيـةـ فـكـانـتـ مـؤـلـةـ مـنـ طـاقـمـ شـايـ وـبـسـطـ مـنـ صـنـعـ فـابـرـيـقـهـ هـرـكـةـ السـلـطـانـيـةـ وـأـقـشـةـ لـلـمـلـابـسـ وـالـفـرـشـ وـجـوزـ شـمـعـدـانـاتـ مـنـ الفـضـةـ وـكـاهـمـ مـنـ أـحـسـنـ مـاـ صـنـعـ وـأـبـدـعـ مـاـ عـمـلـ .

كـانـتـ حـاشـيـةـ الـامـبرـاطـورـ كـلـهاـ وـاقـفـةـ وـرـاءـ الـعـرـشـ وـعـلـىـ جـانـيـهـ سـوـىـ ثـلـاثـةـ كـانـواـ جـالـسـينـ عـلـىـ مـقـاعـدـ مـوـضـوـعـةـ عـلـىـ يـمـينـ الـعـرـشـ الـمـلـكـيـ وـهـوـلـاءـ ثـلـاثـةـ هـمـ رـأـسـ مـاـ كـوـنـينـ وـرـأـسـ جـورـجيـسـ وـرـأـسـ تـسـماـ . وـقـدـ عـرـقـيـ بـهـمـ الـمـوـسـيـوـ إـلـيـعـ الذـيـ كـانـ يـؤـديـ وـظـيـفـةـ

الترجمان فتصاينا وشكت للرأس ما كونين ما رأيته من الاكرام في منزله الكائن
في هرر .

دامت هذه المقابلة نصف ساعة تكاملنا في خلاها مع جلاله النجاشي في مواضع مختلفة . وكان جلالته مرتدياً بالملابس الرسمية ومتقدلاً وساماته المرصعة والتاج الملكي المرصع كان موضوعاً على العرش بجانب جلالته . وكان على رأسه كوفية يلبسها دائماً حتى تحت القبعة وهو جالس فوق العرش على الاصول الشرقية (متربع) وحوله الوسائل يتکيء بيديه عليها .

وأما العرش الملكي فانه كان مزياناً تزيناً عظيماً كأنه سرير عروس وحجمه متر ونصف يصعد عليه بدرج واحد وهو مصنوع من الاخشاب المنقوشة والمذهبة والفرش والوسائل الموجودة على العرش مشغولة كلها بالقصب . ويأدب النجاشي كل يوم أحد في هذا البهو مأدبة يحضرها جميع القواد وأمراء الجندي والجنود ويتناول جلالته الطعام في ذلك اليوم وراء السترو وبعد الطعام يكشف الستر فيظهر جلالته للمدعوين الذين يجلس كل فوج منهم على خوان . ويأتي الخدم من الخارج بأطباق المأكولات فيوزعون الاطعمة على الحوانات ، والجنود تدخل لاطعام أيضاً فوجاً فوجاً . والطعام المقبول عندهم في هذه المأدبة هو اللحم الذي . وتذبح مئات من العجول وتسلخ وقطع قطعاً وتوضع على الموائد وحرارة الحيوان موجودة فيها بعد . فإذا أخذ كل من المدعوين قطعة ويقطعاها على شكل مستطيل وبعد ان يغمضها بالقليل الاحمر يمض عليها بأسنانه ويقطع ما يبقى خارج فه بمنجره ويضع ما يبقى في فه وهكذا حتى يشبع . والاوروبيون هنا يعجبون كيف ان الاهاش لا يقطعون أنوفهم عند ما يأكلون على هذه الصفة . أي عند ما يقطعون اللحم بالحناجر وهم ممسكون له باسنانهم

وطول هذا البهو ٨٠ ذراعاً وعرضه ٦٠ وارتفاع سقفه متناسب مع طوله وعرضه وقد أقيم السقف على أعمدة كبيرة قائمة على صفين بين الواحد والآخر عشرون ذراعاً . والبناء مشيد من اجر وعوارض السقف من الخشب ومستوره بنوع من الساج مطلي

بطلاء معدني . وهذا البنا، أقيم على الطراز الجديد هو محكم التشييد جداً.

ولما استأذنا بالانصراف من لدن جلالة الامبراطور طلب اليها ان نجحى في اليوم التالي الى القصر فشكرا جلالته ثم انصرافنا وأتينا الى منزلنا بالموكب الذي ذهبنا به الى القصر . وبعد ان جاس معنا رجال التشريفات برهة قليلة شربوا في خلاهم القهوة والشربات انصرف كل في سليمه

و بعد الظهر ذهبنا لزيارة السفارة وكانت يمشي الخدم والجنود بالأسلحة وراءنا
حسب عادة البلاد . يوجد هنا لكل من دولة انكلترا وفرنسا وروسيا وآياليا سفير .
ودور السفارات بعيدة مبنية على هضبات مرتفعة بعيدة بعضها عن بعض الا سفاراة
انكلترا وفرنسا فان المسافة بينهما قريبة . والمواصلات هنا صعبة بسبب عدم وجود
طرق وشوارع منتظمة . ولا يذهب أحد ليلاً لعند الآخر لعدم وجود عجلات للركوب
لذلك كان السفراء يقابل بعضهم ببعض في التهار . وكثيراً ما تزاق أرجل البغال في
الايم الممطرة فتقع هي والركاب وذلك بسبب الصعود والتزول وزوجة الترفة .

دور السفارات الموجودة الآن هي عبارة عن طبقة أرضية واحدة وإنما هي على
غاية من النظافة والترتيب . وقد بنى المستر هارينجتون السفير الانكليزي دار سفارته
على طراز لطيف جداً فانه أنشأ اكواخاً متعددة على مثال اكواخ الوطميين ثم وصلها
كلها بمضمار ي بعض بدهايلز . وداخل هذه الاكواخ مفروش بفرش جميل صنعه هنا
عمال أووا من الخارج لهذا القصد .

مررت على الرؤوس لزيارتهم ولكن لم أجدهم لأنهم كانوا لم يزالوا في القصر الامبراطوري . وذهبت الى منزل افانغوس فلم يكن موجوداً بمنزله وبينما كنا نهم بالرجوع بعد ان تركنا بطاقة الزيارة اذ قال لنا الخدم ان السيدة حرمته ستقاينا فدخلنا وبعد قليل ظهرت سيدة جميلة جداً يقرب عمرها من اربعين عليها ملامح الذكاء الشديد فاستقبلتنا بكل لطف وآكرام . وكانت هذه السيدة محاطة بجواري وعيدي يقرب عددهم من ثلاثين . وعرفتنا بنفسها أنها حرم افانغوس وان اسمها وزرودستا وعلى

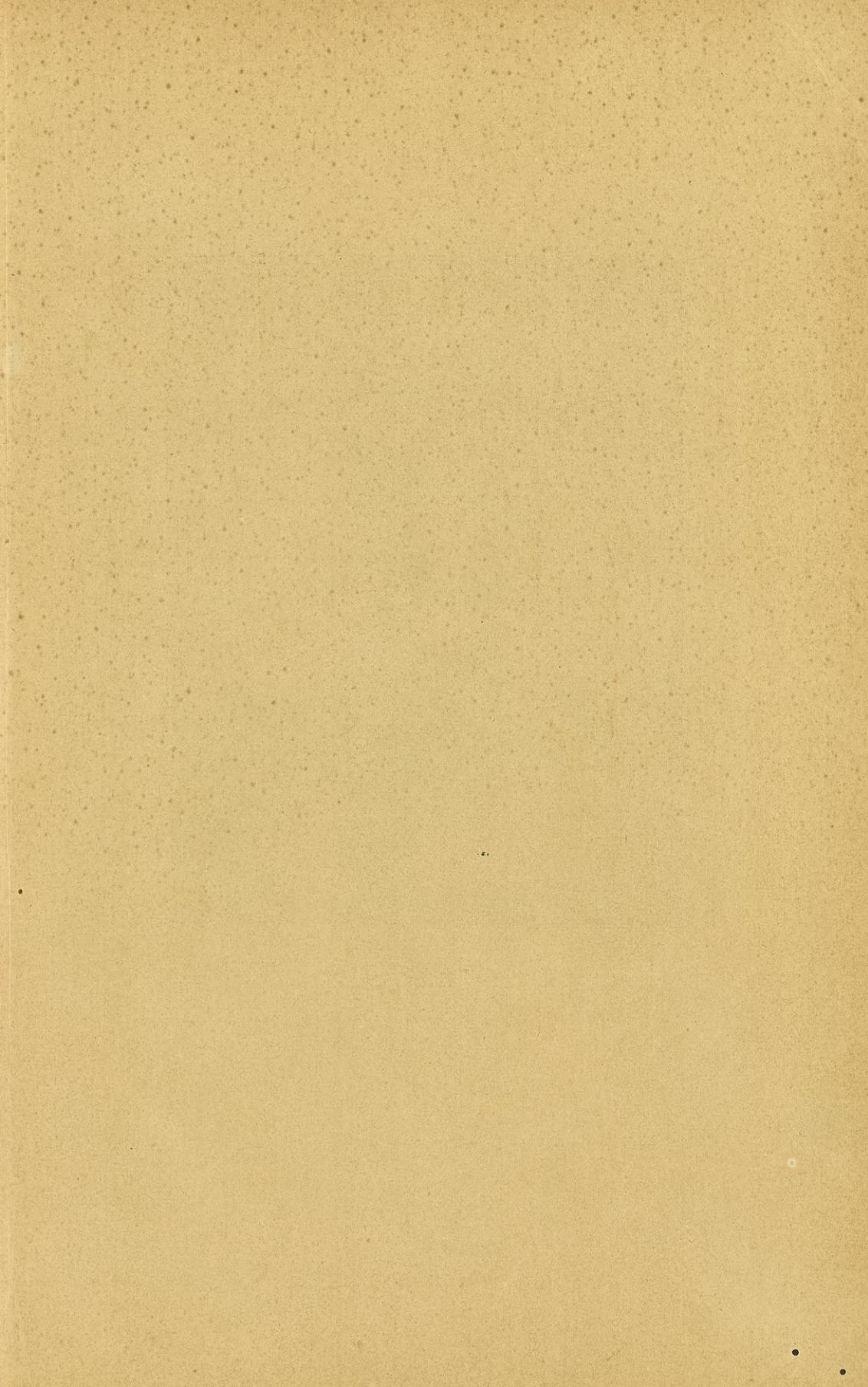
ذلك أخذنا تجاذب أطراف الحديث بواسطة همـانـدارـنا الحاج أحمد افندـي فأعـجـتـ
برقة هذه السيدة ولطفـها وذكـائـها وـمـاـ تـأـتـيـ بهـ منـ العـبـارـاتـ الجـمـيلـةـ والـإـمـالـ الـبـدـيـعـةـ
الـيـ كـانـتـ تـضـرـ بـهـ لـنـاـ فـيـ خـلـالـ كـلـامـهـ مـاـ يـضـعـهـ فـيـ مـصـافـ أـحـسـنـ نـسـاءـ أـوـرـبـاـ تـرـوـيـةـ
وـتـهـذـبـيـاـ . وـقـدـ قـدـمـتـ لـنـاـ شـرـبـاتـ الـعـسلـ وـشـرـبـاتـ (ـبـرـزـ)ـ وـبـيـنـاـ كـنـاـ عـنـدـهـ أـخـزـتـ
الـأـمـطـارـ تـهـطلـ بـحـيـثـ اـضـطـرـتـنـاـ إـلـىـ الـبـقـاءـ عـنـدـهـ حـتـىـ اـنـقـطـاعـ الـمـطـرـ . وـكـانـتـ جـالـسـةـ
إـمـامـاـ وـعـلـىـ رـأـسـهـ غـطـاءـ (ـطـرـحةـ)ـ وـلـاـ أـخـذـنـاـ نـشـرـبـ الشـرـبـاتـ طـلـبـتـ الـأـنـاءـ
الـخـاصـ بـهـ لـتـشـرـبـ عـلـىـ صـحـتـةـ فـأـتـوـ بـهـ لـهـ وـهـيـ تـسـعـ مـاـهـةـ دـرـهـمـ فـقـطـ . وـالـسـيـدـاتـ
هـنـاـ (ـوـيـقـالـ لـلـوـاحـدـةـ مـنـهـنـ وـزـرـوـ وـذـلـكـ بـدـلـ خـانـمـ)ـ لـاـ يـشـرـبـنـ المـاءـ أوـغـيرـهـ بـالـأـقـدـاحـ
بـلـ يـشـرـبـنـ بـمـباـشـرـةـ مـنـ (ـالـصـراـحـيـةـ)ـ اـذـ كـلـ سـيـدـةـ وـاحـدـةـ خـاصـةـ بـهـ ذـاتـ نـقـوشـ بـدـيـعـةـ
وـلـاـ رـجـعـنـاـ إـلـىـ الـمـنـزـلـ قـيـلـ لـنـاـ إـنـ رـأـسـ مـاـ كـرـنـ حـضـرـ فـيـ غـيـابـنـاـ لـزـيـارـتـنـاـ كـمـاـ كـانـ
الـمـوـسـيـوـ اـيـلـغـ آـتـيـ مـوـفـدـاـ مـنـ قـبـلـ النـجـاشـيـ . وـقـدـ تـرـكـ المـوـسـيـوـ اـيـلـغـ لـيـ كـتـابـاـ يـقـولـ فـيـهـ
اـنـ جـلـالـةـ الـأـمـيـرـاطـورـ يـرـيدـ اـنـ يـقـابـلـ الـوـفـدـ مـقـابـلـةـ خـصـوصـيـةـ فـيـ السـاعـةـ الثـامـنـةـ صـبـاحـاـ
مـنـ نـهـارـ الـغـدـ (ـالـاـحـدـ)

وـرـدـ الـيـوـمـ لـنـاـ كـثـيـرـ مـنـ الـزادـ وـالـمـؤـنـ (ـطـوـرـغـوـ)ـ مـنـ قـبـلـ الـأـمـبـرـاطـورـةـ غـيرـ الـذـيـ
وـرـدـ مـنـ قـبـلـ الـأـمـبـرـاطـورـ ،ـ وـكـانـ الـذـيـ وـرـدـ مـنـ الـأـمـبـرـاطـورـ خـرـافـ وـكـثـيـرـ مـنـ الدـجـاجـ
وـجـرـرـ (ـبـلـاصـيـاتـ)ـ مـشـرـوبـ التـحـ وـقـدـورـ السـمـنـ وـمـقـاطـفـ الـبـيـضـ وـأـرـسـلـتـ اـحـدـ
حـجـاجـهـ لـاـهـدـاءـ الـوـفـدـ تـحـيـاتـهـ
وـهـنـاـ يـجـبـ اـنـ اـصـفـ قـلـيـلاـ جـلـالـةـ الـأـمـبـرـاطـورـ وـمـاـ عـامـتـهـ عـنـهـ :





الإمبراطور مينيك بكسوة التشريفة الكبرى



جلالة الامبراطور منيلك

ان جلاله منيلك رجل طویل القامة مهیب الطلعة جميل المنظر ربعة متواضع وقوراً . وهو الآن في الستين من عمره ، نشيط يمیل الى ان یعلم كل شيء وبواسطة هذا المیل وقف على أمور شتى وعلم صناعات كثيرة مثل فاك آلة الساعات وترکیها ثانية وكشف عدد البنادق والمدافع حتى اضحت لديه من اسهل الامور وهو على جانب عظيم من الذكاء والدهاء . یعامل جميع رعاياه بالمساواة ويحكم بينهم بالعدل ويحب لهم الخير ولذلك تجد رعاياه من مسلمين ومسيحيين أجمعوا على حبه واظهار امتنانهم منه . ولجلاله شغف زائد بالفن المعماري ويذكرنا ان يقول انه اعظم مهندس معماري يوجد في الحبشة یرسم بيده اغرب رسوم الآنية ويصف للقائمين بالعمل كيفية السير بوجب هذه الرسوم مما یستوجب استغراب الاوربيين وعجبهم وقد تعلم من بعض الاطباء والصيادليين تركيب بعض الادوية . يوجد في قصره رجال من الصناع والمهندسين والعمال للقيام بالاعمال الصناعية والهندسية وهو يحادث كل واحد من هؤلاء فيما یختص بصنعته ويشاهد بنفسه ما یقومون به من الاعمال ویسأل عن الامور التي لا یفهمها ویطلب منهم أن یصنعوا بعض الاشياء أمامه . وما بلغني عنه من هذا القبيل انه ایتحسن أحذية الأفرنج الذين كانوا یهدون عليه عند ما كان مالكاً على مقاطعة شووا فطلب مرة الى أحد الممهندسين أن یصنع له حذاء أمامه لیرى كيفية صنع الأحذية . فأجابه المهندس معتقداً بأنه لم یشتغل قط بصنع الأحذية ولكن لم یرق هذا الكلام في عین منيلك وأصرّ على طلبه فلم یر المهندس بدأ من انفاذه امر الملك فقام بجهز ما یلزم لصنع الأحذية فأوصى على صنع قالب خشب وحل قطع حذاء قديم عن بعضها لیرى كيفية تفصيلها ثم أحضر الجلود اللازم وأخذ يشقق بصنع الحذاء أمام منيلك حتى صنع له حذاء منها وبذلك نفذت رغبة جلاله الذي

وقف بواسطتها على كيفية صنع الاحدية . وأمر مرة المهندس أن يصنع له بندقية تطلق بالخرطوش على الطراز الجديد . وهو يعلم أن صنع هذه الاشياء في أوربا يكون أقل عناء وأقل نفقة ولكنه يطلب صنعها أمامه وفي بلاده ليقتضي من امكان صنعها في بلاده ويتكلم من معادنها واخشابها . والاوربيون يعترفون لمنيلك بمهارة السياسية والعسكرية وقد كان قائداً عاماً لجميع حركات الجيش الحبشي في حربه مع الظليان اذ كان يراقب بنفسه مواقع الحالات التي كان ينزل فيها الجيش كما انه كان يقوم بنفسه أيضاً بالكشف على الاطراف قبل القتال ويرتب جيشه حسبما ظهر له المعاينة والاختبار

واما والده فهو هيلو ملوك ملك شعوا وجده ثالث ملوك شعوا . وقد كان تيودوروس نجاشي الحبشة الابق حارب هيلو ملوك والد النجاشي الحالي وبعد أحضر ولده منيلك الى مجدلا وزوجه بنته وأمره بالاقامة هناك

ولما قرب الانكليز في سنة ١٨٦٧ من مجدلا تكن منيلك من الفرار منها وقطع الوديان والجبال الصعبة المرور وحيداً ليس به أحد ولحق بيضعة آلاف رجل من رجال أبيه وأخصاره وقومه وقبيلاته وكانوا في انتظاره فاستقبلوه أحسن استقبال وسرعوا لمحبيه فسار من هناك ومه رجالة وجميدهم مسلحين وهاجم انوبزابه حاكماً مقاطعة شعوا المولى من قبل تيودوروس فهزمه واستولى على بلاد شعوا وصعد على عرش أجداده وأبيه ومن هذا التاريخ اقطعت جريمة الحرب الداخلية في مقاطعة شعوا وحضر الفالا ملوكها فاضحت هذه المقاطعة من ذاك اليوم أضخم وأقوى جزء من أجزاء المملكة الحبشية . ولما صار دجاز قاسساً أميراً تغير امبراطوراً على الحبشة باسم يوحانس ابدأت المخاصمات بينه وبين منيلك ولكن الاخير نفر من سفك الدماء فسد بباب المباربات الداخلية وقبل ان يكون تابعاً ليوحانس مع انهم يكن انتصاره على الامبراطور أمراً صعباً ولما قتل يوحانس في واقعة القلابات كما مر ذكره اعترف جميع رؤوس أمراء الحبشة بامبراطورية منيلك وأخذت كلته تعلو ونفوذه يزداد واحتفل بهم





الامبراطوره تaito زوجة منليك

بعد واقعة أدووا وأخذ يراسل ملوك الدول العظمى في أوروبا
وكان زوجة منيليك الأولى توفيت فتزوج بحالة تaito الامبراطورة الحالية في
سنة ١٨٨٧ واحتفل بتتويجها امبراطورة على الحاشية سنة ١٨٩٠ بعد الاحتفال
بتتويجه يومين

دافع المصائب والبلاء

في بلاط النجاشي وظيفة على غاية من الأهمية يطلق عليها اسم (لينا ماقاوس)
ويجب على الشخص المرشح لاحراز هذه الوظيفة أن يكون مشابهاً للامبراطور من
حيث البنية والشكل تمام الشبه وصاحب هذا المنصب أن يرتدي بمثابة مايرتدى
الامبراطور ويعلق أوسمته وبالجملة ان الشرط الاعظم أن لا يكون فرق بينه وبين
الامبراطور . وفي بعض الاحيان يقسم المنصب بين اثنين يشبهان النجاشي
و (لينا ماقاوس) هذا يقف دائماً وقت الحروب والاسفار قرب الامبراطور وتحت
شمسية ولا يقدر أحد حتى ولا الجنود أن يميزوا الامبراطور الحقيقي من الامبراطور
الوهبي فيتمكن الامبراطور بذلك وقت الماروب أن يترك شبهه تحت خيمته وشمسيته
في مركزه الرسمي ليذهب هو ويتجول أين شاء دون أن يصييه أذى أو أقل خطر
ويكون في معزل من قتال العدو ور صاصه ولیناماقوس هذا يكون دائماً معرضًا للمهالك
بدلاً من الامبراطور ولذلك سميت به دافع البلاء

حالة الامبراطورة تaito

ان حالة الامبراطورة تaito هي من عائلة عريضة في الحسب من مقاطعة تيغري
ولها في بلاد اماهية نفوذ عظيم وجاه كبير لدى كلها وفطانتها وصهرها على المكاره

وعقلها الكبير حتى ان زوجها يعتمد عليها في كثير من امور الدولة ويرجع الى رأيها
ويأخذها الى الحروب معه

وتفضي هذه الامبراطورة أوقاتها داخل الحرم وقليلًا ما تظهر امام الناس الا في
اسفار النجاشي وفي اثناء الحروب فانها تكون معه . ويقول الافرنج انها لا تحب
الاوروبين ولا تميل اليهم ويمكن ان يكون سبب هذه الكراهة تعرض الانكماز
والطليان لشؤون بلاد الحبشة . والكلمة في البلاد الحبشية جميعهم من حزب الامبراطورة .
ويقال انها على غاية من الشدة في معاملاتها بعكس الامبراطور المشهور بالحلم فلذلك
يحب الناس جانبها اكثر مما يحبون جانب النجاشي . ويروى ان النجاشي كان اراد
أن يغفو عن الاسرى الوطنيين الذين أخذوا في الحرب مع الطليان من عقوبة قطع
الرجل واليدي ولكن لما رأها تلح على تنفيذ قانون البلاد على هؤلاء المنكودي اخاط
اضطر لتنفيذها

وللامبراطورة دائرة خاصة بها فيها كثيرون من الخدم والخدم وقد كانت اثناء
الحرب مع الطليان هي وحاشيتها وفرقة حرسها وهي نحو خمسة عشر الفاً تحت الحفظ
وهذا الجيش يأمر مباشرة بأمرها فيتقى قوادها اوامر مباشرة منها ويقول الضباط
الطليان الذين كانوا حضروا حروب الحبشة بأن تايتو كانت تدبر حركات جيشها
الحربية كأعظم قائد من قواد الجيوش ذوي المهارة التامة في الفنون العسكرية . وجلالتها
حرىصة على شرف الحبشة وسمعتها ولها دخل عظيم في وصول هذه البلاد الى ماعليه
الآن من الرقي بما بذلتة من العناية في هذا السبيل كما انها كانت السبب الوحيد في
الحرب مع الطليان واليك البيان :

يوجد معااهدة بين ايطاليا والحبشة تعرف باسم عهد أوسيماللي مؤلفة من عشرين
مادة تبين حدود البلدين وتحدد المعاملة الرسمية بينهما ومن جملة مواد هذه
المادة المادة السابعة عشرة التي كانت السبب في القيل والقال وكثرة الارز والرد
واليك ترجمة مضمون هذه المادة من النسخة الطليانية :

« ان جلالة امبراطور الحبشة يوافق على أن تكون مخابرة الحبشة مع سائر الحكومات
والدول بواسطة ايطاليا »

أما في النسخة الاحمرية فإنه ورد في المادة المذكورة (لننجاشي) أن يستفيد من
توسيط ايطاليا بدلاً من كلمة (يافق) والفرق عظيم جداً بين الجملة الأولى والجملة
الثانية لذلك اضطر منيلك أن يحتاج على المادة المذكورة فأرسلت ايطاليا الكومنت
اتونلي إلى شووا لفصل هذه المسألة . وطلب منيلك تعديل هذه المادة وأن لا يترك
فيها مجال للحط بكرامته بين دول أوربا وأخذت المذاكرات في ذلك تجري بطريقة
جديدة . ولما انتهى المندوب الطلياني من وضع مسودة التعديل قدمها إلى الامبراطور
الذي لم ير فيها شيئاً للتصحيح والتعديل ثانية كما أن رأس ما كونن ورأس منغاشيا ورئيس
الكونفدرالية كانوا موافقين على كيفية التعديل الجديد ولكن معارضة الامبراطورة تأبى في
مشروع التعديل غير الحالة

وذلك أنه كان الكومنت اتونلي مدعواً في القصر مجلس بعد العشاء مع
الامبراطور والامبراطورة يتذمرون في مسألة تعديل المادة المعارض فيها فقالت
الامبراطورة للكومنت إن حكومة ايطاليا ابلغت مضمون المادة السابعة عشرة من المهددة
إلى دول أوربا كذلك نحن أيضاً عرفناها على الوجه الوارد في النسخة الاحمرية وإن
المادة المذكورة معنى غير المعنى الوارد في النسخة الطليانية ونحن لنا شرف ينبغي
المحافظة عليه فأجابها الكومنت بأنه وضع عبارة أخرى اياهاً للمادة المذكورة فقالت
الامبراطورة (نعم تريدون أن تصفعوا مادة تعرفون بها ان الحبشة تابعة لكم ولكن هذا
لا يكون أبداً ان الحبشة لا تقبل حماية أحد) فتأثر الكومنت اتونلي من هذا الكلام
وقال (إذاً فلتضع جلالة الامبراطورة هذه المادة) فقالت تأبى (نعم سيكون ذلك)
وبعد هذه الجملة القصيرة انصرف كل إلى سبيله

وبعد بضعة أيام اقترح الكومنت اتونلي على الامبراطور أن يكتب كتاباً اطيفاً
سلبياً إلى ملك ايطاليا بخصوص المادة المختلف فيها فأبى ذلك لمانعه الامبراطورة

وأرسلت الى الكونت مادتين قصديرتين

مادة (١) ان المعاهدة التي عقدت في اليوم الثاني من مايو (مايس) من سنة ١٨٨٩
تعتبر لاغية ومفروضة

مادة (٢) ان امبراطور الحبشة يتبعه ملك ايطاليا بأنه لا يتنازل قط لاي حكومة
كانت من حكومات أوربا أو غيرها بأرض من مملكته ولا يقصد معاهدة معهن
ولا يقبل حماية قط

فاما وصلت هذه المسودة الى الكونت اعتبرها كأنها اعطاء الجواز (نذكرة مرور
أو بسابورط) له فنقطع جميع صلاته وعاد الى بلاده



يوم الاحد ١٣ يونيو (حزيران) آديس آبابا

مقابلة الامبراطور الخصوصية والوداع — ائبوس وحارسه في حديد واحد — الهدايا الامبراطورية

اليوم صباحاً ورد أحد رجال رأس ولدى لاهدائنا السلام من قبّله والسؤال عن صحتنا وأحوالنا وفي الساعة الثانية (عربي) ركنا البغال إلى القصر ومعنا جمع غفير من الجنود والخدم وتقابلا نحن والموسيو أيلغ فدخلنا منزله وترجمنا الكتاب الساطاني إلى اللغة الفرنساوية ليترجمها الموما إليه إلى اللغة الامحريّة فيما بعد . وبعد أن أتممنا هذا العمل ذهبنا إلى قصر النجاشي . فأدخلنا إلى قصر منفصل من دائرة الامبراطورة بجأط ويسمى هذا القصر (شملايت) وقد رسّمه بعدة الفتوغرافاتي كانت معه حينئذ وهذا القصر الصغير مبني ومفروش على الطراز الشرقي وفي وسطه سرير يشبه أسرة النوم خاص بمحلس الامبراطور عليه والقصر مفروش بالطنافس التي أهدتها الحضرة السنّية السلطانية إلى جلالة النجاشي كما ان العرش كان مغطى بسجاد من الحرير وهي أيضاً من جملة الهدايا المذكورة . وقد أراد الامبراطور بذلك أن يرينا سروره من اطف الحضرة العالية السلطانية وبينما كنا في هذا البهو ننتظر أن يأخذونا إلى محل آخر يكون الامبراطور موجوداً فيه اذ فتح الباب الكائن بين دائرة الامبراطورة ودخل جلالة الامبراطور للبهو فهو فهروننا لاستقباله فصاحتنا مراراً يداً بيد بكل لطف وتعطف ففهمنا من ذلك انه حضر لعندنا وانه أعاد بذلك الزيارة لنا . وبعد أن جلس على العرش أمر فخرج كل الموجودين في البهو ما عدا الموسيو أيلغ وأحد قرنائه ونزع قبعته عن رأسه ووضعها بجانبه علامه على انه جعل مقابلة هذه المرة خصوصية غير رسمية وأشار إلى أن أجلس على المبعد الكائن أمامه ففعلت ثم جعل فاتحة حديثه

السؤال عن صحة الحضرة السلطانية المعظمة وانتقل بعد ذلك الى الكلام عن المير
الحبشي الکائن في القدس ثم السؤال عن الصلات التاريخية التي كانت موجودة بين
العالم الاسلامي والحبشة فأخذت أشرح جلالته على وجه الاجمال المحابرات والمباردة
التي وقعت بين الرسول صلی الله علیه وسلم وبين النجاشي أصححة وكيف أن
المهاجرين المسلمين وجدوا أحسن قبول وأحسن حماية في الحبشة وانه كان كثير من
الاحباش مصاحبين لسيدهنا محمد صلی الله علیه وسلم كما انه يوجد ليومنا هذا كثير من
الاحباش بوظائف سامية عند جلاله ولانا السلطان الاعظم بصفة مصاحبين . فسر
ذلك جلالته جداً وقال انه يريد أن تكون الصلات الحسنة الحبية متصلة دائماً ونه
يحب رعاياه المسلمين كما يحب رعاياه الاحمريين بدون فرق
وقد ظلت المقابلة نصف ساعة جرى الحديث في خلاها على مواضيع مختلفة ثم
استأذنا من جلالته بالسفر الى الساحل قبل أن يستد هطول الامطار في موسمه
كان جلاله الامبراطور اليوم لا بسأ قفطاً من قماش الشام فوقه برنس وعلى
رأسه قبعة من الكاستور موضوعة فوق الكوفية البيضاء وفي رجله نصف حداء من
الجلد الاصفر

وبعد انصرا فنا من القصر أخذنا في التجول بالمدينة لاعادة الزيارة الى بعض من
زارنا ولم تتمكن من اعادة زيارته البارحة فزرتنا رئيس قوقسا زوج بنت النجاشي ورئيس
تسما . ورأينا في طريقنا حمامات حارة معدنية أقيمت عليها أكواخ خشبية فالذى
يريد يدخل اليها ويستحم بأجرة زهيدة جداً كما ان كثيراً من الناس يستحمون في
الخارج مجاناً والماء كثير بحرى ويدهب ضياعاً

رأينا قرب منزل رئيس قوقسا فتاتين مكلبتين من معصميهما بسلسلة واحدة من
الحديد فسألت عما اقترفته من الذنب فقيل لي ان الواحدة هي المذنبة ولذلك كاتب
بالنديد والثانية موكلة بحراسة الحكم علىهما بالمقابل فربطت مع الجرمة لاعتماد
سيدهما على أمانتها لمنع هرب المذنبة . أما أنا فلم أجده فرقاً بالمعاملة بين المذنبة والحارسة !!

وفي الساعة العاشرة رأينا موكيماً خلماً آتياً إلى منزلنا وما اقترب منا رأينا أحد أكابر المستخدمين ووراءه أكثر من ستين رجلاً يسبحون بضفة عشر بغالاً على كل منها البرادع الجميلة . ولما وصلوا صعد علينا رئيسهم ومعه عشرة من رجاله يحملون معهم الحراب والسيوف وكساوي رسمية (كساوي تشريفية) حباشية ففهمنا أن النجاشي أرسلها لنا هدية وعلمنا أن الرجل الكبير يسمى أو غنا ووظيفته أمين ملابس جلالة الامبراطور . فأباغنا التحية الملكية وأخذ يعلق بيده الوسامات التي أنعم بها جلاله الامبراطور على رجال الوفد السلطاني كل حسب رتبته كما انه سلم لنا البرالت المكتوبة على رق غزال وسائر المدايا الامبراطورية . واليك بيان درجة الوسامات والكساوي الرسمية (أي الرتب) التي أهديت علينا :

لي وسام خاتم سليمان من الدرجة الاولى والكسوة الرسمية الخاصة بالرؤوس (أي انه أنعم على بهذه الرتبة) وتوافر هذه الكسوة أولاً من نفسها ومن رحمين وسيف وترس وبغل خاص برتب الامبراطور مع برذعه طالب بك وسام خاتم سليمان من الدرجة الثالثة والكسوة الخاصة برتبة درجة جاج (الكسوة ورمحان وسيف وترس وبغل من الاصطبل الامبراطوري)

لياسين جاويش وسام يعطى للضباط فقط وأسلحة بيضاء وحصان . كما أنه أرسل لكل من الجنود الخمسة الذين كانوا معنا بغالاً وعليه برذعه . فلا تسل عن سرور هوئاء الجنود من هذا الانعام وقد شربوا من مشروب (تيح) اظهاراً لسرورهم لأنهم يندر جداً أن ينال الجندي من الامبراطور بغالاً كمكافأة . ظهر لي أن البغال هنا مرغوبة أكثر من الخيل

وفي المساء حضر المتولي أعمال سفارة ايطاليا هنا وكتبة سائر السفارات لزيارتانا وأما سفير ايطاليا فانه كان توجه إلى أوربا بينما كنا نحن في الطريق إلى آديس آبابا ونقرر أن نقوم من هنا يوم الثلاثاء القادم أي بعد نهار غد لذلك كنا مشغلين بتجهيز ما يلزم لذلك

يُوم الْاثْنَيْنِ ١٤ يُونِيو (حزيران) آدِيس آبَابَا

أعادة السفارات الزيارة — تقديم الاهلي العرضحال الشفهي للامبراطور — هل هذه مظلة أم ترس
— مقابلتنا مع رئيس ماكون

وفي صباح هذا اليوم ورد المستر هارينجتون سفير انكلترا وسكرتيره الاول
لإعادة الزيارة لنا . و كنت أفكّر قبل أن أصل إلى آدِيس آبَابَا أن ننزل بالعودة
غرباً إلى ساحل النيل الأبيض ونعود من هناك عن طريق فاشوده وأم درمان
والخرطوم فالقاهرة فالاسكندرية بدلاً عن طريق جيبوتي الذي أتينا منه . وقد فتحت
كثيراً من الناس الذين لهم علم بأحوال هذه الجهات فكان جوابهم كلهم بأنه ليس
في الامكان الان الذهاب بهذا الطريق لكثره الامطار في هذا الموسم حتى ان
سواحل نهر سوبات تستحيل الى مستنقعات لا يمكن العبور منها ولكن لما أعلمه من
جراءة الانكليز وقادتهم على مثل هذه الاسفار وعدم مبالاتهم بالخطر وتحمل
ال مشاق كشفت المستر هارينجتون الوما اليه بنيتي هذه فاستحسنها ييد انه قال كما قال
الآخرون من الصعوبة الموجدة من موسم الامطار وبعد الشقة ثم قال « اذا كتم
مصرّين على الذهاب من طريق النيل فاني مستعد للقيام بكل ما في وسعي في سبيل
 Rahatكم في الطريق فاني أرسل الان رسالة برقية الى فاشوده ونستعلم عن مواعيد
وصول وسفر الباخرة الصغيرة التي تتحرّ ذهاباً واياباً بين النيل (وايتانغه) الكائنة على
ساحل سوبات » فشكرت هذا السفير الطيف وعزمت على العودة الى جيبوتي عن
طريق عصبوت المتوسط بين طريق ادال وطريق جرجرا الذي تيقنت من اجماع
كلام كل من أخذت رأيه في العودة عن طريق النيل ان ذلك غير ممكن ون
المواصلات منقطعة تمام الانقطاع بين النيل الايض وآدِيس آبَابَا مما يجعل السفر فيه

من رابع المستحيلات ، وقد حسبنا مع المستر هارينجتون المدة الواجب قطعها من آديس آبابا الى محطة الرفاص بعد مراجعة الخرط وتعيين الاتجاه فوجدنا انه يلزم نحو ٤٠ يوماً اذا كان الطقس جيداً او اذا أسر ع في السير وكانت الاجمال خفيفة فيلزم نحو ثلثين يوماً

وبينما كان المستر هارينجتون عندي جاء الموسیو لا غارد سفير فرنسا و معه اليوزباشى موسیو مارتن ده كان والملازم موسیو قولات وكلامها من موظفي السفارة العسكرية بين (ملحق حربى) فشاركونا في بحثنا بخصوص السفر بين آديس آبابا والنيل فصادفوا على كلام المستر هارينجتون وعلى أرجحية وجوب السفر من طريق العصبوت وبعد الظهر ذهبت الى منزل رأس ما كونن . وبينما كنت في الطريق رأيت نفرًا من الناس نحو خمسين رجلاً واقفين على ربوة أزاء القصر الامبراطوري على بعد نصف ساعة منه وكلهم ينادون (جانهوي جانهوي) أي الامبراطور الامبراطور باعلى أصواتهم ويختال الا صوات بعض كلام ما كنت أفهمه وبعد قليل ورد أحد رجال الحاشية وأخذ منهم عرضهم . ولدى السؤال علمت ان هؤلاء الناس لهم مصلحة يريدون ان يعرضوها على مسامع المجاishi

كنت وصفت في هرر المظلات ذات ألوان قوس قزح كما انني كنت تكلمت على بعض مظلات أخرى وطنية لا تنقلق فقط مصنوعة من عشب رفيع يستعملها هنالك السيدات لازينة ليس الا . واليوم رأيت هنا مظلة غريبة وغليظة الشكل وأظن أنها صنعت لمنع البرد الكبير الحجم وهذه المظلة مصنوعة من أعوداد شجر طولها ذراع ونصف وعرضها ذراع وليس لها يد ويمسكها الانسان من مقبض في وسطها كالتروس وتقوم مقام آلته دافعة عن صاحبها اذا هاجهه وحش كاسر وصلنا الى منزل رأس ما كونن فاستقبلنا من الخارج كوكبة من الجنود واستقبلنا الرأس بكل اكرام واحترام وأخذ يشرح لنا سروره من مقابلته لنا اليوم وأنه حضر

البارحة لزيارتني في محل نزولنا ولكنه لم يجدنا . وهذا الرأس على جانب عظيم من اللطف والإيناس والتواضع والورع . شغف بـ كرام الضيف . وقدم الخدم لنا من المشروبات الوطنية والقهوة والبن فشربنا البرز والقهوة وقد وجدت طعم للعسل المعمول منه البرز نفيساً جداً يعادل طعم العسل الذي كنت أكلته في أقصره ويشبه عسل الطائف أيضاً . ونفاسة هذا العسل ناشئ من جمع النحل الزهور ذات الروائح العطرية ولما علم الرأس اتنا وجدنا البرز لذيداً أرسل الى منزلنا بعض جرات من غير ان نعلم ذلك

وهذا الرأس قريب الامبراطور وهو رجل مشهور بالذكاء والجرأة والاقدام والشجاعة وكلمه ناذفة أكثير من كل الرؤوس ولذلك هو مرشح لان يكون امبراطوراً في المستقبل . وهو رجل متوسط القامة نحيف الجسم وقور فاتح الاون طوبل الوجه يلقي الرهبة والاحترام بقلب الناظر الى سيهاه

والرأس ما كون غني جداً ويميل لنشر العلوم والمعارف بين الناس وقد اشتهر بأنه سياسي محنت عظيم كما انه جندي مقدام . ولكونه زار مراراً أوروبا واحتلطا باهلها له وقف واللام بها وقد استجلب حب الاحباش واحترامهم له بما جبل عليه من الشجاعة والورع والتقوى . كثيراً ما سمعت من جميع المسلمين الاحباش الذين رأيتهم وقابلتهم الثناء عليه . وقد بلغني ان بعض رعايا اليونانيين في هرر كانوا في اثناء الحرب اليونانية العثمانية يؤذون المسلمين ويحتقرورهم والمسلمون يتحملون ذلك بكل مضض وصبر . ولما حققت الكلمة على اليونان وانهزمت امام الجنود المظفرة العثمانية قام المسلمون يزيلون منازلهم ودكاً كيئهم ويدعون للحضررة السلطانية بمزيد النصر فلما رأى اليونانيون ذلك ذهبوا لعند الرأس ما كون فشكوا أمرهم وقالوا إنما المسلمين يقصدون بذلك احتقارنا والحط بـ كرامتنا امام الناس فاجابهم الرأس (عندما كيئتم تنددون عليهم وتحقرورهم ما كان أحد من المسلمين يرفع صوته ولا بكلمة واحدة ولما قاموا الآآن يظهرون سرورهم بحق من غير ان يتعدوا عليكم أخذتم بالشكوى منهم انكم لقوم معتدلون)

والرأس ما كونين متصف بالأخلاق الفاضلة الطيبة ولا يأكل ولا يشرب إلا باعتدال وكان يحب زوجته المتوفاة حباً عظيماً جداً حتى أنه لما توفيت عتقد النية أن لا يتزوج من بعدها باخري ولما كلفته الامبراطورة ان يتزوج احدى بنات ابن أخيها رأس وليه تمنع مدة ولكن لشدة اصرار الامبراطورة اضطر الى تزوجها وأتى بها الى هر فشك معها سنة كأنه أب لها وكانتها ابنة له وفي ختام السنة أخذها معه الى العاصمة محتاجاً بأنه لا يصلح للزواج وعلمت ان الامبراطورة اغتاظت منه لذلك جداً . وعمره لا يتجاوز الخمسين وكان ذهب في سنة ١٨٨٩ الى ايطاليا ليوقع على عهدة (أو قسبيالي) من قبل الامبراطور . فزار هناك محلات كثيرة وأكثر ما نبه أنظاره الامر العسكرية والتربيات والتعليمات المحرية ويوجد تحت حكم الرأس في مقاطعة هر كثير من الصوماليين والفالاليين وقد كان حارب بهم جنود توسليي الطيلي وهزمه شر هزيمة في واقعة امبا الاجي وأظهر من الشجاعة في حصار ما كالله وواقعة ادواوا ما يفوق الوصف . بعد ان تكلمنا وتباحثنا في مواضيع مختلفة قينا فشى معنا الى ان أوصلنا الى الباب الخارجي أما رجاله وجندوه فانهم رافقونا مسافة طويلة في الطرق والشوارع . وعند رجوعنا الى المنزل وجدنا بطاقة زيارة من البارون روشنيل حضرفي غيابنا للزيارة وقيل لي ان هذا البارون كان يريد العودة الى بلاده عن طريق النيل ولكنه الآن عدل عن ذلك وأنه سيذهب الى الساحل بدلاً من النيل . ووجدت بطاقة سفير روسيا الذي حضر لزيارتنا اثناء وجودنا عند الرأس ما كونين . انتهينا هنا من وصف الامبراطور والرأس ما كونين فيجب ان أسرد ما علمته في وصف بعض أركان وأعظم الدولة الحبشية :

أماء مقاطعة (شوا)

لما مات تانحلا ماتيو حاكم مقاطعة (غوجام) انتقلت في بادئ الامر كل أحكام هذه المقاطعة الى ولده داز اججاج بازاب وأعطي منها قسم صغير الى رأس منكاشا

آتِيكِمْ وَقَسْمَ آخَرَ إِلَى دَارِجَاجْ دَامُوسْ ابْنَ افَنْقوسْ

رَاسْ وَلِيَهُ لَا كُولْ

أَنْ رَاسْ وَلِيَهُ هُوَ أَخُو الْإِمْپِراطُورَةِ تَايِتوْ وَمِنْ عَائِلَةِ مَشْهُورَةٍ فِي بَلَادِ سَهْ
مِنْ مَقَاطِعَةِ تِيغْرِيْ وَيَحْكُمُ عَلَى مَقَاطِعَاتِ (جِنْفِيُو) وَ(زُوبِرِيلْ) وَ(أَدَهْ لَا)
وَ(غُوَيْنُو) وَ(تَالَاتَتا) وَهُذَا الرَّاسُ هِيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي النَّفُوسِ وَوَقَارٌ وَهُوَ مُسْتَبِدٌ فِي
أَحْكَامِهِ حَتَّى أَنْ يَقُولَ أَلْقِي الرُّعْبَ وَالْحَشِيشَةَ فِي قُلُوبِ رَعَيَايَاهُ وَلَا يَحْبُبْ أَهَالِي تِيغْرِيْ. وَيَقُولَ
أَنَّهُ يَأْمُلُ أَنْ يَكُونَ إِمْپِراطُورًا عَلَى الْحَبَشَةِ بِمَدِينَتِيْكْ. وَمَعَ ذَلِكَ هُوَ يَحْبُبْ شَقِيقَةَ
الْإِمْپِراطُورَةِ وَيَنْقَادُ لَهَا تَمَامُ الْأَنْقِيَادِ حَتَّى أَنْ يَمْكُرْ كُرْهَهُ الْمَشْهُورُ لِأَهْلِ تِيغْرِيْ زَوْجَ
بَنْتِهِ الْجَلِيلَةِ جَدًّا حَسْبَ رَغْبَةِ الْإِمْپِراطُورَةِ إِلَى رَأْسِ مَنْفَاشَا يُوحَانَسِ الَّذِي هُوَ مِنْ
مَقَاطِعَةِ تِيغْرِيْ. وَهُذَا الرَّاسُ مَشْهُورٌ بِأَنَّهُ أَعْظَمُ عَدُوِّ الْطَّلِيَانِ

حَسْبَهُ وَحْسِيْبَهُ

رَاسْ مَنْفَاشَا آتِيكِمْ

وَهُوَ الَّذِي أَخْذَ قَسْمًا مِنْ بَلَادِ غُوَيْجَامْ وَيَنْتَسِبُ لَا كُبرِ عَائِلَةِ مِنْ عَائِلَاتِ صَهِيُونَ
التَّابِعَةِ لِبَلَادِ احْمَرا. الرَّاسُ مَنْفَاشَا حَائِزٌ عَلَى تَمَامِ رَضِيِّ الْإِمْپِراطُورِ وَشَفَقَتْهُ وَاعْتَمَادَهُ وَلَهُ
نَفُوذٌ عَظِيمٌ وَقُدْرَةٌ عَجِيْبَةٌ وَيَحْكُمُ غَيْرَ بَلَادِ صَهِيُونَ الْأَرَاضِيِّ الْكَائِنَةَ عَلَى أَطْرَافِ بَحِيرَةِ
(تَسَانَا) مَثِيلَ (بَايِهِهِ در) بَنِي بَيِعَهُ، خَوَانَا وَغَيْرَهَا مِنَ الْبَلَادِ. وَسَنَهُ فُوقَ الْحَمْسِينِ
وَلَهُ ثَرَوَةٌ عَظِيمَةٌ وَمَشْهُورٌ بِالدَّهَاءِ السِّيَامِيِّ وَمَعْرُوفٌ بِكُونِهِ رَجُلًا يَوْفِقُ رُوحَ هَذِهِ
الْزَّمَانِ. وَقَدْ حَازَ رَضِيَّ الْإِمْپِراطُورَةِ أَيْضًا وَلَهُ مَكَانَةٌ سَامِيَّةٌ جَدًّا مَعَ قَلَةِ عَدَدِ جُنُودِهِ.
حَضَرَ وَاقِعَةَ آدُورَا فِي مَقَاتِلَةِ الْطَّلِيَانِ

حَسْبَهُ وَحْسِيْبَهُ

رَاسْ قَوْفَسَا

وَهُوَ ابْنُ أَخِتِ الْإِمْپِراطُورَةِ تَايِتوْ وَزَوْجِ الْأَمِيرَةِ وزَرُو زُورِيَّتُو بَنْتِ الْإِمْپِراطُورِ

من زوجته الاولى المتوفاة . وهذا الرأس شاب جميل الطلة ذكي القلب والفواد .
ويؤاخذه بنو وطنه بأنه يميل جداً إلى الجنس الماً لطيف ولكن هذه المؤاخذة قابلة
للسماح ! والذي ليس عنده ميل إلى هذا الجنس فليستمر بمؤاخذته ان شاء . ويحكم
الرأس قوقساً مقاطعة سيمون التي يتبعها بلاد وانهاغهم ، سلمت ، ايزاغادي ، والدهبا ،
والقابت وغيرها من البلاد . ويحب الرأس قوقساً خالته جبأ شديداً ويسير على أثرها
في الشدة بالمعاملات . وقد حضر الحرب في ادروا

.....

راس منغاشا ولد يوحانس

وهذا الرأس هو ابن الامبراطور يوحانس الذي قتل في واقعة القلايات مع
الدراوיש . وله شغف عظيم بالتزين وميل شديد للنساء وانهماك في الملاذ والتزف
ومع ذلك يتطلع دائماً لأن يتبوأ العرش الملكي على الحبشة حتى عقد عهدة مارب
مع الطليان سنة ١٨٩١ . ولما انهزم الطليان امام منيليك وثبتت أقدام الأخير في
الامبراطورية عاد والتحق بهذا الظافر ولكن منيليك نفاه إلى انقوبر وهو الآن مقيد
بها . وكان ابنه المسمى دجاج سيمون أشتعل نار الثورة في مقاطعة تيغري ليتوصل إلى
تخليص أبيه وأتعب بذلك منيليك ولكن الامبراطور تمكّن من استجلابه إليه وهو الآن
مقيد في اديس ابابا

.....

يوم الثلاثاء ١٠ يونيو (حزيران) مرحلة عقاقير

التغرايف والبوسته — الرجوع من آديس آبابا — مطر شديد

كنت قلت اننا عزمنا على القيام من هنا الى الساحل هذا اليوم وقد أرسلت
هذا الخبر الى الاستانة على لسان البرق. وللتغرايف من آديس آبابا الى أوروبا خطان
الاول خط الحكومة وهو الذاهب من العاصمة الى هر فدر يدوه فيبيوتي فبريم
فاو، وبأجرة كل كلمة الى أوروبا على هذا الخط خمسة فرنسيقات والى هرستون فضة
صاغ الى جي بي تي ثلاثة قروش والثاني خط التغرايف الطيلياني الذهاب الى اسمرا
حيث ينقسم الى قسمين الواحد يذهب الى مصوع ومن هناك الى أوربا عن طريق
بريم والثاني يربط عاصمة الحبشة باوروبا عن طريق كسلا والسودان المصري والقاهرة
والاسكندرية. والأجرة الى أوروبا على خط مصوع ثلاثة فرنسيقات عن الكلمة
واثنان وستون سنتيا ونصف ساتيم وعلى خط كسلا ومصر فرنسيكان وخمسة وأربعون
ساتيم. وأنا أرسات تغرايفي على هذا الخط الاخير. وللحكومة والسفارات الأجنبية
برد نذهب وتأتي بين الساحل والمدخل. لكن لعدم تغير الرجل الذي ينقل حفائب
البوسته وبغاله اثناء الطريق يحدث بطءة في نقل البرد. وقد تكاملت مع أحد
السفراء بهذا الخصوص فاجابني (عند ما يعرف الاهالي في الحبشة قيمة الوقت
ويقدرون حق قدره حينئذ تؤسس خطوط بريدة سريعة)

**

حضر عندي صباح اليوم الموسيو ايلغ لوداعنا وبعد ان بلغني تحية النجاشي
والامبراطورة سلماني كتابهما بلاللة مولانا السلطان الاعظم وجوازاً خصوصياً مختوماً

لتحمِّم جلالَة الامبراطور يأهُر مستخدِميَه ورعاياه في طريقنا ان يكرمونا أيَّما نحل ونذهب.
 ثم حضر الملاح العسكري في السفارة الفرنساوية وكثير من الاعيان وغيرهم لوداعنا
 كان ترتيب بغالنا والمكارية هذه المرة بواطة أحمد أفندي الذي عمل كل
 ما في وسعه في سبيل راحتنا في الطريق كما انه أخذ الشروط على المكارية ان يكونوا
 رهن اشارتنا وان نمشي حسب رغبتنا لا حسب رغبتهم . وقد عزمنا هذا اليوم ان
 ننزل بمنزل أحمد أفندي الموجود في (العقاق) لأن المرحلة الاولى في الاسفار تكون
 عادة قصيرة فلذلك أرسلنا العفش والامتعة الى هناك قبل ان تقوم من هنا . وكان
 هذه المرة بين البغال جملان وذلك لتحميل الحقائب الكثيرة المعمولة من الجلد لاننا
 وجدناها ثقيلة جداً على البغال خصوصاً وانا سندهب على طريق عصبوت الذي
 نمشي عليه الجمال بخلاف طريق چرچر

قنا اليوم الظهر الى العقاق المذكورة وقد ركبنا على البغال التي أهدتها الامبراطور
 لنا . ولم نكد نسير قليلاً حتى أخذت الامطار تنهمر واستمرت هكذا حتى وصلنا
 الى العقاق العصر ودخلنا في المنزل الموجود هناك انتظاراً لوصول العفش والصناديق
 والخيام التي صادفناها في الطريق فسبقناها . وهذا المنزل عبارة عن كوخ كبير طوله
 خمسة عشر متراً وعرضه عشرة أمتار

وجدنا في العقاق بضعة نفر من الخدم والعييد و كان أحمد أفندي أرسلهم ليقوموا
 بخدمتنا ويجهزوا الطعام لنا . وبعض هؤلاء العبيد يتکامون باللغة الفالية والبعض
 باللغة الاحمرية . ووجدنا هنا كثيراً من الماعز والبقر هربت الى هذا المجل من كثرة
 الامطار . جلست على سد عال أقيم داخل الكوخ وأخذت آثره الطرف على ماحول
 الكوخ وأنظر العبيد المشتعلين بطهي الطعام وتنظيف بغالنا والجنود والخدم المشتعلين
 بربط سيور طويلة من أحمد عواميد الكوخ الى آخر لينشروا عليها أرديةتهم المسماة
 (شما) المبللة من المطر . وكان معنا قردان من الجنس الصغير كان كل منهما محمولاً
 على بغل فلما وصلنا الى هنا وتركتناها أخذنا يظهران سرورهما من تلاقيهما وصارا

يتناقضان ثم جلس الذكر يغلي الاتئي . وقد ظننت نفسي من هذه المناظر الغربية اني في سفينة نوح والمطر المتواصل بشدة ربما كان يشبه طوفان نوح . وكنا كنا أي جميع رجال القافلة مع بعثاها تحت سقف واحد وهو سقف هذا الكوخ . وسيرجع بعد يومين النظام والانتظام كما كان في الذهاب الى آديس آبابا لانه لا بد من حصول عدم انتظام في أول مرحلة

و بعد قليل وردت الحيات ولكن لم ترد أعمدهما فلذلك نصب خيمتي الصغيرة خارج الكوخ ووضمنا كثيراً من الحشائش الجففة على التراب المبلول داخل الخيمة ثم فرشنا عليها البساط وأخذت أحجز ما يلزم أن يكون معنا في اليوم التالي وأضعها في الحقائب الصغيرة

كان طعامنا هذا المساء من لحوم البقر والعجل والدجاج والحضر والارز ونوع من الفطير والحلويات ضمن علب من صفيح

علمنا ان أحد افندى البارحة كان أقام هنا ولمدة مائتين وخمسين شخصاً خرجوا من العاصمة لاستقبال أحد الاعيان المساهرين فقام عبيد احمد افندى بخدمة كل هذا الجمع واطعامهم فذبح لهم بضعة عجل وبضعة خراف . وهنا يجب أن أقول ان الجواري السود في الاستانة في سعاده عظمى بالنسبة طال الجواري هنا ولو رأى جواري الاستانة تعاسة هؤلاء لحدن ربهن على حاملن مائة الف مرة . ان الجواري هنا ليس لهن راتب لا سنوي ولا شهري فهن يشتغلن ويخدمون أسيادهن بغير أجر الا ثوين في السنة وما يأكلنه

استمر المطر بشدته طول الليل وانما لم ينفذ من خيمي الصغيرة ولكن أفلق صوت سقوط المطر على الخيمة منامي فلم يتركني أنم براحة وقضيت الليل بالتكلم مع بيس چاو يش

يوم الاربعاء ١٦ يونيو (حزيران) مرحلة (دوبى)

قمت من سريري قبل بزوغ الشمس وانتقلت الى المخزن فوجدت الميران مشتعلة
وعليها القهوة واللبن فأخذنا تناول القهوة واللبن ونفطر بينما كان المكاريه يحملون العمش
وورد كثير من الناس لاوداع وكان بينهم احمد افندي وابو بكر افندي فودعناهم
وأخذنا نسير ووجهتنا محل يقال له (دوبى) للميت فيه

اضطربنا أن نسوق بحاجتنا من طريق طويل غير الطريق الذي نزل منه البغال في
وادي العقاق لأنه يصعب على الجمال السير فيه . وكان الطريق كثيراً الا وحال حتى ان البغال
كانت تغزز رجلاً قريباً من الركبة في الوحل الذي كان لرجأً مثل الصمغ فيلتصق بعض
الاحيان على رجل البغل فيكون كأنه قطعة واحدة مع رجله . اني لم أر في عمري
تربة جيدة قوية لزجة كهذه . وصلنا بعد مشاق وصعوبات عظيمة الى (تيحكي دنسا)
الساعة الثانية بعد الظهر ونزلنا قرب نهر صغير وتحت ظل شجرة كبيرة لتناول طعام
الغداء . ولم يمض قليل الا وورد كثير من النساء وبنات الغرب بين الاحباش ليبيع
ما معهن مثل الطاللا والخبز والشعير والدقيق وغيره . وقد وضعن هذه الاشياء في
أجربة من جلد الماعز وقد رغبن ان يأخذن ثمن ما بيعننه لنا خراطيش بنادق بدل
الدرام فاشترينا شعيراً لاجل البغال ودققاً وخبراً لاجل الجنود والخدم . ويستطيع
الانسان أن يشتري ثلاثة أقدان من خبز اينجرا بخرطوشة واحدة من خراطيش
بنادق (غرا)

و بينما نحن كذلك اذ أخذت الغيوم ثليل ثم لعلم البرق وقصف الرعد وأحاطت
بنا الحشرات والهوام مثل أبو دقيق والخفافس والنمل والعناكب وما أشبه من كل

جانب حتى كانت تدخل في حقائبنا الصغيرة ولم يمض الا بضع دقائق حتى أخذت الامطار تهطل . فشكنا هنا ساعة ونصف ساعة ثم استأنفنا السير . وكانت البغال الحاملة للعفش والصناديق قد حررت من التهر عند ما نزلنا نحن هناك للاستراحة وأمرت المكارية وقتئذ أن يستمروا بالسير دون أن يقفوا في محل واننا سنلحق بهم بعد قليل . ولكن لما عبرنا النهر وسرنا قليلاً وجدنا هؤلاء المكارية أذلوا الاحمال عن البغال ونزلوا هناك خلافاً للأمر ووضعوا الصناديق فوق بعضها وأرسلوا البغال ترتعى في المراعي وجلسوا هم يستريحون تحت الخيم ظن هؤلاء أنني اذا وجدتهم على هذا الحال لا يمكن أقول لهم قوموا للسير والمطر نازل فيكونوا على زعمهم قد فازوا بالاستراحة في محل جميل مثل هذا . ولكن لما وصلت لعندهم قلت لهم بحد (انكم نزاتم في غير محل النزول فهيا بنا الى دوي التي هي امامنا فها أنا سأبقكم اليها فعليكم ان تلتحقوا بي من غير مهل) وبعد ان قالت ذلك سرت الى الامام فاضطر المكارية ان يحملوا البغال ويستأنفوا السير ولو لم أصنع هكذا لم يردوا فيما بعد فلا يمكن من تنفيذ كلامي بينهم سرنا ساعة ونصف ساعة ووصلنا الى (دوسي) فجلسنا هناك على صخور مرتفعة وعاينا ملابس المطر (المشمع) وبايديا المظللات تنتظر وصول البغال والاحمال والخيام . وبعد قليل وردت البغال ولكن تأخرت الجمال فارسلنا من يستعجلها

اصطادنا هنا أوزة برية بقدر الديك الرومي (الحبيشي). ولم نجد هنا من الحطب ما يكفي لتسخين طعامنا فاضطررنا ان نحضر طعامنا على جلة البقر. ثم وصلت الجمال بعد الغروب فنبهت على الجمالة ان يجعلوا قيامهم بعد الان قبلنا فقام الجمالة مبكرين وقنا نحن الضحورة الصغرى . لم ينقطع أصوات الذئاب والضباع طول هذه الليلة من اطرافنا ولكنها لم تكن لتجرأ على الاقتراب لوجود النار مع ضعفها . وكانت قافلة أخرى نزلت قربنا خرج أحد بغاتها عن دائرة المنزل أي النيران فهجمت عليه الذئاب وقطعت من فنه قطعة كبيرة ولم ينج من أنيابها الا بصعوبة ورأيت هذا البغل بعيوني

يوم الخميس ١٧ يونيو (حزيران) مرحلة من بلا

القرود — الاجران — (اليادر) عند الاحباش

وصلنا قبيل الظهر الى رأس نهر (جنقرره) الاول اعتباراً من جهة (بالجي) وجلسنا ننتظر بغال الاحمال التي تختلف وراءنا وأرسلنا بغل الركوب الى المراعي لنرعي وجلسنا نحن على مرتفع من الارض قليلا فتازلنا طامانا وأخذنا نستريح قليلا وبينما نحن كذلك اذ ورد علينا رجل حبشي وبيهه ربابه ذات وتر واحد وجلس أمامنا وصار يضرب عليها قفمت وأحضرت عدة الفوتوغراف لأخذ رسمه فسر لذاك جدا وزاد معه الشوق للغناء فأخذ يعني ظناً منه أن العدة تأخذ في آن واحد رسمه وصوته واستأنفنا السير بعد ساعة فوصلنا الى نهر (بوركا) الساعة الثانية بعد الظهر ونزلنا تحت الشجرة التي كنا نزلا تحتها في الذداب الى آديس آبابا للاستراحة والاستظلال و بينما نحن جالسون هنا اذ وردت أسراب من القرود على الشاطئ الآخر من النهر لشرب فلما رأت القردين معنا صارت تصرخ بأصوات عجيبة فكأنها كانت تحرض قرودنا على الفرار . لأن هذين القردين لما رأيا القرود الأخرى وسمعاً أصواتها أظهرا الرغبة بالتخلاص من السلسل والجري نحوها

مكثنا هنا مدة ثم قمنا نسير بعد أن أخذنا حاجتنا من الماء اللازم لنا أثنا الطريق ضمن صفايح . واصطدنا هنا أربعاً من الدجاج البريء المسمني (بييج) بطلقتين . والصيد هنا كثير جدا من الاوز والدجاج البريء والغزلان والارانب فلذاك ما كنا نرضى أن نصطاد بطلقه واحدة مصيداً واحداً

• وما وصلنا الى أول قرية من قرى (منجار) رأينا منظراً غريباً ذلك أن بعض الزروين الاحباش كانوا يشتغلون بدرس ماحكمدوه من الغلال الموجودة في الاجران

فكان الجن (البيدر) مؤلفاً من دائرة صغيرة يدور عليها نورج مصنوع من بضعة
 قرون من قرون البقر وعلى الجن جملة من الفتيان والفتيات يديهم العصي ينطون
 ويحركون رؤوسهم إلى الشمال وإلى اليمين ويضربون حزم الغلال الموجودة بأيديهم
 وهم يغنوون كلهم بصوت واحد . فوقهنا تفرج على هؤلاء مدة وأخذنا رسومهم
 بعدة الفوغراف ثم استأنفنا السير ووصلنا قبيل الغروب إلى منابلا حيث نزلنا
 للراحة قليلا



يوم الجمعة ١٨ يونيو (حزيران) مرحلة تاديجاما لـ *كاكا*

لعدم وجود الماء في المسافة التي سقطناها من هنا الى ان نصل الى (تاديجاما لـ *كاكا*) اشترينا قدرة من القدر التي تسع أربعين أقة من مشروب (طاللا) وخصوصيتها للخدم والجنود وأعطيتهم قدحًا من الزجاج لاجل الشرب بها ولكنهم استصرخوها لأنهم يريدون ان يشربوا من فم القدرة حسب استطاعتهم كما ان كل واحد منهم يريد ان يكون أول الشاريين . ولكن يس جاويش جمههم وأوقفهم كما يوقف الجنود على نظام واحد وصار ينادي كل واحد بدوره ويستقيه فـ *كان* البعض منهم لا يريدون ان يفارقوا القدرة . ولم يمض بضع دقائق حتى فرغت القدرة ولم يبق فيها شيء . وحب هولاء الاحياش لشرب (طاللا) و (تج) يفوق حب الالمانيين لشرب البيرة وصلنا قبيل الظهر الى (جوبا) فالمنينا كوخا فيه موظفًا من قبل الحكومة وظيفته رؤية جوازات المسافرين . فلما رأى جواز الامبراطور الخصوصي المحروم بختم الامبراطور الكبير وضع يديه على صدره والتخني حتى وصل رأسه الى الارض ثقريباً . فرشنا البساط هنا تحت ظل بعض الاشجار وجلسنا ل الطعام والراحة . وبمد قليل وصلت بغال الاحمال وكانت على جانب عظيم من التعب ومن قلة الماء وشدة الحر . وقمنا من هنا قاصدين نهر (تاديجاما لـ *كاكا*) فوصلنا ماسا . ولا تسل عن حالة البغال التي أنبهكم الى التعب وعدم شرب الماء حتى انها لما وردت الماء ظنت انها ستشرب طول يومها وليلها . وأما القرود التي كانت معنا فـ *كان* واحد منها معنا فـ *كان* نعطيه من حين لا آخر شيئاً من الماء ومع ذلك لما رأى النهر صار يصرخ كمن مسه الجنون وألقى بنفسه في الماء وصار يشرب . وأما رفيقته وهي الاذني فـ *كان*ها كانت بقيت مع الاحمال فـ *لبنقه* اليها أحد فمات من العطش

واضطررنا ان نصعد من هذا الوادي الى سهل جبلي يبعد سبعمائة مترين عن الماء
نزلنا في محل فيه حاجتنا من الحشائش والنباتات الجافة وبعد ان نزلنا الاحمال عن
ظهور البغال أرسلناها ثانية الى التهر تشرب الماء براحة لأن البغال كانت في غاية من
التعب مع قلة الشعير معنا وقلة المراعي فاضطررت الى البقاء هنا لحد الظهر من نهار عده
ومع ذلك كنا نقطع في سيرنا ضعف المسافة التي كنا نقطعها في الذهاب الى آديس آبابا
وذلك لتمكن من الوصول الى جيبوتي في اواخر شهر يونيو (حزيران) حتى نركب
الباخرة التي ستقوم منها في اواخر هذا الشهر . ولا نضطر للانتظار في جيبوتي خمسة
عشري يوماً ولا يخفى انه يصعب على الانسان ان يقضى يوماً واحداً في الثغر المذكور
من شدة الحر فما بالك اذا كنا مضطرين لمكث نصف شهر حيث يمضي اليوم على
الانسان كقرن

عصفت الليلة رياح شديدة فلم نتمكن من نصب الخيمة الكبيرة فاكتفيت
بالخيمة الصغيرة وقد أمطرت السماء طول الليل وكان فكري متسعاً جداً لعدم وصول
جمالنا من المحل الذي ننزل فيه . وفي الليل ضاع أربعة من بغالنا ثم اهتدى اليها
المكارية بعد البحث



يوم السبت ١٩ حزيران (يونيو)

تعيّان سام — عقرب سام

صباح اليوم وصلت جمالتنا فستاناً جميع البهائم الى محل كثير الكلاء
نعم كنا أعطينا للبغال من المساء شعيراً ولكن رأيتها مع ذلك محتاجة للرعي. وليس
من عادات هذه البلاد ان يعطوا البهائم شعيراً واطول المسافات التي كنا مضطرين
لقطعها رأينا من الحكمة ان نعطي عائقاً من الشعير أمرت اليوم الخدم والجنود والمكارية
ان يخبروا خبرهم ويجهزوه قبل الظهر لاننا عزمنا ان نقوم من هنا بعد الظهر وتقطع
مسافة كبيرة فلذلك يجب ان يكون الطعام جاهزاً حتى لا يعيقنا في سيرنا . وكان
الارز الذي طبخه الطاهي اليوم كأنه مصالح بعصير الفوطة (بندوره) من تعكير المياه
لشدة الامطار كما ان الخبز كان أخذ لون الطين . ولم يكن معنا ماء غير عكر سوى
صفيحة من ماء بوركا فضصناها للشرب واضطررنا ان لا نأخذ منها الا عند

الاحتياج الشديد

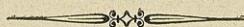
لما كنا ذاهلين الى آديس آبابا أضعنا هنا بغالاً والآن وجدناه عند أحد الاحباص
القرو بين أبقاء عنده لحين رجوعنا فاستلمنا البغل وأعطيها الرجل شيئاً مكافأة له على
حفظ البغل عنده وكان سمن وبطر من عدم وجود أشغال يقوم بها أو أحمال يحملها
فلما رأى هنا أحمالنا وصادفتنا أراد ان يهرب ولكنه لم يجد لذلك سبيلاً وأخذ ينظر
إلى الأحمال شزرًا وبعد الظهر جعلنا المجال وسيرناها قبل قيامنا ساعتين ونصف وقتنا
البعض نسير ومعنا بغال الأحمال . وقبل قيامنا أتى المكارية والخدم بمقدار من دقيق

السمسم ثم جعلوا فيه الماء حتى صار أشبه بالبوزا المعلومة فشربوها كلها وعلمت ان
هذا المشروب يدفع الجوع والعطش في آن واحد . وقد اشتهد الخبر على طريقة فعطلش
رجالنا خصوصاً الخدم وكانوا كلما هر بنا مسافر يسألونه هل امامنا ما . لأنهم ليسوا
بعقادين ان يحملوا الماء في كيرانهم بل يشربون عند ما يجدون الماء . ويصبرون على
العطش اذا لم يجدوه

وصلنا الى (فنطالي) عند الغروب فوجدنا هناك قليلاً من ماء المطر المجتمع في بعض حضر الوادي فشرب رجالنا منه ولم يمنعهم ركود الماء ووجود الحشائش فيه من الشرب لأن معدة هؤلاء الناس متناسبة مع سائر أقسام جسمهم فالشمس مثلاً لا تضر بهم وجروحهم تبرأ بسرعة ومعدتهم تهضم كل شيء حالاً . وأنا يخافون من الحشرات السامة جداً . لأن حشرات هذه البلاد مؤذية جداً بل هي قاتلة . وقد حدث اليم قبل ان نقوم من محل نزولنا ان الرجال الذين كانوا قرب محل المطبخ أخذوا يصيحون وهم يكررون كلمة (غنة . غندغند) . فهروت لاستطلاع الخبر فعلمت انهم وجدوا عقر باكيره فقتلواها . وقيل لي ان هذا الجنس من المقارب يقتل الانسان عقب لسعه اياديه أي انه سام جداً . ولو نه مايل للصفرة . وكنت رأيت من جنسه في (وان) وسمعتهم يقولون هناك انه سام جداً

دھمنا اللیل ونخن فی الطریق فلشدة الظلام الحالک اضطررنا ان نوقد الغاؤس
فحمله أحد الخدم ومشی امامنا واستمررینا هکذا حتی أشرق القمر وأنار الفلوات
والغیاض بنوره . وزلنا فی الساعة الرابعة بعد الغروب فی محل کثیر الكلاء والنباتات
بعید عن المحلات المسكونة واقع فی الخلا ولسنة هبوب الرياح اضطررت ان اصرف
النظر عن نصب الخيمة الكبيرة والا کتفاء بالخيمة الصغيرة فوضع برکن منها سریري
وبالرکن الآخر سریر طالب بك وكافنا يس جاویش ان يفرش لنفسه فی وسط
الخيمة وينام هنالک ولكنه لم يشاً ذلك بل نام خارج الخيمة . وكان طالب بك وضم
فردہ من جمعته الصغيرة (الخرج) وراء محل وضم الوسادة حيث أسنن سریره

عليها فكينا نسمع طول الليل حركة خفيفة وراء الحقيقة فظننا ان الارياح تخبط بذيل
الخيمة على الحقيقة ولم نعلم السبب الحقيقى الا في الصباح حيث وجدنا بين السريرين
شعبانًا ذا سم شديد فلما رأى انسلا الى وراء الصندوق وبينما كنا نشتغل لآخر اجه
من هناك عثروا على عقرب من الجنس الذي رأيناه البارحة فقتلناها كما قتلنا الثعبان .
وعلمنا من ذلك اننا نزلنا في الظلام في محل فيه أو كار هذه الحشرات المؤذية فكان
الله حافظاً لنا كما ان يس جاويش أصحاب جدًا في عدم الرضا بالمنام داخل الخيمة
على الارض . ووصلت جمالنا بعدنا بخمس ساعات فامرنا بان تستمر في سيرها الى
(فاچانواها) بدون ان يقفوا هنا



يوم الاحد ٢٠ يونيو (حزيران) له قارابا

قنا اليوم صباحاً ولما وصلنا الى نهراواش وجدناه متعرضاً جداً . فلم نشا النزول بل مررنا من الجسر واستمررنا في السير وكان اليوم حاراً جداً ولما جاوزنا نهراواش زاد الحر حتى صار لا يطاق فلذلك كنا مجددين في المشي لنصل بسرعة الى (فاجانوها)

وصلنا بعد الظهر بساعة الى المحل المذكور الذي كان بطراؤته وأشجاره ومياهه كالجنان في جوار جهنم فأخذنا في الحال غسل وجوهنا وأيدينا بمياه النهر الباردة الجارية تحت الاشجار الباسقة ذات اظل المنعش . فالانسان الداخل الى دمشق الشام بعد قطع صحراء الديماس القاحلة ذات الحر الشديد يحس بالطراوة المنشطة الابدان عند ما يصل الى الربوة وتبدل حالته سريعاً من ذبول الى نشاط كذلك كان حالياً عند ما وصلنا الى هذا المحل بعد أن قطعنا تلك السباسب والفيافي الحارة وبعد أن عانينا أشد العذاب من شدة الحرارة وقلة المياه . نعم ان هذه الاراضي لا تشبه ربوة دمشق من حيث الطافة الطبيعية لكون الارضي هناءً مسطحة ولكن لا فرق بينها وبين تلك من حيث الطراوة . كنت ترانا لا نفارق شاطئ النهر كل منا جالس تحت ظلال الاشجار مشغول بشيء من الاعمال . وأما البهائم فانهم بعد أن شربت كثيراً وارتوت أخذت ترعى والطاهي بعد أن جهز طعام الغداء جلس يستغل بطهي طعام العشاء واحضاره والخدم والجنود ذهبوا فأخذوا في غسل ملابسهم ونشرها في الشمس . أما أنا فاني نزلت الى النهر واغتسلت بالليف والصابون . جلسنا هنا أربع ساعات بعد أن كنا مصممين على المكث ساعتين فقط وقمنا قبل ساعتين من الغروب وتركنا هذا المحل وفي القلب حسرات من فراق الماء

سرنا ساعتين في طريق، چرچر (وهو الطريق الذي كنا أتينا منه إلى آديس آبابا) ثم تركنا هذا الطريق وعواميد التلغراف على يميننا ودخلنا في طريق عصبوت (وهو الطريق الجديد الذي اخترناه بالايات الى جيوفي) وكان الظلام أقبل علينا فما كنا نرى الطريق كما يجب ومع ذلك كنا نتمكن من رؤية الاشباح فالاراضي مستوية مسطحة مستورة بالخشائش الناشفة والحضراء معًا وأشجار قليلة نصادفها هنا وهناك وفي الساعة الثانية بعد الغروب سمعنا طقطي بندقية من الامام فعلمنا أننا وصلنا إلى ماء . وهذا يجري نهر صغير يسمى (قارابا) ينبع من محل يبعد من هنا مسافة مرحلة واحدة وينصب في نهر اوаш . مررنا حسب العادة من انهر وزلنا في محل كثير الخضراء والكلأ ، على الضفة الأخرى تبعد خمس دقائق من الماء . وبعد أن تعشينا على نور القمر ذهب كل منا إلى خيمته للنوم والاستراحة وكان الجو وقتئذ صحيحاً والطقس جيداً والهواء عليلاً ولكن أخذت الامطار بعد نصف الليل تسقط بشدة لا مشيل لها . ولم تنفذ مياه الامطار من الخيام ولكن دخات من أطراها من تحت فصار داخل الخيمة كمستنقع وابتلى كل ما هو موجود على أرض الخيمة من أمتعتنا وكانت أنا في سريري فلم يصل الماء لعندي . ويس جاويش الذي لا يحب أن ينام على السرير ندم هذه الليلة ندماً كبيراً على ذلك وجلس على صندوق صغير وقضى طول الليل عليه . أما الخدم والجنود الذين كانوا أنا وآخرين في الخارج تحت السهام فأنهم ظلوا نيااماً رغم شدة الامطار وكان كل واحد منهم واضعاً رأسه على رحل من رحال البغال فكنت تجد المياه تجري من كل جانب ومن تحتمهم ومن فوقهم وهم نائمون غير دارين بما هو كائن . وقد تلف كثير من ذخائرنا التي كانت في الصناديق مثل السكر والملح والمدقيق وما أشبه



يوم الاثنين ٢١ يونيو (حزيران) مرحلة لقامعو

قبائل الایتو يتزوج الواحد منهم ثمانين نسوة — مطر شديد

كنت في الليل وضعت مقداراً من الفاصلية ضمن جردل ليتيل وأوصيت الطاهي أن يطبخه لأجل الخدم والجنود . وكانت هؤلاء يعلمون ذلك فلما أصبحوا أخذوا الفاصلية من الجردل ورضعوها على قصصه كبيرة وجلسوا على أطراها وأخذوا يأكلون الفاصلية وهي نيئة كما يأكل الانسان الحمص المقلي ولم يمض بضم دقائق حتى أكلوها ولم يندروا منها حبة واحدة

ما كنت تملكت من رؤية الاراضي في هذه الجهات من الظلام . والآن وجدت الاراضي كلها خضراء على مد النظر وكلها مستورة بالادغال والمعسج . وأما الاشجار فانها كانت قليلة ومتفرة . وجدت هذه الاراضي قبالة للمهران وللسكن . قتنا من هنا النصحي وأخذنا نسير في أرضي تشبه الاراضي التي وصفتها الآن وإنما كان يقاطعنا من حين إلى آخر تلال صغيرة غير عالية خفيفة الميل . وهنا يصادف الانسان بعض الزوج المعروفين باسم (ايتو) وهذه الطائفة لا نقطن محلًا واحدًا معلوماً بل انها ترحل دائمًا من محل الى آخر بمواسيمها وأحجامها . ويتعيشون بأماكن سوائهم ويسترون عورتهم بقطعة قماش (فوطه) ويضعون فوق الكتيف أيضًا فوطة أخرى ويتركون ما بيقي من أجسامهم عارياً عن الملابس . وهم متواحسنون ثقريبياً ومنظرهم مخيف ولا يديرون بدين وعندهم تعدد الزوجات حتى ان الرجل يمكنه أن يتزوج بقدر ما يستطيع على اعماله من النساء أي انه اذا شاء أن يتزوج ثمانين في وقت واحد فله ذلك . وأسلحتهم عبارة عن حربة بيدهم وخنجر يحملونه في أوساطهم . وهؤلاء الناس ليسوا من الاحباش بل انهم قوم مستقلون بالجنسية عن غيرهم

و بعد الغروب بساعتين أطلق عثمان أحد الجنود وكان سائراً امامنا بن دقية اشارة
إلى اننا وصلنا إلى الماء . فنزلنا هناك ولكن علمنا فيما بعد ان هذا الحال ليس قريباً من
الماء كما توهם عثمان الذي لا أخاله الا تعب وأراد أن ينزلنا ليس تاريخ هو وبعده .
فاضطررنا أن نرسل الخدمة ليأتونا بالماء بالصفائح من النهر الذي كان اسمه (اقامعو)
تقاولنا عشاءنا ثم ذهب كل منا إلى السرير طلباً للراحة والنوم وجلس انبوبيحة على
أطراف النيران المشتعلة يحرسون الافلة

وفي الساعة الرابعة بعد الغروب نزلت الأمطار من همرة ولكن هذه المرة لم تدخل
المياه في الخيمة لانني كنت من المساء جملت الحنادق التي ثقام على أطراف الخيم
عميقهً لمنع دخول المياه إلى الخيمة

يوم الثلاثاء ٢٢ يونيو (حزيران) في الاحراش

لقامعو — مياه مولون — حيوانات بريّة كثيرة — رفض من البغل — ضعنا في الاحراش

كانت الشمس اليوم تشرق مرة وتغيب أخرى تحت جنح الغيموم . وأما أمطار الليل الشديدة فانها بلت أكثر حوالجنا حتى ان أغلب الخراطيش التي كانت معنا انتفخت من الرطوبة فصارت لا تدخل في البندقية لذلك فخصناها كلها فحصاً دقيقاً لعلم الرديء من طيب . ولم يكن معنا من الخيام الحبشية الا واحدة أتينا بها من آديس آبابا والباقي كانت كلها من صنع الاستاذة فلذلك ما كانت تحمل شدة أمطار هذه البلاد جلنا لاطعام وجاس أيضاً ابنود والخدم في محل آخر ليأكلوا طعامهم الذي كان مؤلهاً من عصير الفلفل الاحمر حيث ينمسون فيه الحبز ويأكلونه . انتظرنا هنا الى قريب الظاهر لتجف خيامنا وملابس خدمنا وجنودنا . ثم استأنفنا السير فوصلنا بعد ساعة ونصف الى ماء (لقامعو) فعلمنا حينئذ ان الماء الذي أتى به رجالنا البارحة كان من بعض غدران تبعثت فيها مياه الامطار

ونهر لقامعو ينبع من جبال (چرچر) وينصب في نهر اوаш ويكتفي ماؤه لادارة حجر طاحون . وكان سيرنا من (چوبا) في اراض غير مسكونة وخالية من الزرع فما كنا نصادف في طريقنا ضياعاً ولا قرى ولا مزارع . وبعد ساعتين ونصف وصلنا الى نهر مولون الذي ينبع من (قونى) ويجري نحو أراضي (أوغادن) ويغور هناك في الرمال ولا يمكن أن أصف ما تعطيه المياه الجاربة هنا للانسان من الانسراح والسرور لأن هذه الاراضي قاحلة جراء . نزلنا على ضفاف نهر (مولون) وتناولنا غداءنا تحت الاشجار الجميلة . وكان منظر النهر جميلاً جداً يشرح الصدر لسرعة جريانه وطيب صوت خريوه مع الطراوة

أعطي يسن چاويش الى ادریس أحد خدمتنا الذي كان واقفاً بالقرب منا
قليلًا من البكماد وخشاف قمر الدين وزيتون وصوجق . ولكن ادریس الذي لم
يتعود أكل مثل هذه الاطعمة أكل أول كل شيء الصوجق وحده ثم شرب
الخشاف ثم تناول البكماد وانتهى بيلع الزيتون كانه يا كل عنباً
لمنا من هنا العصر وقد تغيرت طبيعة هذه الاراضي بعد ان بعثنا من النهر حيث
أخذت الاباتات الخضراء تقل بالتدريج كما ان الاشجار قلت . وكنا نرى عن بعد
كثيراً من اسراب الغزلان والارانب تجري على اطرافنا حتى كان بعض الذئاب
مُر على بعد قليل من القافلة غير وجلة . وقد اصطدنا ما يلزم للعشاء من الطيور والدجاج
البرى الذي كان هنا بكثرة
ولما كنا نازلين على ضفة النهر قبل قيامنا كانت بعثنا مرت بنا واستمرت بسيرها
وأوصينا البغالة أن ينزلوا وقت الغروب في الملح الذي يكونون فيه اذا لم نلحق بهم
إلى ذلك الوقت

وبينما كنا نصطاد ونجرى وراء الطير في الغابات تهنا عن الطريق وكان ذلك
قرب الغروب حيث أخذت الظلام يدب أجنته فزادت حالتنا أشكالاً فلم تتمكن
من رؤية أثر الطريق الذي يمشي عليه الناس وصار كل من الجنود الذين معنا يشير
 علينا باتباع جهة . وكان بعض أشجار هذه الغابة التي نحن فيها كبيرة وأرضها مخالفة
أي انها ذات مرتفعات ومنخفضات . وأردت أـ أترك الطريق وأنجوه الى جهة
كما سرنا نحوها ولكن لم تتمكن من ذلك لكثره الشوك والادغال التي كانت
حائلة ومانعة لمسيرنا واستمر الحال معنا هكذا الى الساعة الحادية ونصف بعد
الغروب فلم نعثر بالطريق فأخذنا باطلاق البارود حتى نسمع قافتلتا فيجيبونا ونعلم
حيث الجهة التي يجب أن نسير نحوها وأصدعنا بعض الجنود على الاشجار العالية
فاصاحوا بأعلى أصواتهم فلم يسمعوا أحد . وأردت أن أعلم هل كان الجنود والخدم
الذين كانوا معني يعلمون الطريق أم لا فأخرجت خريطة الجيب والبوصلة فوضعتهما

على شكلها الطبيعي ثم أخذت أعين ثقريّاً النقطة التي نحن فيها على نور الشمعة . فسألتهم عن الجهة الواجب اتجاهنا نحوها فأروني بأيديهم جهة من الجهات فعلمت منهم يمكن أن يعرف الطريق عند بزوع النهار وعزمت على قضاء الليل في الغابة وزلنا تحت شجرة جسمية وربطنا بفأنا على جذوعها وذهب أبو بكر ورفاقه الجنود وأتوا بكثير من المطب والهشائش إمداده فوضعنا بعض الهشائش على الأرض ثم فرشنا عليها البسط التي كانت معنا ورحل البغال وضع جانب من الهشائش أمام البغال وأشعل الخدم النيران حولنا لدفع أذى الحيوانات الكاميرا التي كانت بكثرة في هذه الغابة وبعد أن أتمنا هذه الاعمال أحصينا الموجودين هنا فكنا مائة أنا وطالب بك ويس جاويش وأبو بكر وعمرو وجعه وحسن وادريس وفضينا بنا دنا فوجدناها على ما يرام وعندنا كثير من الخراطيش وبذلك اطمأن بما نوعاً ولو من جهة أذى الحيوانات المفترسة . ولكن الذي أزعجنا عدم وجود شيء نأكله إذ لم يكن موجوداً في السبت الذي كان فيه أكل الظهر إلا قليلاً من خشاف العنبر ضمن قارورة وقليل من البن . ووجدنا غير ذلك علبة بسكويت في خرج يس جاويش وعلبة من مرق اللحم في حقيتي . وأما الماء فإنه كان متوفراً في كيكاننا . وما زاد حالي حرجاً إلا الذي كنت أحس به في ذقي وفي صدرني من رفضتين كنت ثقتيهما من أحد بنا قبل الخروج إلى الصيد . ولو كان البغل مخدياً بالحديد حسب عادات بلادنا لكان هاتان الغربتان كسرتا فكي وصدرني فإذا كانا محتاجاً للراحة أكثر من ساعي رفافي جلس الخدم يتناوبون حرستنا وأما نحن فوضعنا علينا أرديةتنا فنمّنا بقدر ما تسمح به حالتنا هذه . وكان من حسن حظنا أن كان الجو صافياً فلا خوف من المطر والزوابع . وفي نصف الليل صعد أحد المكارية واسمه عمر على شجرة فأطلق عياراً نارياً فسمعه قافتلتا وأجاشه بطلق بندقية ففهمنا أنها لم تكن بعيدين عن قافتلتا ولما أصبحنا ذهب أبو بكر وجال في أطراف الغابة للبحث عن الطريق فعاد ونحن نشرب القهوة ومرق اللحم وبعد ذلك قمنا ولم تمض ساعة حتى التحقنا بقافتلتا فالحمد لله على السلامة

يوم الاربعاء ٢٣ حزيران (يونيو) في وسط الصحراء

بينما كان المكارية في الليل مشغلين بالبحث عنا كانت بعض البال فرّت بعيداً عن القافلة فذهب أكثر رجالنا ليأتوا بها واضطربنا أن ننتظركم. فقام الموجودون من رجالنا باحضار الطعام وخبز الخبز وما أشبهه من الاعمال التي إذا أخريناها تأخرنا في الطريق فلا نصل إلى دريدهو ومن ثم إلى جيوبتي في الوقت اللازم. كان الجوًّا هذا اليوم شديد الحرارة والشمس محرقة جداً لات طرق عصبوت هذا منحط كثيراً بالنسبة لطريق جرج الجبلي. لذلك كانت بغالنا تأتي بصعوبة . وكان عمر أحد المكارية تاه عن الطريق بينما كان يبحث عن أحد البغال وضل في البراري المفقرة وكاد يموت من العطش لوم يدركه رجل من قبيلة ايتوي ويأتي به لعذنا . والواحد من البغال فقد بالمرة فلم نجده ولم نشأ أن ننتظر هنا من أجله بدون فائدة فقمنا في الساعة الثانية ونصف بعد الظهر من هنا . وفي أثناء سيرنا انقطع عن السير بغل يحمل أشياء لبكر أفندي كان أرسله معنا فاضطررنا لتوزيع حمله على البغال الأخرى وتركه في سبيله في هذه البراري وربما يقدر على محافظة حياته إذا التقى بالماء ولم تفترسه الحيوانات الكاسرة . وكان المطر اليوم ينزل أحياناً وصلنا إلى محل كثير المرعى والأكلاء قتلنا فيه . وقد وجدنا هنا بئراً اشتربنا في نظافة مائه لذلك اضطررنا إلى غلي الماء



يوم الخميس ٢٤ حزيران (يونيو) مرحلة غوط

استخراج الماء من البئر من غير جردن ولا جبل—السوامئ الفطنة—الطيور الغريبة—الاسورة

اتبهنا من نومنا في الليل وصرنا نتأهب لاستئناف المسير على نور القمر ولكتنا
 لم نتمكن من القيام الا طاوع الشمس وكان الجو طيفاً جداً فكنت ترى الاشجار
 والمحشائش وسبابيل القمح تلمع من انعكاس نور الشمس على نقط ماء المطر والطيور
 تطير من شجرة الى أخرى كلها تفرد تغريداً بديعاً وبعد ساعتين من مسیرنا وصلنا
 قرية صغيرة تسمى دارعيله . ويقطن قدراس محمد أخو أبو بكر هنا ومعه بعض
 أشخاص من عائته وأولادهم وسوانهم . وقد كنت رأيت قدراس محمد هذا في
 آدیس آبابا فخرج كبارهم الى استقبالنا ودعونا للفطور وشرب القهوة عندهم فجلسنا
 تحت شجرة وبينما كنا نشرب القهوة أخذ أحد المستقبلين يذم قبيلي ايسسا وايتوا
 فنظرت الى يده التي كان يرفعها وينزلها فإذا فيها اسورة كبيرة في معصمه فسألت هل
 يلبس رجالهم الاساور فقال ان الاسورة التي يلبسها الرجال ليست للزينة بل هي علامة
 على ان صاحبها قتل بعض أعدائه وان الاسنان الموجودة عليها تدل على عدد من
 قتله من الاعداء . فامضت النظر في الاسورة فوجدت عليها خمس أسنان ولدى السؤال
 علمت انه كان قتل خمسة أشخاص من قبيلة ايتوا وصادق رفاقه على كل ذلك . شرب بنا
 بعد القهوة والبن الرايب الذي أتى به هولاء الناس . فلم تقدر ان نشرب كثيراً
 منه لطعم المباب الموجود في الوعاء كما مر ذكره آنفاً . انقطع هنا أيضاً اثنان من بغالنا
 وكان الواحد منهما خاصاً بالجمل فوزعنا حمله على البغال الأخرى والثاني هو البغل
 الذي كان جلاة منليك أهداه الي في آدیس آبابا كان جميلاً جداً وكان هذا البغل

انقطع بعد سفرنا من آديس آبابا يومين عن الاكل وأخذ ببطيء في السير فمات هنا اليوم . ويقول المكارية ان الشحوم زاد على قلبه من كثرة الراحة والاكل في الاصلبل الامبراطوري فلم يقو على مشاق السفر والسير

وصلنا في الساعة الثانية بعد الزوال الى قرية ايلابلا وأهلها من الصوماليين من قبيلة أعييسسا التي لا يلبس رجالها ونساؤها شيئاً سوى فوطة ليستروا بها عورتهم . ومع ذلك ترى هؤلاء الناس جدأ ووقاراً . ولا يوجد هنا مياه جارية وقد فتح الاهالي آباراً متعددة على مجاري السيول فاتينا الى بئر من هذه الآبار فوجدنا عمقها أربعة أو خمسة أمتار ووسع الفم مثل عمقه وكان عمق الماء موجود فيه متراً واحداً . ويستخرج الناس الماء هنا بطريقة غريبة لعدم امكان أخذ الماء بالجرادل والخبال وذلك انه ينزل أحد الصوماليين الى البئر ويقف في الماء . ويلقى اليه أحد الواقفين على البئر بجردل معرض على المباب أيضاً فيملاً الواقع في الماء الكلد ويرمي به مائلاً الى الأعلى حيث يتقطنه الرجل وهو يلتقي اليه باخر فارغ ويفرغ الملان في حوض أقيم قرب البئر فيما لا يصعدان والملآن يصعدان وينزلان بمهارة فائقة وسرعة عجيبة حتى ان العين تنهر والانسان يندهش من هذه المهارة برمي الجردل الملان الى فم البئر من غير ان ينصب منه نقطة واحدة والجرادل مصنوعة على شكل يتمكنون بها من حمافظة الموازنة اذ يرمون بها فقد صنعت من الوسط الى الاسفل على شكل مخروط ناقص والنصف الآخر على شكل اسطوانة وطوله نصف متر وقطره الفوقي ثلثون سنتيمتر . واستعمال هذه الجرادل بهذه الصورة ورميها من البئر الى الأعلى ستة أو خمسة أمتار مما يدل على قوّة سواعد هؤلاء الرجال والانسان اذا انعم النظر في أيديهم وسائر اعضائهم يرى العروق والشرابين نافرة كأنها خيطان القنب واذا أراد الراعي أن يسوق سوائمه فإنه يستخرج الماء على الصفة المذكورة فيما لا يحوض الآف الذكر ثم يتوجه نحو القطيع على بعد كيلو متر واحد من البئر فیناديها بصوت مخصوص فتراها تجheet نحو البئر كأنها جنود تطیع نداء قائدتها . وبعد ان

يسرب هذا القطيع وينسحب يتوجه راع آخر الى قطيع غير القطيع الاول فيناديها فتاي كالأولى وتشرب ثم تنسحب ويأتي الدور بعدها لغيرها وهكذا الى آخره بحيث تشرب كلها من غير ان يزاحم قطيعاً . وبينما نحن جالسون هنا سمعنا صوت بعض الطيور بشكل غريب فصوت الواحد يشبه الطفل الذي يبكي ويصرخ والثاني يخرج منه باات متعددة حيث يسمع الانسان حروف با با با با بكل فضاحة . والطيور في الحبشه مشهورة بأنواعها وجمالها وكأنها خاصة في هذه الاقطار فقط . وقد كان الموسیو شمیر الالماني المشهور بباحثه وتقديراته الفنية أرسل من نباتات الحبشه الى جنائز النباتات في برلين وباريس ولوندن ستة آلاف صنف من النباتات غير المعروفة في هذه العواصم والبلاد الغربية والالماني آخر كان قد اصطاد كثيراً من الطيور التي توجد في هذه البلاد وأرسلها الى العواصم المذكورة بعد ان صبرها

أقمنا تحت الشجرة في ايلا بلا ثلاثة ساعات ثم استأنفنا السير فوصلنا الساعة الثانية بعد الغروب الى محل يقال له (اريرغوط) ونزلنا على هضبة قليلة الارتفاع تبعد عن الماء مائة متر وأشعلنا النيران على أطراف القافلة حسب العادة وبعد تناول الطعام انسحب كل منا الى مناهه ولم يبق ساهراً الا اثنو تجية القائمون بحراسة القافلة والنار



يوم الجمعة ٢٥ حزيران (يونيو) مرحلة توما

السلحفاة الكبيرة الجسم

لما أصبحت أخذت أعين الاطراف والاكتاف فوجدت الحرارة شديدة على
أطراف محل نزولنا رغم طرافة الصبح ولكن كان الهواء على حافة النهر طرياً ومعتدلاً
لوجود الماء وكثرة الاشجار الباسقة النامية على حافي التهرا. والماء هنا كان رائعاً.
ويوجد بالقرب من هنا مزارع للحاج محمد أخي وقد رأس أبو بكر ومزارع أخرى
ملك أحمد أفندي عبد القادر الجداوي وينخرج منها العنب والبن والموز وقصب
السكر وفاكهه تشبه الكباد تسمى ببابا ويخرج منه الفواكه وهي مساعدة لزرع أنواع
الحبوبات أيضاً. ويريد أصحاب هذه المزارع أن يرقوا أعمالهم فيها ويقوموا بكل
ما يستوجب كثرة الاستقلال ولكن تسلط قبائل عيسى المتواصل يضرب على أيديهم.
والمياه الحاربة في المزارع المذكورة كثيرة جداً تجري من غير فائدة في الاراضي
حيث يمكن تأسيس مدينة عظيمة ببساطتها وكرمهها ومزارعها

اننا من يوم قيامنا من آديس آبابا الى هذا اليوم قطعنا مسافات كبيرة فصارت
بغال الاحمال والركوب في حالة سلية من التعب حتى صار بعضها لا يقدر على مشي
خطوة واحدة. ولم يبق بيننا وبين دريده التي هي آخر محطة السكة الحديد الممتدة
من جيبوتي الا مرحلتين لذلك رأيت ان نبقى في مزرعة أحمد افندي صناديق الذخائر
وبعض الحوائج التي لم يبق لها احتياج وان نستأجر من هنا بعض البغال الالزمة لنا
حتى نصل الى المحطة المذكورة ومن جملة ما تركناه هنا كثير من البصل والثوم وكان
الخدم وقتئذ مشغلين ببعض قصب السكر فلما رأوا البصل وعلموا انه سيترك هنا لعدم
لزومه أحاطوا به وصاروا يأكلونه كما يأكل الانسان أحسن الفواكه فلما رأيهم
استرسلوا في أكله منعهم خوفاً من أن يتسلط عليهم العطش في الطريق

قمنا من هنا قبل الظهر بساعة ثقريباً وكان معنا أحد عبيد محمد افendi المار ذكره المسئى (فدا) ووصلنا في الساعة الخامسة ونصف الى محل يسمى (أرير) وكان الحر شديداً جداً في الطريق . ولما وصلنا (أرير) هذه سررنا جداً اذ وجدنا فيها الماء المذيد الصافي يتدفق في نهر صغير وعلى اطرافه الاشجار الباسقة وتحتها الظلال المنعشة وزلنا تحت شجرة من هذه الاشجار وأخذ كل منا يستجم في الماء البارد بينما كان الطاهي يهيء الطعام . واضطربت ان الملبس بعد الاستحمام ملابسي التي كانت على مقلوبة لانه لم تكن يدي تطول الملابس النظيفة . وهذا هو احسن ما يمكن عمله اذا لم يكن عند الانسان ملابس نظيفة

وفي هذه الاثناء وردت بغال الاحمال فشربت واستمرت في سيرها من غير ان تنزل هنا . رأيت في (أرير) بعض راعيات جميلات جداً جالسات قرب القافلة مع قطعهن . وكان القسم الأعلى من أجسامهن عارياً من الملابس فوجئت عدة الرسم عليهم ورسمتهن من غير ان يعلمن ذلك . يوجد هنا بضعة عشر كوخاً ولكن هذا العدد قليل جداً بالنسبة الى خصب الارض واستعدادها لتأسيس بلدة عظيمة عاصمة فيها . ومع وجود الماء والمراعي والاراضي القابلة للزراعة لا يلتقط السكان الى الفلاحة بل يعيشون السوائم فقط

قمنا من هنا في الساعة الثانية ونصف بعد الزوال ووصلنا قبل الغروب بساعتين الى وادي كرام حيث يوجد بعض آبار محفورة على مجاري السيول . واستمررنا بسيرنا بعد ان عوضنا من الآبار الماء الذي كنا صرفناه في الطريق وسقينا بغالنا . ان الحر اليوم كان شديداً والذي زاد الطين بلة حلاوة الدقيق التي أكلناها على طعام الغداء فانها زادت حرارتنا فاضطررنا للشرب من الماء كثيراً

وقبيل الغروب وصلنا الى محل يبعد كيلومترین عن سفوح جبل توما حيث وجدنا القافلة نزلت هناك فنزلنا نحن أيضاً . ولم يكن يوجد في هذا المحل شيء من الكلاء سوى بعض جذور النباتات التي اكتفت البغال برعيها . ولو لم نكن أعطيناها في غوثا

عليقاً كافياً من الشعير والذرة والحسائش لما كانت قدرت على السير معنا
 أعطى يس جاويش هنا حذاءً لخادمه الحبشي فلبسه هذا وقام ولكنه خطأ
 بعض خطوات تشبه خطوات الأطفال الذين يتتدؤون بالمشي وكان رفاقه يقهرون
 من حوله ولم يقدر على السير بالحذاء فقلعه من رجله وقال انه لا يعرف ان يسير بالحذاء.
 أمرت النساء في الليل مطرًا شديداً ولم تكن الخيمة الكبيرة المانعة لنفوذ الماء معنا
 لأننا تركناها في (أرير) مع ما تركناه من الامتعة . لذلك نفذ علينا المطر



يوم السبت ٢٦ حزيران (يونيو) الوصول الى دريدوه

استيقظنا اليوم قبل الفجر لتمكن من القيام من هنا قبل بزوغ الشمس حتى نصل الى دريدوه لاستفادة من الوسائل المدنية مثل التوم في الغرف والسفر بالسكك الحديد والبواخر وما أشبه ولكن لم تتمكن من السفر من هنا الا بعد طوعها . ولقد بنا من دريدوه لم نكن نحتاج بعد الان لبعض الانتقال والاصناديق لذلك تركناها كلها وراءنا وسرنا الى دريدوه واما مانا (فدا) عبد محمد أفندي يدلنا على الطريق . لأن الاراضي التي كنا سائرين بها كانت عبارة عن غابات وأحراش فيها كثير من الطرق المتشعبة لذلك لا يقدر الانسان ان يسير فيها من غير دلالة أحد العارفين بطرق هذه البلاد . وقد كنا نرى في طريقنا بين أشجار الغابات كثيراً من الغزلان والارانب والطيور الغريبة كما اتنا رأينا اليوم لأول مرة سلحقة كبيرة جداً طولها ٨٠ سنتيمتر وارتفاعها ٥٥ سنتيمتر . أراد (علامو) أحد خدمنا ان يركبها لتسير به ولكن لعدم وجود وقت كاف لتضعيه في أمور كهذه منعه عن ذلك فاكتفى بان صعد عليها ووقف على ظهرها بضم دقائق . وكان الخدم اليوم والمكانية والبغال كلها تسرع في سيرها لأنها عاملة بان هذه المرحلة هي الاخيرة من سياحتنا هذه

نزلنا قبيل الزوال تحت شجرة وجلسنا ريثما تناولنا الطعام وملاينا الكيزان من ماء المطر المتجمد بين الصخور ثم استأنفنا السير وكان نشاط الخدم والبغال في المشي آخذًا في الزيادة كلما اقتربنا من المدينة . وفي الساعة الثانية بعد الزوال بلغنا دريدوه ولا تسل عن سرورنا لما سمعنا صفير القاطرة في محطة السكة الحديد ورأينا القطارات وعرباتها فكأننا قربنا من الاستانة ودخلنا في دائرة العادات والاحوال التي تعودناها في عالمنا المدني . نعم ان السياحة في البراري والاراضي المقفرة لها لذة كبيرة ولكن في مقابلة ذلك كثير من المتعاب خصوصاً تعب البال والتفكير وهذا أمر لا ينكره أحد .

فإن الإنسان كثيراً ما يكون في النهار تحت رحمة الحر وفي الليل معرضًا لاهوال القر ولا تنس الأطارات التي تنزل بكثرة ليلاً ونهاراً والزوابع والعواصف والقطائع البغال عن السير والتيمه في هذه الفيافي وهجوم الحيوانات الكاسرة على القافلة ليلاً وعدم انتباه المكارية للأحوال وهم يحملونها على البغال فيقع الصندوق وينكسر أو يحملونه مقلوباً فوقه لتحت مما يجعل الامتعة التي فيه لا تصلح شيء فيها بعد . وإذا كان فيه شيء قابلاً للكسر ينكسر وبالجملة أن هذه الأحوال وكثيراً ما تليها تدع الإنسان في كرب عظيم فلذلك كله كان وصولنا إلى دريدوه من أعظم دواعي السرور والحمد لله وقد خيل لي أنه لو كان أمامنا مسافة ساعتين غير ما سرنا لما كنت قدرت على قطعها على البغل . ذهبنا توأماً إلى الفندق الذي كنا نزلنا فيه في الذهاب إلى آديس آبابا المسمى (أوتيل ميخائيلدس) باسم صاحبه . ودخل كل في غرفته بعد أن أرسلنا البغال إلى وكيل الحاج أحمد عبد القادر أفندي في دريدوه . فكان أول شغلي الاستحمام وتغيير الملابس وبعد ذلك جلست على كرسى هزار أمام جنية النزل وأخذت أشرب الشيشة (الأركيله) بكل سرور من وصولنا إلى دريدوه بالسلامة . وأما الطقس هنا فإنه كان حراً وكان معنا بالنزل كثير من السيدات الأوروبيات وكهن بملابس خفيفة جداً ولما سألت الغارسون عنهن أجاب بأنهن زوجات بعض المستخدمين في جيبوتي حضروا إلى هنا لقضاء بضعة أيام في دريدوه هرباً من شدة حرارة الشغر المذكور . فأخذت أفكير في درجة الحرارة في جيبوتي فإذا كان هنا الحر في هذه الشدة فكيف يجب أن يكون الطقس هناك حيث أوجب هروب السيدات الأوروبيات منها إلى دريدوه التي وجدنا الحر فيها شديداً

كنت عاملت من إدارة البوسته في آديس آبابا ومن موسيو لاغارد سفير فرنسا باش باخرة من بوآخر مساجري ماري تم تصال إلى جيبوتي آتية من ماداغسقار في صباح التاسع والعشرين من شهر حزيران (يونيو) وتبعد الشغر المذكور بعد الظهر قاصدة السويس . لذلك كنا رتبنا خطة سيرنا على وجه أن نصل إلى دريدوه يوم الأحد

وتقوم منها الى جيولي يوم الاثنين حيث نرك الباخرة منها يوم الثلاثاء وبهذا الحساب لا نكون قضينا في جيولي الا ليلة واحدة فقط . ولكن لماوصلنا الى دريدوه علمنا ان الباخرة ستصل الى جيولي يوم الاربعاء لا الثلاثاء فلزم ان نقى هنا يومين لأنه لا يوجد قطار يقوم يوم الاحد الى جيولي

وردت مساء البغالي فوضعن الاحمال في الاكياس والصناديق لانها لا لزوم لها بعد الان . وبعد وصولنا بقليل ورد للسلام علينا آتو بيانا ابن آتمارشا حاكم المدينة و بعض الموظفين الاحباش وآتو جوزوف قنصل الحبشة في جيولي الموجود هنا لبعض اشغال تخص وظيفته ونعمان أفندي الخوري قنصل فرنسا في دريدوه . وكان نعمان أفندي هذا رفيقي في المدرسة قبل ٣٣ سنة في بيروت وما كنا رأينا بعضنا بعد ان خرجنا من المدرسة بخمسنا نقطع الوقت معاونذ كر أيام الصبا والمدرسة وقد استفدت كثيراً من معلوماته بالحبشة لأنه مضى عليه بضع سنين وهو في دريدوه وهو رجل عالم عاقل ذكي لطيف العشر يعرف أربع أو خمس لغات لا يميل مخاطبه من الذي يصحبه وعنده هنا مكتبة نفيسة . وكانت زياراتنا لبعضنا من قبيل زيارة الصديق لصديقه حالية من كل تكلف وترسم . وقد دعانا للعشاء عنده في غد



يوم الاحد ٢٧ حزيران (يونيو) دريدوه

حضر اليوم آتو جوزف للنزل وسلم لكل واحد منا الرقم (البراءة) المؤذن بانعام
جلالة النجاشي علينا بالنیاشین التي من ذكر انعامها آنفاً فانهertz فرصة وجود الاثنو
عندی وطلبت اليه أن يترجم لي الرقم المشار اليه وجواز السفر المعطى لنا من قبل
الامبراطور وبعض مکاتيب باللغة الحبسية وردت عليًّا بينما كنت في آديس آبابا
وهالك ترجمتها :

ترجمة براءة الوسام :

ان النصر والظفر لا سد سبط يهودا
من منيليك الثاني ملك ملوك الحبشة بعون الله وعنايته الى كل من يقرأ هذه والى
حبه سلام . ان الملوك العظام ينعمون بالأوسمة لجنودهم الصادقين ولكل من يشتعل
باحياء العلوم والدرایة وكذلك نحن أبضاً نهدي أعظم وسام من أوسمة حكومتنا الى
صديقنا صادق المؤيد باشا ياور الحضرة العظيمة السلطانية وأذنا له أن يعلقه وقت ما يشاء
في ١٩ حزيران (يونيو) بعد عام النجاة ١٨٩٦

ترجمة الجواز :

ان النصر والظفر لا سد سبط يهودا
من منيليك الثاني ملك ملوك الحبشة : ان صادق المؤيد باشا وطالب بك ويس افendi
سيعودون الى بلادهم فيجب أن لا يسمهم أحد بسوء بل ليحترموهم ويراعوا جانبهم
٢١ حزيران

ترجمة الكتاب الذي أرسله ناظر القصر الامبراطوري

الى أحمد افندي عبد القادر يصرح به للموما اليه بناءً على أمر النجاشي اضافته في منزله

ليصل الى الحاج عبد القادر افندي

كيف أنت يا أخي ؟ أما أنا فاني والله الحمد بخير وعافية . عرضت المارحة على
مسامع جلالة النجاشي الماسكم الخاص باضافة الرفد العثماني المحترم بمنزلكم . وحضرت
مساءً لأبلغكم الجواب الذي تلقيته ولكنني لم أجدهم وقد سر طلبكم هذا من تلقاء
نفسكم جلالة الامبراطور كثيراً فأصدر أمره بقبول ملتمسكم ودعا لكم بالرضا الالهي

ومعونة الربانية

التوقيع

تقدير اس هيلا جورجيس

٨ حزيران ١٨٩٦

وكنت تركت بطاقة زيارة لابنة الامبراطور عند ما زرت زوجها فتفضيات حضرة
البرنسيس وأرسلت الي كتاباً بهذه ترجمته :

من وزرو وللاتو كريمة الامبراطور منيلك الثاني الى حضرة صادق المؤيد باشا
الجنرال العثماني —

كيف حاكمكم ؟ عسى أن تكونوا بخير ؟ أما نحن فانا له الحمد بخир . بلغت سلامكم
كما انه وصلتني بطاقةكم وقد سرّني ذلك جداً فلتكونوا في رعاية الله دائمًا وأنتم بخیر
وعافية . أرسلت لكم كتابي « هنا مشفوغاً بتحياتي وسلامي »
التوقيع
وزرو وللاتو

ترجمة الكتاب الوارد من افانوس

من افانوس نسيبو الى حضرة صادق باشا المؤيد العظم سفير جلالة السلطان

عبد الحميد خان —

كيف أنتم ؟ وكيف صحتكم ؟ هل أنتم بخیر واذا تفضلتم بالسؤال عننا فاننا

والحمد لله بخير وعافية . أخذت بطاقةكم العزيزة . وقد أسفت جداً لعدم الممكن من مقابلكم وقت تشريفكم منزلي لوجودي وقتئذ في الجنة (اسما القصر الامبراطوري الجاري تشييده في محل المسئي هولالاتا) حسب أمر جلالة الامبراطور والامبراطورة بلغني خبر وصولكم إلى آديس آبابا . وأوهمت مجيشكم إلى القصر الجاري بناؤه هنا . واني مقصري بعدم ارسال كتاب اليكم للسؤال عن صحتكم والذي يكدرني أكثر من كل ذلك هو اني لم اتمكن من مقابلكم ورؤيتكم فإذا كنت حقيرة على وشك السفر

أسأل الله أن ييسر لقاءنا بكم في وقت آخر

التوقيع
افانوس نسيبو

من الجنة ١٩ حزيران ١٨٩٦

ترجمة الكتاب الوارد من وزرو دستا زوجة افانوس

من وزرو دستا إلى حضرة صديقنا العزيز صادق المؤيد باشا
كيف أنتم ؟ وكيف أحوالكم ؟ أما نحن فله الحمد بخير وعافية . إن المدية التي
تضطتم بارسالها وصلت . واني لفي غاية السرور والامتنان لتفكيركم بي قبل سفركم

أسأل الله أن يجعلكم في حرزه وأمانه الصمداني

التوقيع
وزرو دستا

٢٠ حزيران ١٨٩٦

ويظهر من مقابله التاريخي بالتاريخ الافرنكي انه يوجد بينهما فرق ثانوي
سنوات . وقد كنت ذكرت ذلك في الفصل الخاص بالتقويم . وأما مجللة (ان النصر
والظفر لاسد سبط يهوذا) الموجودة في أول كل كتاب ملوكى فان أصلها مأخوذ من
التوراة التي تشبه يهوذا أحد أولاد يعقوب عليه السلام وجد اليهود بالاسد وتلقبه بهذا
اللقب . ولا يخفى أن يهوذا أبو داود وداود أبو سليمان عليهما السلام وسليمان هو جد
العائلة المالكة الآن في الحبشة كما يدعى الاحباش . وكل من أولاد سيدنا يعقوب
كان يصنع عالماً لعائلته وقبيلته وينقش عليها صورة حيوان واذ كان يعقوب لقب
ابنه يهوذا بالاسد لزم أن ترسم صورة أسد على علم يهوذا وهو شعار الاحباش

إلى اليوم ينقشونه على دراهمهم وعلى أعلامهم . ومن هذا القبيل ما كان يرسمه بقية أولاد سيدنا يعقوب من العلامات المميزة على أعلامهم فكان شعار يوسف صورة جاموس وشعار بناءين ذئب وشعار نفاثلي غزال وشعار ايساخار حمار وشعار دان ثعبان وشعار روبن سمكة

سألهنا اليوم جميع أمتعتنا إلى السكة الحديد وقطعنا تذاكر السفر وفي المساء حضرنا المأدبة التي أقامها حضرة نعمان خوري افندى قنصل فرنسا وقد كان أكثر المأكل في مأدبة نعمان افندى على الطراز العثماني من تركي أو سوري

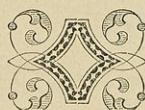


يوم الاثنين ٢٨ حزيران (يونيو) السفر الى جيروني

بكرنا اليوم في القيام من النوم وبعد أن هيأنا أنفسنا للسفر أخذ خدمتنا الحفاظ بـ الصغيرة وذهبنا إلى محطة السكة الحديد . وقد حضر لوداعنا نعمان افندي الموما اليه آتو جوزف آتو مارشا آتو بيانا وكثير غيرهم من الموظفين . وفي الساعة السادسة ونصف قام القطار وأخذنا نقطع الغيطان والوديان وكنا كلّا وقفنا في محطة نجد كثيراً من الصوماليين واقفين للدعاء للحضرمة السلطانية والسلام علينا . وفي احدى المحطات وصلني تغرايف من حضرات غالب اخوان من كبار التجار في جيروني وكان من ذكرهم في الكلام على التغر المذكور يهنتوني فيه بالاياب سالماً ويدعوتي إلى النزول ضيفاً عليهم وقف القطار قليلاً في الحدود الفرنساوية لأخذ أمور الحدود وزوجته الذاهبين إلى جيروني . وفي محطة جيروني وجدنا رئيس هندسي السكة الحديد وموسيو لهورتيق المقتش الأول وقد حضرا على قطار قام بصفة خصوصية لاستقبالنا . وما وصلنا إلى محطة جيروني وجدنا في استقبالنا من قبل الوالي الموسیو انطوان مدير أقلام محررات المستعمرة وقنصل الروسية والموسیو مارشال الوكيل العمومي لشركة مساجري ماريتم وغالب اخوان والموسیو وبجيه صاحب فندق (ده زاركاد) وكثيراً من المستخدمين وغيرهم . وبعد أن سلمنا على المستقبلين مصافحة ذهبنا إلى منزل غالب غالب اخوان حيث دعينا للنزول فيه فلا تسل أيها القارئ عن مقدار ما رأيناه من الا كرام من غالب اخوان في منزلهم فبارك الله فيهم

وكانوا أعدوا لنا أسرة في غرف خصوصية لكننا لم نقدر على النوم فيها من شدة الحر الذي كان يصل في الليل إلى درجة الأربعين فوق الصخر . لذلك خرجنا إلى الشرفات الواسعة حيث قضينا الليل هناك على أسرة أقاموها لنا بصفة خصوصية . والناس هنا ينامون على سرير مصنوعة من التيل وليس عليها الا وسادة رأس فقط .

لأن الإنسان لا يستطيع أن يتحمل حرارة الفراش واللاحاف فوق حرارة الجو الشديدة وينصبون السرير إلى جهة هبوب الريح لاستقبال الهواء الطري فإذا انقطع الهواء من هذه الجهة أثناء الليل فان صاحب السرير يقوم ويوجه سريره إلى الجهة التي أخذ الهواء يهب منها . وبعض الناس يهيئون على الشرفات بضعة أسرة حتى ينتقل عليها في الليل حسب اتجاه الرياح . قضينا الليل بنوم متقطع وشرب ماء كثير والعرق يتصلب في جيابنا وكنت كأني في حمام حار . ولما أصبح الصباح أسرعت فاعتسلت بماء البارد الذي لم يكن فرق بينه وبين ماء الحمامات



يوم الثلاثاء ٢٩ حزيران (يونيو)

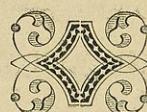
كنا متظرين وصول باخرة شركة مساجري مارييتيم ولكن بعد السؤال علمنا انه ليس لدى مكتب شركة الباخر المذكورة علم بعماد وصولها لأن أسفار الباخر لم تكن انتهت بعد من جراء الاعتصاب الذي حدث في مارسيليا قبل شهرين ورد اليوم أكابر وأعيان المسلمين لزيارةنا . وأما الوالي موسى بنهور فانه كان تعين في غيابنا والياً على (مارتينيك) فقراورنا مع وكيله موسى دوباري القائم بأعمال المستعمرة . وقد أدب الموما إليه لنا مأدبة رسمية في دار الحكومة . وبعد الظهر أخذت في رد الزيارة للذين أتوا زيارتنا . ومن حسن الحظ انهم هنا لا يلبسون في هذا الموسم القمصان الافرنجية والملابس السوداء مثل (فراك) (سموكينج) اذ شدة الحرارة في هذه البلاد تغلبت نوعاً ما على المراسيم والتكتفات . لذلك كنا مرتدين في زياراتنا بالارادية العسكرية البيضاء . والذين يلبسون هنا اللباس الافرنجي لا يلبسون سوى بانطلون رفيع وجاكت مثله وأحياناً يلبسون القمصان الرفيعة جداً ولا يلبسون شيئاً سواء ذلك

وقد كنت ذهبت لزيارة رجل من أكابر موظفي المستعمرة فوجده لا يسا با نطالونا وجاكتا مصنوعين من الشيت الرفيع وليس في رجليه جوارب بل محتذٍ بعل (شبشب) فقط وهو عار الرأس وقد خجل مني جداً لما باته لي بهذه الهيئة وأخذ يعتذر . والرجل يذهب محل وظيفته ويقوم بأداء مهام المستعمرة وأمورها وهو على هذه الهيئة وأني أعد الرجل وغيره من يسكنون هذه البلاد على تخفيض ملابسهم لشدة الحر الذي يفرق كل تصور . وقد زرت بعد ذلك بشاره افendi غالب والقنصل الروسي والموسيو مارشال وكيل ادارة مساجري مارييتيم . ولم أجد الموسى

مارشال في منزله فاسقط علينا قرينته أحسن استقبال وفي أثناء الكلام شكت من الشكوى من شدة الحر وتأثيره عليها وقد رثت حالة هذه المسكينة مع ان المنزل القاطن به الموسيو شارل مشيد من قبل شركة مساجري ماريتم على أمن واحسن طريقة في فن العمار وعلى طراز يمنع نفوذ الحرارة الى داخله . وكانت السيدة جالسة على مقعد (قانابه) مرتدية بلباس خفيف مصنوع من القماش الايض الرفيع وفوق رأسها مروحة من الجنس المسمى (براقار) مربعة الاضلاع حجمها يزيد عن الاربعة أمتار يحركها الخدم بالحبال من خارج الباب . وكانت تذكرني الاستانة بخسر وقد كانت سكنت فيها مدة ومناخها اللطيف والبوسفور ومناظرها البدية وهواء البيليل المنعش للابدان . كنت تعرفت بدمارشال وزوجها قبل شهرين عند ما وصلت الى جيوبتي آتيا من الاستانة في المأدبة التي أقيمت لنا من قبل الوالي حيث كان محلی على المائدة في جانبها . وهذه السيدة على جانب عظيم من الذكاء والاطف وحسن المحاملة حسنة العشر جداً مكرمة لضيف هندياً جيداً . وبينما كنا نتجاذب أطراف الحديث حضر زوجها الموسيومارشال لجلس معنا فكان جل كلامنا دائراً على الحر هنا والطراوة في اوروبا خصوصاً في الاستانة والبوسفور . وبعد ان قضينا برهة من الزمن استأنفت بالانصراف على ان تتلاقي ثانية في مأدبة وكيل الوالي الرسمية هذا المساء

وكانت هذه المأدبة مثل سابقتها التي أقامها لنا الوالي السابق من حيث الزينة والترتيب والاكرام وقد كان الحر ياطف بالمراوح الكبيرة المعلقة بالسقف التي يحركها الخدم من الخارج وكانت فابريقة الثلج الصناعي أوقفت عمل الثلج منذ بضعة أيام لاعطل طرأ على عدتها لذلك كان الاهالي مضطرين لشرب الماء الحار ولكن لحسن حظنا كان مدير السكة الحديد أهدى الى وكيل الوالي ما يكفي من الثلج في مأدبة هذا المساء لأن لادارة السكة الحديد هنا مملاً صغيراً يصنع من الثلج ما يكفي لمستخدميها وموظفيها فقط . فلذلك كنت ترى المدعون كلهم ألسنة تشكر مدير

السكة الحديد على هذه المهدية العظيمة . وفي الحقيقة ان الانسان لا يقدر ان يقيس قيمة الثلج في هذه البلاد على اي شيء غيره . ولما شكرت المدير على هديته أجاب قائلاً بأنه يرسل اليّ نهار غد بعض أقات من الثلج لوقت الغداء فاظهرت شكري الجزيل وامتناني لهديته النفيسة وختمت المأدبة بخطبة ألفاها وكيل الوالي وشرب نخب الحضرة السلطانية وقد أجبته على ذلك بما يقتضيه المقام . قلنا عن المائدة وجلسنا مدة في الشرفات حيث شر بنا القهوة المثلجة والمسجائر ثم انصرف المدعون الى منازلهم شاكرين وكيل الوالي على مأدبتة البديعة النظام . عاملنا اليوم انه ستصل بعد بضعة ساعات الى جيوبتي باخرة من بوآخر شركة هاوريه بننسولير آتية من ماداغascar وأنها ستقوم غداً قاصدة السويس فصممنا ان نسافر عليها وان تكن دون بوآخر شركة مساجري مارييم انتظاماً ونظافة



٣٠ حزيران (يونيو) السفر الى السويس يوم الاربعاء

قطعنا تذاكر السفر بواسطة غالب اخوان وأرسلنا جميع أمتتنا الى الساحل . وبعد أن نناولنا طعام الغداء وودعنا وكيل الوالي ذهبنا الى الباخرة وكانت الساعة وقت الثالثة بعد الظهر على الحساب الافرنجي . فلم نشأ النزول الى الغرف (القمارات) من شدة الحر بل ظلينا على ظهر الباخرة التي كان بها بضعة ركاب آتون من الجنوب وكاهم لا يسون أردية خفيفة جداً من غير جوارب عراة الرؤوس . وكان ربان الباخرة رجل خدم بالجيش الفرنسي في الهند الصينية يحب الجنديين حباً عظيماً . فكان دائماً يعاملني معاملة عسكرية ويختاطبني بقوله (مون جنرال) أي (أيها القائد) فكنت أرى اللطف والرقة والنشاط ومعاملة الضيف بالاكرام الخاصة بالبحارة الفرنسيين تجسست كلها في هذا الرجل الجميل العشر . ولما رأى ربان ان الحر يعنينا من النزول الى غرفة الطعام فضلاً عن الاكل فيها أمر فأقيم لنا محل مخصوص حجز بالسجف (اثنادات) وزين بصفة خصوصية وجهز بكل ما يلزم للإقامة والنوم فيها وأقيمت لنا مائدة على الظهر أيضاً نأكل عليها . وقد خصص لي غرفة النوبجي الموجودة في أعلى الباخرة للمطالعة والاستراحة بها نهاراً . وهذه الغرفة بسبب شلوها لم تكن تخلو من الهواء الطري نسبته لغرف الأخرى

بقي غالباً أخوان في الباحرة حتى قرب سفرها وفي الساعة الرابعة افرنجي أغلقت
الباقية قاصدة السويس . كنا لما سافرنا من الاستانة توجهنا الى مرسيليا حتى نجعل سفرينا
منها على احدى بواخر مساجري ماري تيم ولكن لم يتم لنا ذلك للأسباب التي سردتها
فيما سبق كذلك كانت حالتنا في الاوية فاننا كنا عزمنا أن تقوم من جمبيوني على

احدى بواخر مساجري المذكورة وأسرعنا بالوصول الى جيوبه بقصد أن ندرك الباخرة
قبل سفرها ومع ذلك فإنه لم يتم لنا ذلك :
ما كل ما يتمنى المرأة يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
ان المسافة الموجودة بيننا وبين السويس طويلة فيجب أن تقضي بعض الوقت
في سرد الواقع الحرية التي حدثت بين الاحباش والطليان :

الوقوعات الحرية بين الطليان والجيشة

احتلال مصوع

أرادت الحكومة الايطالية أن تستعمر احدى المقاطعات الواسعة في افريقيا وتجعلها باباً للولوج الى داخل هذه القارة العظيمة كما تفعل دول أوروبا في الاستعمار فانتهزت فرصة اشتغال الاحباش مع الدراوיש واحتلت مصوع . وقد استتصوب الانكليز الذين كانوا يعلمون أن مصوع وحوليه لا تصلح لسكن الاوروبي ولا للاستعمار عمل الطليانين هذا بل ونشطوه على ذلك . وكان لا بد للطليان من سبب وحجة ل القيام بهذا العمل وآخرجه من القوة الى الفعل . لذلك انتهز الطليان فرصة قتل كوكستاف بيانشي الطلياني ورفاقه سنة ١٨٨٥ في دانغالي في نفس محل الذي قتل فيه غاليه في ورفاقه سنة ١٨٨٤ وكان وقتئذ الرأي العام في ايطاليا متوجهاً لهذا الاحتلال ومستحسنـاً له فبنا على ذلك أرسلت ايطاليا فرقـة من جنودها واحتلت ثغر مصوع في اليوم الرابع من شهر شباط (فبراير) سنة ١٨٨٥ وانتشرت الجنود الايطالية في أراضي سمبره وأرشيكو ومونقولو وساتي وكلا تابعة للحكومة الجبشية . وأخذت من ثم الجنود الايطالية تقدم شيئاً فشيئاً الى شمال مصوع وجنبها وغربها حتى استولت على كل مقاطعة اريته وجعلها الطليان مستعمرة لهم وألقو فرقـة من الجنود المتطوعة الوطنيين بالاجرة . فلما رأى ذلك الامبراطور يوحانس تحاشي الجبشة حينئذ أراد أن يوقف تقدم الايطالين عند حد معلوم فأرسل رئيس الولا ومعه خمسة آلاف جندي

لارجاع الطليان الى الساحل . وبلغ هذا الخبر الطليان فأخذوا يحصنون (ساتي)
للدفاع عنها عند اللزوم

واقعة دوغالي في ٢٦ كانون ثاني (يناير) ١٨٨٧

كان تابور مؤلفاً من خمسة جندي طلياني ومعه كثير من الزاد والذخائر قاصداً
(ساتي) تحت قيادة القائد مقام خريستوفوريدي . فصادف في طريقه تابوراً من
جنود رأس الولا فاشتبك القتال بينهما في محل يسمى (دوغالي) يبعد ١٠ كيلو متراً
عن ساتي . وقد دافع الطليان دفاعاً ابطالاً ولكن هذا الدفاع لم يدفع عنهم القضاء
المبرم فانهزمت الجنود الطليانية الا انه لم ينج منها ولا واحد ووقعت جميع أسلحتهم
وذخائرهم غنية بيد الاحباس

وكان وقتئذ في (ساتي) المذكورة تابور آخر مؤلفاً من خمسة جندي تحت
قيادة البيكاشي (بوره تي) الذي كان واقفاً على وقت سفر خريستوفوريدي بجنوده
التي أبادها الاحباس فلما استطأ وصوله الى (ساتي) أرسل في الحال من يستطيع
أخباره فرجح هؤلاء المستكشرون وأخبروه بنكبة التابور وما حصل بينه وبين الاحباس
الذين كانوا عسكروا في سفوح الجبل الكائن أمام (ساتي) فعلم البيكاشي بوره تي
أن الاحباس سيهاجمون (ساتي) في اليوم التالي لذلك أخذنياً به للتقهقر الى مصوع
في جنح الظلام من غير أن يشعر الاحباس بذلك ووقف للخروج من ساتي ليلاً ولم
يأخذ الجندي معهم سوئـ الخرطوش الموجود وأسلحتهم وتركوا ما عدا ذلك من
الذخائر والمهمات وغيرها . ولما أصبح الصباح وهاجم الاحباس المدينة وجدواها
خالية خاوية على عروشها فاعتذموا ما تركه الطليان من الزاد والذخائر الحرية

نكبة الموسيو سالبيه في ورفاقه

كان ورد الى مصوع سنة ١٨٨٦ وفد ايطالي تحت رئاسة الكونت سالبيه في .
ومهمة هذا الوفد هي الذهاب الى شوا حيث يقيم الامبراطور يوحانس عن طريق

اسهروا وادعوا ومقالله وأونتالو بحجة القيام بعمل رسم قنطرة (كوبريي) نهر مارب المزمع تشييده والتحق بهذا الوفد أيضاً شخص طلياني يسمى قونت سافوارو وهو ضابط برتبة ملازم في الجيش الطلياني أتى مصوّع لرؤيه رفقاء الضباط الموجودين في هاته البلاد فرافق سالميه في الموما اليه الذي بعد ان تجول مدة هو ورجال وفده في جهات مونغولو بقصد الصيد سار قاصداً ساتي المار ذكرها . وكان خرج معهم من مصوّع ضابط آخر برتبة بيكماشي يسمى بيانو ومهه ابني البالغ عشرين من العمر ارتياحاً الى ان الوفد سلمي واعتبر سفره معه كنزهة جميلة . وكان عدد رجال الوفد أربعة أشخاص

كان الوفد يتضيّد في النهار اثناء سيره ويلاجأ في الليل الى منازل الوطنيين حيث ينزل عليهم ضيّعاً . ولما وصل الكونت سالميه في ورجاله الى معسّكر راس الولا أبقاهم هذا القائد الحبشي عنده بضعة أيام بحجة انه يوجد في الطريق كثير من الاشقياء قطاع الطرق . ولما عاد رجال الوفد من الصيد مساء يوم حدوث الواقعه رأوا من رأس الولا اكراماً زائداً وجاسوا على المائدة وبعد ان فرغوا من الطعام ثقّم بعض رجال من الاحباش بناء على اشارة الرأس ووضعوا السلاسل والاغلال في عنق رجال الوفد وفي أيديهم وأرجلهم وأبلغوهم بأنهم أسرى عند الرأس وسجّنوا كل واحد منهم على حلة في كوخ وحده . وأراد راس الولا أن يعدّهم الحياة ولكن بناءً على توسط كريمه التي كان يحبها جداً والتي كانت رشت حال الضابط الملازم الطلياني وتمكنت بذلك من تخليص حياتهم فقط . وبعد شهرين توفق الملازم سافوارو الموما اليه للاستحصل على تصريح بالذهاب الى مونغولو بقصد ارسال كتاب الى والدته في ايطاليا ليعرفها محل وجوده ويطمّنها على حياته على شرط ان يرجع فذهب وعاد الى اسر راس الولا تنفيذاً لما أعطاه من القول والقسم على شرفه

طلبت الحكومة الطليانية من الحبشة إعادة هؤلاء الاسرى فأجاب رأس الولا بذلك على شرط أن تعيد الحكومة الايطالية خمسة من الاحباش موجودين في اسر

الجيش الطلياني . وعلى ذلك أخلى القائد الطلياني سبيل أربعة من الحسنة أسرى واستبقى الواحد عند لانه كان قبل تابعية ايطاليا فلا يجوز سياسةً والحالة هذه اعادته الى حكومته السابقة . ولما علم رأس الولا بذلك أحضر الاسرى الطليانيين لعنه وقال لهم انه يوجد الى الان رجل جبشي في اسر ايطاليا لذلك يريد أن يبقى أحدهم نظير هذا الرجل ويخلي سبيل الآخرين وعليهم ان يتذبذبوا هذا الاسير الذي سبق هنا حتى يفوج عن الجبشي وسمح لهم بمقابلة بعضهم والذاكرة في هذه المسألة

ولما اختلى هؤلاء الطليانيون مع بعضهم المداولة في الانتخاب واحد منهم للبقاء هنا اقترح الكونت سالمبهي ان يرجعوا الى الاقتراع ولكن الملازم سافارو لم يوافق على ذلك وقال ان الكونت سالمبهي في رجل عجوز فلا ي اليق أن يبقى هنا أسيراً واذا وقعت القرعة باسم البكباشى أو ابنه فانهما سيضطران للافتراء عن بعضهما وهذا أيضاً مما لا يجوز بالنظر سن الغلام فلا أرى من يبقى هنا الا أنا لاني في مقبل الشباب بعد كما اني أعرب يسهل عليَّ البقاء في الاسر . واقنع الملازم رفاته بوجوب ذهابهم وبقاءه هناك . وبناءً على هذا القرار أخلي في اليوم الثاني سبيل الكونت سالمبهي والبكباشى وابنه . وأراد عم الملازم سافارو ان ينفي ابن أخيه بمليون فرنك يرسله الى رأس الولا ولكن الحكومة الطليانية لم توافق على ذلك خوفاً من ان تصير عادة سلبيه في المستقبل . وكان حرس الملازم يعاملونه بقسوة وعنف . وكانت كريمة رأس الولا تحضر في بعض الاحيان خفية الى سجن الملازم وتحضر له معها بعض المؤكولات وتسليه في سجنه وأسره هذا

وكان هذا الاسير المسكين يؤخذ الى ساحة هناك ليعدم رميًّا بالرصاص فيوقنه امام الجنود التي تصوب بنادقها عليه وتبقي مدة هكذا ثم تعود راجمة أدراجها من غير ان تطلقها عليه ثم يرجعون الملازم الى سجنه بحججه ان الرأس عفى عنه الان من الاعدام . ولما طال هذا التعذيب قال الملازم يوماً الى سجانه (اذهب لسيديك الرأس وقل له اني لست في احتياج لغفوه غني فاي明珠 باعدامي) فأجابه السجان قائلاً (ان

عمل الرأس هذا متأت عن رغبته في تجربتك عما اذا كنت جباناً أو شجاعاً . انك تجهل ان الرأس رجل شفوق رحيم ولا يوجد قائد آخر مثله . فهل يمكن والحالة هذه ان يأمر بقتل واحد مثلك فإذا كان لا بد من معاقبتك ربما يأمر بقطع يدك اليمنى ورجلك اليسرى فقط . لأن قائدنا رجل رحيم بالناس جداً كما قاتله لك)

وبقي هذا التعيس في قيد الاسر مدة تسعة شهور ولم تقدر السياسة الطالية على تخفيضه ولما رأى ذلك أحد رهبان الماذار بين الفرنسو بين المقيم في الحبسة توسط لدى رئيس الولا في اخلاء سبيل الملازم الموما اليه نظير مبلغ يدفع الى رئيس الولا واتفقا على ان يكون المبلغ مائة الف فرنك وخبر الراهن أهل الملازم سافوارو وأقرباءه فأرسلوا في الحال هذا المبلغ وبعد ذلك أخلى سبيل الاسير

احتلال أريتره

نزلت حملة عسكرية طالية مؤلفة من عشرين ألف جندي تحت قيادة الجنرال سانمارزانو إلى مصوع في اليوم الثامن من تشرين ثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨٧ وكانت هذه الحملة ثالثة من أربعة ألوية قوادها الجنرالات (جهنه) و(لانزا) و(غانى) و(بالديسه را)

وكانت ايطاليا علقت ان محاربة الحبسة ليست بالامر الهين فطلبت الى انكلترا أن ترسل من قبلها وفداً الى الامبراطور يوحانس للتوصيل الى تسوية الخلاف بين ايطاليا والحبسة بطريقة سلمية من غير سفك الدم وأجابت انكلترا طلب ايطاليا هذا وأرسلت من قبلها من يعرض ذلك على يوحانس . لذلك صدر الامر الى الجنرال سانمارزانو بأن يلزم جانب السكون الى ان يرجع من أرسل من قبل انكلترا الى الحبسة وتعرف نتيجة مساعيه . وما عاد مندوب انكلترا من غير أن يتوفق لحل مرضٍ صدرت الاوامر الى الجنرال سانمارزانو باجراء الحركات الحرية حسبما يرى فقامت الجنود الطالية من مونغوallo الكائنة قرب مصوع وساروا الى الامام فضبطت فقط

المهمة على طريقها ثم استولت ثانيةً على ساتي وحصنتها للدفاع عنها كما أنها باشرت في مد خط حديدي من مصهور إلى ساتي

أما الأحباس الذين كانوا انسحبوا بعد واقعة دوغالي إلى الحالات العالمية فقد عادوا هذه المرة تحت قيادة يوحانس بالذات وزلوا عن طريق غنيدا وصابر غورما وعسكروا في سهول صابر غورما وفرقوا طلائعهم الامامية حتى هضاب (ديفدينا) الكائنة على بعد بضعة كيلو مترات من ساتي . وأخذ رأس الولا يحرض الامبراطور يوحانس على مهاجمة المعسكر الطلياني ولكن الامبراطور أبى أن يصفع بكلام الرأس فأحجم عن مهاجمة الجيش الطلياني لأنه خاف من مدفع الطليان وبالوناتهم والصواريخ الليلية وعلى الأخض من الانوار الكهربائية في الليل حتى انه قال مررة لرأس الولا (نعم ان الهجوم على العدو ليس بشيء يذكر عندنا ولكن هولاء الناس أهل الجلد الا يرض لهم مقدرة عجيبة حتى على توليد الشموس في الليل ولهم آلات وأدوات شيطانية مما تدهشنا وتحير عقولنا) ثم ترقص مدة في محله دون أن يتحرك إلى الإمام أو إلى الوراء . وبعد قليل تقشت الاوبئة مثل الطاعون والحمى التيفودية بين الجنود الحبسية وأخذ الجوع ينتاب الجيش والأمراض الفتاكه ثقيلة المواشي والحيوانات كل هذا أجا يوحانس لسحب جيشه إلى الداخل وترك الجيش الطلياني وشأنه . أما الجنرال سانمارزانو فلم يشاً أن يتعقب الجيش الحبسية فرجع مع قسم من جيشه إلى ايطاليا وبقي القسم الآخر في جوار مصهور

وفي نيسان (ابريل) من عام ١٨٨٨ تعيين الجنرال بالديسه را قائدًا على القوى الطليانية الموجودة في هذه الاصفاع . وبعد سنة أي في عام ١٨٩٠ قتل يوحانس في الحرب مع الدراويش في القلايات كما ذكره آنفًا ولما تولى منليك بدلاً عنه ملك الحبشة ثار عليه أهل مقاطعة ينغرى بحججه أحقيه رأس منغاشا ابن يوحانس الذي كان أميرًا على المقاطعة المذكورة بالعرش الامبراطوري فلما رأى ذلك منليك طلب إلى القائد الطلياني ان يحتل اسمرا بجنوده الطليانية ليتمكن من رغم الينغرى بن على الرجوع إلى طاعته

وكانت في هذا الائتاء المداولات والمذاكرات جارية بين ايطاليا والخوبشة بشأن تحديد الحدود والعلاقات بين الحكومتين وجعلت الحد الفاصل بينهما اسمرا وعقدت عهدة أوقيسيالي في ٢ مايو (مايو) من عام ١٨٨٩ بين مثليك والكونت انتونيلي وقد ذكرت هذه العهدة في الفصل الخامس بالامبراطورة تيتو زوجة مثليك أما الجنرال بالديسه را الذي كان نشيطاً في مقبل العمر فقد تمكّن من فتح مدينة (كره ن) الكائنة في مقاطعة بوغوس وأخذها من محافظها بالبراس نحافل من غير مدافعة عنها . وفي هذه المدينة استحكامات جميلة قوية كان أقامها المصريون لما كانت المدينة في أيديهم وفيها ثلاثة آلاف نسمة من المسلمين . وطقس (كره ن) هذه جيد جداً ومواؤها عنب

وبعد ضبط (كره ن) قام الجنرال الموما اليه بالجنود الطليانية المنظمة وبالمنطوعة غير المنظمة من الوطنيين من غيندا قاصداً اسمرا فكان كما اقترب منها الجنرال ينسحب أمامه الاحباش حتى اذا وصل الى اسمرا في اليوم الثالث من شهر اغسطس (اغسطس) من السنة المذكورة وجد رئيس الولا انسحب الى (غودوفه لاس) ومنها الى (آدوا)

بينما كانت هذه الحوادث تجري هنا كان مثليك أرسل رئيس ما كونن الى ايطاليا موافقاً من قبله ليوقع على ذيل العهدة التي اتفق عليها الموسيو فريسي رئيس الوزارة الطليانية والرئيس ما كونن وألحقت بهذه أوقيسيالي فوق المندو بان في أول تشرين أول (اكتوبر) وأبلغت للدول في الحادي عشر منه

وفي اواخر هذه السنة أعيد الجنرال بالديسه الى ايطاليا وعين الجنرال اوره رو بدلاً عنه لقيادة الجنود الطليانية هنا ولما وصل القائد الجديد جهز حملة مؤلفة من تابورين أحدهما من العساكر الطليانية والثاني من الوطنيين وكوكبة فرسان وبضعة بطاريات من المدفع وأرسلها الى مقاطعة هازن الغنية جداً لتنفيذ عهدة أوقيسيالي ولنشر نفوذ وحكم ايطاليا على المقاطعة المذكورة . وقد علم قائد هذه الحملة بواسطة

بعض الذين أرسلهم الى الامام لاكتشاف ان الجنود الاحباش انسحبوا الى مارواه ما كالله

بسبب ما طرأ على البلاد من الضياع من جراء المغاربات ومن الاوبئة التي تسلطت على الماشي والحيوانات فأماتت معظمها وبسبب الفقر الناشئ عن الضرائب الفادحة التي كان يضر بها الرؤوس على الاهالي ليتمكنوا من القيام بشؤون الجنديه واطعام العسكري مال الاهالي الى مساملة الطليان فكان حتى كبار الاحباش يقدمون الطاعة للجندي الطلياني أيها حل . وأخذ الجنرال أوروه يعين الموظفين والمستخدمين للبلاد التي تقدم الطاعة وتوسيع في فتح البلاد حتى وصل الى بلاد مارب وبلزومونا . فلما رأى منيلك هذا التوسيع أرسل في اليوم الثاني والعشرين من شهر مارث (مارس) عام ١٨٩٠ احتجاجاً الى ايطاليا ضد هذا العمل وأبلغها بأنه لا يرضى بهذا العمل البتة ومن ثم أخذت تجري المذكرات السياسية بهذا الخصوص ولكنها لم تأت بنتيجة ما وبعد ذلك بثلاثة شهور فصل الجنرال أوروه و من وظيفته وجاء بدلاً عنه الجنرال غاندولفي بوظيفة والي مستعمرة اريتره وقائد الجنود فيها . وفي هذه الاثناء ثار على الطليان أحد أمراء الحبشة المدعو بالمبراس اياماً أمير مقاطعة دونيلاسي وكان خصم لفود ايطاليا ثم أخذ في محاربتهم . وفي الواقعة الثالثة التي حصلت بينه وبين الطليان انهزم الامير الموما اليه ووقع هو ورجاله أسري بين يدي الجنود الطليانية . وفي هذه السنة نفسها حصلت واقعة بين الدراويس والطليان كانت نتيجتها توسيع الاراضي التي كانت تحت حكم الطليان ولضبط اراضي (أغوداست) وما وصل توسيع ايطاليا بالاستعمار لهذا الحد قام منيلك وأرسل احتجاجاً آخر في ٢٨ ايلول (سبتمبر) من السنة المذكورة ضد عهدة اوقيساليي وأعاد عدم رضاه عن أن تكون الحدود بما بلي مارب وباله ومونا . وفي هذه الآونة أقام الطليان جنوداً منظمة توخذ بالاجرية بذلك بنتائج حسنة جداً

وكان رأس منغاشيا الذي لم يقدر على تبوء عرش والده يوحانس أخذ يتربّب
الفرص لا بديل لقب رأس بلقب نفوس (أي ملك)
وأما الطليانيون فاتهموا في ارتيره خططين سياسيتين الأولى سياسة شووا
ومنيلك والثانية سياسة تغري ورأس منغاشيا فكانوا يبحثون عن الطرق التي توصلهم
إلى الاستفادة من التفرق والمزاجة الواقعين بين هاتين المقاطعتين . ولما وصلهم احتجاج
منيلك التجهوا نحو رأس منغاشيا وأرادوا أن يأخذوه لجهازهم وينتفعوا به وبنيت عهدة
مارب على هذا الأساس

عهدة مارب الشفهية

أرسل الجنرال غاندولفي حاكم مستعمرة ارتيره وقائد حاميتها كوكبة من الجمود
تحت قيادة ضابطين برتبة يوز باشي وأخر برتبة ملازم إلى أدواوا مقر حكومة رأس
منغاشيا ليقابلوه ويتذاكرموا معه في مسألة مقابلة الجنرال الحاكم مع الرأس الموما إليه
ويقررها الترتيبات الالزمة لذلك . وبعد أن اتفق الطرفان على هاته المقابلة وتم ترتيب
ما يلزم لذلك سافر الجنرال بصفة رسمية في أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ومعه
أورطة مشاة من الجنود الوطنيين وفصيلة من الجنود الإيطالية وبطارية مدفع وكوكبة
فرسان قاصداً نهر مارب الواقع قرب (آدي غولا) حيث تقرر أن يتقابل القائدان
الطلياني والحبشى . وكان رأس منغاشيا ورأس الولا عسكراً في ساحل النهر المذكور
من الجهة الأخرى ومعهما ثلاثة آلاف جندي فوصل الجنرال غاندولفي وقضى هناك
مع الأحباس يومين وهو يستغلون بأعداد ما يلزم للعهدة وفي اليوم الثالث أقسم الطرفان
على الانجحيل أمام الجنود الإيطالية وقيسها والقواد والقسيس الحبشى الذي أحضروه
بصفة خصوصية من اقسموا بأن الطرفين يكونون أصدقاء على الدوام وتعاهدوا على ذلك
شفهياً وأعطى كل من الطرفين الآخر العهد والميثاق الـ كيدين بالتمسك فيما اتفقا
عليه . وهذه صفة قسم الجنرال الإيطالي :

(أقسم باني سأكون دائماً صديقاً لرأس منغاشا واني سأعتبر عدوًّا لي وصديقه صديقاً لي . واني سأمد يد المعونة والمساعدة له في كل وقت وزمان) . وقد طلب رأس الولا من الجنرال قسماً آخر لاجله لانه كان عالماً بأن الطليان لا ينسون قط هزيمة دوغالي فلا بد من أن يقوموا يوماً للأخذ بالثار منه . وعلى ذلك حلف الجنرال ثانياً قائلاً (أقسم باني أعتبر رأس الولا صديقاً لنا ولا آتي شيئاً للايقاع به) وكذلك أقسم رأس منغاشا ورأس الولا . وبعد أن تمت هذه المفهلة وجه الرأس منغاشا على الجنرال غاندولفي وعلى القائم مقام نافه لقب دازجاج كما انه أنعم على سائر رجال الجيش الطلياني بوسام خاتم سليمان من رتب مختلفة وعلقها بيده في صدورهم كما ان الجنرال سلم المدحيا المرسلة من قبل حكومته الى رؤس والى القواد ورجالهما . يقول أهل أوربا في أمثلهم (ان عهود العشق تكتب على صفحات الورد الرقيقة فأول هزة من الريح تبدها وتحوها) وأقول ما أصدق هذا المثل على هذه الأقسام والمواضيق لأن الحوادث التالية لها أظهرت انه لم يكن لكل هاته المواضيق أدنى أهمية واعتبار

سبب اعلان الاحكام العرفية في هازن

كان شاب من أبناء الاعيان من الاحباش ومن أقرباء رأس منغاشا المسئي اسماقي آباردا دخل في مدرسة الرهبان الطليانين ودرس هناك وتخرج عليها بعد أن أتقن اللغة الطليانية . وبعد خروجه من المدرسة دخل في الجنديه الطليانية ودرس هناك أحوال وعادات الطليانين وأطوارهم وبعد أن أحرز رتبة ضابط فري يوماً مع من كان تحت امرته من الجنود الوطنيين المسلمين واتفق مع الفيتوراري غيريو الذي كان خدم أيضاً في الجيش الطلياني مدة و أخيه فيتوراري رايته ساي وثاروا ضد الطليان مع كثير من الاحباش الذين انضموا اليهم . وكا في تلك الآونة أي ١٥ مارس ١٨٩٢ أحد ضباط الطليان وهو اليوز باشي بتيني آتياً من مولاي ستايا الى اسمرا ومعه ستة

من جنوده خرج رجال اساسق الموما اليه ورفاقه عليهم وقتلوا اليوز باشي ومن معه من الجنود

وأرسل الجنرال غاندولفي في ١٧ مارس حملة مؤلفة من فصيلتين للقبض على آبارا ورفاقه ولكن هؤلاء التجأوا إلى قم الجبال الوعرة التي يصعب الصعود إليها فلم تتوافق الحملة إلى القبض عليهم . وفي أواخر نيسان صادفت فصيلة اليوز باشي وردها إلى اساسق آبارا الموما اليه فأصلته نار الحرب . ومع ذلك نجا آبارا من يد الفصيلة وسار هذه المرة قاصداً مقاطعة تيغري . وأراد رئيس منفاشا أن لا يقبل آبارا ولكنه عدل عن ذلك بناء على اصرار والدته وعقب أعمال آبارا هذا ظهر بعض أمور وأحوال تدل على الثورة والعصيان في جهات همازن فاضطر الجنرال أن يعلن الأحكام العرفية في تلك البلاد وألف في كل مدينة من مدن المقاطعة المذكورة مجلساً حربياً مؤلفاً من ثلاثة ضباط فأخذوا يعاقبون كل من يقع باليديهم من الأشقياء والثوار المسلمين ويحكمون عليهم بالاعدام وينفذون الحكم في الحال حتى أوقفوا حدوث الثورة في اريتريا موقناً ولكن هذه الشدة التي اتخذها الطليان ضد التأرين الوطنيين كانت سبباً لأضرار عظيمة لحقت بالطليانين كما سيأتي ذكره فيما بعد

اعلان فسخ عهدة اوقيسالي

مضى ثلاث سنوات على احتجاج منليك ضد اتخاذ الطليان جهات مارب وبذر حدّاً فاصلاً بينهم وبين الحبشة ولم يعر الطليان أدنى التفات إلى احتجاج الامبراطور واستمرروا في اعتبار البلاد المذكورة ممتلكاً للحد لستعمرتهم مما أحلَّ منليك إلى اعلان فسخ عهدة أوقيسالي في اليوم الحادي عشر من مايس (مايو) سنة ١٨٩٣ واث أحكام العهدة المذكورة أصبحت لاغية اعتباراً من اليوم المذكور . وأما الطليان فانهم لم يهتموا بذلك الاعلان واستمرروا في خطتهم . وقد أظهرت الحوادث التالية ان الاحباس في هذه المدة كلها لم يكونوا نائمين بل انهم كانوا يشتغلون ويجدون

سرّاً في احضار وتجهيز ما يلزم لاملاك لاسمع كلّهم

واقعة حالايا مع باثا آغوس

كان المدعو دارجحاج باثا آغوس أمير مقاطعة أوقوله قواس الكائنة في اريتره حارب رئيس منغاشيا ثم رأس الولا قبل احتلال الطليان لمستعمرة اريترا فانهزم امامهما وضيّبت أملاكه ولما آتى الطليان واحتلوا تلك الجهات أظهر الطاعة والخضوع لهم وطلب اليهم أن يردوا له مقاطعته فأجباه الطليان الى طلبه وأرفقوه بألف ومائتي جندي من الوطنيين تحت قيادة ضباط ايطاليين وأعادوا له المقاطعة المذكورة وخصصوا له ما يكفي من الراتب

وكان وقتئذ رئيس منغاشيا بن يوحانس المقتول في واقعة القلابات مع الدراويش يظهر الود والميل للطليان ويقول لهم انه سيجهز حملة ضد الدراويش ويساعد بها الطليان للأخذ بشار أبيه ويخابر من جهة أخرى سرّاً باثا آغوس . وقد أخبر الطليان بعض أحوال هذا الرجل فأرسل القائد سرّاً يسأل من الملازم سانغيني المأمور بمرافقته في ساغانيتي فأجاب الملازم بأنه لا يشبه في أحوال أنا آغوس . وفي ١٥ كانون أول (ديسمبر) ١٨٩٤ انقطعت المخابرات البرقية بخاتمة مع ساغانيتي حاضرة مقاطعة (أوقوله قواسى) فحمل الطليان ذلك على سبب عارضي خارجي ولكن لم يغض الا القليل حتى ظهر ان باثا آغوس استمال اليه الجنود الوطنيين الموجودين تحت أمرة الملازم الطلياني سانغيني وقبض على هذا الضابط وسجنه مع ثلاثة من مستخدمي التلغراف وبعض الجنود الطليان . وعلى ذلك أصدر الجنرال باراتيه رى الذي كان في (كره ن) أمره الى البيكباشى توسللى الموجود مع اورطته في اسمرا أن يذهب الى ساغانيتي بأورطته . وقد ظهر ظهور الشمس من ارسال باثا آغوس في اليوم التالي سجناء الطليان الى مسكن رئيس منغاشيا ان الاتحاد بين هولاء الاحباش كان تماماً لاتقىام بعمل ثورة منظمة ضد الطليان وهذا يدل على ان العدو لا يكون يوماً ما صدقاً

أما البيكباشى توسلي فانه قام من اسمرا في الخامس عشر من الشهر ووصل في السادس عشر منه الى قرية مهاربة الكائنة امام ساغاناتي . وأخذ من جهة يراسل النقطة العسكرية الموجودة في حالا با الكائنة على بعد ١٨ كيلو متراً من ساغاناتي متضرراً ورود المدد الذي طلبه منها ومن جهة أخرى أرسل الى باثا آغوس يطلب منه اخلاء سبيل الظليانين المسجونيـن عنده . فأجاب باثا آغوس على طلب البيكباشى بالمخاطلة لأن السجناء كانوا أرسـلوا الى معـسـكـر رأس منـغـاشـا . وفي الليلة السابعة عشرة زحف باثا آغوس على (حالا با) بقصد الاستيلاء على استحكاماتها وقتل الحامية الموجودة فيها ليتمكن بذلك من فتح الطريق لرأس منـغـاشـا الى قلب المستعمرة الـطـليـانـية . وفي اليوم الثامن عشر هاجم البيكباشى توسلي ساغاناتي ولما دخلـا عـلـمـاـ انـهـاـ خـالـيـةـ مـنـ الـبـارـحةـ منـ جـنـودـ بـاثـاـ آـغـوسـ

فعلم البيكباشى وجهته باثا آغوس وانه سار الى (حالا با) فزحف عليها بسرعة دون أن يخبر أحداً بذلك حتى يتمكن من تخلص الحامية الـطـليـانـية القليلة العدد فيها من بطش باثا آغوس . وأما هذا فانه وصل الى حالا با ومعه ١٩٠٠ رجل من حملة البنادق وحين وصوله أرسل بـاعـيـوـزـ باـشـىـ كـاسـتـلـلاـزـيـ قـائـدـ الحـامـيـةـ فيـ (ـحالـاـ باـ)ـ انـ يـتـرـكـ المـحـلـ وـيـنـسـحـبـ الىـ حـيـثـ يـشـاءـ سـالـمـاـ .ـ وأـرـادـ الـيـوـزـ باـشـىـ انـ يـطـيلـ جـبـلـ المـخـابـرـةـ معـ بـاثـاـ آـغـوسـ لـيـغـمـ الوقـتـ وـلـكـ بـاثـاـ آـغـوسـ فـهـمـ قـصـدـهـ وـعـلـمـ هـذـهـ المـرـةـ قـيـمـةـ الـوقـتـ فـلـ يـشـأـ اـنـ يـضـيـعـ فـرـصـةـ فـتـحـ الطـرـيقـ لـسـكـانـ (ـاسـوارـاتـيـ)ـ الـذـيـ يـنـتـظـرـونـ وـصـولـهـ لـيـنـضـمـوـاـ إـلـيـهـ .ـ لـذـلـكـ هـاجـمـ الـمـحـلـ المـذـكـورـ وـأـوـشـكـ اـنـ يـظـفـرـ بـالـطـليـانـ لـوـمـ يـصـلـ تـوـسـلـيـ معـ اـورـطـتـهـ وـتـغـيـرـ الـحـالـةـ بـاـنـتـصـارـ الـطـليـانـ عـلـىـ بـاثـاـ آـغـوسـ وـأـصـابـتـهـ رـصـاصـةـ أـورـدـتـهـ حـتـفـهـ وـأـمـاـ جـنـودـ الـاحـبـاشـ فـاـنـهـمـ اـرـتـدـواـ إـلـىـ الـاعـقـابـ وـاخـتـفـىـ أحـدـ بـنـاءـ بـاثـاـ آـغـوسـ مـعـ بـعـضـ جـنـودـ أـيـهـ فـيـ الجـبـالـ وـلـقـ اـبـنـهـ الـآـخـرـ مـعـ بـقـيـةـ الـجـنـودـ بـعـسـكـرـ رـأسـ منـغـاشـاـ .ـ وـلـمـ بـلـغـ اـنـتـصـارـ الـطـليـانـيـنـ هـذـاـ مـسـاـعـ حـرـاسـ الـمـلـازـمـ سـاـنـيـقـىـ وـرـفـاقـهـ الـذاـهـيـنـ إـلـىـ عـسـكـرـ رـأسـ منـغـاشـاـ أـعـادـوـهـمـ إـلـىـ سـاغـانـاتـيـ عـلـىـ شـرـطـ اـنـ لـاـ يـنـالـ هـوـلـاءـ الـحـرـاسـ سـوـءـ

واقعة قواتيت

كان رأس منغاشا يهنىء الطليان بانتصارهم في (حالبا) بلسان ظاهره الصدق وباطنه الرياء واضمار الشر لهم لانه بينما كان يظهر لهم أشد الاشياء من أعمالها اغوس وتفريح سيره كان يشقق من جهة أخرى باعداد المعدات لمهاجمة الجيش الطلياني . والسبب في ذلك ان رأس منغاشا لما رأى انه لم يتوصلا الى بغية مع تقديم الطاعة والخضوع للطليان ذهب الى انتوتو حيث يقيم منيلك فصالحه وقدم له الخضوع ليحفظ لنفسه ملك تيغرى على الاقل وقد كان كلام منيلك قبل عهدة مارب في شأن العنوان الملكي فأجابه منيلك قائلاً (لاجل أن تكون أميراً أو ملكاً يجب أن يكون لك حكومة فإن حكومتك وملكك الذي ورثه عن أجدادك لا يقيمك أميراً وحاكمًا عليه ويجب عليك أن تسترد هذا الملك الصالحة والشرف المفقود لستتحق وضع تاج الحكم على رأسك) والآن لما رأى رأس منغاشا انه لم يستفد شيئاً من الايطاليين مال الى أبناء جنسه ثانية والتوجه الى الاقوى من عدوه وهو منيلك

ولما أخذ الجنرال باراتيري كتاب الرأس منغاشا الذي يهنته فيه بانتصاره (في حالبا) أرسل جواباً الى الرأس طلب فيه منه أن يفرق الجنود الذين كان الرأس مشتغلًا بجمعهم في (انتسيكيو) الكائنة على حدود المستعمرة وأن يسلم اليه الثوار الذين كانوا تمدوا على ايطاليا ثم التجأوا اليه وان يصدر الامر الى رأس ماغوس بمهاجمة الدراويش حسبما جاء في العهد والميثق المتبادل بين الفريقين . وأما الرأس منغاشا فإنه لم يرد على هذا الكتاب ولم يجب طلبات الجنرال . وكان عنده في (ادعوا) ضابط ايطالي برتبة ملازم يسمى مولازاني لما رأى عدم اجابة الرأس لطلبات الجنرال خشي من أن يحصل له ما حصل للملازم سانتفيجي فترك (ادعوا) في الحال وعلى ذلك أخذ الجنرال باراتيري يخشى قواه في (آدي اورجي) وهذا الموقع المستحكم

يشرف على سهل (سه رأيه) وكائن في نصف الطريق بين مصوبع و (ادواوا) وهاته المواقع مساعدة جدًا على الدفاع عن اسمرا يمكن التحصن بها والقيام بحركات حربية مهمة بقليل من الجنود نظرًا لمناعة موقعها

ولما أتم الجنرال باراتيه رئي إعداد المعدات وحشد الجنود نهض سائراً إلى (ادواوا) ودخلها بعد ظهر ٢٨ كانون أول (ديسمبر) ١٨٩٤ من غير سفك دماء وذلك لتجديد عهد مارب وتأييده . وقد زار بعض الاشخاص الذين هنالك وطائفة افسوم الروحانية الجنرال باراتيري ولم يأت لزيارة الرأس منغاشا ورجال الأحباش الصالحين للضرب والطعن . لأنه لم يكن يوجد أحد في (ادواوا) وقتئذ سوى العجزة والطاعنين في السن والقسس

ولما رأى الجنرال ذلك ولم يجد من يجدد معه عهد مارب وخاف من جهة أخرى من هجوم الدراويس عليه بعثة اضطر أن يعود بجنوده في اليوم الثالث من كانون ثاني (ينایير) إلى (آدي اوغرى) دون ان يزال مطلاً من الأحباش . وبقي مقام رأس منغاشا مجهولاً لهم حتى ظهر في اليوم العاشر منه هو ورأس الولا في (اوفولا فوسا) مهدداً خطوط دفاع الطليان في مصوبع واسمرا وغندرا وقد كان تحت إمرتهما جيش مؤلف من عشرة آلاف رجل عبرا بهنر (به لز) وقطعها (سهل زاما) حيث أتيا إلى (اوفولا فوسا) المار ذكرها . ولما رأى الجنرال باراتيري ذلك عزم على مهاجمتهم وأصدر الأوامر إلى الجنود بالقيام بالحركات الحربية . فاحتل البكاشي توسلي بسرعة (فواتيت) بست فصائل من المشاة . وسار الملازم سانتوني والملازم موللازاني بقوى أخرى وراء البكاشي الموما إليه ولم يأت اليوم الثاني عشر من الشهر المذكور إلا وكانت كل القوى الطليانية على تمهيصة تامة في أماكنها . وفي اليوم الثالث عشر في الساعة الثالثة ونصف صباحاً على الحساب الافرنجي صدر الأمر لأورطة غليانو ان تصطف على شمال اورطة توسلي . وقامت اورطة هيدالغو وراء هاتين الاورطتين بعمق الجنود الاحتياطية . وقد كان الليل هادئاً والقمر كان بدرًا

ينير الاطراف كالنهار . وكانت الجنود الايطالية تعين نيران معسكر الاحباس امامهم قام الجيش الايطالي بكل الترتيبات الحربية وتبعته الجنود في الليل وصدرت التعليمات والا وامر لكل فصيلة واورطة بالاعمال التي ستقوم بها

ولما اخذ الفجر بالظهور اخذت بطارية اليوز باشي (سيكودي فولا) تلقي القنابل على الاحباس واجاب الاحباس بنيارا لهم ايضاً واستدال القاء المذوفات من الطرفين . وقد سعى جنود الاحباس مراراً ان يحيطوا بالايطاليين ولكنهم لم يفلحوا . دام القتال على هذا المنوال الى المساء ولما خيم الظلام انقطعت النيران عن الفريقين على غير نتيجة وقضى الجيشان الليل قريباً عن بعضهما

وفي صباح اليوم الرابع عشر ابتدأ الاحباس بالقاء المذوفات على الطاليان واستمر القتال ببعض ساعات اضطرر الاحباس في نهايتها ان يتقهروا لنجاد الرصاص والقنابل والذخائر الحربية الموجودة عندهم . وكانت خسارة الطليان في هذين اليومين عبارة عن ضابطين وصف ضابط و ٩٧ جندي قتلوا و ٢٣١ جندي جرحى

واقعة سه نافه

كان سقوط في الواقعة المذكورة بضعة انفارات من الجنود الوطنية بالجيش الطلياني في اسر الاحباس وفي المساء توقف بعضهم لغفار مساء وعادوا الى فصائلهم في الجيش المذكور وقالوا ان الاحباس يتقدرون بغير انتظام وان الحوف والرعب مستول عليهم جداً فلما سمع الجنرال باراتيري ذلك جمع ضباطه واركانت حربه وبعد المداولة والمذكرة معهم صمم على الاحراق بالاحباس . وفي اليوم التالي وزرع على كل جندي من جنوده من الذخائر والمؤمن ما يكفي لاربعة ايام وامر بالقيام فتحركت الحملة في الصباح وكانت مؤلفة من الجنود الايطاليين والجنود الوطنية وبعد ان قطعت اراضي صحبة المسالك كثيرة الحزون وصلت وقت الظهر الى (نوغوندا) حيث علم القائد ان الاحباس مرروا من هناك قبل ثلاثة ساعات قاصدين (سه نافه) . وبعد ان

استراح الطليانيون هنا ساعة واحدة قاموا قاصدين (سه نافه) المذكورة ووصلوا قبل الغروب الى هضبة تشرف على (سه نافه) امام معسكر الاحباش وحين وصولهم اخذت مدافئهم ترمي بقذائفها على الاحباش . وقد وقعت اول قنبلة من قابل الايطاليين في خيمة الراس منغاشا ولم يكن هو فيها بل كانت جرح منها قبل بعض دقائق ليشبع جنوده على محاربة الايطاليين فقتلت بضعة اشخاص من رجال الراس ولما خim الظلام اضطرَّ الجيشان لقطع الحرب الى اليوم الثاني

وفي اليوم التالي نزل الايطاليون الى السهل ولكنهم وجدوه خالياً من الاحباش الذين انسحبوا ايلاً من هناك تاركين بعض الاشياء من جملتها خيمة الراس منغاشا حيث وجدوا فيها اوراق الاخبارات التي كانت تجري بين الرأس وبين منيلك وبين باتا اغوس ورئيس القسس العاذار بين الفرنسيوين فعلموا من هذه الاوراق بأن ما ظهر من باتا اغوس من التمرد والمعصيات كان بتشويق الرأس وببرضاء وعلم القسس المذكورين الذين كانوا مستغلين بالامور السياسية اكثر من اشتغالهم بالامور الدينية يقول الذين حضروا هاته الواقع ان ثقهر جيش الراس منغاشا امام الايطاليين على هذه الصورة كان ناشئاً عن جبن الراس وعدم ثباته وقلة دربه في الامور الحربية وقد وافق الراس منغاشا أثناء ثقهره هذا عدوًّا آخر من ابناء جلدته فحاربه وتکبد الراس خسائر فادحة . واليك بيان هاته الواقعه :

يوجد ولاية مهمة في مقاطعة تيغرى تسمى عقامه ادارتها يد الاكبر من عائلة عريقة بالقدم وبالحسب والنسب اسمها ساغابادي . ولما مات أمير هذه الولاية قبل الواقع المذكورة ببعض سنوات قام النزاع على الامارة بين راس سباتا ودار جاج اغوس تافاري وكلاهما من العائلة المذكورة ولما رأى راس منغاشا ذلك عين أحد الغرباء عن عائلة ساغابادي أميراً على الولاية المذكورة بدلاً من أن يعين الاكثر استحقاقاً والاكبر من العائلة الحاكمة هناك من القديم ولم يكن لهذا الامير الجديد المسئي راس انتالو الذي عينه راس منغاشا مزية سوى انه حائز لرضا الراس فقط

لذلك أخذ الناس يتآفون من تصرف راس منغاشا على هذه الصورة وثار غيظ كل من راس سباتا ودازاج تافاري المارد ذكرهما وكادت تقع ثورات داخلية هائلة لوم يتداخل رجال الدين النافذون الكلمة فطلبوا اليهما أن يحضرها عند راس منغاشا لتسوية الخلاف بينهما وبين الراس فأجاب راس سباتا إلى ذلك ولما قصد راس منغاشا أكرمه أكراماً زائداً ثم قبض عليه وزوج به في أعماق السجون في (أبا الأغبي) أما دازاج آغوس تافاري فإنه كان عالماً بأحوال البلاد وتملق لراس منغاشا موجساً شرّاً من هذه المآدب أكثر من قريبه راس سباتا فلم ينشأ اجابة الدعوة بل تحصن مع رجاله في جبال (به لز) وأعلن الخصم والعصيان على راس منغاشا

ولما قامت الحرب بين راس منغاشا والإيطاليين هذه المرة كان دازاج تافاري يراقب حركاته ويعقبه من بعد متضطرًا فرصة يلتزماها ويستفيد منها وعندما ثقہر راس منغاشا من (سه نافه) داهمه دازاج تافاري وقتل كثيراً من رجاله وأخذ من جيشه كثيراً من الماشي والغنائم الأخرى . وبعد ذلك ذهب وقدم الطاعة للإيطاليين وقبل الإيطاليون خصوصه ولعلهم ما لأفراد هذه العائلة في ولاية عقامه من الحقوق وما لهم من الأهمية والمنفعة والمكانة عينه أميراً على الولاية المذكورة ووضعوا جنود دازاج تافاري تحت امرة البيكباشي توسلي قائداً منطقة عقامه باسم جنود منظمة وبقي دازاج آغوس تافاري هذا مواليًا للإيطاليين إلى اليوم الثالث عشر من شباط (فبراير) ١٨٩٦ فانضم من ثم مع راس سباتا إلى اعداء الإيطاليين أئي التحق بأبناء جنسه

احتلال تيغرى

بعد انتصارات قواتيت وسه تافه الصغيرتين أراد الجنرال باراتيري أن يستولي على كل بلاد راس منغاشا أي على بلاد تيغرى فأرسل توسلي ومعه الاورطة الرابعة المؤلفة من الجنود الوطنيين وجنود دازاج آغوس تافاري المارد ذكره وأمره أن يحتل

(اديفرات) عاصمة عقامه ووجه البيكباشي (امه غليو) بالاورطة الخامسة المؤلفة من الجنود الوطنيين الى (اددوا) عاصمة تيغري . وكان وقتئذ راس منغاشا متقدراً الى الجنوب فاعتقد الايطاليون لذلك انه تم لهم أمر الاستيلاء على تيغري باحتلال هاتين البلدين وأخذوا يرتبون أمور المدينة ويدبرون دفة الحكم فيها . وأما أمراء تيغري مثل راس الولا وراس اونتالو وغيرهم فانهم كانوا انسحبوا الى الجنوب بقصد أرن تحشدوا الجنود ويستكملوا العدة . وبينما كان الجنرال باراتيري يدخل الى (روما) عاصمة ايطاليا حيث طلب اليها بأمر من حكومتها في شهر توز (يوليو) دخول الطافر المنتصر بين تهليل المجموع وتصفيق الناس وبينما كانت توعد به المآدب الفخيمه يشرب فيها الشامبانيا على نخب انتصاراته كان الاحباش مشتغلين ومجدين في اعداد ما يلزم من المعدات لاسترجاع بلاد آباءهم وأجدادهم من يد هؤلاء الفاتحين المستعمرين لما كمل عدد جنود راس منغاشا وعدده انضم الى فرقى راس ولا وراس ميكائيل واحتشد الجميع كله جنوب بحيرة (اسقيانى) . ولا اتهى هذا الخبر الى روما صدر الامر الى الجنرال باراتيري بالسفر في الحال الى افريقيا ولما وصل الى محل وظيفته رأى من الصواب مداهمة الاحباش وقتل جموعهم لذلك أمر بتحشيد الجنود في اديفرات ولما تم اجتماع الجنود في المدينة المذكورة وجه على معسكر راس منغاشا في ٤ تشرين اول (اكتوبر) حملة مؤلفة من أربع اورط من المشاة واورطة من حملة القرابينات وفصية اه من المدافعين وقطعت هذه الحملة جبل (دبرا ايلاه) الصعب المسالك فوصلت في التاسع من الشهر المذكور الى حيث يخيم جنود تيغري الاحباش فبدأت الحملة بهاجمه وأصلتهم حرباً عواناً ولم يمض قليل من الوقت حتى اذحر الاحباش وولوا منهزمين تاركين كثيراً من الماشي والذخائر في القتال غنيمة للايطاليين .

ان ثقهرا الاحباش هذاأمام الايطاليين في (دبرا ايلاه) لا يعد انتصاراً وليس له أقل أهمية ولكنه جرأ الجنرال باراتيري فأصدر أمره بتدعيم آثار الاحباش وقسم قواه الى قسمين سار سيراً حيثما ليلحقا بالاحباش ولكن القسم الكبير من الجيش الايطالي لم

يقدر على اللحاق به فقسم قواه الى أقسام صغيرة وزوّعها على الاطراف. وفي النهاية اجتمع الايطاليون كلهم في امبا الاجي حيث يسجن راس سبات منذ خمس سنين فاخذوا سبيله ولما رأى نفسه حرّاً خارج السجن أظهر مزيد ارتياحه من حضور الايطاليين الى هناك ولكنّا سنرى بعد سنة واحدة انه انضم هو وجنوده الى راس منغاشا. ان هؤلاء الامراء الاحباش يشبهون الاخوة الذين يتخاصلون كل يوم عدّة مرات ثم يتصالحون وليس للحروب الداخلية التي تقع بينهم أهمية وكمّهم يعتبرون تلك الحروب كالتمارين والالعاب الوطنية او كعبة الشطرنج. اذ بينما تراهم يحارب بعضهم ببعض تجدهم اذا اتاهم عدو من الخارج عادوا اخواناً متحابين متحدين كأنّهم رجل واحد أما الايطاليون فانّهم لما لم يروا أقل مدافعة من الاحباش في تعقبهم لهم هذه المرة أيضاً حكموا بأنّ البلاد صارت اليهم وأخذوا ينظرون الى تغييري كأنّها من مستعمرة ارتيرة الطليانية ولم يخطر في بالهم أن هاكم أسدًا رابضًا يتهيأ ويستكمل العدة ويحشد الجنود للهروب عليهم الا وهو منليك الثاني الموجود في (شروا) كما ان راس ما كون الذي كان يظهر الحب والميل للايطاليين كان من جهة أخرى يطرد تجارهم وجاليّتهم من (هرر)

هزيمة امبا الاجي

كان جيش الراس ما كون الذي كان بمثابة مقدمة جيش منليك معسّكراً على ساحل بحيرة اسياني. وما بلغ هذا الخبر الجنرال الايطالي أصدر أمره الى البيكباشي توسللي بالمسير بألفين وخمسمائة من الجنود المشاة وبضعة مدافع الى معسكر الراس ما كون المشار اليه لمنع أولًا الاحباش من التقدم الى الأيام ثانيةً ليستكشف حال القوى الحبشية النازلة على ساحل البحيرة المذكورة وثالثًا ليعطي الوقت الكافي للقائد حتى يتمكن حشد قواه العمومية في (اديفرات) وصلت هذه المحلة الى هضبة امبا الاجي وظلت معسّكة هناك وفي اليوم الثالث لوصولها هاجمها الاحباش واشتبك القتال بين الفريقين وقد كان البيكباشي توسللي اجهد أن يحافظ على خط رجعته ليجعل الطريق

الذى سيصل اليه الجنرال اريموندي بالمدد آمناً ولكن هذا المدد لم يصل اليه فسقط أكثر الضباط الايطاليين بين قتلى وجرحى حتى فقدت الصنوف أكثرهم . فلما رأى القائد ذلك أصدر أمره الى اليوز باشى رئيس بالهجوم بفصيلته على الاحباش فهجمت هجنة شديدة جداً وأخذت المدافعين تحميها من وراء أظهرها وتلقى الرعب والفناء بين صفوف الاحبаш الذين كانوا كلما نقص عدد من جنودهم يأتون بغيرهم في الحال ويدافعون مدافعة الابطال بلا مبالاة بنيران الايطاليين الشديدة وبما ينالهم منها من الموت الرؤام . وفي الساعة الخامسة عشرة قبل الظاهر على الحساب الافرنكى سارت فصيلة تحت قيادة الراس الولا لقطع خط الرجعة على الجنس الايطالى . ولما رأى توسالى ذلك اضطر للنهر ليتمكن على الاقل من تخليص القوة الباقية لديه . ومع ذلك فان الطريق المضطرب أن يرجع منها كانت محفوفة بالخطر من جهتين الجهة الواحدة وقوتها على حافة هوة عظيمة علوها ٤٠٠ متر ومن الجهة الثانية تعرض السائر فيها لنيران جنود رأس الولا الذين كانوا واقفين له بالمرصاد على قم تعلو ٥٠ مترًا عن الطريق وما زاد الطين بلة وال موقف حرجاً ان الطريق كانت مزدحمة بالبغال والخياريج والاثقال مع كل هذه الاخطار والمصاعب أخذت بقية فصيلة توسالى تمر من هذه الطريق والنيران تساقط عليها من فوقها والهوة فاتحة فاها من تحتها لتبتلع من يسقط من الجنود فكانت فيها خسارة الفصيلة (التابور) الطيانية عظيمة جداً

وكانت البطارية التي بقيادة الملازم مانفريدى تلقي النيران من مسافة قريبة على الاحبаш وأما جنود البطارية الثانية التي كانت تحت قيادة الملازم سقا لا فقد ألقوا بالمدافع وبعدها وذخائرها وبكل لوازمهما الحرية في الهوة حتى لا ينتفع بها الاحبаш ولم تبلغ الفصيلة أي التابور سفح المضبة حتى لم يبق من السيدة وعشرين ضابطاً الذين كانوا يقودونها سوى ثلاثة ضباط فقط أحياه وأما البيكمباشى توسالى قائد الفصيلة فإنه قتل برصاصة أصابته بعد وصول فصيلته الى سفح المضبة . والحاصل ان هذه المzymة كانت مفجعة وبلاءها عظيماً على الجنود الطيانية اذ لم ينج سوى ثلاثمائة شخص من

ونظراً لشجاعة البكباشي تولى وما أظهره أثناء الواقعة من المهارة والاقدام
وحسن التدبير أمر الرأس ما كون أن يدفن هذا القائد الباسل في احدى الكنائس
هناك وأن يحتفل بوفاته احتفالاً عسكرياً يليق بالشرف العسكري وبقائد مثله

حصار مكلا

وصل الجنرال اريوندي بجنوده بعد واقعة امبا الاجي بمدة غير قليلة فوجد
الواقعة انتهت فاتتحق به المهزومون الذين كان اكثربهم جرحى . ويقول احد ضباط
الايطاليين في كتاب ألهه ان تأخر الجنرال اريوندي في الوصول وما أصاب حملة
تولى من المصائب والاهزام ناشيء عن الحسد الكامن في قلب الجنرال باراتيري
ل الجنرال اريوندي الموما اليه حتى ان انتصار الاخير في اريفرات لم يرق في عيني
الجنرال باراتيري . وفي هذه المرة استاذن الجنرال اريوندي من باراتيري ان يذهب
ليد البكباشي تولى ولكن لم يأذن له فاضطر اريوندي ان يرسل امراً الى البكباشي
الموما اليه بالتفهقر ولكن هذا الامر لم يصل الى البكباشي . ولما لم يأت اليه خبر من
قبل تولى يطمئن به عليه اخذ كل مسؤولية على نفسه وقام هو وجنوده من غير اذن
من القائد العام وكانه وصل الى امبا الاجي ليرى الحالة التعيسة التي كان عليها من
نجا من ايدي الاحباس

وفي اليوم نفسه صدر الامر الى القائد الايطالي الموجود في آدووا ان ينسحب الى
اديفرات بعد حرق المدينة فاضطر الضباط هناك لجلاء الاهالي عنها لتنفيذ امر القائد
العام خرج الناس الى خارج المدينة نساء ورجالاً واطفالاً تاركين بيوتهم واماهم
طعمة للنار وكان منظرهم يفتت الاكباد لما تولاه من اليأس وما كان يسمع لهم من
بكاء والعويل حتى ان الضباط الايطاليين القائمين بحرق المدينة كانوا يعترفون
بفظاعة هذا العمل . وبعد انسحاب الايطاليين دخلت شرذمة من جنود رأس منغاشا
الى (آدووا) وافرغت ما في وسعها لاطفاء الحريق لكنها لم تتوافق وأضحت المدينة

بعد بضع ساعات رماداً واطلاعاً وكان الامر صدر الى الجنود الايطالية أن يسرعوا بالانسحاب من ادواوا لذلك خرجت الجنود والضباط ولم يأخذوا معهم سوى ملابسهم التي كانت على أجسامهم فقط وما بقي من ملابس الجنود والضباط وحوالتهم كلها تركت فريسة للنار

بينما كانت هذه الواقع تجري في ادواوا الجنرال اريوندي يرتد الى اديفرات كانت الاورطة الثالثة المؤلفة من الوطنيين موجودة في مكلا تحت قيادة البيكباشي غاليليانو . ومكلا هذه هي حاضرة ولاية (اندريتا) من مقاطعة تيغري ومشهورة بخصب اراضيها وكانت فيها عاصمة لحكومة الرئيس منغاشا وكان يتحذها الجيش الحبسني دائمًا مرکزاً لحركاته الحربية . ولما احتل الايطاليون مقاطعة تيغري أخذوا يقيمون الاستحكامات والقلاع وعندما جرت واقعة امنا آجي كانت هذه الاستحكامات لم تتم بعد وانما كان الايطاليون جمعوا هناك كثيراً من الزاد والذخائر . ولا يوجد داخل المدينة آبار أو صهاريج للاستقاء ويأخذ الناس ماءهم من ينبوعين الواحد شحيح الماء وواقع خارج المدينة وقرب باب السور الكبير . والثاني واقع في محل أبعد من الينبوع الاول . لذلك اضطر قائد الحامية هناك أن ينشئ صهريجين وملاهاه بالماء من باب الاحتياط . وبعد مفارقة الجنرال اريوندي مكلا ببضعة أيام انقطعت الاسلاك البرقية وتقطعت الاخبارات فأرسل البيكباشي فصيلة من جنوده لاصلاح السلك المقطوع ولكنهم رجعوا ادراجهم من غير أن يتمكنوا من عمل ما أمروا به لما هم الجنود الحبسنية لهم قرب هضاب (مسابوت) ولم يبق لفصيلة الموجودة في مكلا أمل سوى الاعتماد على أنفسهم وقوتهم القليلة لانه بينما كان الجنرال بارا تيري يطلب جنوداً من ايطاليا ويحشدتها قرب اديفرات اذ وردت في اليوم الخامس من كانون ثاني (يناير) قوى عظيمة تحت قيادة رئيس ما كون ورئيس منغاشا واحتلت الهضاب الكائنة على اطراف مكلا وكان وصل قبل ذلك يوم واحد الامبراطر مينيليك والامبراطورة تايتو ومعهما معسكرهما الى محل يقال له (شه ليفو) قرب مكلا

وكان نفوس حاكم مقاطعة غوجام التحق بعسكر الامبراطور . وفي اليوم السابع من الشهر وصلت الجنود بكثرة من شه ليقو وعسكرت على بعد ٨ كيلو مترات من مكلا ولما عاين الايطاليون الموجودون داخل المدينة الصيون الاحمر في وسط العسكرية عالمو ان الامبراطور والامبراطورة وصلا بخليهما ورجلهما الى هنا . وفي اليوم نفسه أرسل الاحباش مدافعين الى هضبة (انداجه زو) الكائنة على بعد ٨٠٠ متر من مكلا . وأكثر مدفع الاحباش هي من المدفع الجبلية ومختلفة العيار وبينها أربعة مدفع من طراز متريالوز ٢٨ مدفعاً من طراز هوتشيك السريعة الطلاقات التي تندف بقنا بها الى مسافة ٣٥٠٠ متر ومن هذه المدفع يوجد دائماً خمسة مدفع في الجيش الخاص بالامبراطورة

باشر الاحباش اليوم الحرب مع الايطاليين ولكنهم لم يلحقوا بهم خسائر تذكر وفي صباح اليوم الثامن من الشهر المذكور أخذ الاحباش يقذفون نيران مدافعيهم على استحکامات مكلا من ثلات نقط مختلفة كما انهم أرسلوا قوة الى اليابيع المذكورة ومنعوا الاستسقاء منها . والماء الموجود في الصهاريج اتي كان أنشأها قائد الحامية داخل المدينة كان يكفي لشرب المحصورين مدة يومين فقط . لذلك أخذت المواشي والخيول والبغال داخل مكلا تملأ من العطش . وفي اليوم التاسع قوى الاحباش مرا كرهم الحرية ولم يكتفوا بنيران المدفع بل انهم هاجموا المدينة بينما دفعوا أياً أيضاً واستمر القتال في اليوم العاشر والحادي عشر أيضاً بشدة هائلة . وقد تكبد قواد وأمراء الجيش الخبشي خسائر تذكر لأنهم كانوا يسيرون بمقدمة الجنود المهاجمة . لذلك قتل من أمراء واركان الاحباش ٢٢ شخصاً وكان الرأس ما كون ورأس الولا بين الحاريج . وسبب هذه الخسائر الفادحة هي ان المهاجمين كانت تصيب مقدوفاتهم الاحجار والتراب (الاستحکامات) وأما المحصورون المدافعون فبالعكس كانت مقدوفاتهم تصيب بني الانسان أي الاحباش

ولما رأى الاحباش عدم امكان الاستيلاء على مدينة محصنة مثل مكلا غيروا

خطتهم الحربية وصمموا على محاصرة المدينة فزادوا عدد الجنود الموجودة عند اليابع وأرسلوا جنوداً كثيرة إلى المضاب الواقع على أطراف المدينة لتقويم الجنود الموجود عليها . وكانوا من آن إلى آن يلقون على الإيطاليين بعض القنابل . وأما الإيطاليون فانهم ثبتو في مراكزهم لاقتناعهم بوصول المدد إليهم في وقت قريب

وفي اليوم الثالث عشر وصل إلى مكلا رجل مندوب من قبل الامبراطور لطلب هذة بعض ساعات تدفن بأنشئها الموتى من الجنود قبل قائد الحامية الإيطالية ذلك على شرط أن يكون عدد الجنود التي ستقترب من المدينة محدوداً فعاد المندوب يعرض هذا الشرط على النجاشي وأمل المحصورون أن يملاً واصهار يجدهم في مدة المدنة التي طلبها الإحباس ولكن خاب أملهم إذ لم يمد المندوب ثانية . كان القائد يعطي لكل شخص ٧٥ جرام في اليوم وأما هذا اليوم فإنه أنزل هذا الراتب إلى ٥٠ جرام وفي اليوم التالي لم يعط سوى ٢٥ جراماً . والحاصل كانت حالة المحصورين سيئة جداً وما كان يعطي لكل شخص في اليوم من الماء سوى كأس واحدة . وفي اليوم الثامن عشر نفذ الماء فجمع اليكباشي ضباطه وبعد المداولة فيما يعلموه قر الرأي على أن يصبروا اليوم التالي من غير ماء وإذا لم يأت المدد المتظر في ٢٠ منه يعطون مدافعهم وينسقون بالنار ذخائرهم الحربية ثم يخرجون بالقوة مختربين صفوف الاعداء فاما أن يفتحوا لهم طريقاً للنجاة وأما أن يموتا في سبيل الدفاع عن أنفسهم . وبينما كان المحصورون في اليوم التاسع عشر يسمدون للخروج في اليوم التالي اذ ورد أمر من الجنرال باراتيري بلزم تسلیم مكلا إلى الإحباس . وقد أثر هذا الأمر في الضباط وقائد الحامية تأثيراً سلبياً وصاروا يُكون كالاطفال

وفي اليوم التالي وصل في الساعة العاشرة إلى مكلا الموسيو فلتر التاجر الطلياني وصديق الامبراطور مثليك القديم المتوسط بين الامبراطور وبين الجنرال باراتيري بأمر تسلیم مكلا وعقب وصوله بيضع دقائق أنزل العلم الإيطالي ورفع بدلاً عنه العلم الإيطالي اشارة للتسلیم . ثم خرج الناس يهرولون صوب اليابع من شدة ما أصابهم

من العطش . وفي ٢١ من الشهر المذكور ذهب البيكاشي الى معسكر الامبراطور للماذا كرفة في طريقة خروج الجنود من مكلا فقبل من الاحباش احسن مقاولة وأهدى اليه الامبراطور بغلان وفرساً مع سرجهما ووعده أن يده بآلف بغل ليتمكن من الخروج هو وجنوده من مكلا وبعد الظاهر ساعتين بدئ باخلاء المدينة المذكورة وبينما كانت الجنود الايطالية خارجة من باب كانت جنود رأس ما تكون الاحباش داخلين من باب آخر ولما تم تسليم المدينة أنزل العلم ايضاً ورفع مكانه العلم الحبشي ولما رأى الجنود الايطالية الذين كانوا خارج المدينة وقتلوا صعود العلم الحبشي على السارية اغورقت عيونهم بالدموع حزناً على ضياع هذه المدينة منهم ونزل الجنود في محل يبعد عن المدينة مقدار ساعتين وانتظروا هناك حتى أتت الجنود الحبشية فقام الجميع في ٢٤ كانون ثاني (يناير) قاصدين هوازن وكانت فرقه من جنود رأس ماغاشا ورأس الولا أمام الفصيلة الايطالية وفرقه من جنود رأس ما تكون وراءها وعلى اليمين والشمال فرقه من جنود الامبراطور ونفوس مقاطعة غوجام واستمروا في سيرهم هكذا حتى وصلوا الى هوازن المذكورة في ٢٩ منه فتختلف هنا الجنود الحبشية واستمررت الفصيلة الايطالية في سيرها ومعها الرأس ما تكون الى أن بلغوا مكاناً في الطريق وقف الرأس الموما اليه وقال لقائد الفصيلة ان رضا الامبراطور بخروجهم من مكلا من غير ان يمسهم سوءً كان بناء على شرط ان يرسل الجنرال باراتيري البيكاشي سلاساً الى معسكر النجاشي للماذا كرفة في شروط الصلح وانه نظرًا للعدم ورود البيكاشي الموما اليه الى الان صدر أمر الامبراطور أن يؤخذ عشرة من الضباط بيقون لدى الجيش الحبشي كرهينة وبعد أن بلغ الرأس ما تكون أمر الامبراطور انتخب عشرة من الضباط ثم سمح للفصيلة بالسفر فسافرت وأما الجنرال باراتيري فانه كان أمر البيكاشي سلاساً أن يسافر الى معسكر الاحباش ولكنه لما باعه خبر حجز منيلك عشرة من ضباطه كرهن عاد واسترجع البيكاشي الموما اليه

ولعدم وفاء الجنرال باراتيري بوعده طلبت الامبراطوره تایتو ومن ينتهي اليها
اعدام الضباط الذين أخذدوا رهناً وکاد ينفذ عليهم هذا الحكم ولكن الامبراطور
أمر باخلاء سبيلهم قائلاً انه لا يجوز اعدامهم بجريمة غيرهم . وقد أوصاهم الرأس
ما كون بأن يسافروا من المعسكر الحبسى في الحال وأن يفهموا الجنرال باراتيري لزوم
ارسال البيكاشي أو على الأقل ارسال الموسىو فلتر . لأن هذا الرأس والامبراطور
نفسه كانا يميلان الى الصلح

وأما الضباط الايطاليون العشرة فانهم التقووا بمعسكرهم الموجود في (ماي غالينا)
بعد سير خمس ساعات ولما رأتهم النقط الامامية الطليانية أطلقت عليهم بنادقها ظنًا
منها انهم أحباش فقتلوا صف ضابط برتبة جاويس وبلغلاً ولكن علموا فيما بعد انهم
الضباط الايطاليون الذين كانوا عند الاحباش . ويقول الضباط الايطاليون أنفسهم
ان الامبراطور منيلك رجل يحب السلم ويكره سفك الدماء وقد أثبت ذلك بقبول
توسيط الموسىو فلتر بخروج جنود الايطاليين الذين كانوا محصورين في مكلا
بعد ما كادوا يموتون عطشاً . ثم ان هناك أمرًا يدل على دهاء هذا الامبراطور ووقوفه
على أساليب السياسة وأحوال الحرب وذلك انه لما خرجت الفصيلة الايطالية من مكلا
قام معها هو وجيشه بحججة مراقبتها تشريفاً لها ولكن تسنى له بذلك الاستيلاء على
جزء كبير من الاراضي الداخلة ضمن دائرة التفوذ الايطالي وقطع مسافة لا يستهان
بهما داخل الاراضي الايطالية وهذه الحركة هي على جانب عظيم من الامهنه بالنظر
للن سوق الجيوش وتعبيتها

وقد استغرب الجنود والضباط الايطاليون أنفسهم عدم ارسال الجنرال باراتيري
لليكاشي الى المعسكر الحبسى لعقد الصلح

بورة عقامه

وفي ٥ شباط (فبراير) أي بعد اعادة الضباط العشرة الذين كانوا أخذدوا كرهن
وصل الى معسكر الجنرال باراتيري بالبراس امانول من قبل الامبراطور منيلك وأبلغه

بأن الامبراطور نقل معسكره من هوازن الى (غانداباتا) وانه سينتظر هناك ستة أيام لعقد الصلح . وعلى ذلك رضي هذا الجنرال العجيب أن يرسل البيكباشي سلاسا أو أمره أن يعقد الصلح على الشروط الآتية :

١ - تجديد عهد اوقيسالي

٢ - الاعتراف بالاراضي التي استولت عليها ايتاليا في المدة الاخيرة بأنها مستعمرة ايطالية اعتراضاً تاماً

ولا يخفي أن هاته الشروط لا ترضي الامبراطور الذي يميل الى عقد الصلح فضلاً عن الامبراطورة وحزبها . لذلك أثارت هاته الشروط التي لا تطق غضب الامبراطورة وأخيها رأس وليه ورأس منغاشا ورأس الولا وعلى ذلك طلب الامبراطور من الجنرال نظير عقد الصلح أولاً — الجلاء عن الاراضي التي احتلها الايطاليون مؤخراً . ثانياً — تعديل عهدة اوقيسالي . وقد جعل النجاشي طلبه هذا بصفة انذار نهائى وأرسله مع البيكباشي سلاسا المندوب الايطالي . ولما انتهت طلبات الامبراطور الى الجنرال باراتيري أرسل حالاً كتاباً شديداً للهجهة الى الامبراطور أخبره فيه ان كل من الفريقين حر في حر كاته الحرية

وفي نفس اليوم الذي وصل فيه البيكباشي سلاسا الى معسكر الجنرال باراتيري قام الرأس سبات واغوس تافاري المذان كانوا في خدمة الجيش الايطالي وتركا معسكراً الجنرال والتحقوا بجيش أبناء جنهم الاحباس بخمسائة جندي وقو بلا بكل تحمله واحترام . نعم ان انضمام خمسائة جندي الى الجيش المحارب لايطاليا لا يهدد خسارة عظيمة على الايطاليين ولكن أهميته كبيرة جداً بسبب ما لهذين القائدين من النفوذ في البلاد التي تستحصل فيها الواقع الحرية . وقد حصل ذلك بالفعل اذ قام الاهالي ضد الايطاليين وأخذوا يشنون الغارة على قواقل الجيش الحاملة للزاد والذخائر ويهاجون النقط الامامية للجيش الايطالي . ووفقاً له وقد كانت اعالة الجنود الايطالية متعمرة جداً من قبل فكيف بها الان لا جرم انها صارت مستحيلة لهذا اضطر

الجنرال باراتيري أن يرتد بمعسكره إلى هضاب (تيرالا) ولم تكن الجنود الإيطالية خصوصاً التي وصلت حدثاً من بلادها معتادة على هذه المتعب والمشاق والتغذى بقليل من الدقيق مخلوط بقليل من الماء وعلى مراحل ومسافات طويلة وتسلق جبال أوعز وأصلب من جبال الألب لذلك كله نال هؤلاء الجنود تعب عظيم وتفشى الوباء بي الماشية والخيل والبغال الخاصة بالمعسكر فهلك معظمها وأما الجيش الحبسى فإنه قام بعد أن أتم معداته قاصداً (ادروا) وقد كان وقتئذ القائد العام للجيش الإيطالي نازلاً بقواه على الهضاب الحاكمة على (أينتييو) وكان يكتفى بارسال فصائل صغيرة كل يوم لاكتشاف ما حول هاته الهضاب فكانت تصادف الفصائل الحبسية الكثيرة العدد وتناوشها القتال ثم تعود من حيث أتت بعد أن تخسر كثيراً من رجالها

واقعة لينا

ومن وقائع هذه الفصائل واقعة لينا حيث ذهب الملائم سيسزني في مساء ١٤ شباط (فبراير) للاكتشاف ومعه ٦٠ جندياً إيطالياً و٥٠ جندياً من الوطنيين . وبينما كان يتسلق هو وجنوده سفح هضبة وعرة في اثناء عودته للعودة إلى المعسكر إذ داهمهم جند الأحباش وأخذوا يرمونهم بوابل من رصاص البنادق واستمر كذلك حتى خيم الظلام وقتل كثير من جنوده . ولقد سمع صوت البنادق من اديرات فأرسل مددًا مؤلفاً من ٣٥ جندياً إيطالياً بقيادة الملائم قونسييلي ولكنهم لشدة الظلام لم يهتدوا للمكان الذي كان فيه رفيقهم الملائم سيسزني واضطروا أن يقضوا الليل كله في الجبال وفي الصباح صادفو فصيلة حبسية فاشتبك القتال بينهم وبينها فأبىت الفصيلة الإيطالية عن آخرها

أما الملائم سيسزني فإنه لم يعلم بالمدد الذي جاءه إلا لما سمع صوت طلقات البنادق فأراد أن يمد أخوانه ولكن رأى فصيلة حبسية مؤلفة من ٥٠٠ جندي أخذت

تحيط به فشي ان ينقطع عليه خط الرجمة فأمر جنوده بالتقهقر ولما وصل الى اديفرات لم يكن بقي معه من جنوده الا بضعة أشخاص والباقي ذهب فريسة لنيران الاحباش

واقعة الـ فـ اـ

قام الملازم سيمينيو من اديفرات في ١٦ شباط (فبراير) ومعه ١٠٠ جندي من المشاة للالتحاق بالمحافظين على قافلة كبيرة تحمل ذخائر حربية. ولما وصلت هذه الفصيلة الى (الـ فـ اـ) التقت بفصيلة الملازم نيفري الايطالي وانضممت اليها وبعد قليل ظهر تابور من الجنود الحبسية مؤلفاً من ١٠٠٠ جندي فأحاطوا بالفصيلتين الايطاليتين وقتلوا كل رجالها وكان الملازمان سيميني ونيفرتي بين القتلى.

وانتهى خبر مهاجمة الاحباش للفصيلتين المذكورتين الى المعسكر الايطالي فقام في الحال اليوزباشي موقعاً وله ١٤٠ جندياً انجدة الفصائل ولكنه لم يكدر يصل الى محل الواقعة الا وكانت الحرب انتهت على ان الاحباش لما رأوا هذه الفصيلة هاجمواها من كل جانب فاضطررت للتقهقر وكادوا يبدونها عن آخرها اذ لم ينج منها سوى ثمانية جنود والضابط تاسعهم. أما القافلة فانها وقعت كلها بيد الاحباش. وهنا يجب ان نقص عليك حكاية حدثت في اثناء هذه الواقعة وهي نزوج للشجاعة والوفاء من ضابط وجندي :

بينما كان القتال مشتكلاً أحاط نفر من الاحباش بضابط برتبة ملازم يسمى قابتو وطلبو منه ان يسلم نفسه ولكن الضابط أبي ذلك وقتل بمسدسه ستة من الاحباش ثم أصابته رصاصة ألقاها صريراً على الارض. وظن الاحباش انه قتل ولكي يتأكدوا من ذلك أحرقوا رجله بالنار ثم انصرفو. أما الضابط فانه كان أغمى عليه من جراحه ولما أفاق من أغمائه وجد نفسه بين ذراعي جندي حبسى فنظر في وجهه فعرفه. وقد كان هذا الجندي الحبسى دخل متقطعاً في الجيش الايطالي حيث الحق بفصيلة هذا الملازم. فلما انتهت هذه الواقعة وانصرف الاحباش عاد الجندي الى محل الواقعة

وأخذ يداوي الضابط المداواة الأولية البسيطة حتى أفاق من اغمائه ثم حمله على ظهره وذهب إلى المعسكر الإيطالي . فما أعظم هذا العمل وما أشرف نفس هذا الجندي البسيط الذي بعد أن أدى وظيفة الجندي مع سائر مواطنه في ساحات القتال أدى بعدها وظيفة الإنسانية وحق الوفاء والصداقة والمعرفة القدیعتين فبورك بهذا الاحساس الشريف . وبورك بهذا الإنسان الكريم

وفي ١٧ شباط (فبراير) قام الجنرال باراتيري من معسكره مستصحباً معه ثلاثة اورط (توابير) للاستكشاف بنفسه فرأى الجيش الحبيشي نازلاً في سفوح جبل (سيلة سيلت) بعيد عن محل المعسكر الإيطالي بخمسة عشر كيلومتراً فلم يستنسن بهاجمة الاحباش في هذا الحال وأمر أن تغير القوافل الآتية إلى معسكره طريقها وأن تأتي من الآن وصاعداً عن طريق (مایي - مارات - دبرا - دامو) وما كان يعلم الجنرال أن هذا الطريق هو أكثر خطراً وتهلكة من الأول لأن الرأس سبات كان نازلاً هو وجنته في المضاب المشرفة على هذا الطريق

يوجد في هذا المكان دير للاحباش مبني على هضبة (امبادامو) وهو مشهور عند الاحباش وأراضي (دامو) هذه مؤلفة من ستين قرية فيها ٤٠٠ عائلة وكل هذه القرى هي ملك للدير المذكور فيما تملك كل راهب من الرهبان قرية من القرى المذكورة بما فيها من الأرض والسكان والمواشي والرهبان تابعون في أحکامهم لرئيس دير ناحية (دامو) والدير المذكور للجنة العترة وقطع الطرق لأنه مقدس يحرم دخول رجال الحكومة فيه اي انه فوق احكام القانون والحكومة . والمضاب التي تسمى (امبا) في بلاد الحبشة هي عبارة عن هضبة تكتنفها من كل جانب صخور شامخة واقفة كالعمد أو كالجداران حيث يستحيل الصعود إلى القمة إلا بطريق ضيق لا يمر منه الا الحيوان من الماعز والغنم . وأما القمة فأنها عبارة عن سهل منبسط وأرض خصبة منبسطة . اذن فهذه المضاب هي حصن منيع طبيعى اذا تحصنت فيه فصيلة صغيرة نتمكن من القاء الفشل في صفوف قوة كبيرة وتجعل مركزها من أخرج المراكز .

ومن المضاب التي رأيتها في المملكة العثمانية وتشبهه هذه المضاب المضبة المبني عليها قلعة وان فانها واقعة في أعلى المضبة الواقعة في وسط سهل واسع الارجاء وليس لها سوى طريق واحد ضيق . والناظر من أعلى لها يرى المدينة كأنه ينظر من أعلى أبراج الحريق الى الاستانة

ويوجد على هضبة (اميدامو) صخرة جسيمة قائمة كعمود مبني عليها الدير ولا يمكن الانسان من الصعود الى الدير الا بواسطة الحبال وكذلك التزول لأن ارتفاع الدير عن سطح الارض ٣٠ متراً وللدير خدم مكلفون باصعاد من يريد الصعود اليه بالحبال . ويوجد في هذا الدير ٦٠ راهباً وما وهم من شهرى شيد في البدء . ولهذا الدير حكاية في سبب بنائه لستنا في صدد ذكرها هنا

وبالجملة فان أطراف الدير وجواره أكثر خطرًا على القواقل من الطريق القديم كما مر ذكره . لذلك أمر القائد العام الايطالي الميرالاي سنه فاني الموجود في موقع (ماي مارات) ان يحتل هذه الاما بالي المسمى (بزه رغانيه) فلما وصل الميرالاي الى دير ادامو استحضر رئيس الدير وأبقاء عنده رهينة يدفع بها تعدى الاهلي على الجنود الايطالية هذا من جهة ومن جهة اخرى كي هذا الرئيس يساعد الاحباش للوصول الى المضبة

وفي ٢٦ من الشهر المذكور هاجم الميرالاي سنه فاني معسكر راس سباتا واضطرب لاخلاه مواجهه والتقهقر وبذلك تمكّن من فتح خط حرکات الجيش الايطالي وأمن الطريق الذي تأتي منه القواقل الخامدة للذخائر والمؤن للجيش الايطالي ولم يتوقف الميرالاي بذلك لكن الجيش الايطالي اضطر أن ينسحب الى (آدي قابا) او الى اسمرا

ولما رأى الاحباش ذلك سحبوا جنودهم النازلة على نهر مارب وحدودها فيما وراء (ادوا) ليجرروا الايطاليين اليهم

واقعة (أدووا)

وينما كان الجنرال باراتيري يستعد للانسحاب من صوريا الى ادغرات اذورد عليه رسالة برقية من ايطاليا تبليء بقيام الجنرال هوش من نابولي و معه فرقه كاملة وبضع توابير قاصداً مصوع . أخبرت الحكومة الايطالية الجنرال عن سفر الجنرال هوش الموما اليه وانما أخفت عنه اقالته من القيادة وتعيين الجنرال بالديسرا مكانه منذ ٢٣ حيت قام بعد من برنديزي قاصداً محل وظيفته . ولكن خبر هذا التعيين شاع في ٢٧ من الشهر بين الضباط في اسمرا وكان وقتئذ الجنرال باراتيري في صوريا بعيداً عن اسمرا ولا يعلم ان كان بلغه هذا الخبرام لا . ولم يشاً هذا الجنرال انتظار وصول الجنود التي سافرت من نابولي بل انه ألف مجلس مشورة من قواه واركان حربه وتقاوضوا في التمهير او الهجوم على الاحباش وأيهمما الاوفق . فكانت نتيجة المذاكرة والمداولة ان قرروا الهجوم على الاحباش

وفي ٢٩ الشهرين باغ الجنرال باراتيري من الذين كان أرسلهم للكشف عن موضع الاحباش ان القسم الصغير من حيش الحبشة وعدده عشرون الفاً نازل في سهل (أبا عزيز) وان القسم الكبير المؤلف من ما يزيد على ألف جندي معسرك فيما وراء (أدووا) وعلى ذلك قرر القائد العام الهجوم على معسرك الاحباش فاصدر أمره بسفر جميع القوى الايطالية في مساء اليوم المذكور . فكان فكر القائد العام ان يفاجيء بجيشه في سحر اليوم التالي معسرك الاحباش ويأخذنه على غرة

والىك مقدار قوى الجنرال باراتيري حسب ما ذكرها الضباط الايطاليون
١ — اللواء المؤلف من الجنود المتطوعة من الاهالي تحت قيادة الجنرال آبرتون :

٤ اورط من الجنود المتطوعة الاهالية ٣٧٠٠ بندقية

جزء الرئيس الوطني المسمى او قوله قوساني ٣٧٦ »

مدافع ٦ بطارية من المدافعين الوطنيين

» ٨ بطاريتان من المدافعين الإيطالية

٢ — لواء المشاة وقائده الجنرال دابورميدا :

مدفع ٢٦٤ بندقية ٦ اورط جنود ايطالية

» ٦٥٠ اورطة وطنية

» ٢١٨ جنود اسمرة

مدفع ١٨ بطاريات ايطالية ٣

٣ — لواء المشاة وقائده الجنرال آلينا :

مدفع ٢٩٣ بندقية ٦ اورط جنود من المشاة الإيطالية

» ١١٥ اورطة من الجنود المتطوعة الأهلية مشاة

» ٧٠ نصف فصيلة من جنود المهندسين

مدفع ١٢ بطاريتان من المدافعين الإيطالية

٤ — لواء المشاة وقائده الجنرال اريموندي :

مدفع ٢٢٧٣ بندقية ٥ اورط من المشاة الإيطاليين

» ٢٣٠ فصيلة واحدة من الجنود المشاة الأهليين

مدفع ١٢ بطاريتان من المدافعين الإيطالية

وإذا أضفنا على القوى المذكورة آنفًا خمسين ضابط وخمسين من جنود الجاذارمة
وغيرها يكون مجموع الجنود الإيطالية ١٦٥٠٠ محارب فقط

قامت هذه الحملة الإيطالية قاصدة معسكر الاحباش النازل قرب آدووا في ٢٩
شباط (فبراير) ١٨٩٦ في الساعة التاسعة مساء على الحساب الأفرنكي وأخذت تحت
السير تحت نور القمر الذي كان بدرًا وجعلت مسيرها على طريق (صور يابوني)
مارين بسهل (اتي سبفو) وجبال (ججا) ذات الحزون الكثيرة والمعارج

والمنحدرات فكان الجنود في بعض الاوقات يضطر ان يأخذ بعضهم بيد بعض ليتمكنوا من السير . وكان لواء الجنرال البرتون في المقدمة وبعده اللوية الجنرالية اريوندي ودابورميلا وكان لواء الجنرال آلينا يسير في المؤخرة . قطعت هذه الحملة ثمانى ساعات ذاقت فيها أنواع المشاق ووصلت مع بزوج الفجر الى محل يسمى (ربي ارين) حيث التقى بالقائد العام الاطالي وباركان حربه . وهنا تغيرت الترتيبات الحربية وصار ترتيب صفوف الجنود على الوجه الآتي :

على لواء البرتون ان يسير الى الامام عن طريق شيدان ورنا مع لواين آخرین وان يحتل نقط (ربي اريني) و (رابو) وعلى لواء آلينا الاحتياطي ان يحتل جهة الشمال الشرقي من (ربي بوني) التي سيجعل القائد العام مقره فيها . وقد قامت هاته القوى بما أرفت به واحتلت النقط المذكورة ونزل لواء البرتون على يسار جبل (رابو) كما ان اللوية الثالثة الاخري نزلت وراء هذا الجبل . وأما الجنرال البرتون فانه ارسل الاورطة الاولى والثانية المؤلفة من الجنود الوطنيين المشاة الى الامام تحت قيادة البيكباشي تورينو الى ادوا . ووصلت هذه الاورطة بقته في الساعة السادسة صباحاً الى امام معسكر الاحباش وأخذت تندف نيرانها على الاحباش الذين جاؤ بها بالمثل ثم هاجوها مهاجمة شديدة فلم يمض من الزمن الا القليل حتى بادت الاورطة عن آخرها ولم ينج منها ولا رجل واحد وواصل الاحبаш هجومهم الى لواء البرتون الذي كان سائراً وراء اورطة نورينتو المذكورة فدافعوا هذا اللواء دفاعاً شديداً ولكن جموع الاحباش أخذت تزحف عليه من كل صوب كأسراب النمل فاحتاطوا باللواء المذكور . وفي الساعة السابعة ارسل الجنرال البرتون يطلب مدةً من القائد العام ولكن كتابه لم يصله الا في الساعة التاسعة وعلى ذلك امر الجنرال باراتيري ان يسير اللواين الآخرين الى الامام لتعزيز قوى البرتون وامداده فسار الاول تحت قيادة جنرال بورميلا ولكننه ضل عن الطريق الموصل الى مقر الجنرال البرتون ومشى في وادي مريم وسافيتوا وبذلك انفصل عن الجيش انفصلاً تماماً . أما اللواء الثاني فإنه سار قاصداً

جنة اريسن فوجد جميع الاحباش احتلوا جميع المضاب الواقعة في الجهة المحاذية
للقوى الايطالية

أما الجنرال البرتون فإنه ظل يقاوم الاحباش ويكافهم مدة حتى نفذت قواه
وتکاثرت عليه الجموع فتقهقر منهزاً بين بي من لواهه شر هزيمة وعم ذلك فان الجنود
الحبشية لم تتركهم بل ثبعت آثارهم وسبعينهم ضرباً وطعناً حتى قى جميع الضباط ووقع
الجنرال البرتون نفسه بين ايدي الاحباش

هذا ما كان من امر الجنرال البرتون وأما الجنرال اريوندي والله نا فان
الاحباش احاطوا بلوائهم ايضاً احاطة السوار بالمعصم واختلط الجنيشان اختلاط الحال
بالنابل حتى أدى الكفاح الى التمسك بالايدي والتضارب بالسلاح الايض حتى
وصل الامر الى أن هذين الجنرالين عجزا عن جمع جنودهما بأية وسيلة كانت والتقهقر
بهما الى الوراء تخلصاً من فتك الاحباش بهم. وكانت خسائر الايطاليين عظيمة جداً
خصوصاً جنود الطوبجية وبالاخص ضباطهم الذين لم يتمكنوا من استعمال مدافعتهم
ولم يشاووا تركاً بين ايدي أعدائهم فماتوا جميعهم في سبيل الدفاع عن بطارياتهم
وقد كان مع الايطاليين ٥٦ مدفعاً فوق منها ٥٤ غنية في ايدي الاحباش وتمزقت
صفوف الجنود الايطالية شدر مذر ولم ينفع ما بذله الضباط من السعي في تخفيض وطأة
الهزيمة هذا وقد قتل الجنرال اريوندي وكثير من الضباط وما زاد خسائر الايطاليين
تسلط الاهالي عليهم اثناء تقهرهم . هذا ما اصاب لواء البرتون الذي باد عن آخره
لواء اريوندي الذي انهزم شر هزيمة . وأما لواء بروميدا الذي كان ضل الطريق
وانفصل عن باقي الجيوش فإنه بينما كان سائراً في وادي مريم وصافيتوا صادف فرقه
الحبشية فتشبت بيته وبينها الحرب فأجلأها الى التقهقر حتى اوصلها الى الوادي ولكنها
في الساعة الثانية ونصف بعد الظهر وجد نفسه بغتة امام الجيش الحبشية المطاردة لقوى
الايطالية الأخرى المنزهة . وقد قاوم الجنرال بروميدا هذه القوى المأهولة بشجاعة
نادرة لكنه غاب على امره وقتل هو واكثر ضباطه والقى الفشل في صفوف لواءه

فانهزمت الجنود وتشتت هذا اللواء ايضاً وأصابه ما أصاب لواء الجنرال اريوندي وفرّ من نجا من الموت الى جهة (آدي اورجي) وأخذ الاحباش يتبعون آثار المهزومين طول النهار . وفي المساء جمع بعض الذين نجوا من مخالب الموت ما بقي من الجنود الايطالية وعادوا الى اسمرا . وأما القائد العام الجنرال باراتيري فانه كان يشاهد من المضبة التي كان تخذلها كفرله ما أصاب جيشه من الهزائم والمصائب ولما تم القضاء على الجيش كله عاد في المساء الى اسمرا عن طريق (التشيفو) وقد احصى خسائر الايطاليين في هذه الواقع فوجد انها تزيد على سبعة آلاف شخص بين قتيل وجريح . أما هذا الجنرال اي القائد العام فقد حُوكِم فيما بعد أمام مجلس حربي ولكننه خرج بريء الساحة

وبعد انتهاء الحرب عقد الامبراطور منيلك مجلساً مؤلفاً من الرؤوس لتعيين العقاب اللازم ايقاعه بالاسرى الوطنيين الذين هم من اهل البلاد وخدموا بالجيش الطلياني . وأراد الامبراطور المجبول على الرحمة والشفقة ان يكون عقاب هؤلاء خفيفاً ولكن بناء على اصرار الامبراطورة والرؤوس فقد ثقرر معاملتهم معاملة خائن الوطن وصدر الحكم عليهم بقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى حسب المادة التي تنص عن خائن الوطن من قانون (فتا نفوس) ونفذ هذا الحكم فيهم في الحال . وأما الاسرى من الايطاليين فان البعض منهم أحرقوا في خدمة امبراطور الجيش كعادة هذه البلاد كانت نتيجة هذا الانهزام ان دفعت ايطاليا الى الجيش غرامة حربية عظيمة وتخلت عن جميع الواقع والبلاد التي كانت احتلتها في مقاطعة تيغري



يوم الأربعاء ٧ تموز (يوليو)

وصلنا اليوم الى السويس فودعنا ربان البارجة وسائر الركاب وخرجنا الى البر
حيث نزلنا في فندق قوتينيانا الواقع على الترعة

يوم الخميس ٨ منه

سافرنا اليوم من هنا على قطار الساعة الواحدة بعد الظهر عن طريق الاسماعيلية
ومنها الى الاسكندرية أقمنا يومين وفي يوم السبت ركينا الباخرة چنجاچيف
الروسية قاصدين الاستانة العلية بلغناها بعد ظهر يوم الجمعة الموافق ١٦ تموز (يوليو)
وبذلك تمت رحلتنا التي استغرقت ثلاثة شهور كاملة



مشاهير الاحياءش

لقمان الحبشي

وهو مشهور بفرط التعلق والحكمة وقد أشار الله في القرآن الكريم إلى مواضع لقمان الحبشي التي ألقاها على ابنيه . وقد اتخذ بعضهم حكم لقمان دليلاً على نبوته ولكن أغلب المفسرين قالوا ان هذه الحكمة هي بلاغة وفصاحة لسان وأثر من آثار العقل والفضل واصابة الرأي . والحقيقة انه مختلف فيه هل هونبي أو ولد . والقول الاخير هو الارجح وقد روى بعض الحمدين منهم ابن مردويه باسناده الى أبي هريرة وابن عساكر باسناده الى عبد الرحمن بن يزيد وجابر أن لقمان حبشي

بلال الحبشي مؤذن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

كان مولى عبد الله بن جدعان في مكة المكرمة وقد أسلم على يدي النبي عليه الصلاة والسلام ولذلك كان سيده يعذبه انتقاماً منه ولما بُلغ هذا الخبر أبا بكر الصديق اشتراه من عبد الله وأعنته لوجه الله . وبلال الحبشي من صاحب سيدنا محمد وكان يؤذن بالصلوة بين يديه وقد روى عنه أحاديث عديدة ووُجد مع الرسول صلى الله عليه وسلم في أغلب غزواته . ثم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ذهب مع الحبشي الذي أرسله عمر رضي الله عنه في زمان خلافته لفتح الشام واستقر في دمشق بعد فتحها واتخذها مقاماً له وفيها توفي عن عمر ناهز الستين ودفن في مقبرة الباب الصغير . وقبره معروف إلى يومنا هذا يزوره الناس ويتركون به رضي الله عنه وعن جميع الصحابة الكرام

مجمع الجبشي

كان مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أسلم وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم وحضر واقعة بدر وقتل فيها

نفيع بن مروح الجبشي

هو مولى الحرت بن كلدة الثقيفي ولما حوصلت الطائف كان نفيع فيها فتدلى من السور بحبيل وبكرة وذهب الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأسلم وتشرف بصحبته وقد أطلق عليه لقب أبو بكرة نسبة للبكرة التي استعملها عند نزوله من سور الطائف وقت الحصار . وقد يقى نفيع رضي الله عنه على اليداد في واقعة الجمل ولم يشارك بالحرب مع أحد المقاتلين . وتوفي في البصرة سنة ٥٦ ودفن فيها وله من العقب ولدان واحد يسمى عبد الله والآخر سليم

شقران الجبشي

وأصل اسمه صالح بن عدي ولقبه الشقران . كان في بادي الامر مولى عبد الرحمن بن عوف واشتراه فيما بعد النبي عليه الصلاة والسلام وأعتقه عقب واقعة بدر وقد حضر هذا الصحابي رضي الله عنه وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كما انه كان من جملة الذين قاموا بتكتيفيه وتجهيزه ودفنه . وقد استمرت ذريته موجودة الى زمن الخليفة هارون الرشيد العباسي

ذو محجر الجبشي

هو ابن أخي أصحمه نجاشي الجبشة وقد كان بين الاثنين وسبعين جبشاً الذين حضروا من الجبشة مع سيدنا جمفر . وكان لهذا الصحابي حب للنبي صلى الله عليه وسلم وملازمة له كان يظن انه أحد مواليه وما كان يفارق النبي ولا لحظة واحدة بل كان دائماً في خدمته الشريفة . وقد روی بعض الاحاديث وتوفي في دمشق في السنتين

من عمره

ذو مهدم الحبشي

وهو أيضاً من الاحباش الذين آتوا مع سيدنا جعفر وتشرفو بصحبة النبي وقد كان هذا الصحابي يوجئ في قصائدته التي ينشدتها أمام النبي ان أصل الاحباش من أولاد هود الذين مروا من جزيرة العرب الى الساحل الافريقي

خالد بن رباح الحبشي

هو أخو بلاط الحبشي المار ذكره وقد كان توطن في قرية داريا قرب دمشق الشام

ذو دجن الحبشي وغيره

هو من الاحباش الذين آتوا مع سيدنا جعفر وقد صحب النبي أيضاً ومن الذين آتوا مع جعفر من الحبشة وتشرفو بصحبة النبي ذو مناصب الحبشي وخالد بن الحواري الحبشي

أسلم الحبشي

كان عند أحد يهود خبير في أيام حصار هذه المدينة وقد وفَّد أثناء الحصار على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم ثم اشترك في قتال خبير وقتله وكان بين اظهار اسلامه ووفاته ساعتان فقط

يسار الحبشي

كان عند رجل من يهود خير يقال له عامر فأسلم وقتله أثناء الحصار أيضاً

وحشى بن حرب الحبشي

كان قبل اسلامه مولى جابر بن مطعم . وقد كان بين المشركون في واقعة أحد وهو الذي قتل سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ووفد بذلك

على النبي في المدينة المنورة وأسلم هناك وهو الذي قتل في خلافة أبي بكر الصديق
مسيمة الكذاب الذي ادعى النبوة في اليمامة

عاصم الحبشي

مولى زراعة الشفري وقد أهداه سيده إلى النبي صلى الله عليه وسلم
نائل الحبشي

وهو أبو ايمان أحد الصحابة الكرام ورواية الحديث

لقيط الحبشي

من موالي النبي عليه الصلاة والسلام

يسار الحبشي

القائم بكنس المسجد النبوي وأمر نظافته . وروى أبو هريرة أن النبي أشتبه
علي يسار أمامة

جعل الحبشي

هو من الذين حضروا زوجات النبي وقتلوها في أحداها

ابرهة بن صباح الحبشي

والدة هذا الصحابي هي بنت ابرهة الاشرم صاحب الفيل المشهور وملك اليمن .
وكان ابرهة بن صباح من رجال أصحمة نجاشي الحبشة فوفد على النبي هو وسبعة من
رفاقه ودخلوا في الاسلام

اسلم ابو خالد الحبشي

مولى سيدنا عمر بن الخطاب وقد روى أحاديث كثيرة عن كثير من الصحابة
الكرام وكان أطول الصحابة عمرًا لانه بلغ من العمر ١١٤ سنة وتوفي في زمن مروان
بن الحكم

امين الحبشي

أبو عبد الواحد ومولى عبد الله بن عمرو المخزومي وقد روى عن جابر بن عبد الله الانصاري

أنجشه الحبشي

لقبه أبو ماريه وهو من الذين نالوا شرف الصحبة وقد حضر حجة الوداع مع خر الرسل سيدنا محمد وكان يلازمه أين ما ذهب ويحدي في الطريق للجمال لتسير بسرعة . ويوجد كثير من الاحباس غير الذين ذكروا من نالوا صحبة النبي ولكن لم تحفظ أسماؤهم

وهذه أسماء الصحابيات المطهرات من الحبشيات :

بركة ام امين الحبشية

جاربة سيدنا عبد الله بن عبد المطلب وهي التي قامت بخدمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد ولادته وتربيته حتى شب وقد أعتقها سيدنا محمد بعد زواجه بالسيدة خديجة رضي الله تعالى عنها وكان يحبها كوالدته ويقول ذلك أمام الناس وبعد عتقها زوجها النبي صلى الله عليه وسلم من زيد بن حارثة أحد مواليه فولدت له اسامه بن زيد . وقد كان سيدنا محمد يتربّد كثيراً إلى منزل بركة ام امين لزيارتها كذلك كان الخلفاء الاربعه بعد وفاة النبي يزورونها اتباعاً لما كان سنه النبي على نفسه من زياراتها

سعترة الحبشية

هي من اماء بني اسد وقد ألم بها مرض فأقتلت وشكّت ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعى لها بالشفاء

بركة الحبشية

هي امة ام حبيبة احدى زوجات النبي وقد جاءت معها من الحبشة

عفيرة بنت رباح الحبشية

أخت بلال الحبشي مؤذن الرسول عليه الصلاة والسلام

بنعة الحبشية

هي أمة أم هانى إحدى زوجات الرسول وبنت أبي طالب . وقد كانت في

خدمة النبي عليه الصلاة والسلام

واليلك أسماء بعض التابعين والتابعات من الأحباس :

عبد الله الحبشي

هو ابن النجاشي أصححه المعاصر للنبي صلى الله عليه وسلم وقد ولد في الحبشة
وسماه جعفر باسم ابنه عبد الله أحاديث الولادة . وقد أرضعته زوجة جعفر الموما إليه
ولما شب عبد الله بن جعفر وعبد الله الحبشي أحبا بعضهما وكانت المودة بينهما متبدلة

جميس الحبشي

ذكره بعض المؤرخين في عداد الصحابة الكرام والبعض ذكره في عداد التابعين

الفقيه عطاء بن رباح الحبشي

وهو مولى أبي مسرة الفهري وكان من أجلة القهاء والزهاد . وقد روي عنه
أحاديث كثيرة . وكان مقي مكة المشرفة في زمانه . وقد أشتبه الإمام أبو حنيفة
والحسن البصري والإمام ابن مالك عليه . وكان سليمان بن عبد الملك الخليفة الاموي
يحضر حلقة درسه هو وابنه الذي كان من جملة تلاميذه . وتوفي في مكة سنة ١١٤

وهو في التسعين من عمره قضاها بنشر العلم والتعليم

أبرهة الحبشية

وهي أمة أصححة النجاشي وقد كانت واسطة للمخابر بين النجاشي المشار إليه
 وبين حبيبة أم المؤمنين . ولما تم أمر عقد نكاح أم حبيبة على النبي أهدتها أم حبيبة

هدايا فاخرة فلم تقبلها

وهذه أسماء الصحابة الكرام الذين ولدوا من حاشيات :

أُسَمَّةُ بْنُ زِيَّدٍ

أشهـر شـعـراء العـرـب وـمـنْ أـحـفـادـ اـمـرـؤـ الـقـيـسـ المشـهـورـ .ـ وـالـدـتـهـ بـرـكـةـ أـمـ أـيمـنـ مـرـيـةـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ .ـ وـتـوـجـدـ أـحـادـيـثـ كـثـيرـةـ تـدـلـ عـلـىـ عـظـمـ مـحـبةـ النـبـيـ لـأـسـامـةـ وـقـدـ لـاهـ قـيـادـةـ الـجـيـشـ الـذـيـ سـيـرـهـ إـلـيـ الشـامـ وـكـانـ وـقـتـلـ إـعـمـرـ أـسـامـةـ ثـمـانـيـ عـشـرـةـ وـقـدـ سـقـطـ أـسـامـةـ يـوـمـاـ فـرـحـ وـجـهـهـ وـقـامـ النـبـيـ بـعـاجـلـتـهـ حـتـىـ شـفـيـ كـاـنـ أـرـدـفـهـ مـرـةـ وـرـاءـهـ عـلـىـ الـفـرـسـ الـتـيـ كـانـ رـاكـبـاـ عـلـيـهـ

وـلـ يـخـضـرـ أـسـامـةـ حـرـوبـ عـلـىـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ لـاـهـ كـانـ حـمـلـ مـرـةـ عـلـىـ أـحـدـ المـشـرـكـينـ فـلـمـ رـأـىـ الـشـرـكـ ذـلـكـ نـطـقـ بـالـشـهـادـتـيـنـ وـمـعـ ذـلـكـ ضـرـبـهـ أـسـامـةـ ضـرـبـةـ قـضـتـ عـلـيـهـ فـوـبـحـهـ النـبـيـ عـلـىـ فـلـهـ هـذـاـ .ـ وـقـدـ روـيـ أـبـوـ عـمـانـ الـهـنـدـيـ وـعـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ وـكـثـيرـ مـنـ الـمـحـدـثـيـنـ أـحـادـيـثـ كـثـيرـةـ بـالـاسـنـادـ إـلـىـ أـسـامـةـ وـقـدـ مـاتـ سـنـةـ ٥٤ـ مـنـ الـهـجـرـةـ فـيـ مـحـلـ يـسـمـيـ الـحـرـفـ قـرـبـ الـمـدـيـنـةـ الـمـنـوـرـةـ وـدـفـنـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ

أـيـمـنـ بـنـ عـبـيدـ بـنـ عـمـرـ وـ

ابـنـ بـرـكـةـ الـجـبـشـيـ السـابـقـ ذـكـرـهـ وـهـوـ أـخـوـ أـسـامـةـ مـنـ وـالـدـتـهـ وـكـانـ موـكـلاـ بـاحـضـارـ ماـ يـلـزـمـ لـوـضـوـءـ النـبـيـ صـلـوـاتـ اللـهـ عـلـيـهـ تـوـفـيـ فـيـ غـزـوـةـ حـنـينـ

فـيـرـوزـ الـذـبـابـيـ

ابـنـ أـخـتـ أـصـمـحـةـ النـجـاشـيـ وـيـكـنـىـ بـأـبـيـ عـبـدـ اللـهـ وـأـبـيـ عـبـدـ الرـحـمـنـ .ـ وـهـوـ الـذـيـ قـلـ الـأـسـودـ الـعـنـسـيـ الـذـيـ اـدـعـيـ النـبـوـةـ فـيـ الـيـمـنـ .ـ وـقـدـ مـاتـ فـيـ خـلـافـةـ عـمـانـ بـنـ عـفـانـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ

وهـذـهـ أـمـمـاءـ بـعـضـ أـعـيـانـ الـمـسـلـمـيـنـ الـذـيـنـ وـلـدـواـ مـنـ أـمـهـاتـ حـاشـيـاتـ :

عـبـدـ اللـهـ بـنـ قـيـسـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ زـيـرـ وـمـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ بـنـ مـوـسـىـ بـنـ جـمـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ اـبـنـ عـلـيـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ ،ـ جـمـفـرـ بـنـ اـسـمـاعـيلـ بـنـ مـوـسـىـ بـنـ جـمـفـرـ

الصادق ، عبد الله بن حمزة بن موسى بن جعفر ، سليمان بن حسن بن عقيل بن أبي طالب ، ابراهيم بن حسن بن عقيل بن أبي طالب ، محمد بن ابراهيم بن حسن بن أبي طالب ، جعفر بن ابراهيم بن عقيل بن أبي طالب ، العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عيسى بن جعفر المنصور ، جعفر بن جعفر المنصور ، هبة الله بن ابراهيم بن المهدى ، العباس بن المقصى ، الخليفة مقتضى لامر الله . ويوجد غير ذلك كثير من الذين أمها لهم من الحبشيات

وهذه أسماء بنات الصحابة الكرام الذين هاجروا إلى الحبشة وقد ولد فيهم :

آمنة أم خالد القرشية

هي بنت خالد بن سعيد بن العاصي وقد ولدت في الحبشة وعادت مع من عاد إلى المدينة من الصحابة . وقد تزوجت من الزبير بن العوام ودرقت منه عمراً وخالداً وكنيت بأم خالد . روى عنها بعض المحدثين مثل موسى بن عقبة وابراهيم بن عقبة وكريباً بن سليمان الكندي ومصعب بن عبد الله وغيرهم أحاديث كثيرة

زينب بنت الحرت

ولدت في الحبشة وتوفيت هناك أيضاً اثر شربة ماء

زينب بنت عبد الله أبي سلمة

هي بنت أم سلمة أحد زوجات النبي الطاهرات . وقد ولدت في الحبشة وسميت (بورة) ولكن النبي عليه الصلوة والسلام غير اسمها فيما بعد وأطلق عليها اسم زينب . وكانت مشهورة بعلم الفقه

عائشة بنت الحرت

ولدت في الحبشة وكانت بين الصحابة الكرام الذين عادوا إلى المدينة

وهذه أسماء أولاد الصحابة الذكور الذين ولدوا في الحبشة :

من بني هاشم غوث بن جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن حعفر بن أبي طالب
ومحمد بن جعفر بن أبي طالب ومن بني عبد شمس محمد بن أبي حذيفة بن عقبة
وعبد الله بن عثمان بن عفان

وهذه أسماء من توفي في الحبشة من الصحابة الكرام :

من بني أسد ابن عبد العزى بن قصي . وعمرو بن أمية بن الحرت بن أسد وبن بني
جم - حاطب بن الحرت وأخو خطاب بن الحرت . ومن بني سهم - عبد الله بن الحرت
بن قيس . ومن بني عدي - فروه بن عبد العشري بن حرثان . وعدى بن فضلة . ومن بني
زهرة المطلب بن أزهـ بن عوف وأخوه طبـ بن أزهـ بن عوف . ومن بني تمـ
موسى بن الحرت بن خالد وأمه ربيـة بنت الحرت بن جـيلـه وأختـها عائـة بـنتـ الحـرتـ
وزيـنـبـ بـنـتـ الحـرتـ وزـيـنـبـ صـفـرـانـ بـنـ أـمـيـةـ الـكـتـابـيـ وـفـاطـمـةـ زـوـجـةـ عـرـوـةـ بـنـ سـعـيدـ
ابـنـ الـعـاصـ وـأـمـ حـرـمـلـةـ بـنـتـ عـبـدـ الـاـسـدـ وـزـوـجـةـ جـهـمـ بـنـ قـيسـ

وـمـنـ بـنـيـ عـبـدـ شـمـسـ -- سـعـيدـ بـنـ خـالـدـ بـنـ سـعـيدـ وـأـخـتـهـ آـمـنـةـ بـنـتـ خـالـدـ بـنـ سـعـيدـ
وـمـنـ بـنـيـ مـخـزـومـ -- زـيـنـبـ بـنـتـ أـبـيـ سـلـمـةـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـدـ الـاـسـدـ وـعـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـاسـ بـنـ
أـبـيـ رـبـيعـةـ وـعـمـرـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ وـمـنـ بـنـيـ زـهـرـةـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ بـنـ أـزـهـرـ وـمـنـ
بـنـيـ تمـ -- مـوـسـىـ بـنـ الحـرتـ وـأـخـوـاتـهـ عـائـةـ وـفـاطـمـةـ وـزـيـنـبـ . وـمـنـ بـنـيـ جـمـ --
الـحـرتـ بـنـ حـاطـبـ بـنـ الحـرتـ وـالـحـرتـ بـنـ سـفـيـانـ بـنـ مـعـمـرـ وـمـحـمـدـ بـنـ خـطـابـ بـنـ اـحـرـثـ
وـمـنـ بـنـيـ عـامـرـ -- سـلـيـطـ بـنـ سـلـيـطـ بـنـ عـمـرـ وـ

تمـ الـرـحـلـةـ

صحيفة سطر خطأ

صواب

صحبولي

ومن جلود الحيوانات

دوايني

تيربوشون

طحنتها

الغاللا

ألوان في كل

الشمسية

شحاما

دجاج فرعون

تيغري

الايتو

اتمي

جغا اياناني

قالمسو

اصفا

الغا

التوكي

اواش

٢١٠ وتحت الشجرة على الأرض . وعلى الشجرة قرب القرعة خرقه معلقة
خرقة مفروشة

٢٨ ١ صحبولي

٣١ ٣ ومن الحيوانات

٣٩ ١٧ داداني

٥٤ ١٦ تيربون

٥٥ ٢٢ طحنتها

٥٧ ٢ الفاللا

٦٥ ٢٢ لون فضي

٦٥ ٢٣ التسمية

٧٩ ٧ شحاما

٨٧ ٨ بيج

٩١ ١١ تيفري

١٠٤ ٨ الاينو

١٠٨ ٥ اتحي

١٠٩ ١٤ جغا اياناني

١١٠ ١٧ قالمو

١١٣ ٣ اصنعا

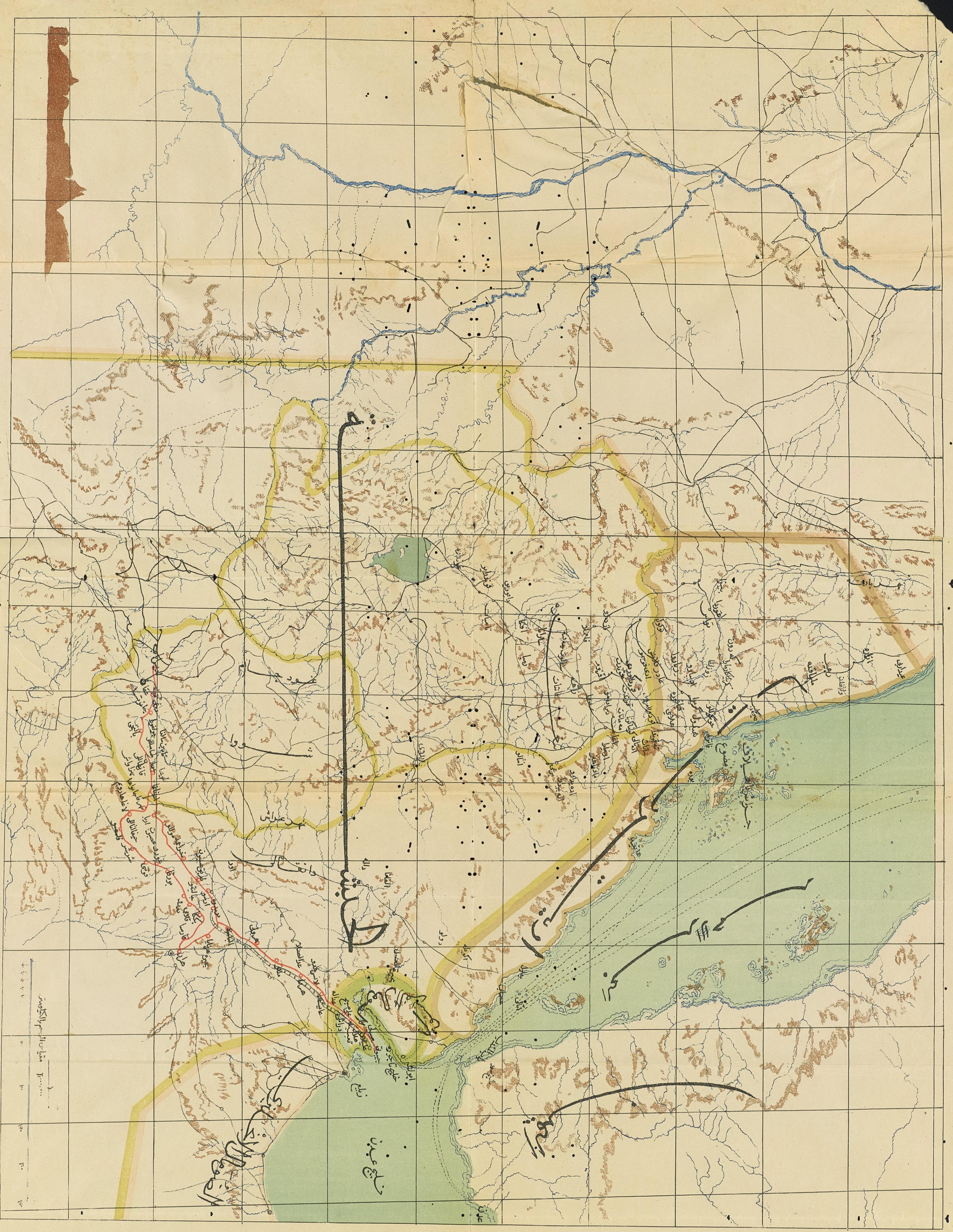
١١٤ ٣ الفا

١١٥ ٧ النوكى

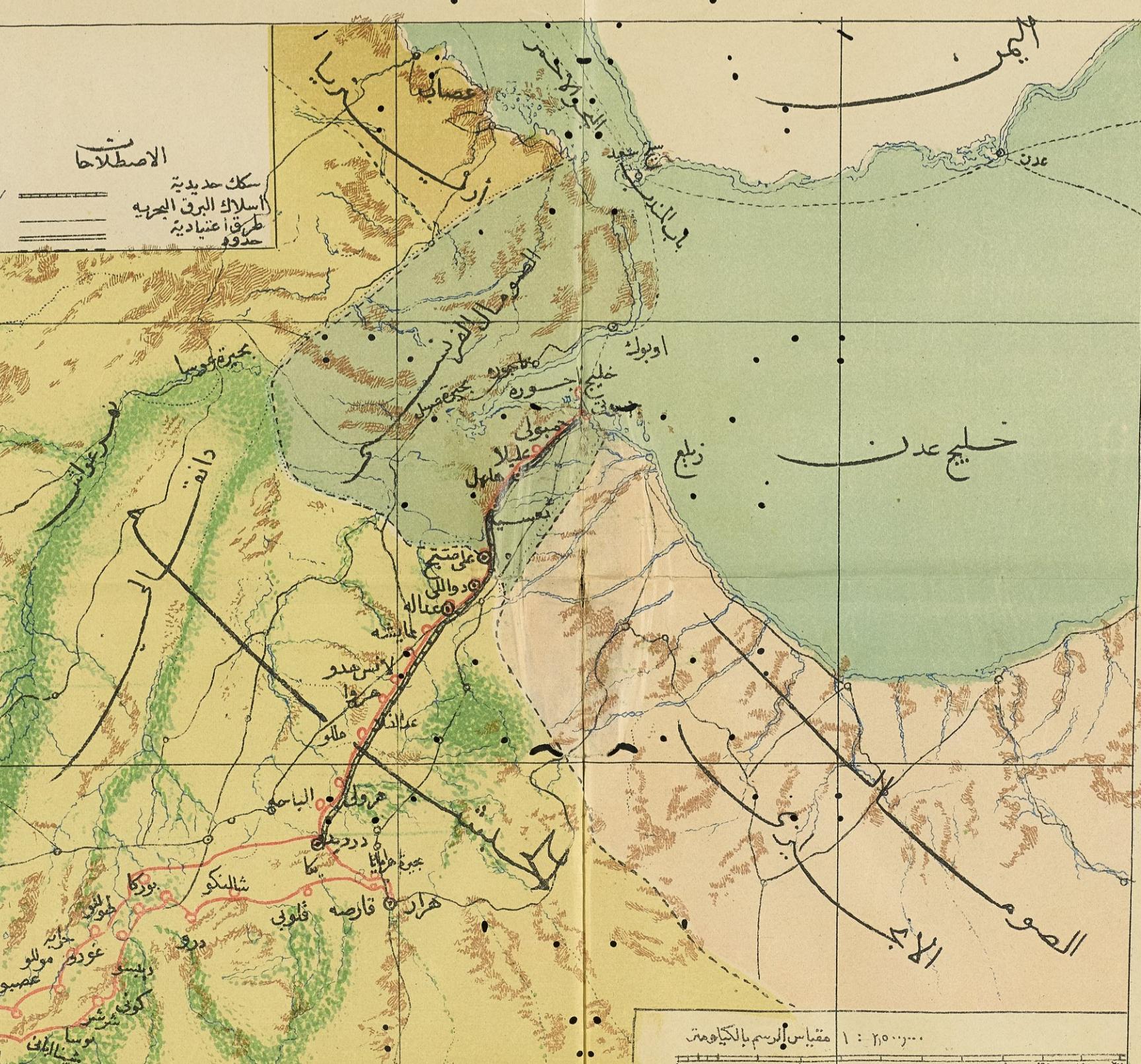
١١٥ ١٦ اواس

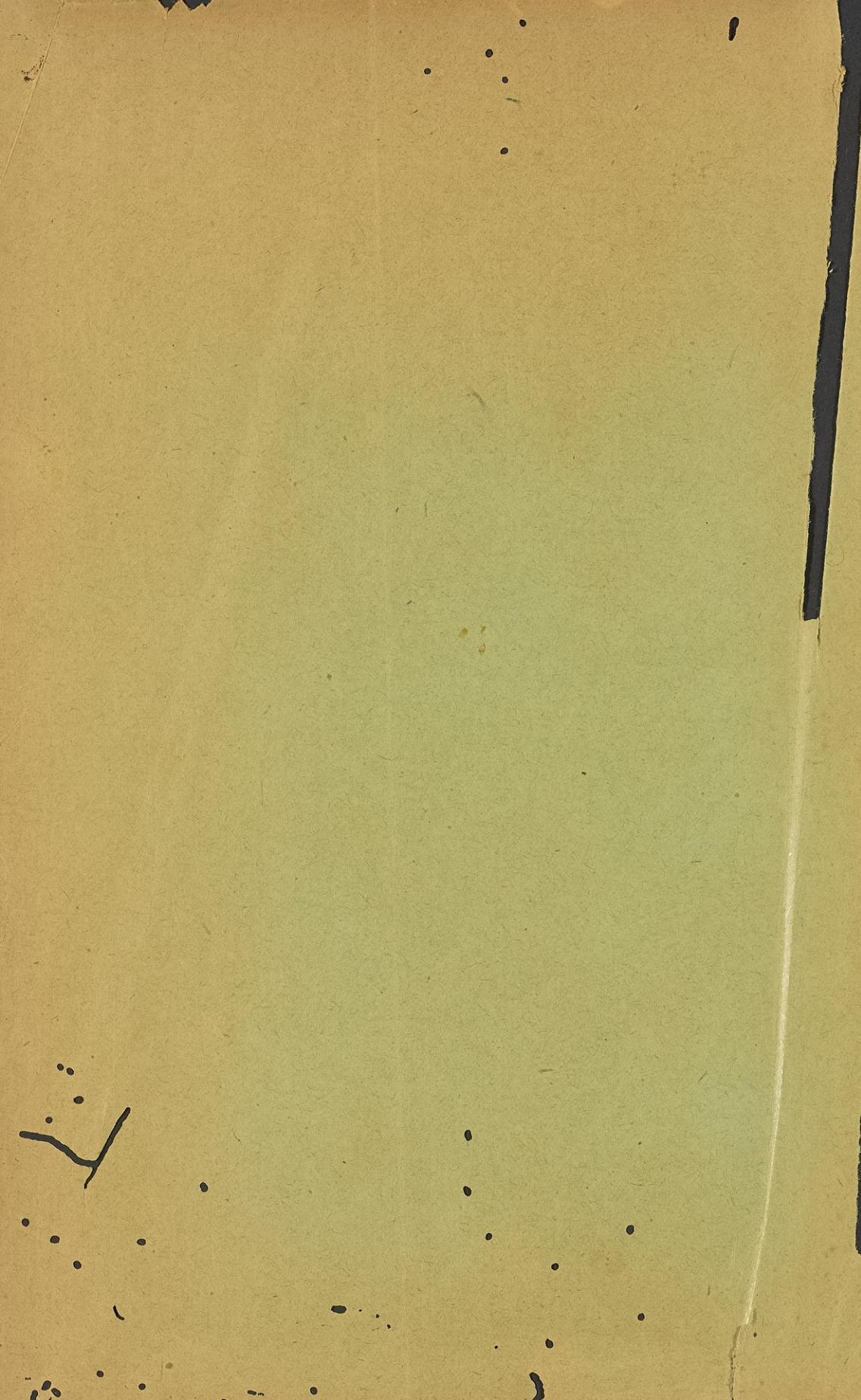
صواب	خطأ	صحيفة سطر
الغاليله	الفابلة	١١٧ ٢٢
عروسي	عروس	١١٩ ١٧
مئات	ألف	١٢١ ٨
تحية فيدنسا	تینجه فيدنسا	١٢٤ ١
ارغامن	ادغامق	١٤٨ ٦
تاباتا	تابانا	١٤٩ ١٤
ليلاميلا	لاليلابا	١٥٠ ٨
الغاللين	الفاللين	١٥١ ٦
نفوس	نفوس	١٥٦ ٢٢
نفوس نفسي	نفوس نفسي	١٥٦ ٢٢
ترجمان الموسيو ليشين	الموسيو ليشين ترجمان	١٥٦ ٩
داغلو	داغلوا	١٦٢ ٢٠
كما تباع عندنا القضامه	كما بيع عندنا	١٦٢ ٩
الجبل	الجبل	١٦٢ ١
قوقسان	قوقسان	١٦٤ ١٧
وللو	دللو	١٩٣ ٢
بنایة (اي بناء)	مرآة	٢١٩ ٦
ثالث ثلاثة احد ملوك شروا	ثالث ملوك شروا	٢٢٤ ٩
لقامسو	لقامعو	٢٥٢ ١
افانغوس	افانغوس	٢٦٨ ١٩
فوق الصفر	فوق الصخر	٢٧١ ٢٠
الموسيو مارشال	المسييو شارل	٢٧٤ ٣٠

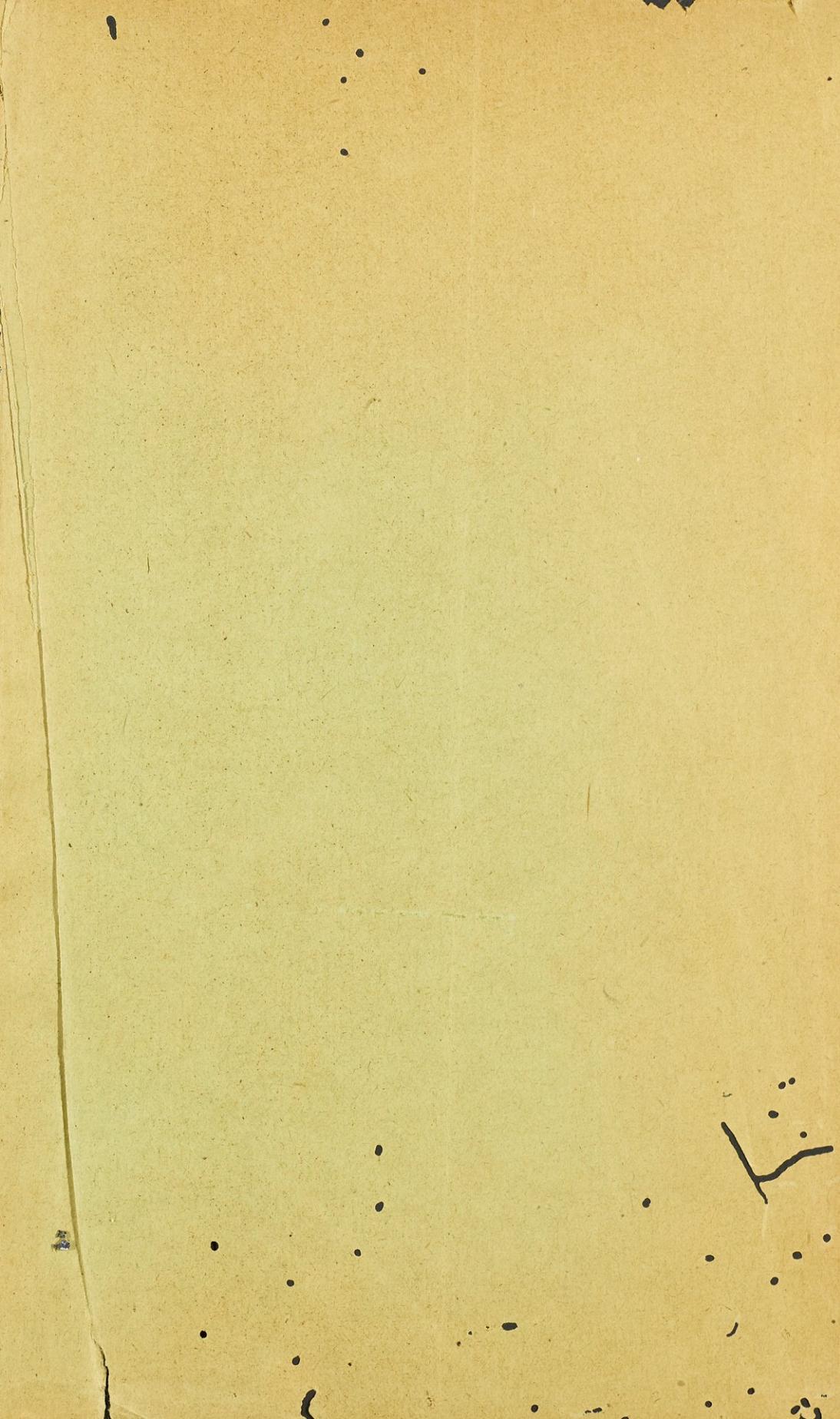




خريطة الطريق التي مر منها الوفد السلطاني ذهاباً وإياباً
اللود من قبل المبعوث السلطانية إلى بحارة الامبراطورية ملك
مجاشي الحبسه وذلك سنة ١٣٤٢ هجرية صادق المؤيد







Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 077778957